دار الكتاب الصوفى
تقدم لك

مِنْ جَوَامِعِ ٱلْكَلِمِ

للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم.

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة
ومشيخة الطريقة العزمية
السيدة زينب : تقاطع شارع مجلس الشعب مع تقاطع شارع بورسعيد

تليفون المكتبة/
002 022 3901030

عني بطبعه
الخليفة الثالث
السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم عليه السلام

الإهداء

لم أجد أحدا أولى بإهداء هذه الطبعة الجديدة من كتاب

من جوامع الكلم

إلا صاحب الجهد الأول ، وقد يكون الأوحد في إبرازه ، حامل عبء الدعوة العزمية الإمام

السيد عز الدين ماضي أبو العزائم عليه السلام

الذي حمل ورعى ما استُحفظ ، وحفظ ما استودع ، المجاهد للناكثين في سبيل الله ، المارقين عن أمره ، صابرًا محتسبًا لا تأخذه في الله لومة لائم .
وشاء القدر أن يشرِّفني بهذه الكلمات عسىٰ أن يتقبلها مني ، وأن يعينني ربي على الوفاء بعهده ، واستكمال مسيرته ، والقيام بحقوق تبعته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

الخليفة الثالث

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم عليه السلام

فاتحة الكتاب

الحمد لله القائم علىٰ كل شيء ، الكافي لكل شيء ، لا ينقص من ملكه شيء ولا يزيد في ملكه شيء ، حيث لا تنفذ خزائنه أبدًا ، ليس كمثله شـــيء أحد فرد صمد تقدست أسماؤه وصفاته ، وعلت عن الوصف ذاته .

والصلاة والسلام على الرءوف الرحيم ، الحريص على المؤمنين الرحمة المهداة من الله للعالمين ، الشفيع الأعظم يوم الدين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون سيدنا ومولانا محمد الصادق الأمين وعلىٰ آله الطيبين الطــاهرين ، وصـــحابته الهادين المهديين ، وسلام الله تبارك وتعالىٰ على إمامنا ومرشدنا خـــاتم الـــوراث المحمديين الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم ، ونضّر الله وجه خليفتـــه الأول الإمام السيد أحمد ماضى أبي العزائم عليه السلام، ورضوان الله الأكبر يغشـــىٰ روضة الخليفة الثاني السيد عز الدين ماضي أبي العزائم عليه السلام.

وبعد ، فتقدم مشيخة الطريقة العزمية الطبعة الأولىٰ من كتاب ﴿ من جوامع الكلم ﴾ للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبي العزائم عليه السلام ، ويهمنا أن نقول للقارىء المسلم : ٱقْرَأْ مَا شِئْتَ مِنْ ضُرُوبِ ٱلْإِعْجَازِ ٱلْبَلَاغِيِّ نَظْمًا كَانَ أَوْ نَثْرًا ، مِمَّا دَبَجَتْهُ يَرَاعَاتُ ٱلْبُلَغَاءِ وَٱلْفُصَحَاءِ ، وَتَنَاوَلْ مَا أَحْبَبْتَ مِنَ ٱلتُّرَاثِ ٱلْفِكْرِيِّ لِلْإِنْسَانِيَّةِ فَسَتَجِدْ أَدَبًا وَفَنًّا وَذَوْقًا وَعِلْمًا وَفَلْسَفَةً . . وَلَكِنَّكَ لَنْ تَجِدَ أَبَدًا تِلْكَ ٱلرَّاحَةَ ٱلنَّفْسِيَّةَ وَٱلْإِشْرَاقَةَ ٱلرُّوحِيَّةَ ، وَٱلطُّمْأَنِينَةَ ٱلْقَلْبِيَّةَ ، وَذَ لِكَ ٱلشُّعُورَ وَٱلنُّورَ ٱلْآسِرَ ٱلسَّاحِرَ ، ٱلَّذِي يَتَدَفَّقُ فِي أَعْمَاقِ وِجْدَانِكَ ، وَيُثِيرُ أَعْصَىٰ أَحَاسِيسِكَ وَيَرْبِطُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَوَالِمِ خَفِيَّةٍ وَإِمْدَادَاتٍ وَإِشْرَاقَاتٍ عُلْوِيَّةٍ ، وَمَعَارِف

وَإِلْهَامَاتٍ مِنَ ٱلْمَكْنُونِ ٱلْمَضْنُونِ بِهِ ، لَنْ تَجِدَ ٱلْبَعْثَ ٱلْحَيَّ ٱلْمُتَوَثِّبَ ٱلثَّائِرَ لِلْحِسِّ وَٱلنَّفْسِ وَٱلْجَوَارِحِ ، لِلرُّوحِ وَٱلْقَلْبِ وَٱلْعَوَاطِفِ ، لِكُلِّ ٱلْمُدَّخَرَاتِ ٱلْخَفِيَّةِ وَٱلْجَلِيَّةِ ، لَنْ تَجِدَ كُلَّ هَٰذَا إِلاَّ فِي كَلِمِ ٱلإِمَامِ أَبِي ٱلْعَزَائِمِ ﷺ ، وَمَا يُوحِي بِهِ مِنْ ذَوْقٍ وَخَوَاطِرِ رُوحِيَّةٍ ، وَتِلْكَ آيَةُ ٱلإِمَامِ ﷺ ٱلْبَالِغَةُ وَحُجَّتُهُ ٱلْخَالِدَةُ .

لَقَدِ ٱرْتَبَطَ ٱلإِمَامُ أَبُو ٱلْعَزَائِمِ ﷺ بِٱللَّهِ وَاقْتَاتَ بِحُبِّهِ ، وَعَاشَ تَحْتَ أَنْوَارِهِ وَإِلْهَامِهِ ، فَتَدَفَّقَ فِيهِ تَيَّارٌ مِنَ ٱلأُفُقِ ٱلأَعْلَىٰ وَسَرَىٰ بَيْنَ سُطُورِ كَلامِهِ شَيْءٌ يُذَاقُ بِٱلْقَلْبِ وَٱلرُّوحِ ، وَيُفْهَمُ بِٱلْحِسِّ وَٱلشُّعُورِ وَتَعْجِزُ وَسَائِلُنَا ٱلْمَادِّيَّةُ وَفُنُونُنَا ٱلْعَقْلِيَّةُ عَنِ ٱلتَّعْبِيرِ عَنْهُ ، أَوِ ٱلدُّنُوِّ مِنْهُ .

وَجَوْلَةٌ بِٱلْعَيْنِ أَوْ بِٱلْقَلْبِ فِي تُرَاثِ ٱلإِمَامِ أَبِي ٱلْعَزَائِمِ ﷺ نَضَعُ أَيْدِينَا عَلَى ٱلسِّرِّ ٱلْخَفِيِّ فَسَتَجِدُ لِكُلِّ كَلِمَةٍ لَهُ أَجْنِحَةً وَرُوحًا وَحَيَاةً .

إِنَّهَا قِطْعَةٌ نَابِضَةٌ مِنْ قَلْبٍ عَابِدٍ ، وَخَفْقَةٌ مُحَلِّقَةٌ مِنْ شُعُورِ سَاجِدٍ ، وَشُحْنَةٌ مُلْهَمَةٌ مِنْ رُوحٍ وَاجِدٍ . إِنَّهُ كَلِمٌ عَلَيْهِ مِنْ رِضَاءِ ٱللَّهِ شُعَاعٌ وَسَنَاءٌ ، وَفِيهِ مِنْ نَفَحَاتِ ٱلْقُدْسِ إِشْرَاقٌ وَبَهَاءٌ ، إِنَّهُ كَلِمٌ يَعِيشُ تَحْتَ ظِلَالِ ٱلنُّبُوَّةِ ، وَيَتَعَلَّقُ بِرِسَالَتِهَا وَيُوَلِّي وَجْهَهُ نَحْوَ ٱلتَّنْزِيلِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ، لِيَأْخُذَ مِنْ نَبْعِهِ وَمِنْ وَحْيِهِ مَا يَنْفَعُ ٱلنَّاسَ ، وَمَا يَمْكُثُ فِي ٱلْقُلُوبِ ، وَمَا يُضِيءُ لِلإِنْسَانِيَّةِ طَرِيقَهَا ٱلصَّاعِدَ إِلَى ٱللَّهِ .

وَمِنْ خَوَالِدِ كَلِمِ ٱلإِمَامِ أَبِي ٱلْعَزَائِمِ ﷺ تِلْكَ ٱلْحِكَمُ ٱلَّتِي مَشَتْ عَلَىٰ جَبِينِ ٱلشَّمْسِ ، وَعَاشَتْ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَغَدَتْ لِعُشَّاقِ ٱلْبَيَانِ وَٱلْحِكْمَةِ إِمَامًا

وَهَادِيًا . تَقْرَأُ حِكْمَةُ فَيَكَادُ بِكَلِمِهِ ٱلسَّاحِرِ يَنْقُلُ تَقْوَىٰ قَلْبِهِ إِلَىٰ قَلْبِكَ ، وَتُحِسُّ بِخُشُوعٍ يَسْرِي فِي حِسِّكَ ، وَتَرَى ٱللَّهَ سُبْحَانَهُ تُحِيطُ بِكَ أَنْوَارُهُ وَعَطَايَاهُ وَآيَاتُهُ .

ولا أحب أن يفوتنى هنا أن أثني الثناء كله على السادة الإخوان الذين عنوا بإمدادي بالجزء الأكبر من هذا الحكم وهم : المربي الكبير المرحوم الحاج حسن القليني ، وداعية الإسلام المرحوم الأستاذ إبراهيم الخطيب ، والمرحوم الشيخ أبو العلا أحمد ، والمرحوم السيد سليم أبو عاصي ، والمرحوم الشيخ عبد السلام شتا ، والمرحوم الحاج عرفات الجمال ، والحاج طاهر مخاريطة ، والحاج عبد الحميد سرِّي ، والمهندس صلاح عسكر ، والمهندس محمود أبو قوطة ، والأخ السيد عمر بالمعاش ، والأخ عبد السلام الصوت ، والمهندس محمد منيسي .

فمجهودهم معي في إخراج هذا الكتاب يكشف عن حب صادق للإمام أبي العزائم عليه السلام ، وغيرة كاملة علىٰ دعوته ، وتفان صحيح في نشر آثاره العلمية ، فلكل منهم شكري وتقديري ، ولهم من الله الجزاء الأوفى أيدنا الله بعون من عنده حتىٰ نضاعف جهودنا فى سبيل دعوة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم عليه السلام ، وتحقيق بعض ما نصبو إليه من خير لها ، وأن يمنحنا التوفيق ويمدنا بالقدرة على إنجاز آثار الإمام أبي العزائم عليه السلام، إنه سبحانه ولي التوفيق .

مشيخة الطريقة العزمية

في يوم الثلاثاء

١١ ربيع أول ١٤١٦ هـ

٨ أغسطس ١٩٩٥ م

الخليفة الثالث

السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم عليه السلام

ملحوظة : هذه المقدمة هى مقدمة الطبعة الثالثة من كتاب : ﴿ من جوامع الكلم ﴾ لسماحة السيد عز الدين ماضي أبي العزائم عليه السلام مع تعديل وإضافات بسيطة .

افتتاحية الكتاب

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ : قَوْلٌ بِٱللِّسَانِ بِلَفْظٍ مُجْمَلٍ ، وَشُهُودٌ بِٱلْجَنَانِ لِمَعْنًى مُفَصَّلٍ ۞ ٱلْحَمْدُ : ثَنَاءٌ عَلَىٰ كَمَالِ وَجَمَالِ وَجَلَالِ ٱلذَّاتِ ، وَٱلشُّكْرُ : ثَنَاءٌ عَلَى ٱلنِّعَمِ وَٱلْفُيُوضَاتِ ۞ ٱلْحَمْدُ : خَالِصُ ٱلتَّوْحِيدِ ، وَٱلشُّكْرُ : ٱلْعَمَلُ بِمَشْهَدِ ٱلتَّوْحِيدِ ۞ٱلْحَمْدُ : حَقِيقَةُ ٱلتَّوحِيدِ وَلُبُّ ٱلْعُبُودَةِ ۞ ٱلْحَمْدُ *: رُوحُ ٱلتَّوْحِيدِ وَحَقِيقَةُ ٱلْعِبَادَةِ ۞ ٱلْحَمْدُ : وَصْفُ ٱلْمَحْمُودِ سُبْحَانَهُ بِصِفَاتِهِ ۞ إِنَّمَا نَحْمَدُهُ فِي ٱلسَّرَّاءِ لِشُهُودِ جَمَالِهِ ٱلْعَلِيِّ، وَنَحْمَدُهُ فِي ٱلضَّرَّاءِ لِتَحَقُّقِنَا بِجَلَالِهِ ٱلرَّبَّانِيِّ . ۞ إِذَا قَالَ ٱلْعَبْدُ : ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ، يَقُولُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : حَمَدْتَنِي يَاعَبْدِي ، لَأَجْعَلَنَّكَ مَحْمُودًا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ۞ تَشْنِيعُ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَنْ لَمْ يَحْمَدُوهُ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّهُمْ لَمْ يُوَحِّدُوهُ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ وَحَّدُوهُ حَقًّا لَحَمِدُوهُ حَمْدًا ۞ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ : لَفْظٌ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ كُلَّ ٱلْأَسْمَاءِ ٱلَّتِي تَمْنَحُ ٱلْإِنْسَانَ ٱلْخَيْرَ وَٱلْكَمَالَ وَٱلنَّفْعَ ، وَتُفِيضُ عَلَيْهِ ٱلْإِمْدَادَاتِ وَٱلْإِيجَادَاتِ خَاصَّةٌ بِٱللَّهِ تَعَالَىٰ لَا تَتَعَدَّاهُ إِلَىٰ غَيْرِهِ ۞

الباب الأول

فِي ٱلذَّاتِ ٱلْإِلَٰهِيَّةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلعِبَارَاتُ : لَا تَفِي بِٱلْكَمَالَاتِ ٱلْإِلَٰهِيَّةِ ، بَلْ وَلَا بِٱلْكَمَالَاتِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ ، إِلَّا بِمُشَاهَدَةٍ بِنُورِ ٱلْإِيمَانِ ، وَتَسْلِيمِ حَقٍّ وَفِقْهٍ لِلْبَيَانِ ۞ٱلذَّاتُ ٱلْإِلَٰهِيَّةُ : فِي

عَماءِ ٱلْعَماءِ ، وَغَيْبِ ٱلْغَيْبِ ، وَظُلْمَةِ ٱلظُّلْمَةِ ــ مَا تَعْلَمُهُ عَنْهَا ذَرَّةُ تُرَابٍ هُوَ مَا يَعْلَمُهُ أَكْمَلُ مُرْسَلٍ ۞ٱللَّهُ : هُوَ ٱلإِسْمُ ٱلأَعْظَمُ ٱلْوَاجِبُ ٱلْوُجُودُ لِذَاتِهِ ۞ ٱللَّهُ : نِعْمَ ٱلرَّبُّ لَنَا فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا ، وَسَعَادَتُنَا أَنْ نَكُونَ نِعْمَ ٱلْعَبِيدُ لَهُ فِي كُلِّ أَدْوَارِنَا ۞ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : لاَ يَدْخُلُ تَحْتَ ٱلأَحْكَامِ ، وَلاَ يُلْزِمُهُ مَا حَكَمَ بِهِ عَلَى ٱلأَنَامِ. ۞ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : مُنَزَّهٌ عَنِ ٱلتَّأْثِيرِ وَٱلتَّأَثُّرِ ، عَلِيٌّ أَنْ يَكُونَ فِي كَوْنِهِ مَا لاَ يُرِيدُ ، أَوْ يَحْدُثَ فِيهِ مَا لاَ يَشَاءُ ، بَلِ ٱلْكُلُّ بِمُرَادِهِ وَمَشِيئَتِهِ كَائِنٌ ، وَعَنْ حَضْرَةِ عِلْمِهِ صَادِرٌ ، أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ۞ ٱللَّهُ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ﴾ لاَ يُرَىٰ فِي ذَاتِهِ إِلاَّ لَهُ ، وَكُلُّ مَا عَدَاهُ لاَ يَرَاهُ إِلاَّ فِي غَيْرِهِ ، وَٱلأَغْيَارُ مَرَاءٍ ، وَٱلْمَرَائِي ٱلْمَبَانِي ، وَٱلصُّورَةُ مَعَانٍ ، وَٱلْمَشَاهِدُ ثَلاَثَةٌ : رَؤْيَةُ مَبَانٍ فَقَطْ وَهَٰذِهِ رُؤيَةُ ٱلْجُهَلاَءِ ، وَرُؤْيَةُ مَعَانٍ فِي مَبَانٍ : وَهِيَ رُؤْيَةُ أَهْلِ ٱلإِيــمَانِ ، وَرُؤْيَةُ مَعَانٍ فَقَطْ : وَهِيَ رُؤْيَةُ ٱلْفَرْدِ ٱلْكَامِلِ ۞مَنْ زَعَمَ أَنَّ ٱللَّهَ فِي شَيْءٍ أَوْ مِنْ شَيْءٍ ، أَوْ عَلَىٰ شَيْءٍ ــ فَقَدْ أَشْرَكَ ؛ لأَنَّهُ لَوْ كَانَ عَلَىٰ شَيْءٍ كَانَ مَحْمُولاً ؛ أَوْ فِي شَيْءٍ كَانَ مَحْصُورًا ؛ أَوْ مِنْ شَيْءٍ كَانَ مُحْدَثًا . ۞ ٱللَّهُ ﴿ تَعَالَىٰ﴾ مَعَ مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْنَا مِنْ هَٰذَا ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ، وَعَدَنَا عَلَىٰ عِبَادَتِهِ فِي جِوَارِهِ ٱلْعَلِيِّ بِٱلنَّعِيمِ ٱلْمُقِيمِ ، فَوَاعَجَبًا لَنَا !! كَيْفَ نَنْسَاهُ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنَّا ، أَوْ نَلْتَفِتُ عَنْهُ وَهُوَ غَنِيٌّ عَنَّا ؟!! ۞ ٱللَّهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ : يُحِبُّ أَنْ يَرَىٰ مِنْكَ صِفَاتِكَ ٱلَّتِي بِهَا أَنْتَ عَبْدٌ لَهُ ، كَمَا أَنَّكَ تُحِبُّ أَنْ تَرَىٰ مِنْهُ ٱلْمَعَانِي ٱلَّتِي بِهَا هُوَ رَبٌّ لَكَ . ۞ ٱلإِلَــٰهُ : مَنْ تَأَلَّهَ لَهُ ٱلْخَلْقُ ذُلاًّ وَٱفْتِقَارًا وَٱضْطِرَارًا وَفَقْرًا. ۞

الإِلَــهُ : أَحَدٌ لاَ يَتَركَّبُ مِنْ نَاسُوتٍ وَلاَ هُوتٍ ۞ ٱلإِلَــهُ : هُوَ ٱلْغَنِيُّ عَمَّا سِوَاهُ ، ٱلْمُفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ عَدَاهُ ۞ ٱلإِلَهُ : مَنْ يَأْلَهُ إِلَيْهِ ٱلنَّاسُ جَمِيعًا فَلاَ يُنْكِرُ أُلُوهِيَّتَهُ أَحَدٌ مِنَ ٱلْخَلْقِ ۞ ٱلإِلَهُ : مَن أَلَهَ إِلَيْهِ ٱلنَّاسُ مُتَحَيِّرِينَ مُتَنَسِّكِينَ ، وَهُوَ مَنْ يَلْجَأُ إِلَيْهِ ٱلْعَالَمُ ۞ ٱلأُلُوهِيَّةُ : هِيَ ٱلصِّفَةُ ٱلَّتِي لاَ يُنَازِعُ ٱللَّهَ فِيهَا أَحَدٌ ، فَتَحَقَّقْ بِصِفَاتِكَ يَمْنَحْكَ صِفَاتِهِ ۞ بَيْنَ ٱلْمَحْوِ وَٱلإِثْبَاتِ بَرْزَخٌ ، فَلاَ مَحْوَ إِلاَّ لِمَنْ ثَبَتَ وُجُودُهُ ، وَلاَ يُقَالُ لِمَنْ وُجُودُهُ لِذَاتِهِ ثَابِتٌ ، وَلَـٰكِنْ يُقَالُ لِمَنْ وُجُودُهُ لِغَيْرِهِ لأَنَّهُ يَعْتَرِيهِ ٱلْمَحْوُ ۞ ذَاتُ ٱللَّهِ مَجْهُولَةٌ لاَ تُعْرَفُ ، نَكِرَةٌ لاَ تُوصَفُ ۞ تَنَزَّهَتِ ٱلذَّاتُ ٱلأَحَدِيَّةُ أَنْ تَكُونَ وَسِيلَةً لِغَيْرِهَا ، وَٱلْكُلُّ وَسَائِلُ لَهَا

الباب الثاني

ٱلرَّسُولُ ...ٱلنَّبِيُّ... ٱلوَلِيّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَنْوَاعُ ٱلإِنْسَانِ أَرْبَعَةٌ : إِنْسَانٌ كُلِّيٌّ : وَهُوَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴿ﷺوَآلِهِ﴾ ، وَإِنسَانٌ كَامِلٌ : وَهُمُ ٱلرُّسُلُ ٱلْقَائِمُونَ مَقَامَهُ ﴿ﷺوَآلِهِ﴾ قَبْلَ إِشْرَاقِ شَمْسِهِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ فِي عَالَمِ ٱلإِمْكَانِ ، وَأَبْدَالُهُ ﴿صَلَوَاتُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ﴾ ٱلْمُجَدِّدُونَ لِسُنَّتِهِ بَعْدَ رَفْعِهِ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ إِلَى ٱلرَّفِيقِ ٱلأَعْلَىٰ ، وَإِنْسَانٌ رُوحَانِيٌّ : وَهُمُ ٱلسَّالِكُونَ ٱلْمُقْتَدُونَ ، أَمَّا ٱلرَّابِعُ : فَحَيَوَانِيٌّ عَاصٍ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ، أَوْ شَيْطَانِيٌّ غَاوٍ كَافِرٌ ، أَوْ مُنَافِقٌ ۞ ٱلإِنْسَانُ ٱلْكَامِلُ : سِرُّهُ مُشْرِقٌ بِأَنْوَارِ ٱلإِطْلاَقِ ، وَعَلَنُهُ مُسْتَنِيرٌ بِنُورِ ٱلْحُصُونِ مِنْ سِرِّ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ الفتح: ٢٩ ۞ مَرَاتِبُ ٱلرِّجَالِ ثَلاَثٌ : رَسُولٌ ، فَنَبِيٌّ ، فَوَلِيٌّ ۞ ٱلرَّسُولُ : هُوَ نَبِيٌّ أَوْحَى ٱللَّهُ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ يُبَلِّغُهُ لأَهْلِ

زَمانِهِ ويَعْمَلُ بِهِ فِي نَفْسِهِ ۞ٱلنَّبِيُّ : هُوَ إِنْسانٌ أَوْحَى ٱللَّهُ إِلَيْهِ بِأَحْكامٍ خاصَّةٍ يَعْمَلُ بِها فِي نَفْسِهِ تَكُونُ مَزِيدَ بَيانٍ لِشَرِيعَةِ ٱلرَّسُولِ ٱلَّذِي هُوَ فِي عَصْرِهِ أَوْ قَبْلِهِ ۞ٱلْوَلِيُّ : هُوَ إِنْسانٌ وَفَّقَهُ ٱللَّهُ ﴿تَعالَى﴾ لِلْعَمَلِ بِشَرِيعَةِ ٱللَّهِ ﴿سُبْحانَهُ﴾ ۞

الباب الثالث

فِي ٱلذَّاتِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلشَّرْقُ : مَقَامٌ عِيسَوِيٌّ ، وَٱلْغَرْبُ : مَقَامٌ مُوسَوِيٌّ ، فَفِرَّ مِنْهُما إِلَىٰ أَوَّلِ ٱلتَّعْيِين ، وَهُوَ مَقامُ ٱلْعَبْدِ ٱلْكامِلِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ . ۞ لابُدَّ لِلإِنْسانِ مِن ٱثْنَيْن لِلرُّقِيِّ : قَلْبٍ مُخْلِصٍ ، وَجِسْمٍ مُقْتَدٍ بِرَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ٱلْمُؤْمِنُ لا يَغِيبُ عَنْهُ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ إِنْ لَمْ يَكُنْ عِيانًا فَبَيانًا ۞ نَحْنُ كَٱلأَجْسام ، وَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ رُوحُنا ۞ كُلُّ رُؤْيا مِنَ ٱلرُّسُلِ يُكَذِّبُها ٱلْفُؤادُ إِلاَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾۞ ٱلْقاضِي : هُوَ ٱللَّهُ ، وَٱلشَّاهِدُ : هُوَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وَمَنْ أَغْضَبَ ٱلْقاضِي وَٱلشَّاهِدَ كَيْفَ يَنْجُو ؟! ۞ أَبُو لَهَبٍ رَأَىٰ بَشَرِيَّةَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فَكَفَرَ ، وَأَبُو بَكْرٍ رَأَى ٱلْخُصُوصِيَّةَ فَصارَ صِدِّيقًا ۞ مَظْهَرُ جَمِيعِ ٱلأَنْبِياءِ عَدْلٌ إِلاَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فَإِنَّ مَظْهَرَهُ فَضْلٌ ۞ٱلرَّسُولُ ٱلْكَرِيمُ ٱلْعَظِيمُ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ٱلْفاتِحُ لِما أُغْلِقَ مِنْ سِرِّ ٱلإِيجادِ وَٱلإِمْدادِ ، وَٱلْخاتَمُ لِما سَبَقَ مِنْ أَنْوارِ ٱلرِّسالَةِ وَٱلْهِدايَةِ وَٱلْبَيانِ ۞ثَلاثَةٌ لا يُنْتَقَدُونَ : ٱللَّهُ ﴿جَلَّ جَلالُهُ﴾ ، وَرَسُولُهُ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وَٱلأَبَوانِ ٱللَّذانِ وَلَدانا وَأَخْرَجانا۞ فِي مَقامِ ٱلْغَيْبَةِ قالَ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ : ﴿ أَنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلا فَخْرَ ﴾ وَفِي مَقامِ ٱلْحُضُورِ قالَ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ :﴿لا أُحْصِي ثَناءً

عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ ﴾ . ۞كَانَ ﴿ ﷺ ﴾ : عَبْدًا أَحْمَدَ قَبْلَ ظُهُورِهِ ، ثُمَّ أَصْبَحَ عَابِدًا مُحَمَّدًا حَالَ بَعْثِهِ ، وَأَخِيرًا صَارَ مَحْمُودًا فِي عُبُودَتِهِ بَعْدَ ٱنْتِقَالِهِ ، فَهُوَ أَوَّلُ ٱلْعَابِدِينَ فِي مَقَامِ ٱلْعَبْدِيَّةِ ، وَأَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ فِي مَقَامِ ٱلْعِبَادَةِ ، وَأَوَّلُ شَفِيعٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ فِي مَقَامِ ٱلْعُبُودِيَّةِ ۞ أَكْمَلُ ٱلنُّفُوسِ نَفْسُ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ ﷺ ﴾ وَقَدْ صِيغَتْ مِنْ جَمَالِ ٱلْكَمَالِ ٱلذَّاتِيِّ ، وَمِنْ نُورِهَا ٱلْمُحَمَّدِيِّ صِيغَتْ نُفُوسُ ٱلرُّسُلِ ٱلْكِرَامِ ، فَنُفُوسُ أَبْدَالِ ٱلرُّسُلِ ، فَنُفُوسُ ٱلْوَرَثَةِ وَٱلصِّدِّيقِينَ ۞ٱلصِّدِّيقُ نَوْعَانِ : صِدِّيقٌ فِي مَبْنَاهُ ﴿ ﷺ ﴾ ، وَصِدِّيقٌ فِي مَعْنَاهُ ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ سَيِّدُنَا عَلِيٌّ عليه السلام : ﴿ أَنَا ٱلصِّدِّيقُ لَا يَقُولُهَا إِلَّا أَنَا ﴾ ۞مَنْ ذَاقَ حَلَاوَةَ صَلَاةِ ٱللَّهِ عَلَيْهِ عَرَفَ مَكَانَتَهُ مِنَ ٱلْوُجُودِ ، فَعَزَّتْ مَكَانَتُهُ عَلَيْهِ أَنْ تُذَلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ . ۞ تِكْرَارُ ٱلصَّلَاةِ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ﴿ ﷺ ﴾ يُزَكِّي ٱلنَّفْسَ ، وَيُجَمِّلُ لَطَائِفَ ٱلْقَلْبِ ، وَيُيَسِّرُ خَيْرَيِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۞ صَلَّىٰ عَلَيْكَ بِهُوِيَّتِهِ لِيَجْذِبَكَ إِلَى ٱلْغَيْبِ ٱلْمَصُونِ ، وَصَلَّىٰ عَلَىٰ حَبِيبِهِ وَمُصْطَفَاهُ بِأَحَدِيَّةِ ذَاتِهِ لِتَعْلَمَ قَدْرَكَ فِي جَانِبِهِ ﴿ ﷺ ﴾ ۞

الباب الرابع

فِي ٱلإِمَامِ ٱلْمُجَدِّدِ عليه السلام

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ ٱللَّهَ فِي كُلِّ زَمَانٍ يُجَدِّدُ لِلأُمَّةِ أَمْرَ دِينِهَا بِمِرْآةٍ كَامِلَةٍ ۞ ٱلأَئِمَّةُ ٱلْمُجَدِّدُونَ لَيْسَ لَهُمْ رَأْيٌ وَلَا هَوًى وَلَا حَظٌّ إِلَّا فِيمَا يُرْضِي ٱللَّهَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ وَيُرْضِي رَسُولَهُ ﴿ ﷺ ﴾ . بِقَدْرِ ٱلنُّورِ ٱلْمَوْهُوبِ لَهُمْ مِنَ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ۞ عِبَارَةُ ٱلْمُجَدِّدِينَ فَوقَ شُهُودِكَ لِأَنَّهُمْ يَقْتَبِسُونَ مِنْ مِشْكَاةِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ ﷺ ﴾ ،

أَوْ مِمَّا وَقَرَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ ٱلإِلْهَامِ ، أَوْ مِنَ ٱلأَخْذِ بِٱلْعَزَائِمِ بَعْدَ طُمَأْنِينَةِ ٱلْقَلْبِ وَصَفَاءِ جَوْهَرِ ٱلنَّفْسِ ❁ ٱلنُّورُ ٱلْمُحَمَّدِيُّ : كَمَا أَشْرَقَ أَوَّلاً يُشْرِقُ ثَانِيًا ، فَتَنْمَحِي ٱلذَّاتُ فِي ٱلذَّاتِ ، وَٱلصِّفَاتُ فِي ٱلصِّفَاتِ ، فَٱلْوَصْلُ يُذَكِّرُ ٱلْفَصْلَ ، وَٱلْفَصْلُ يُذَكِّرُ ٱلْوَصْلَ . ❁ لِلْفَرْدِ سِدْرَتَانِ : سِدْرَةٌ رَبَّانِيَّةٌ ، وَسِدْرَةٌ مُحَمَّدِيَّةٌ ❁ٱلْوَارِثُ ٱلْفَرْدُ ٱلْجَامِعُ : هُوَ هَيْكَلُ ٱلرَّبِّ ، وَمِشْكَاةُ ٱلْمَكَانَةِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ ، وَشَجَرَةُ زَيْتُونَةِ ٱلْمَثَلِ ٱلأَعْلَىٰ لِلْمَكَانَةِ ٱلأَحَدِيَّةِ ❁ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ ٱللَّهِ بِنَفْسِهِ فَهُوَ جَهُولٌ ، وَلاَبُدَّ أَنْ يَكُونَ عَنْ طَرِيقِ وَارِثِ ٱلرَّسُولِ ❁ إِنَّا لاَ نَرْفَعُ سِتَارَاتِنَا إِلاَّ لآلِ حَرَمِنَا ❁مَنْ أَنْكَرَ مِيرَاثَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺوَآلِهِ﴾ مَاتَ كَافِرًا . ❁ مَنْ تَكَمَّلَ عِلْمًا وَتَكَمَّلَ أَدَبًا كَانَ وَارِثًا لِرَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺوَآلِهِ﴾❁ كَمَالُ ٱلرُّوحِ وَٱلْجِسْمِ فِيمَا يُحِبُّهُ ٱللَّهُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ لِلْوَرَثَةِ ٱلْكُمَّلِ ٱلْقَائِمِينَ مَقَامَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺوَآلِهِ﴾ . ❁ لاَ تَكُنْ بِكُلِّكَ إِلاَّ لِنَبِيٍّ ، أَوْ وَارِثِ نَبِيٍّ ❁ ثَلاَثَةٌ إِذَا ظَهَرُوا قَهَرُوا : ٱلنَّبِيُّ ، وَٱلْوَارِثُ ، وَٱلْعَاشِقُ . فَٱلنَّبِيُّ : مُؤَيَّدٌ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ، وَٱلْوَارِثُ مُؤَيَّدٌ بِٱلْفَيْضِ ٱلْمُقَدَّسِ ، وَٱلْعَاشِقُ جَذَّابٌ لِلأَرْوَاحِ إِلَى ٱلْفَتَّاحِ ❁ وَرَثَةُ ٱلأَعْمَالِ هُمُ ٱلْعِبَادُ ٱلْوَرِعُونَ ، وَرَثَةُ ٱلأَقْوَالِ : هُمْ حَمَلَةُ ٱلشَّرِيعَةِ ٱلأُمَنَاءُ ٱلْمَمْنُوحُونَ ٱلْفَهْمَ ❁ لاَ بُدَّ لِكُلِّ زَمَانٍ مِنْ أَفْرَادٍ يَصْطَفِيهُمُ ٱللَّهُ لِنَفْسِهِ فَيُفَهِّمُهُمْ فِي دِينِهِ ، وَيُلْهِمُهُمُ ٱلصَّوَابَ فِي ٱلْقَوْلِ وَٱلْعَمَلِ ، وَيُقِيمُهُمْ مَقَامَ رُسُلِهِ ﴿ صَلَوَاتُ ٱللَّهِ وَسَلاَمُهُ عَلَيهِم ﴾ ، فَتَنْطَوِي ٱلنُّبُوَّةُ فِي صُدُورِهِمِ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يُوحَىٰ إِلَيْهِمْ ❁ ثَمَنُ مِيرَاثِ ٱلنَّبِيِّ ﴿ﷺوَآلِهِ﴾ ٱلَّذِي يُعْطِيهِ لِلْوَارِثِ لِنَنَالَ مِنْهُ قِسْطًا : ثَمَنُهُ مِنَ ٱلسَّالِكِ : ٱلسَّمْعُ وَٱلطَّاعَةُ قَالَ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ ﴾ البقرة: ٢٨٥، وَثَمَنُهُ مِنَ ٱلْوَاصِلِ ٱلنَّفْسُ وَٱلْمَالُ قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ ﴾ التوبة: ١١١، وَثَمَنُهُ مِنَ ٱلْمُتَمَكِّنِ : ٱلْفِرَارُ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ

إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ الذاريات: ٥٠ ۞ لاَ يَظْهَرُ ٱلرَّجُلُ إِلاَّ إِذَا عَمَّتِ ٱلظُّلْمَةُ ۞ مِنَ ٱلرِّجَالِ مَنْ يُبْقِي آثارًا صَامِتَةً أَوْ آثارًا بَاقِيَةً وَٱلْوَارِثُ يَجْمَعُ بَيْنَ ٱلآثَارَيْنِ ۞ قَدْ يَنَالُ ٱلإِنْسَانُ بِٱلرَّجُلِ ٱلْحَيِّ شُهُودَ أَنْوَارِ ٱلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ، وَلاَ يَنَالُ بِعِلْمِهِ إِلاَّ ٱلأَجْرَ ، وَشَتَّانَ بَيْنَ شُهُودٍ وَبَيْنَ نَوَالِ ٱلأَجْرِ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَسْتُرُ ٱلرَّجُلَ بِٱلدُّنْيَا عَنْ عُيُونِ أَهْلِهَا ۞ لاَ نُعْطِي ٱلْكُلَّ إِلاَّ لِمَنْ جَاءَ بِٱلْكُلِّ مُتَجَرِدًا عَنْ كُلِّ أَغْرَاضِهِ ۞ مَنْ أَعْطَى ٱلْكُلَّ أَخَذَ ٱلْكُلَّ ۞ مَنْ دَخَلَ مِنَ ٱلبَابِ صَارَ مِنْ أُلِي ٱلأَلْبَابِ . ۞ ٱلرَّوَابِطُ ثَلاَثٌ : رَابِطَةُ ٱلْمُرْشِدِ وَهِيَ ٱلتَّرْبِيَةُ وَٱلسُّلُوكُ ، وَرَابِطَةُ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وَهِيَ وُصُولٌ وَشُهُودٌ ، وَرَابِطَةُ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ وَهِيَ تَمْكِينٌ وَتَحْقِيقٌ ۞ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ حَيٌّ قَيُّومٌ ، وَلاَ يَصِلُ إِلَيْهِ وَاصِلٌ إِلاَّ بِحَيٍّ قَيُّومٍ ۞ شَيْءٌ إِذَا عَلِمْتَهُ عَلَّمَكَ ، وَشَيْءٌ إِذَا فَهِمْتَهُ جَمَّلَكَ ، وَشَيْءٌ إِذَا وَالَيْتَهُ أَشْهَدَكَ ، وَشَيْءٌ إِذَا شَهِدْتَهُ كَمَّلَكَ ، أَمَّا ٱلأَوَّلُ : فَهُوَ ٱلأَبُ ، وَٱلثَّانِي : هُوَ ٱلأُسْتَاذُ ، وَٱلثَّالِثُ : هُوَ إِتِّبَاعُكَ لِلْمُصْطَفَىٰ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ، وَٱلرَّابِعُ : هُوَ ٱللَّهُ ﴿ جَلَّ جَلاَلُهُ ﴾ ۞ عِبَارَةُ ٱلْفَرْدِ : شِفَاءٌ لِلْقُلُوبِ ، وَأَحْوَالُهُ : ٱلتَّنْوِيعُ لِلنُّفُوسِ ، وَإِشَارَاتُهُ : تَلْوِيحٌ عَنِ ٱلْغُيُوبِ . ۞ ٱلْفَرْدُ : خَفِيتْ إِشَارَتُهُ ؛ لأَنَّهَا عَنْ غَوَامِضِ أَسْرَارِ ٱلتَّوْحِيدِ ، وَوَضَحَتْ عِبَارَاتُهُ ؛ لأَنَّهَا بَيَانُ ٱلْمُبْدِيءِ وَٱلْمُعِيدِ ۞لَحْظَةٌ مِنَ ٱلْعَالِمِ لِلعَالَمِ خَيْرٌ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَطَرًا ۞ ٱلْفَرْدُ : لاَ تُفَارِقُهُ ٱلإِسْتِقَامَةُ وَإِنْ كَانَتْ أَحْوَالُهُ تُوجِبُ ٱلْمَلاَمَةَ ، حَصَّنَ ٱللَّهُ شُهُودَهُ بِٱلسُّنَّةِ بِحَقِيقَةِ مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيهِ مِنَ ٱلْمِنَّةِ ۞ إِذَا أَظْهَرَ ٱللَّهُ ٱلْفَرْدَ فِي ٱلْوُجُودِ ، فَتَحَ بِهِ عُيُونَ ٱلْقُلُوبِ ، وَأَطْلَقَ بِهِ ٱلأَلْسِنَةَ بِٱلْحِكَمِ وَأَسْرَارِ ٱلْغُيُوبِ ۞ ٱلصُّورَةُ ٱلْمُحَمَّدِيَّةُ ٱلْكَامِلَةُ : عَبْدٌ يُمَثِّلُهُ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، فَهُوَ مِشْكَاةٌ لِمِصْبَاحٍ أَشْرَقَ زَيْتُهُ ، وَصَفَتْ زُجَاجَتُهُ ، عَمَلُهُ ٱلسُّنَّةُ ، وَقَوْلُهُ ٱلْحِكْمَةُ ، وَحَالُهُ ٱلْمَحَبَّةُ

﴾ ٱلنَّاسُ قِسْمَانِ : طَالِبُ دُنْيَا وطَالِبُ دِينٍ ، وَأَشَدُّ ٱلنَّاسِ طَمَعًا فِي ٱلدُّنيَا لاَ يَطْلُبُهَا إِلاَّ عِنْدَ ٱلإِمَامِ ، وَأَشَدُّ ٱلنَّاسِ حِرْصًا عَلَى ٱلدِّينِ لاَ يَطْلُبُهُ إِلاَّ بِٱلإِمَامِ ﴾ ٱلْوَرَثَةُ : أَشْبَهُ بِٱلْمَرَائِي ، فَإِنَّ ٱلْمِرْآةَ ٱلأُوْلَى ٱلَّتِي وَاجَهَتْ ٱلْحَقِيقَةَ ٱلْمُحَمَّدِيَةَ وَرُسِمَتْ فِيهَا صُورَتُهُ ﴿ﷺ وآله﴾ لاَ فَرْقَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ آخِرِ مِرْآةٍ رُسِمَتْ فِيهَا تِلْكَ ٱلصُّورَةُ ، وَلَـٰكِنَّ ٱلتَّفَاوُتَ بَيْنَ ٱلظَّرْفِ وَٱلظَّرْفِ لاَ ٱلْمَظْرُوفِ ، وَبَيْنَ ٱلإِنَاءِ وَٱلإِنَاءِ لاَ مَا فِيهِمَا ، وَٱلصُّورَةُ لَمْ تَتَغَيَّرْ فَهِيَ هِيَ ، وَتَكُونُ ٱلْمِرْآةُ بِحَسَبِ زَمَانِهَا ، فَخَيْرُ مِرْآةٍ تَكُونُ فِي خَيْرِ زَمَانٍ وَكُلُّهَا خَيْرٌ ﴾ ٱلْوَارِثُونَ : قَلِيلٌ ؛ لأَنَّهُمْ فِي مَقَامِ ٱلاِصْطِفَاءِ ، ٱلْمُقْتَطَعُونَ : كَثِيرٌ ؛ لأَنَّهُمْ فِي مَقَامِ ٱلاِجْتِبَاءِ ﴾

الباب الخامس

فِي ٱلدَّعْوَةِ وَٱلدُّعَاةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَيْسَ كُلُّ دَاعٍ دَاعِيًا ، وَلَيْسَ كُلُّ دَاعٍ صَاحِبَ دَعْوَةٍ ، وَلَـٰكِنْ لِكُلِّ دَعْوَةٍ رِجَالٌ هِيَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنْهُمْ ﴾ ٱدْعُ نَفْسَكَ إِلَى ٱللَّهِ ،فَإِنِ ٱنْقَادَتْ فَٱدْعُ غَيْرَكَ ﴾ مَنْ دَعَا نَفْسَهُ فَقَهَرَتْهُ كَيْفَ يَدْعُو غَيْرَهُ فَيُطِيعَهُ ؟!﴾ ٱدْعُوا إِلَى ٱلتَّوْحِيدِ أَهْلَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ ، وَٱلشِّرْكِ ٱلظَّاهِرِ ﴾ لاَ تَحْمُوا ٱلتَّوْحِيدَ أَوْ تَنْصُرُوا ٱلسُّنَّةَ بِأَخْلاَقِ ٱلشَّيَاطِينِ ﴾ لاَ تَفْتَحْ عَلَىٰ نَفْسِكَ بَابَ ٱلشَّكِّ وَٱلْخِلاَفِ ، فَتَكُونَ عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلإِتْلاَفِ ﴾ لاَ تُخَاصِمْ وَلاَ تُجَادِلْ أَحَدًا فِي ٱلدِّينِ فَإِنَّ ذَٰلِكَ يُحْبِطُ ٱلأَعْمَالَ ، وَلاَ تُمَارِ أَحَدًا فِي شُبُهَاتِ ٱلْقُرْآنِ فَإِنَّ ذَٰلِكَ يَقْرَعُ بَابَ ٱلضَّلاَلِ ، وَإِذَا أَلْجَأَكَ أَمْرٌ إِلَى ٱلْمُحَاجَّةِ فَلْتَكُنْ سَائِلاً مُتَمَسِّكًا بِآدَابِ ٱلسُّؤَالِ .
﴾ آفَةُ ٱلْعَقِيدَةِ : ٱلشُّبْهَةُ ، وَآفَةُ ٱلْعِبَادَةِ : ٱلشَّهْوَةُ . ﴾ ٱلشُّبْهَةُ : مَفْسَدَةٌ

لِلْعَقَائِدِ ، وَٱلشَّهْوَةُ : مَفْسَدَةٌ لِلْعِبَادَاتِ . ۞ إِذَا جهلْتَ حُكْمًا مِنْ أَحْكَامِهِ ، فَتَضَرَّعْ فِي إِفْهَامِهِ ، أَوْ كِلْهُ إِلَىٰ جَهْلِكَ ٱلأَوَّلِ حَتَّىٰ يُعَلِّمَكَ ٱلأَوَّلُ ۞ ٱلدَّاعِي يَدْعُو لاَ لِيَهْتَدِيَ جَمِيعُ ٱلْخَلْقِ ، وَلَـٰكِنْ لِيَظْهَرَ ٱلْحَقُّ فَيَتَّبِعَهُ أَهْلُهُ ، وَيُنْكِرَهُ أَعْدَاؤُهُ ، وَٱلسَّعَادَةُ لِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ، وَٱلشَّقَاءُ لِمَنِ ٱعْتَدَىٰ ۞إِنَّ ٱلآمِرَ بِٱلْمَعْرُوفِ ٱلنَّاهِيَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ٱلْجَاهِلَ بِأُسْلُوبِ ٱلدَّعْوَةِ يَضُرُّ ٱلنَّاسَ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْفَعُهُمْ ۞ مَنْ دَلَّكَ عَلَى ٱلدُّنْيَا قَطَعَكَ ، وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى ٱلآخِرَةِ حَجَبَكَ ، وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى ٱلْعَمَلِ أَتْعَبَكَ ، وَمَنْ دَلَّكَ عَلَى ٱللَّهِ أَرَاحَكَ . ۞ ٱتَّقُوا ٱللَّهَ فِي عِبَادِهِ ، وَعَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ، فَٱجْلُوا مِرْآةَ قُلُوبِكُمْ بِعَمَلِ ٱلْقُلُوبِ ، وَٱشْتَغِلُوا بِذُنُوبِكُمْ فَإِنَّكُمْ مُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا لاَ عَلَىٰ ذُنُوبِ غَيْرِكُمْ ۞ ٱرْحَمُوا عِبَادَ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، ذَكِّرُوهُمْ بِٱلْحُسْنَىٰ ، عِظُوهُمْ بِٱللِّينِ ، أَعِينُوهُمْ بِفَضْلِ أَمْوَالِكُمْ وَجَمِيلِ كَلامِكُمْ ، وَأَحِبُّوا لَهُمْ مَا أَحْبَبْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ ۞ ٱلأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَٱلنَّهْيُ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ عَلَىٰ ثَلاثِ دَرَجَاتٍ : بِٱلْيَدِ : وَهِيَ دَرَجَةُ ٱلأُمَرَاءِ لِتَنْفِيذِ أَحْكَامِ ٱلشَّرْعِ ، وَبِٱللِّسَانِ : وَهِيَ دَرَجَةُ ٱلْعُلَمَاءِ لِبَيَانِ سُبُلِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، وَبِٱلْقَلْبِ : وَهِيَ دَرَجَةُ ٱلْعَامَّةِ بِبُغْضِ ٱلْمُذْنِبِينَ وَبُغْضِ أَعْمَالِهِمْ وَٱلتَّبَاعُدِ عَنْهُمْ ۞ إِذَا فُعِلَتِ ٱلْمَعْصِيَةُ فِي ٱلْمَغْرِبِ ، وَسَمِعَ بِهَا مَنْ فِي ٱلْمَشْرِقِ ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا ـــ كَانَ كَفَاعِلِهَا ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ إِنَّمَا أَمَرَ بِمَا أَمَرَ بِهِ ؛ لِتَقُومَ ٱلْحُجَّةُ عَلَىٰ أَعْدَائِهِ ؛ وَلِتَتِمَّ ٱلنِّعْمَةُ عَلَىٰ أَحْبَابِهِ ، قَالَ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ الصافات: ٩٦ ۞ ٱلتَّغَالِي : بُطْلاَنٌ ، وَٱلتَّهَاوُنُ عَنِ ٱلْوَسَطِ : خُسْرَانٌ ۞مَا تَصَدَّقَ رَجُلٌ بِصَدَقَةٍ أَعْظَمَ أَجْرًا مِنْ مَوْعِظَةِ قَوْمٍ يَسِيرُونَ بِهَا إِلَى ٱلْجَنَّةِ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَغَارُ عَلَىٰ عَبْدٍ فَعَلَ مَا أَمَرَ بِهِ ، وَلَـٰكِنَّهُ يَغَارُ عَلَىٰ فِعْلٍ نَهَىٰ عَنْهُ ۞ أَثْقَلُ شَيْءٍ عَلَى ٱلنُّفُوسِ ٱلْخَبِيثَةِ نُصْحُ ٱلنَّاصِحِينَ ، وَأَخَفُّ شَيْءٍ عَلَيْهَا مَدْحُ ٱلْمُنَافِقِينَ ، وَأَحَبُّ شَيْءٍ لَهَا نَمِيمَةُ ٱلنَّمَّامِينَ، وَفِي ذَلِكَ هَلاَكُهَا وَخُسْرَانُهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلدِّينِ ۞ إِنَّ

ٱلنَّصُوحَ يُطَاعُ ، وَيَجِبُ لَهُ ٱلِاتِّبَاعُ ؛ خُصُوصًا إِذَا دَلَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ، وَبَيَّنَ لَكَ ٱلطَّرِيقَ بِٱلصِّدْقِ ❁ ٱلْوَسَطُ : هُمُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرُّسُلَ ، وَٱلطَّرَفُ : إِمَّا شَيَاطِينٌ أَوْ وُحُوشٌ ، فَإِنَّ طَرَفَ ٱلإِفْرَاطِ : هُمُ ٱلْمُتَشَبِّهُونَ بِٱلشَّيَاطِينَ ، وَطَرَفَ ٱلتَّفْرِيطِ : هُمُ ٱلْمُتَشَبِّهُونَ بِٱلْحَيَوَانَاتِ ٱلْوَحْشِيَّةِ ❁ ٱلْخَوَارِجُ : قَوْمٌ تَغَالُوا فِي دِينِ ٱللَّهِ ، وَخَرَجُوا عَلَىٰ طَاعَةِ ٱلإِمَامِ ٱلأَعْظَمِ ❁ ٱلْمَغْرُورُونَ : ٱلَّذِينَ يَطْلُبُونَ ٱلدُّنْيَا بِعَمَلِ ٱلآخِرَةِ ❁ ٱلْفَاسِقُ : هُوَ ٱلْخَارِجُ مِنْ ثَوْبِ ٱلتَّقْوَىٰ ❁ مَنْ دَخَلَ بِٱلْمَوَازِين ، خَرَجَ بِٱلْمَوَازِينِ ❁

الباب السادس

ٱلشِّفَاءُ مِنْ مَرَضِ ٱلتَّفرِقَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلتَّفرِقَةُ : هِيَ ٱلْمَيْلُ وَٱلِانْفِصَالُ عَنِ ٱلْجَمَاعَةِ ❁ لَا تَحْصُلُ ٱلتَّفْرِقَةُ إِلَّا بِمَرَضٍ يُنْتِجُهُ ٱلْحَسَدُ وَٱلطَّمَعُ وَٱلْكِبْرُ ، وَٱلْكِبْرُ : دَاءُ إِبْلِيسَ ، وَٱلطَّمَعُ : مَرَضُ آدَمَ ﴿عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ﴾ ، وَٱلْحَسَدُ : خَطِيئَةُ قَابِيلَ ❁ ٱلتَّفَرُّقُ يَنْقَسِمُ أَرْبَعَةَ أَقْسَامٍ: ٱلتَّفَرُّقُ ٱلْمَحْبُوبُ : مَا أَخْبَرَنَا ٱللَّهُ بِهِ مِنْ قَوْلِ مُوسَىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ﴿ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ المائدة: ٢٥ وَٱلتَّفَرُّقُ ٱلْمَطْلُوبُ: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ النساء: ١٣٠ ٱلتَّفَرُّقُ ٱلْمَكْرُوهُ : فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴿ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ طه: ٩٤ وَٱلتَّفَرُّقُ ٱلْمُحَرَّمُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ الأنعام: ١٥٩ إِنَّ رَجُلًا يَفْتَحُ بَابَ ٱلتَّفْرِقَةِ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ بِجَعْلِ ٱلْبِدَعِ ٱلْمُضِلَّةِ سُنَنًا ، وَٱلسُّنَنِ

ٱلْمُجْمَعِ عَلَيْهَا بِدَعًا ، حَكَمَ عَلَىٰ نَفْسِهِ أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ لَيْسَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ ۞ ٱلْبَلَايَا ٱلَّتِي أَصَابَتِ ٱلْمُجْتَمَعَ وَٱلْأَفْرَادَ ، بِسَبَبِ ٱلتَّفرِقَةِ وَٱلْعِنَادِ وَٱلِانْفِرَادِ ۞ شَرُّ مَا نَهَى ٱللَّهُ عَنْهُ :ٱلتَّفْرِقَةُ فِي ٱلدِّينِ ۞ ٱجْمَعِ ٱلْقُلُوبَ ؛ تَمْلِكِ ٱلْأَبْدَانَ ۞ مَنْ لَمْ يُمْكِنْهُ أَنْ يُؤَلِّفَ قُلُوبَ ٱلْخَلْقِ عَلَيْهِ كَيْفَ يُؤَلِّفُهُمْ عَلَىٰ ٱلْحَقِّ ؟! ۞ تَأْلِيفُ ٱلْقُلُوبِ خَيْرٌ مِنْ تَأْلِيفِ ٱلسُّطُورِ . ۞ تَأْلِيفُ ٱلْقُلُوبِ دَلِيلٌ عَلَىٰ إِحْسَانِ عَلَّامِ ٱلْغُيُوبِ ۞ ٱلتَّفْرِقَةُ : شَرٌّ مِنْ عِبَادَةِ ٱلْعِجْلِ ؛ لِأَنَّ ٱللَّهَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ يَقُولُ : ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾الأنفال: ٤٦ ۞ لَيْسَ أَضَرُّ عَلَى ٱلْأُمَّةِ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْوَاعٍ : عَالِمٍ لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ ، وَعَالِمٍ جَهُولٍ ، وَتَارِكٍ لِلْعِلْمِ وَٱلْعَمَلِ ، وَٱلَّذِي يَصُدُّ ٱلنَّاسَ عَنِ ٱلْعُلَمَاءِ وَٱلتَّقْوَىٰ ۞ أَصْلُ مَرَضِ ٱلْأُمَّةِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ نَاشِيءٌ عَنِ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ : أُمَرَاءِ ٱلسُّوءِ ، وَعُلَمَاءِ ٱلْفِتْنَةِ ، وَدُعَاةِ ٱلْجَهَالَةِ ۞ ٱلْمُجَادِلُ خَصْمُ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ وَخَصْمُ رَسُولِهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وَٱلْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ﴾ الزخرف: ٥٨ ۞ ٱلْعَمَهُ : عَمَى ٱلْبَصِيرَةِ ، وَٱلْعَمَا : فَقْدُ ٱلْبَصَرِ ۞ لِكُلِّ مَرَضٍ دَوَاءٌ ، وَلِكُلِّ عِلَّةٍ شِفَاءٌ ، وَٱلدَّوَاءُ ٱلَّذِي رَكَّبَهُ أَحْكَمُ ٱلْحَاكِمِينَ : هُوَ ٱلشِّفَاءُ ٱلْحَقِيقِيُّ لِمُجْتَمَعِ ٱلْمُسْلِمِينَ . ۞

الباب السابع

عَوْدَةُ ٱلْمَجْدِ ٱلْإِسْلَامِيِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَيْنَ هَٰذَا ٱلْمَجْدُ ٱلسَّابِقُ وَٱلْعِزُّ ٱلَّذِي لَا يُضَامُ ؟! وَأَيْنَ هَٰذَا ٱلْعَفَافُ وَٱلصَّوْنُ وَٱلْمُلْكُ ٱلَّذِي لَا يُسَامُ ؟! أَذْهَبَتْهُ ٱلتَّفْرِقَةُ حَتَّىٰ صَارَتِ ٱلنَّقَائِصُ كَمَالَاتٍ

وَٱلرَّذَائِلُ مُسْتَحْسَنَاتٍ ۞ سَيَأْتِي وَقْتٌ ﴿ وَهُوَ قَرِيبٌ ﴾ يُظْهِرُ ٱللَّهُ أَهْلَ ٱلْحَقِّ ، وَيُعِيدُ لَنَا مَا كَانَ لِسَلَفِنَا مِنَ ٱلْقُوَّةِ وَٱلتَّمْكِينِ فِي ٱلأَرْضِ ۞ إِذَا جَمَّلَنَا ٱللَّهُ بِجَمَالِ ٱلْيَقِينِ بِأَنَّ وَطَنَنَا ٱلإِسْلاَمُ ، كَانَ ٱلْمُسْلِمُ وَلِيَّ ٱلْمُسْلِمِ مَهْمَا تَرَامَىٰ بَلَدُهُ ، وَبَعُدَ نَسَبُهُ ، وَٱخْتَلَفَ لَوْنُهُ وَلُغَتُهُ ۞ دَعْوَا ٱلْجِنْسِيَّةَ وَٱلْوَطَنِيَّةَ ٱلْكَاذِبَةَ ، وَٱلشَّخْصِيَّةَ ٱلْفَاسِدَةَ ، فَإِنَّهَا نَغْمَةٌ عَلَىٰ غَيْرِ وَتَرٍ ، وَصَوْتٌ مِنْ جَوْفٍ خَالٍ ، فَإِنَّا جَمَاعَةٌ جِنْسُنَا ٱلإِسْلاَمُ ، وَوَطَنُنَا ٱلإِسْلاَمُ ، وَشَخْصُنَا ٱلإِسْلاَمُ ۞ مَنْ رَبَّاهُ ٱلْعَدُوُّ ، كَيْفَ يَكُونُ سِلْمًا لأَهْلِهِ ؟! ۞ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنْ دَاعٍ يَدَّعِي أَنَّهُ يَدْعُو لِلإِصْلاَحِ وَهُوَ يَسْعَىٰ فِي فَصْلِ أَعْضَاءِ ٱلْجَسَدِ مِنَ ٱلْجَسَدِ ، وَيَجْهَلُ أَنَّ كُلَّ عُضْوٍ فُصِلَ عَنِ ٱلْجَسَدِ ٱسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ ٱلْكِلاَبُ فَأَكَلَتْهُ ، وَأَنَّ ٱلْجَسَدَ بَعْدَ فَصْلِ أَعْضَائِهِ يَسْتَوْلِي عَلَيْهِ ٱلنَّمْلُ وَٱلدِّيدَانُ وَصِغَارُ ٱلْحَشَرَاتِ ۞ ٱلْعَمَلُ بِكِتَابِ ٱللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾ بِهِ سَعَادَةُ ٱلْعَالَمِ أَجْمَعَ ، حَتَّىٰ يُصْبِحَ ٱلظُّلْمُ لَيْسَ لَهُ فِي ٱلْعَالَمِ مَطْلَعٌ ۞ لاَ سَبِيلَ لِلإِنْسَانِ إِلَى ٱلرُّقِيِّ مِنْ وَهْدَتِهِ وَٱلْيَقَظَةِ مِنْ رَقْدَتِهِ إِلاَّ بِمَا يَجْعَلُهُ ٱللَّهُ لَهُ مِنَ ٱلنُّورِ ٱلَّذِي بِهِ يَشْرَحُ ٱلصُّدُورَ وَذَٰلِكَ ٱلنُّورُ هُوَ ٱلشَّرْعُ ٱلْمُنَزَّلُ مِنَ ٱللَّهِ عَلَىٰ لِسَانِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ ، وَبِهِ عِزُّ ٱلإِنْسَانِ وَمَجْدُهُ ، وَٱلْعَامِلُ بِهِ يَتَيَسَّرُ لَهُ قَصْدُهُ ۞ عَجَبًا لِمَنْ يَسْعَىٰ لِحَتْفِهِ بِظِلْفِهِ !! وَيَرَى ٱلْخَيْرَ أَنَّ رَأْسَهُ يَسْتَقِلُّ عَنْ جَسَدِهِ !! فَإِنَّ ٱللُّصُوصَ ٱلَّذِينَ يَسْطُونَ عَلَى ٱلْمَنَازِلِ لَيْلاً لِسَلْبِ ٱلأَمْتِعَةِ يَسُرُّهُمْ أَنْ تَسْتَقِلَّ كُلُّ أُسْرَةٍ بِنَفْسِهَا ، وَتَنْفَصِلَ عَنْ بَقِيَّةِ سُكَّانِ ٱلْمَدِينَةِ ، وَبِذَلِكَ لاَ يَحْتَاجُونَ أَنْ يَأْتُوا لَيْلاً خُفْيَةً ، بَلْ يَأْتُونَ نَهَارًا فَيَسْلُبُونَ كُلَّ أَمْتِعَةِ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ بِدُونَ أَنْ يَرَوا مُمَانِعًا ۞ ٱلأُمَّةُ كَٱلْجَسَدِ ٱلْوَاحِدِ ، وَٱلْجَسَدُ لاَ يَنَالُ قَصْدَهُ إِلاَّ إِذَا ٱتَّحَدَتْ جَمِيعُ ٱلْجَوَارِحِ عَلَىٰ نَيْلِهِ ، فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى ٱللَّهِ وَنَازَعَتْهُ بَطْنُهُ فَٱلْتَفَتَ إِلَىٰ نَيْلِ شَهْوَتِهَا ٱلْتَفَتَ عَنِ ٱللَّهِ ، وَإِذَا طَلَبَ ٱلآخِرَةَ وَنَازَعَتْهُ ٱلدُّنْيَا بِزُخْرُفِهَا وَٱلْتَفَتَ إِلَيْهَا حُرِمَ ٱلآخِرَةَ ، وَٱلأُمَّةُ : هِيَ كَٱلْجَسَدِ

ٱلْوَاحِدِ، مَتَىٰ تَبَيَّنَ لَهَا طَرِيقُ ٱلْمَجْدِ وَٱلْعِزِّ قَامَ كُلُّ فَرْدٍ مِنَ ٱلأَفْرَادِ لِمَجْمُوعِ ٱلأُمَّةِ يَعْمَلُ كُلُّ عُضْوٍ لِلْجَسَدِ، مُتَّحِدِينَ ٱتِّحَادَ ٱلْجَوَارِحِ فِي خِدْمَةِ ٱلْجَسَدِ ۞سَيْفُ ٱلنِّقْمَةِ ٱلْمَاضِي : سُلَّ عَلَىٰ مَنْ ضَلَّ ۞ سَيْفُ ٱلإِسْلاَمِ : رَحْمَةٌ لاَ نِقْمَةٌ ، وَسِيَاطُهُ نِعْمَةٌ لاَ شَقَاءٌ ، وَآلاَمُهُ لَذَّةٌ لاَ عَنَاءٌ ۞ لَمْ يُسَلَّ سَيْفُ ٱلإِسْلاَمِ لِيَقْهَرَ ٱلنَّاسَ عَلَى ٱعْتِنَاقِهِ ، وَإِنَّمَا لِيُزِيلَ ٱلْفَسَادَ ، وَيَمْحُوَ أَسْبَابَ ٱلتَّفْرِقَةِ وَٱلْعِنَادِ ۞ رُوحُ ٱلْقُرْآنِ ٱلنُّورَانِيَّةُ : سَارِيَةٌ فِي كُلِّ تِلْكَ ٱلأَرْوَاحِ ٱلْكَامِلَةِ ، وَٱلنُّفُوسِ ٱلطَّاهِرَةِ ، وَسُيُوفُ ٱلْقُرْآنِ ٱلْمَاضِيَةُ : مَسْلُولَةٌ عَلَى ٱلأَعْنَاقِ ٱلطَّاغِيَةِ ، وَٱلْقُلُوبِ ٱلْقَاسِيَةِ ۞ تَتَفَاوَتُ ٱلْوَاجِبَاتُ إِمَّا بِتَدْبِيرٍ خَاصٍّ وَمَعُونَةٍ ، أَوْ بِتَدْبِيرٍ عَامٍّ وَنَصِيحَةٍ وَمَشُورَةٍ ۞ أَعْمَالُ ٱلأُمَّةِ مُنْقَسِمَةٌ عَلَى ٱلأَفْرَادِ ، كَتَقْسِيمِ أَعْمَالِ ٱلْبَدَنِ عَلَىٰ جَمِيعِ أَعْضَائِهِ ۞ ٱلْمُجْتَمَعُ ٱلصَّغِيرُ : هُوَ ٱلْمُجْتَمَعُ ٱلْكَبِيرُ فِي حَقِيقَةِ ٱلأَمْرِ ، وَأَحْوَجُ إِلَى ٱلْحِكْمَةِ وَٱلتَّدْبِيرِ ۞ كُلُّ شَيْءٍ فِي ٱلْوَسَطِ يَنْفَعُ فَإِذَا تَطَرَّفَ أَهْلَكَ كَٱلنَّارِ فِي ٱلدُّنْيَا ٱلْبِحَارِ ۞ ٱلاِقْتِصَادُ : هُوَ ٱلْوَسَطُ ٱلَّذِي هُوَ بَيْنَ ٱلإِفْرَاطِ وَٱلتَّفْرِيطِ ۞ مُحَمَّدٌ مَاضِي : بَرِيءٌ مِمَّنْ يُفَرِّقُ بَيْنَ مُسْلِمٍ وَبَيْنَ نَفْسِهِ لِسَبَبِ مُحَمَّدٍ مَاضِي ۞ ٱلنُّفُوسُ ٱلْمُنْكَرَةُ ٱلْخَبِيثَةُ لَوْ أُوتِيَتْ مَا سَأَلَتْ مَا ٱزْدَادَتْ إِلاَّ خُبْثًا . ۞ إِنَّمَا يُشَادُ ٱلْمَجْدُ عَلَىٰ عَمُودَيْنِ ، فَإِنِ ٱنْهَارَ أَحَدُهُمَاٱنْهَارَ ٱلْمَجْدُ ، فَٱلْعَمُودَانِ : مَدْحٌ وَقَدْحٌ ۞

الباب الثامن

أَطْوَارُ ٱلْحَقِيقَةِ ٱلإِنْسَانِيَّةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلإِنْسَانُ : ظَهَرَ مَبْنَاهُ ، وَغَابَ مَعْنَاهُ ، وَهُوَ بِمَعْنَاهُ لاَ بِمَبْنَاهُ ۞ ٱلإِنْسَانُ : قُلِّلَ لَفْظُهُ ، وَٱسْتُوْفِي مَعْنَاهُ ۞ ٱلإِنْسَانُ : زُيِّنَ ظَاهِرُهُ بِٱلْحَوَاسِّ وَٱلْحَظِّ ٱلأَوْفَىٰ ، وَجُمِّلَ بَاطِنُهُ بِمَا هُوَ أَشْرَفُ وَأَقْوَىٰ ۞ ٱلإِنْسَانُ : مَمْلَكَةٌ عَظِيمَةٌ ، وَعَالَمٌ صَغِيرٌ ، ٱلنَّفْسُ : سُلْطَانُ ٱلْمَمْلَكَةِ ، وَٱلْعَقْلُ : وَزِيرُهَا ، وَٱلْقُوَىٰ : جُنُودُهَا ، وَٱلْحِسُّ ٱلْمُشْتَرِكُ : صَاحِبُ بَرِيدِهَا ، وَٱلأَعْضَاءُ : خَدَمُهَا ، وَٱلْبَدَنُ كُلُّهُ : مَحَلُّ ٱلْمَمْلَكَةِ ۞ ٱلإِنْسَانُ : هُوَ ٱلْعَالَمُ ٱلأَكْبَرُ . فَظَاهِرُ ٱلْقَلْبِ : عَرْشُ ٱلرَّحْمَٰنِ ، وَبَاطِنُ ٱلْقَلْبِ : بَيْتُهُ ٱلْمَعْمُورُ ، فَإِذَا عَمَّرَهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ بِشُهُودِ مَعَانِي صِفَاتِهِ كَانَ سِدْرَةَ ٱلْمَثَلِ ٱلأَعْلَىٰ ، وَزُجَاجَةَ ٱلْمَثَلِ ٱلْعَلِيِّ ، وَكَانَ ٱلْهَيْكَلُ صُورَةَ ٱلرَّحْمَٰنِ ، وَيَكُونُ ٱلْكَوْنُ كُلُّهُ صُورَةَ ٱلإِنْسَانِ ٱلْكَامِلِ ﴿ مَحَلِّ ٱسْتِجْلاَءِ مَعَانِي ٱلصِّفَاتِ ﴾ ۞ ٱلإِنْسَانُ : لِغَيْرِهِ إِرَادَةُ ٱللَّهِ بَدْءًا ، وَصُورَتُهُ لِلْعَالَمِ أَجْمَعِ خَتْمًا ۞ ٱلإِنْسَانُ لَهُ ثَلاثَةُ أُصُولٍ : ٱلْعَدَمُ ، وَٱلتُّرَابُ ، وَٱلْمَنِيُّ ، وَهُوَ مَاءُ ٱلرَّجُلِ وَٱلْمَرْأَةِ ۞ ٱلإِنْسَانُ : بِفِطْرَتِهِ يَمْدَحُ ٱلْخَيْرَ ، وَيَذُمُّ ٱلشَّرَّ ، وَإِنْ عَمِلَ ٱلشُّرُورَ . ۞ ٱلْمَلَكُوتُ : نُورٌ مُجَرَّدٌ مِنَ ٱلْمَادَّةِ ، وَٱلْمُلْكُ : مُجَرَّدٌ مِنَ ٱلنُّورِ ، وَٱلإِنْسَانُ : فِيهِ ٱلْمَادَّةُ وَٱلنُّورُ ، وَزَادَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ فِي ٱلإِنْسَانِ نَفْخَةُ ٱلْقُدْسِ ، وَلَمْ تَكُنْ فِي عَالَمٍ مِنَ ٱلْعَوَالِمِ إِلاَّ فِي ٱلإِنْسَانِ ۞ ٱلْجَمْعِيَّةُ عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ ٱلَّتِي بِهَا أَنْتَ أَنْتَ ، عَوْدُكَ لِمَرَاتِبَ ثَلاَثٍ : إِلَى ٱلْمَاءِ ٱلْمَهِينِ ، أَوِ ٱلطِّينِ ، أَوِ ٱلْعَدَمِ . وَبِجَمْعِيَّتِكَ ، عَلَىٰ حَقِيقَتِكَ يَتَجَلَّى ٱلْحَقُّ لَكَ ، فَيَظْهَرُ بِهِ لَهُ ، وَجَمْعِيَّةٌ بِهَا أَنْتَ بِهِ وَلَهُ فَتَظْهَرُ عَبْدًا ، وَهُوَ ٱلْفَرْقُ ۞ إِذَا تَنَزَّلَ لَكَ وَهُوَ ٱلْغَنِيُّ عَنْكَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ، فَتَنَزَّلْ أَنْتَ لَهُ بِٱلأَوْلَىٰ إِلَىٰ رُتْبَةِ مَنِيٍّ ، وَمِنْ رُتْبَةِ مَنِيٍّ إِلَىٰ رُتْبَةِ طِينٍ ، وَمِنْ رُتْبَةِ طِينٍ إِلَىٰ رُتْبَةِ عَدَمٍ ۞ إِذَا تَعَالَتْ عَلَيْكَ نَفْسُكَ فَٱرْجِعْ بِهَا إِلَىٰ طَوْرِ ٱلطُّفُولِيَّةِ ، فَإِنْ لَمْ تَرْتَدِعْ فَٱرْجِعْ بِهَا إِلَىٰ طَوْرِ ٱلْجَنِينِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ فَإِنَّهَا تَنْزَجِرُ ، وَإِنْ أَرَادَتِ ٱلْفَنَاءَ عَنْ نَفْسِكَ بِوُجُودِهِ فِيكَ فَٱرْجِع إِلَىٰ مَقَامِ ٱلْعَدَمِيَّةِ ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ خَلَقْتُكَ

مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ﴾ مريم: ٩ ۞ إِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ تَعْرِفَ مَنْ أَنْتَ ؟! فَتفكَّرْ مَنْ أَنْتَ قَبْلَ أَنْ تُوجَدَ ؟! وَمَا أَنْتَ قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ بِكَ أُمُّكَ ؟! ثُمَّ ٱشْكُرِ ٱلْمُنْعِمَ عَلَىٰ مَا جَمَّلَكَ بِهِ مِنْ مَوَاهِبِهِ ، وَٱحْمَدْهُ عَلَىٰ مَا مَنَحَكَ مِنْ مِنَنِهِ ، وَوَاجِهْهُ بِرُتْبَةٍ مِنَ ٱلرُّتْبَتَيْنِ شَاكِرًا ذَاكِرًا فَاكِرًا ، وَعِنْدَهَا تَدْخُلُ فَسِيحَ ٱلْقُدْسِ ٱلأَعْلَىٰ ، وَتَأْنَسُ بِمُشَاهَدَاتِ ٱلْمُقَرَّبِينَ . ۞ إِذَا تَحَقَّقْتَ بِمَعَانِي صِفَاتِكَ مِنْ عَدَمٍ وَذُلٍّ وَفَاقَةٍ وَٱضْطِرَارٍ ، وَذَكَرْتَهُ بِمَا ظَهَرَ لَكَ فِيكَ وَفِي ٱلآفَاقِ ، جَعَلَكَ أَمِينًا مُتَصَرِّفًا فِي مُكَوِّنَاتِهِ ، وَكَانَتْ ﴿ كُنْ ﴾ لَكَ مِنْ بَعْضِ هِبَاتِهِ ۞سَارِعْ إِلَى ٱلتَّنَزُّلِ لِرَبِكَ ٱلْعَلِيِّ ، حَتَّىٰ يُفِيضَ عَلَيْكَ جَمَالَهُ ٱلْجَلِيَّ ۞ إِنَّ مُبْدِعَ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ ، وَوَاضِعَ قَوَانِينِ أَحْكَامِهِ لِلسُّنَّةِ وَٱلْفَرْضِ ، حَكِيمٌ قَادِرٌ لَمْ يَخْلُقْ شَيْئًا عَبَثًا ، لأَنَّهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ، وَتَقَدَّسَتْ عَنِ ٱلنُّقْصَانِ حِكْمَتُهُ ، خَلَقَ ٱلإِنْسَانَ مُرَكَبًا مِنْ نَفْسٍ وَجِسْمٍ وَحِسٍ ، وَأَهَّلَهُ لأَنْ يَكُونَ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ؛ إِنْ زَكَتِ ٱلنُّفُوسُ وَعَلَىٰ تَزْكِيَتِهَا قَدِرَ ، وَإِنْ أَهْمَلَ تَزْكِيَتَهَا فَفِي ٱلدَّرْكِ ٱلأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ؛ إِنْ مَالَ إِلَىٰ عَاجِلِ حَظِّهِ وَسَارَ ۞ صَوَّرَكَ بِيَدَيْهِ ، وَكُنْتَ طِينًا ، أَوْ مَاءً مَهِينًا ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ فَضْلاً مِنْهُ وَإِحْسَانًا ، وَأَسْجَدَ لَكَ ٱلْمَلائِكَةَ تَكْرُمَةً لَكَ وَبِكَ حَنَانًا ، وَلَمْ تَكُ شَيْئًا مَذْكُورًا ، فَٱلْزَمْ أَعْتَابَ ٱلْعُبُودِيَّةِ ، يَمْنَحْكَ خَيْرَ ٱلْعَطِيَّةِ . ۞ ٱلإِنْسَانُ : مَظْهَرٌ لِتِسْعَةٍ وَثَمَانِينَ ٱسْمًا مِنَ ٱلأَسْمَاءِ ٱلْحُسْنَىٰ ، وَٱلْبَاقِي أَسْمَاءُ ٱلْكَمَالِ وَهِيَ عَشَرَةٌ ، لَيْسَ لَهَا مَظْهَرٌ ۞ ٱلإِنْسَانُ : شَجَرَةُ رَبِّهِ ، وَهُوَ ٱلسِّدْرَةُ ٱلَّتِي رَأْسُهَا مَغْرُوسٌ فِي ٱلْعَرْشِ ، وَأَطْرَافُهَا مُدَلاَّةٌ عَلَى ٱلْجَنَّةِ ۞ سِرْ مِنْ حَيَوَانِيَّتِكَ إِلَىٰ آدَمِيَّتِكَ بِمَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ حِلْيَتِكَ ، وَأَنْهَضْ مِنْ قُيُودِ ٱلآدَمِيَّةِ إِلَىٰ رَحِيبِ ٱلإِنْسَانِيَّةِ بِمَا فِيكَ مِنَ ٱلْحِكَمِ ٱلرَّبَّانِيَّةِ ، وَتَخَلَّصْ مِنْ أَدْرَانِ إِنْسَانِيَّتِكَ بِنُورِ مَلَكِيَّتِكَ ، وَأَنِبْ بِرَبِّكَ مِنَ ٱلْوُقُوفِ عِنْدَ ٱلْمَلَكِيَّةِ إِلَيْهِ بِنُورِ ٱلْبَصِيرَةِ ٱلإِلَـٰهِيَّةِ ۞ ٱلإِنْسَانُ : هُوَ ٱلنَّوْعُ

ٱلْوَسطُ بَيْنَ ٱلْمَلائِكَةِ وَٱلْحَيوَانَاتِ ، فَهُوَ بِٱلنِّسْبَةِ لِغْذَائِهِ وَنُمُوِّهِ وَحِسِّهِ وَحَرَكَتِهِ حَيَوانٌ ، وَبِٱلنِّسْبَةِ لِإِدْرَاكِهِ وَقُوَّةِ تَصْدِيقِهِ بِٱلْغَيْبِ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ . ۞ ٱلإِنْسَانُ حَيَوانٌ ، فَإِذَا سَاعَدَهُ ٱلْعَقْلُ عَلَىٰ حَيَوانِيَّتِهِ تَمَكَّنَ بِعَقْلِهِ وَحَيَوانِيَّتِهِ مِنْ أَعْمَالٍ لاَ تَعْمَلُهَا ٱلسِّبَاعُ ٱلْكَاسِرَةُ ، وَلاَ ٱلْحَيَوَانَاتُ ٱلنَّافِرَةُ ، وَلاَ ٱلشَّيَاطِينُ ٱلْفَاجِرَةُ ، فَيَكُونُ أَضَرَّ مِنَ ٱلْحَيَوَانَاتِ وَأَشَرَّ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ، حَتَّىٰ تُشْرِقَ أَنْوَارُ ٱلشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ ، فَيُسَارِعَ إِلَى ٱلْكَمَالَيْنِ ، مُتَوَسِّطًا فِي ٱلأَمْرَيْنِ ۞ ٱلإِنْسَانُ : إِنْسَانٌ بِصُورَتِهِ وَمَطْعَمِهِ وَضَرُورِيَّاتِهِ ، وَمَلَكٌ كَرِيمٌ مُقَرَّبٌ بِعَقِيدَتِهِ وَأَخْلاَقِهِ ۞ ٱلإِنْسَانُ : مَلَكٌ وَأَعْلَىٰ ، وَحَيَوانٌ وَأَدْنَىٰ ، وَشَيْطَانٌ وَأَضَرُّ ۞ ٱلإِنْسَانُ : مَلَكٌ وَأَكْمَلُ ، وَشَيْطَانٌ وَأَفْجَرُ ، وَحَيَوانٌ وَأَجْرَأُ ۞ ٱلإِنْسَانُ مِنْ شَأْنِهِ ٱلنِّسْيَانُ ۞ ٱلإِنْسَانُ : شَجَرَةُ ٱلرَّبِّ، وَٱلنَّبَاتَاتُ:شَجَرَةُ ٱلإِنْسَانِ ۞ٱلإِنْسَانُ :حَانُ ٱلشَّرَابِ لِلسَّالِكِينَ ، وَدِنَانُ ٱلرَّاحِ لِلْوَاصِلِينَ ، وَٱلشَّرَابُ ٱلطَّهُورُ لِلْعَارِفِينَ۞ٱلنَّبَاتُ : كُلُّ جِسْمٍ يَتَغَذَّىٰ وَيَنْمُو ، وَٱلْحَيوَانُ : كُلُّ جِسْمٍ مُتَحَرِّكٍ حَسَّاسٍ ، وَٱلإِنْسَانُ : حَيٌّ نَاطِقٌ ، وَهُوَ جُمْلَةٌ مُرَكَّبَةٌ مِنْ نَفْسٍ نَاطِقَةٍ ، وَبَدَنٍ مَائِتٍ. ۞ مَا أَظَلَّ ٱلْقُدْسُ عَبْدًا إِلاَّ وَأَحْفَاهُ عَنْ نَارِ بَشَرِيَّتِهِ ، وَشَرَارِ إِبْلِيسِيَّتِهِ ، وَبَرْدِ جَمَادِيَّتِهِ ، وَمُقْتَضَى نَبَاتِيَّتِهِ ، إِلاَّ مَا لاَ بُدَّ مِنْهُ مِمَّا بِهِ حِفْظُ رُتْبَتِهِ ٱلْعَبْدِيَّةِ ۞ ٱلإِنْسَانُ : مُكَوَّنٌ مِنْ خَمْسِ حَقَائِقَ : جَمَادٍ ، وَنَبَاتٍ ، وَحَيَوانٍ ، وَشَيْطَانٍ وَمَلاَكٍ ۞ ٱلإِنْسَانُ فِي كُلِّ أَفْرَادِهِ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَجْتَمِعَ ٱثْنَانِ عَلَىٰ مَبْدَإٍ وَاحِدٍ مِنْ كُلِّ ٱلْجِهَاتِ ، وَإِنِ ٱتَّحَدَتِ ٱلأَعْمَالُ بِحَسَبِ ٱلْمُقْتَضَيَاتِ ۞ ٱلإِنْسَانُ : يَكُونُ فِي أَسْفَلِ سَافِلِينَ إِنْ أَخْلَدَ إِلَى ٱلأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ ، وَفِي أَعْلَىٰ عِلِّيِّينَ إِنْ زَكَتْ نَفْسُهُ وَفَرَّ إِلَى ٱللَّهِ ۞ ٱلإِنْسَانُ : لاَ يَسْتَقِلُّ وَحْدَهُ بِأَمْرِ نَفْسِهِ ، إِلاَّ بِمُشَارَكَةِ آخَرٍ مِنْ بَنِي جِنْسِهِ . ۞ لِكُلِّ حَقِيقَةٍ ظَاهِرٌ ، وَبَاطِنٌ ، وَحَدٌّ ، وَمَطْلَعٌ . فَٱلإِنْسَانُ : ظَاهِرُهُ ٱلْجِسْمُ ، وَبَاطِنُهُ ٱلْقَلْبُ ، وَحَدُّهُ ٱلرُّوحُ ، وَمَطْلَعُهُ نَفْخَةُ ٱلْقُدْسِ وَٱلْجِسْمُ ظِلُّ ٱلرُّوحِ ،

وَٱلرُّوحُ ظِلُّ نَفْخَةِ ٱلْقُدُسِ ، وَنَفْخَةُ ٱلْقُدْسِ ظِلُّ ٱللَّهِ. قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة: ٣٠ وَقَالَ فِي ٱلْخَلِيفَةِ : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ الحجر: ٢٩ ۞ رَكَّبَ ٱللَّهُ ٱلْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ رُوحًا وَبَدَنًا ، وَمَيَّزَهُ بِٱلنُّطْقِ وَٱلْعَقْلِ سِرًّا وَعَلَنًا ۞ٱلإِنْسَانُ : مُسَيَّرٌ وَمُخَيَّرٌ ، مُسَيَّرٌ فِيمَا لاَ يَعْلَمُ ، وَمُخَيَّرٌ فِيمَا يَعْلَمُ ۞ جَمَعَ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ فِي ٱلإِنْسَانِ قُوىٰ بَسَائِطِ ٱلْعَالَمِ وَمُرَكَّبَاتِهِ ، وَرُوحَانِيَّاتِهِ وَجُسْمَانِيَّاتِهِ ، وَمُبْدَعَاتِهِ وَمُكَوِّنَاتِهِ ۞ كُلُّ إِنْسَانٍ بِحَسَبِ نَوْعِ هَيْكَلِهِ ٱلنَّاسُوتِيِّ مِنْ مَادَّةِ ٱلأَرْضِ تَكُونُ نُفُوسُهُ ٱلسَّمَاوِيَّةُ ، إِمَّا مُطْلَقَةً تَتَصَرَّفُ فِي جَمِيعِ هَٰذَا ٱلْجَسَدِ ٱلتَّصَرُّفَ ٱلسَّمَاوِيَّ ، أَوْ مُقَيَّدَةً بِهَٰذَا ٱلْجَسَدِ ٱلسُّفْلِيِّ ۞ ٱلْهَيْكَلُ ٱلآدَمِيُّ ٱخْتَلَفَتْ فِيهِ مَادَّةُ ٱلتَّرْكِيبِ لأَنَّهُ مِنْ مَجْمُوعِ أَنْوَاعِ مَعَادِنِ ٱلأَرْضِ ، وَكُلُّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ ٱلإِنْسَانِ بِحَسَبِ مَا تَرَكَّبَ مِنْهُ هَيْكَلُهُ يَكُونُ خُلُقُهُ وَسَجِيَّتُهُ ۞ ٱلإِنْسَانُ بِفِطْرَتِهِ مُؤَهَّلٌ لأَرْقَىٰ دَرَجَاتِ ٱلْكَمَالِ عِنَايَةً مِنَ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ بِهِ ، وَفَضْلاً مِنْهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ، أَوْ مُعَدًّا لِلدَّرْكِ ٱلأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ بِحَسَبِ مُيُولِهِ عَدْلاً مِنَ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ۞ كُنْ لِرَبِّكَ طِفْلاً يَكُنْ لَكَ أَبًا وَأُمًّا ، بِمَعْنَى ٱعْتِمَادِكَ ٱلْحَقِّ عَلَيْهِ ، وَكُنْ لَهُ جَنِينًا فِي بَطْنِ أُمِّكَ يُخْرِجْكَ بِأَنْوَارِ شُهُودِهِ ، وَكُنْ لَهُ مَاءً مَهِينًا يُصَوِّرْكَ وَيَنْفُخْ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَكُنْ لَهُ طِينًا يَخْلُقْكَ بِيَدَيْهِ ، وَيَجْعَلْكَ خَلِيفَةً نَائِبًا عَنْهُ فِي أَرْضِهِ ۞ تَظْهَرُ حَقِيقَةُ ٱلإِنْسَانِ لَكَ إِنْ أَغْضَبْتَهُ ۞ آثَارُ ٱلْبَشَرِيَّةِ تَظْهَرُ مِنْ ثَلاثَةِ عَوَامِلَ : مِنْ شُهُودِ ٱلإِنْسَانِ مَنْزِلَتَهُ ، وَمِنْ مَيْلِهِ إِلَىٰ دَوَاعِي ٱلْبَشَرِيَّةِ ، وَمِنْ حِرْصٍ عَلَى ٱلْخَلْقِ ۞ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلْكَوْنَ عَالِيَهُ وَدَانِيَهُ ، وَبَاطِنَهُ وَخَافِيَهُ ، لِلإِنْسَانِ لِيَبْتَلِيَهُ ۞ ٱلإِنْسَانُ ٱلْوَاقِفُ عِنْدَ ٱلْحُكْمِ عَلَى ٱلأَشْيَاءِ بِحَوَاسِّهِ لاَ يُصَدِّقُ بِأَنَّ هُنَاكَ دَارًا أُخْرَىٰ ، وَإِنْ صَدَّقَ بِهَا مِنْ غَيْرِ تَصْوِيرٍ لاَ يُرَاقِبُهَا وَلاَ يَتَذَكَّرُهَا ۞ ٱلإِنْسَانُ مِنْ

حَيْثُ هُوَ إِنْسَانٌ يَسْتَحِقُّ ٱلدَّرْكَ ٱلْأَسْفَلَ مِنَ ٱلنَّارِ ، إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْهُ ٱللَّهُ بِعِنَايَتِهِ ۞ فِي ٱلْإِنْسَانِ أَعْضَاءٌ تُوَصِّلُ إِلَى ٱللَّهِ ، وَأَعْضَاءٌ تُعِينُ عَلَى ٱلشُّكْرِ ۞ كُلُّ نَوْعٍ مِنَ ٱلْأَنْوَاعِ ٱلْحَيَّةِ تُحِبُّ لِذَاتِهَا ، إِلاَّ ٱلْإِنْسَانَ فَإِنَّهُ يُحِبُّ لِمَعَانِيهِ ، فَإِذَا أَحْبَبْتَ مَا فِيهِ مِنَ ٱلْمَعَانِي ٱلرَّبَّانِيَّةِ كُنْتَ أَنْتَ هُوَ ، أَوْ صُورَةً مِنْهُ تَشَبُّهًا بِهِ ۞ بَيَّنَ ٱللَّهُ لِلْإِنْسَانِ سُبُلَ ٱلْهُدَىٰ ، وَحَذَّرَهُ طُرُقَ ٱلرَّدَىٰ ، وَأَغْدَقَ عَلَيْهِ نُعْمَاهُ ، وَبِفَضْلِهِ ٱلْعَظِيمِ وَالاَهُ ، فَكُلُّ مَا هُوَ مِنَ ٱلْخَيْرِ لَدَيْهِ ، وَاصِلٌ مِنَ ٱللَّهِ إِلَيْهِ ، فَلَوْ نَظَرَ فِي نَفْسِهِ نَظْرَةَ بَصِيرٍ مُتَدَبِّرٍ ، وَٱهْتَدَىٰ هِدَايَةَ فَتًى مُتَفَكِّرٍ ، لَأَحَبَّ ٱلْمُنْعِمَ ٱلْوَهَّابَ حُبًّا يُغْنِيهِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَيُنْسِيهِ مُقْتَضَيَاتِ حِسِّهِ ، وَلَٰكِنْ ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ عبس: ١٧ ۞ ٱلْإِنْسَانُ لَهُ نَظْرَتَانِ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ نَاظِرًا لِلنِّعْمَةِ ، أَوْ نَاظِرًا لِلْمُنْعِمِ ، فَإِذَا كَانَ نَظَرُهُ إِلَى ٱلنِّعْمَةِ تَذَكَّرَ مِنْ أَيْنَ هِيَ ؟ وَإِذَا نَظَرَ إِلَى ٱلْمُنْعِمِ لَاحَظَ مَنْ هُوَ عَدَمًا وَمَنِ ٱلْوُجُودُ لَهُ ۞ ٱلْإِنْسَانُ : إِذَا فَرَّ إِلَى ٱللَّهِ ٱسْتَرَاحَ مِنَ ٱلْكَوْنِ ، وَلَوْ كُشِفَ لَهُ ٱلْغَيْبُ لَسَعِدَ بِرِضَاءِ ٱللَّهِ سَعَادَةً لَا شَقَاءَ فِيهَا ؛ لِأَنَّهُ يَرْضَىٰ عَنِ ٱللَّهِ فَيَرْضَىٰ عَنْهُ ۞ لَيْسَ فِي عَالَمِ ٱلْإِمْكَانِ فَوْقَ ٱلْإِنْسَانِ إِلاَّ ٱللَّهُ ۞ مَتَىٰ يَرْتَاحُ ٱلْإِنْسَانُ وَمَحْبُوبُهُ فَوْقَ ٱلْجِنَانِ ؟! وَكَيْفَ يَنَامُ وَقَدْ أَدَارَ لَهُ ٱلْمُدَامَ ؟! ۞ فِي ٱلْإِنْسَانِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ أَلْفَ حَقِيقَةٍ ، بِحَيْثُ لَوْ عُرِفَ مُسَمَّى ٱلْحَقِيقَةِ مَا عُرِفَ كُنْهِيَّتُهَا ، سُبْحَانَ ٱلْمُحِيطِ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۞ ٱلْإِنْسَانُ عَالَمٌ صَغِيرٌ ، وَٱلْعَالَمُ إِنْسَانٌ كَبِيرٌ ۞ خَلَقَ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ مُلْكَهُ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ ، وَمَلَكُوتَهُ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ ، وَٱلْإِنْسَانَ بِيَدَيْهِ ۞ ٱلْإِنْسَانُ ٱلْمُؤْمِنُ فِي حَالِ ٱحْتِيَاجِهِ لِقُوتِ يَوْمِهِ غَنِيٌّ بِرَبِّهِ ، وَفِي ٱدِّخَارِهِ ٱلْكُنُوزَ شَدِيدٌ فِي ٱحْتِيَاجِهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، وَجَمَالُهُ ٱلْفَقْرُ فِي ٱلْحَالَيْنِ ، وَكَمَالُهُ ٱلِاضْطِرَارُ فِي ٱلْمَشْهَدَيْنِ ۞ ٱللَّهُ يَنْظُرُ إِلَى ٱلْعَالَمِ فِي ٱلْإِنْسَانِ ، وَيَنْظُرُ إِلَى ٱلْإِنْسَانِ فِي ٱلْفَرْدِ ٱلْكَامِلِ ۞ إِنَّ قُوَّةَ ٱلْإِنْسَانِ فِي حَيَاةِ قَلْبِهِ ، وَذَكَاءِ لُبِّهِ ، وَٱلْإِذْعَانِ لِلْحَقِّ إِذَا

ظَهَرَ ، وَٱلإِنْقِيَادِ لِلدَّلِيلِ إِذَا بَهَرَ . ۞ إِذَا تَخَلَّى ٱلإِنْسَانُ عَنْ إِنْسَانِيَّتِهِ فَلاَ تَأْمَنْهُ ۞ كُلُّ ٱلْقَبَائِحِ ٱلَّتِي أَهْوَتِ ٱلْجَبَابِرَةَ إِلَىٰ أَسْفَلِ سَافِلِينَ فِيكَ ، وَكُلُّ ٱلْحَقَائِقِ ٱلَّتِي رَفَعَتِ ٱلأَفْرَادَ إِلَىٰ أَعْلَىٰ مَقَامَاتِ ٱلْقُرْبِ فِيكَ ۞ كَيْفَ يَنْحَطُّ إِلَى ٱلْحَضِيضِ مَنْ رُفِعَ ؟! وَٱلتَّعِيسُ : مِنَ ٱلْخَيْرِ إِلَى ٱلشَّرِّ رَجَعْ . ۞ إِنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلإِنْسَانَ وَسَطًا بَيْنَ عَالَمِ ٱلْمُلْكِ وَٱلْمَلَكُوتِ ، وَرَفَعَهُ عَنِ ٱلْحَيَوَانِ بِمَا مَيَّزَهُ بِهِ مِنَ ٱلنُّعُوتِ ۞ لاَ يَعْلَمُ مِقْدَارَ ٱلإِنْسَانِ فِي بَشَرِيَّتِهِ إِلاَّ نَفْسُهُ ، وَلِذَا وَجَبَ عَلَى ٱلإِنْسَانِ تَرْبِيَةُ نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا يَجْعَلُ ٱلأُسْتَاذَ ٱلْمُرْشِدَ مِعْيَارًا وَمِيزَانًا لَهُ ۞ جَمَالُكَ أَنْ تُدْرِكَ حَقِيقَتَكَ ، وَبُعْدُ ٱلإِنْسَانِ أَنْ يَجْهَلَ حَقِيقَتَهُ ۞ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ٱللَّهُ فَقَالَ لَهُ كُنْ خَيْرًا ، إِلاَّ ٱلإِنْسَانَ فَقَالَ لَهُ : كُنْ خَيْرًا أَوْ شَرًّا ۞ مِنْ أَفْرَادِ ٱلإِنْسَانِ مَنْ يَقْهَرُهُ عَامِلُ فِكْرِهِ ، فَيُنْجِزُ كُلَّ بَاعِثٍ ٱنْبَعَثَ عَنْ نَفْسِهِ ۞ أَنْتَ خُلِقْتَ لِشَيْءٍ ، وَشَيْءٌ خُلِقَ لَكَ ، فَإِذَا شُغِلْتَ بِمَا خُلِقَ لَكَ عَمَّا خُلِقْتَ لَهُ ، كُنْتَ ظَالِمًا لِنَفْسِكَ ۞ مَتَىٰ ظَهَرَتْ لَكَ حَقِيقَتُكَ صَحَّتْ عُبُودِيَّتُكَ ۞ أَنْتَ ٱلْكَنْزُ ٱلْمُطَلْسَمُ ، إِذَا فُكَّتْ رُمُوزُكَ ؛ عَرَفْتَ رَبَّكَ ۞ أَنْتَ بَاطِنُ ٱلْكَوْنِ ، وَٱلْكَوْنُ ظَاهِرُكَ ، وَأَنْتَ ظَاهِرُ ٱلْحَقِّ ، وَٱلْحَقُّ بَاطِنُكَ ۞ مَنْ أَنْتَ إِذَا تَأَمَّلْتَ بِعَيْنِ مُسْتَبْصِرٍ ؟! وَبِمَنْ أَنْتَ إِذَا شَهِدْتَ بِعَيْنِ مُسْتَحْضِرٍ ؟! لَوْ كُشِفَ عَنْكَ حِجَابُ حَظِّكَ ، وَذَابَ ثَلْجُ وَهْمِكَ بِنُورِ فِهْمِكَ ، لَعَايَنْتَ نُورًا مُشْرِقًا بِهِ قَامَتِ ٱلْكَائِنَاتُ ، وَأَضَاءَتِ ٱلآيَاتُ ۞ مَتَىٰ غَابَ عَنْكَ قَدْرُكَ ، فَهُوَ عَيْنُ نَقْصِكَ ۞ مَهْمَا كُنْتَ فِي ٱلْمَرَاتِبِ ٱلْعَلِيَّةِ لاَ تَنْسَىٰ أَنَّكَ مِنْ نُطْفَةٍ دَنِيَّةٍ ۞ مَنْ أَنْتَ إِذَا حَاسَبَكَ ؟! إِلاَّ ٱلظَّلُومُ ٱلْجَاهِلُ ، وَمَنْ أَنْتَ إِذَا تَفَضَّلَ عَلَيْكَ ؟! إِلاَّ خَلِيفَتُهُ ، مَقْبُولٌ لَدَيْهِ ، وَبِهِ مَوْصُولٌ . ۞ إِذَا لاَحَتْ لَكَ أَنْوَارُ سَرِيرَتِكَ ، وَأَشْرَقَتْ عَلَيْكَ شَمْسُ حَقِيقَتِكَ ، غَابَ عَنْكَ سِجْنُ نَأْيِكَ ، وَشَهِدَ لَكَ سِرُّ غَيْبِكَ ۞ مَنْ كَانَ ٱلْحَقُّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ شَهِدَ سَوَاطِعَ أَنْوَارٍ تَخْطَفُ ٱلأَبْصَارَ وَتَكْشِفُ ٱلْبَصَائِرَ

، حَتَّىٰ يَسْمَعَ بِٱلسَّمِيعِ ، وَيُبْصِرَ بِٱلْبَصِيرِ ۞ٱلْكَوْنُ رَمْزٌ لِكَنْزٍ، إِنْ فُكَّ لَكَ وَجَدْتَهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ رَمْزٌ لِكَنْزٍ،إِنْ فُكَّ لَكَ وَجَدْتَهُ كِتَابَ ٱللَّهِ ۞ لاَ تَنْسَ حَقِيقَتَكَ ، وَلَوْ رَفَعَ رُتْبَتَكَ ۞ لاَ تَنْسَى مَنْ أَنْتَ ، مَهْمَا أَدْنَاكَ مِنْهُ وَقَرَّبَكَ ، وَٱتْلُ قَوْلَهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ مريم: ٩

۞ ٱلإِنْسَانُ : جَمَادٌ : مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ مِنْ طِينَةٍ وَيَمِيلُ إِلَى ٱلسُّكُونِ وَٱلرَّاحَةِ ، وَنَبَاتٌ : مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَتَغَذَّىٰ وَيَنْمُو ، وَحَيَوَانٌ : مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُحِسُّ وَيَتَحَرَّكُ ، وَمَلَكٌ : مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يَشْهَدُ ٱلْغَيْبَ بِدَلاَئِلِ ٱلْمَشْهُودِ ، وَلاَ يَعْصِي ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُ ، وَيَفْعَلُ مَا أَمَرَهُ ٱللَّهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ بِهِ إِذَا صَفَا وَتَكَمَّلَ ، وَإِبْلِيسُ إِذَا نَزَغَ إِلَىٰ هَوَاهُ وَرَأْيِهِ وَحَظِّهِ وَنَسِيَ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ، وَخَلِيفَةٌ عَنْ رَبِّهِ : إِذَا تَجَمَّلَ بِأَخْلاَقِ ٱلرُّبُوبِيَّةِ ۞

الفصل الأول

النَّفْسُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَعْرِفَةُ ٱللَّهِ مُتَوَقِّفَةٌ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ ٱلنَّفْسِ ۞ بِمَعْرِفَةِ أَفْعَالِ ٱلنَّفْسِ يَعْرِفُ ٱلْفَرْدُ أَفْعَالَ رَبِّهِ ، ٱلَّتِي تَجَلَّتْ لَهُ فِي نَفْسِهِ ۞ مَنْ نَسِيَ نَفْسَهُ فَقَدْ نَسِيَ رَبَّهُ ۞ مَنْ أَظْهَرَ نَفْسَهُ أَخْفَىٰ رَبَّهُ ۞ مَا تَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِكَ ، فِي نَفْسِكَ ۞ مَعْرِفَةُ نَفْسِكَ ثَمَرَةٌ تَرْفَعُكَ إِلَى ٱللَّهِ ﴿ عَزَّ وَجَلَّ ﴾ : ﴿ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ ﴾ ۞ إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ لاَ يَضُرُّكَ مَا يُقَالُ فِيكَ ۞ إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ كَانَ بِٱلْحَقِّ أُنْسُكَ ۞ ٱنْسَلِخْ مِنْ أَنَا ، وَعِنْدَهَا تَعْرِفُ مَنْ أَنْتَ ۞ ٱلنَّفْسُ : جَوْهَرَةٌ رُوحَانِيَّةٌ ، حَيَّةٌ عَلاَّمَةٌ ، فَعَّالَةٌ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ . ۞ ٱلنَّفْسُ : هِيَ ٱللَّطِيفَةُ

ٱلنُّورانيَّةُ ، بَلِ ٱلْجوْهرَةُ ٱلرَّبَّانيَّةُ ، بَلْ هِيَ ٱلْحَقِيقَةُ ٱلَّتي هِيَ أَمَانَةُ ٱللَّهِ ، ٱلْمُشرِقَةُ أَنْوَارُهَا فِي هَيْكَلِ ٱلإِنْسَانِ ۞ ٱلنَّفْسُ : لَيستْ عَرَضًا ولاَ جوْهرًا ، لأَنَّهَا لَوْ كَانَتْ كَذَٰلِكَ لَحيَّزَهَا ٱلْمَكَانُ ، ولأَدْركَهَا ٱلصِّبْيَانُ ، ولَمْ يَخْتَلِفْ فِيهَا ٱثْنَانِ . ۞ ٱلنَّفْسُ : غَايَةُ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا عَنْهَا ، عَجزُ أَهْلِ ٱلتَّحْقِيقِ عَنْ دَرْكِ شَيْءٍ مِنْهَا ، إِلاَّ مَنِ ٱصْطَفَاهُمُ ٱللَّهُ فَزكَّىٰ نُفُوسَهُمْ ، وَحفِظَ مِنَ ٱلْخَطِيئَةِ حِسَّهُمْ ، وَأَزَالَ عَنْهُمْ بِنُورِ ٱلْيَقِينِ لَبْسَهُمْ ۞ ٱلنَّفْسُ : عَجزَ ٱلْعَقْلُ عَنْ دَرْكِهَا ، ورَجعَ ٱلْبَصرُ خَاسِئًا عَنْ أَنْ تَلُوحَ لَهُ بَارِقَةٌ مِنْ أَنْوَارِهَا ، فَهِيَ ظَاهِرَةُ ٱلأَثَرِ ، خَافِيَةُ ٱلْعَيْنِ ، بلاَ رَيْبٍ ولاَ مَيْنٍ ، لأَنَّهَا مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ ، ولَيْستْ مُجَانسةً لِلأَشْبَاحِ ، ولاَ مُحَيَّزَةً بِٱلأَفْلاَكِ وَٱلْبطَاحِ ۞ ٱلنَّفْسُ : حَالُ ٱلْعَبْدِ ٱلَّذِي يُصدِّقُ مَقَامَهُ ۞ أَفْعَالُ ٱلنَّفْسِ مِنْهَا مَا هُوَ غَيْبٌ : وَهُوَ ٱلإِرَادَةُ وَتَأْثِيرُهَا فِي ٱلدِّمَاغِ وَفِي ٱلْجوَارِحِ ، وَمِنْهَا مَا هُوَ ظُهُورٌ ، وَٱلأَوَّلُ عَالَمُ ٱلْغَيْبِ، وَٱلثاني عَالَمُ ٱلشَّهَادَةِ ۞ ٱلنَّفْسُ : قَابلَةٌ لِلتَّنْوِيعِ ، قَدْ تَنْحطُّ حَتَّىٰ تَكُونَ شَيْطَانًا ، وَتَرْتَقِي حَتَّىٰ تَكُونَ مَلَكًا ۞ ٱلنُّفُوسُ ٱلنَّزَّاعَةُ إِلَى ٱلعِنَادِ : هِيَ شَرٌّ فِي أَيِّ زَمَانٍ خُلِقَتْ ، وَفِي أَيِّ مَكَانٍ وُجِدَتْ ۞ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلنَّفْسَ واحِدَةً ، وَمَنَحهَا ٱلْقُوَّةَ عَلَىٰ تَدْبِيرِ ٱلْجسَدِ ، مَعَ تَفَاوُتِ عَنَاصِرِهِ ، وتَعَدُّدِ ٱلأَضْدَادِ فِيهِ ، وَكَثْرَةِ ٱلانْفِعَالاَتِ إِشَارَةً مِنْهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ إِلَىٰ أَنَّهُ وَاحِدٌ أَحَدٌ ، دبَّرَ ٱلْكَوْنَ وقَدَّرَ مَا فِيهِ ، وَأَبْرزَ مَا أَرَادَهُ مُنْفَرِدًا ، غَنِيًّا عَنِ ٱلْوَزِيرِ وَٱلنَّظِيرِ ، وَٱلْمُعِينِ وَٱلْوَكِيلِ ۞خَلَقَ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ٱلنُّفُوسَ ، وَقَهرَهَا عَلَىٰ فِطَرِهَا ، وَهَدَاهَا ٱلنَّجْدَيْنِ مِنْ خَيْرِهَا ، وَشَرِّهَا ، وَبيَّنَ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ طَرِيقَ ٱلرُّشْدِ ، وَطَرِيقَ ٱلْغيِّ ، وَأَعَدَّ جَزَاءً حَسنًا لِمَنْ زَكَّىٰ نَفْسَهُ وَصفَّاهَا ، وَعَلَىٰ صِرَاطِ ٱللَّهِ ٱلْمُسْتَقِيمِ نَهجَ بِهَا فَأَنْجاهَا ، ثُمَّ جعَلَ حُدُودًا زَوَاجِرَ ، وَعُقُوبَاتٍ جوَابرَ ، لِمَنْ دَسَّ نَفْسَهُ وَأَهْمَلَهَا وَسَلَكَ مَسَالِكَ أَهْلِ ٱلْغَوَايَةِ وَتَخيَّرَهَا ۞ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلنَّفْسَ قَبْلَ ٱلْجسَدِ ، وَأَوْدَعَهَا فِيهِ مُدَّةَ حيَاتِهِ ، ثُمَّ أَمَاتَهُ وَأَبْقَاهَا ، لِيُظْهِرَ

لِلْعَقْلِ أَنَّهُ ٱلْأَوَّلُ قَبْلَ خَلْقِهِ فَلاَ ٱفْتِتَاحَ لأَوَّلِيَّتِهِ ، وَٱلآخِرُ بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ فَلاَ ٱنْتِهَاءَ لآخِرِيَّتِهِ ❁ ٱلنَّفْسُ : تَهْوَىٰ مَا يُهْلِكُهَا ، وَتَتَلَذَّذُ بِمَا يُبْعِدُهَا ، وَتَمِلُ إِلَىٰ مَا يَحْجُبُهَا ، وَتُحِبُّ مَا يَقْطَعُهَا ، وَتَرْغَبُ فِيمَا يُؤْلِمُهَا ، فَجَاهِدْهَا جِهَادًا حَقِيقِيًّا بِعَيْنِ يَقِينٍ وَحَقِيقَةِ تَمْكِينٍ ، حَتَّي تُذَلِّلَ صَعْبَهَا ، وَتُطَهِّرَ لَقَسَهَا ، وَتُزَكِّيَ خُبْثَهَا ، وَتَشْفِيَ مَرَضَهَا ❁ ٱلنُّفُوسُ ٱلْكَرِيـــمَةُ : تَكْثُرُ عِنْدَ ٱلفَزَعِ وَٱلْبَلاَءِ ، وَتَقِلُّ عِنْدَ ٱلطَّمَعِ وَٱلْعَطَاءِ ❁ ٱلنُّفُوسُ قِسْمَانِ : نُفُوسٌ شَهِدَتْ وَنُفُوسٌ حُجِبَتْ ، فَٱلنُفُوسُ ٱلَّتِي شَهِدَتْ تَرْجِعُ إِلَىٰ مَا شَهِدَتْهُ بِأَدْنَىٰ تَذْكِرَةٍ ، وَالَّتِي حُجِبَتْ : هِيَ الَّتِي لاَ يُمْكِنُ رُجُوعُهَا بِكَثِيرٍ مِنَ ٱلتَّذْكِرَةِ ❁ كُلُّ نَفْسٍ تُؤَدِّي مُقْتَضَىٰ حَقِيقَتِهَا ، وَلَوْ شِئْتَ أَنْ تُغَيِّرَ ٱلْحَقَائِقَ مَا ٱسْتَطَعْتَ ❁ ٱلنُّفُوسُ نَزَّاعَةٌ إِلَىٰ مَا يُلاَئِمُهَا ❁ نَفْسُكَ هِيَ أَكْبَرُ ٱلْحُجُبِ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ ، فَإِذَا غِبْتَ عَنْ نَفْسِكَ ٱنْمَحَقَتِ ٱلصِّفَاتُ ٱلذَّمِيمَةُ ٱلَّتِي هِيَ مِنْ جِبِلَّتِكَ ، وَتَبَدَّلَتْ أَحْوَالُكَ كُلِّيَّةً ، وَتَكُونُ مَقَامَاتُ ٱلسَّالِكِينَ حُجُبًا لَكَ ، وَأَحْوَالُ ٱلطَّالِبِينَ خَطِيئَةً لَكَ ❁ ٱلنَّفْسُ لَهَا مِنَ ٱلنَّقَائِصِ بِقَدْرِ مَا لِلَّهِ مِنَ ٱلْكَمَالاَتِ ❁ ٱلنَّفْسُ لَهَا ٱتِّصَالاَنِ : بِأَسْفَلِ سَافِلِينَ ، وَبِأَعْلَىٰ عِلِّيِّينَ ، فَإِذَا ٱسْتَمَدَّتْ مِنْ أَسْفَلِ سَافِلِينَ كَانَتْ أَشَرَّ مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ ، وَإِذَا ٱسْتَمَدَّتْ مِنْ أَعْلَىٰ عِلِّيِّينَ كَانَتْ أَرْقَىٰ مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ ❁ خَلَقَ ٱللَّهُ نُفُوسَ ٱلْكُفَّارِ مِنْ طِينَةِ ٱلْخَبَالِ ، وَخَلَقَ ٱللَّهُ نُفُوسَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِزَّةِ ٱلْجَمَالِ ❁ عَجِبْتُ لِمَنْ يُنْشِدُ ضَالَّتَهُ وَقَدْ أَضَلَّ نَفْسَهُ ! وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَكُدُّ وَيَجِدُّ فِي طَلَبِ ٱلرِّبْحِ ٱلْمَادِّيِّ وَلَمْ يَرْبَحْ قَهْرَ نَفْسِهِ ! ❁ لِلنُّفُوسِ عَنَاصِرُ مُتَضَادَّةٌ لاَ يُمْكِنُ ٱتِّحَادُهَا ؛ لأَنَّ كُلَّ نَفْسٍ عَنْ خَيْرِ ٱلأُخْرَىٰ صَادَّةٌ ، وَقَدْ جَمَعَهَا ٱللَّهُ جَمِيعًا وَقَهَرَهَا عَلَى ٱلاتِّحَادِ ، وَكَلَّفَهَا بِٱلتَّوَسُّطِ وَٱلسَّدَادِ ، وَبِٱلْمُجَاهَدَةِ ٱلْكُبْرَىٰ تَنَالُ ٱلْمُرَادَ ❁ لِلنَّفْسِ أَوَابِدُ تَدْعُو إِلَيْهَا فِطْرَتُهَا وَدَوَاعِي قُوَاهَا ، فَإِذَا شَعَرَ ٱلسَّالِكُ بِمَلَلٍ ٱقْتَضَاهُ ٱلْجِسْمُ فَلْيُعْطِ جِسْمَهُ حَقَّهُ ، أَوْ فُتُورٍ ٱقْتَضَاهُ ٱلْعَقْلُ ، فَلْيَشْحَذْ بِٱلرِّيَاضَةِ عَقْلَهُ ، أَوْ سُتُورٍ

ٱقتضتها ٱلنَّفسُ فليُمزِّقْ تِلْكَ ٱلْغَواشِيَ عَنْ نَفْسِهِ ، حَتَّىٰ تَسْتَريحَ مِنْ لَبْسِهِ ۞ ٱلنُّفُوسُ قِسْمَانِ : نورانيَّةٌ خُلِقتْ مِنَ ٱلْجمَالِ،وَشِرِّيرةٌ لا تُؤَثِّرُ فِيهَا ٱلذِّكْرَىٰ. ۞ ٱلنُّفُوسُ ٱلْمعْرُوفَةُ سَبْعَةُ أَنْواعٍ : جَمادِيَّةٌ ، فَنباتِيَّةٌ ، فحَيَوانيَّةٌ ، فَإبْلِسيَّةٌ ، فَملَكُوتيَّةٌ ، فقُدْسِيَّةٌ ، فَٱلنَّفْسُ ٱلْكُلِّيَّةُ ۞ مَراتِبُ ٱلنُّفوسِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلتَّمْكِينِ ثَلاثٌ : ٱلنَّفْسُ ٱللَّوَّامَةُ ، وَٱلنَّفسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ، وَٱلرُّوحُ ٱلْقُدْسِيَّةُ . ۞ ٱلنُّفوسُ أَرْبَعَةٌ : ٱلنَّفْسُ ٱلشَّهْوِيَّةُ أَى : ٱلْكَلْبِيَّة ، وَٱلنَّفسُ ٱلْغَضَبيَّةُ أَى : ٱلسَّبْعِيَّةُ ، وَٱلنَّفسُ ٱلْخَبيثَةُ ٱلشِّرِّيرَةُ أَى : ٱلإِبْليسيَّةُ ، وَٱلنَّفْسُ ٱلطاهِرَةُ ٱلْمُبارَكَةُ أَى : ٱلْمَرْضِيَّةُ . ۞ ٱلْبَهْجَةُ : لِلنَّفْسِ ٱلْملَكِيَّةِ ، وَٱلْحظُّ :لِلنَّفْسُ ٱلإبْلِيسيَّةِ ، وَٱلشَّهْوَةُ لِلنَّفسِ ٱلْحَيَوانيَّةِ ۞ كَمالُ ٱلْقُوَّةِ ٱلْغَضبِيَّةِ : هُوَ وِجْدانُ ٱلنَّفْسِ بكَيْفيَّةِ غَلَبَةٍ أَوْ شُعُورٍ بأَذًى يُصِيبُ عَدُوَّهَا ، وَبذَلِكَ يَنْمُو سُرُورُها ۞ ٱلنَّفْسُ : ٱلْمَلَكِيَّةُ : هِيَ جَوْهَرَةٌ سَمَاوِيَّةٌ رُوحَانيَّةٌ نُورانيَّةٌ مِنْ أَمْرِ رَبِّنَا ﴿سُبْحَانَهُ وتَعالَىٰ﴾ ۞ ٱلنَّفْسُ ٱلْملَكِيَّةُ : هِيَ ٱلنُّورُ ٱلْمُضِيءُ لأُفُقِ ٱلْحَواسِّ ٱلْعَامِلَةِ ، ٱلَّذي بِهِ ٱلإِدْراكُ وَٱلْفِقْهُ وَٱلْحرَكَةُ فِي عَوَالِمِ ٱلْمَلَكُوتِ ، وَكَشْفُ أَسْرَارِ ٱلتَّجَلِّيَاتِ ، وَفَهْمُ غَوامِضِ ٱلْعُلُومِ ، وَٱلتَّجمُّلُ بجَميلِ ٱلأَخْلاقِ ، وَكَمالِ ٱلصِّفَاتِ ۞ ٱلنَّفْسُ ٱلْملَكِيَّةُ : مَحْجُوبَةٌ عَنِ ٱلأَبْصَارِ ، لأَنَّهَا مُفارِقَةٌ لِلْمُحيِّزِ مِنَ ٱلآثَارِ .۞ كَمالُ ٱلنَّفْسِ ٱلْملَكِيَّةِ : أَنْ تَرَىٰ وَجْهَ رَبِّهَا مِنْ غَيْرِ ٱلشَّوَائِبِ ٱلْبَشَرِيَّةِ، مُتَمَثِّلَةً نُورَهُ ، وَبَهاءَهُ ، وَجَمالَهُ وَضِيَاءَهُ ۞ ٱلنَّفسُ ٱلْمَلَكِيَّةُ: إِذا صَفَتْ مَلَكَتِ ٱلْجِسْمَ ٱلصَّلْصالَ فَصارَ طَوْعًا لَها ، وَصَارَتْ أَخلاقُهُ أَخْلاقَ ٱلرُّوحِ ، وَتَبَدَّلَتِ ٱلأَوْصَافُ ٱلْحَيَوانيَّةُ بأَوْصَافِ ٱلنَّفْسِ ٱلْملَكِيَّةِ ، فَصارَ ٱلْجِسْمُ مَلَكًا بَلْ خَيْرًا مِنَ ٱلْملائِكَةِ ۞ ٱلنَّفْسُ ٱلشَّهْوَانِيَّةُ : إِذَا تَنَاوَلَتِ ٱلطَّعَامَ زَهِدَتْهُ ، وَإِذَا قَامَتْ بِٱلْوِقَاعِ كَرِهَتْهُ ، وَإِذَا مَلَكَتِ ٱلْمَالَ عَانَتْ بمُلْكِهِ ٱلْعَذَابَ ، أَوْ أَنْفَقَتْهُ فِي مَعْصِيَةِ ٱلْمُنْعِمِ ٱلْوَهَّابِ ، فَلَذَّتُهَا أَلَمٌ وَبَلاءٌ ، وَإِذَا تَرَكَتْ صَارَتْ لَذَّتُهَا صَفَاءً وَهَنَاءً ۞ أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلشَّهْوَانِيَّةُ : مَا هِيَ مَلاذُّكِ ٱلَّتِي إِلَيْهَا

تُسَارِعِينَ ؟! أَلَيسَتْ مَأْكَلاً وَمَنْكَحًا وَمَلْبَسًا فِيهِ تَرْغَبِينَ ؟! هَٰذِهِ لَيْسَتْ مَلاذًّ لِلإِنْسَانِ لأَنَّهَا دَفْعٌ لِلآلاَمِ وَٱلأَحْزَانِ ❁ أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلشَّهْوَانِيَّةُ ، لَمْ يُحَرِّمْ عَلَيْكِ رَبُّكِ طَيِّبًا يَنْفَعُ ، بَلْ حَرَّمَ مَا مِنْهُ ٱلنُّفُوسُ تَجْزَعُ رَحْمَةً بِكِ أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ، حَتَّىٰ تَفُوزِي بِٱلأُنْسِ مَعَ أَوْلِيَائِهِ ٱلأَطْهَارِ ، وَصَفْوَتِهِ ٱلأَخْيَارِ ❁ أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلشَّهْوَانِيَّةُ ، أَنْتِ تَأْكُلِينَ لِتَدْفَعِي أَلَمَ ٱلْجُوعِ ٱلشَّدِيدِ ، وَدَفْعُ ٱلْجُوعِ : لَيْسَ لَذَّةً عِنْدَ ٱلرَّشِيدِ ، وَكَذَٰلِكَ ٱلْوِقَاعُ دَفْعٌ لأَلَمِ ٱحْتِقَانِ ٱلْمَاءِ ، وَدَفْعُ ٱلأَلَمِ : لَيْسَ لَذَّةً وَلاَ صَفَاءً ❁ ٱلْمَلاذُّ ٱلشَّهْوَانِيَّةُ وَٱلْخَيْرَاتُ ٱلْجُسْمَانِيَّةُ ، لَيْسَتْ عِنْدَ أَهْلِ ٱلصَّفَا بِلَذَّةٍ وَلاَ سَعَادَةٍ ، إِنَّمَا هِيَ دَفْعٌ لآلاَمٍ وَفِرَارٌ مِنَ ٱلْبَلادَةِ ، فَإِنَّ لَذَّةَ ٱلطَّعَامِ إِنَّمَا هِيَ دَفْعٌ لآلاَمِ ٱلْجُوعِ ، فَإِنْ زَالَ أَلَمُ ٱلْجُوعِ صَارَ أَلَمُ مَنْظَرِ ٱلطَّعَامِ يُرَوِّعُ ، وَكَذَٰلِكَ ٱلْمَلْبَسُ وَٱلْمَنْكَحُ إِذَا زَالَتِ ٱلشَّهْوَةُ ، صَارَ مِنَ ٱلأَلَمِ أَقْبَحَ ❁ إِذَا ٱنْقَادَتِ ٱلنَّفْسُ ٱلسَّبْعِيَّةُ لِلْعَقْلِ ، ٱبْتَهَجَ ٱلْحِسُّ بِٱلْمَسَرَّةِ وَٱلْجِسْمُ بِٱلْفَضْلِ ، وَسَاحَتِ ٱلرُّوحُ فِي فَسِيحِ ٱلْمَلَكُوتِ ٱلأَعْلَىٰ ، وَوَافَتْكَ بِطَرَائِفِ ٱلْعِرْفَانِ ٱلْكُبْرَىٰ ❁ إِنَّ ٱلنَّفْسَ ٱلسَّبْعِيَّةَ لاَ تُقَادُ إِلاَّ بِٱلْقُوَّةِ ٱلْقَهْرِيَّةِ ، وَإِنَّمَا كَلامُهَا بِٱلسِّنَانِ لاَ بِٱللِّسَانِ ، وَٱللَّهُ يَتَوَلَّىٰ هُدَاهَا ، فَإِنَّهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا ❁ بُغْيَةُ ٱلنَّفْسِ ٱلسَّبْعِيَّةِ : ٱلْجَمَالُ فِي ٱلْحَالِ وَٱلْمَآلِ ، وَجَمَالُ ٱلْكَوْنِ ٱلْفَانِي وَبَالٌ وَضَلالٌ ، فَسَارِعِي أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ إِلَىٰ جَمَالِكِ ٱلْبَاقِي ، حَتَّىٰ تَرْتَفِعِي إِلَيْهِ عَلَىٰ خَيْرِ ٱلْمَرَاقِي ❁ ٱلنَّفْسُ ٱلسَّبْعِيَّةُ : لَمْ يَخْلُقْهَا ٱللَّهُ عَبَثًا وَإِلاَّ كَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ، وَلَـٰكِنَّهُ خَلَقَهَا لِحِكْمَةٍ جَلِيَّةٍ لِمَنْ تَدَبَّرَ ، خَفِيَّةٍ عَلَىٰ مَنْ غَفَلَ وَٱسْتَكْبَرَ ، وَمَالَ عَنِ ٱلْحَقِّ وَأَدْبَرَ ، فَهِيَ ٱلْقُوَّةُ ٱلَّتِي بِهَا دَفْعُ ٱلرَّذَائِلِ وَٱلْمَضَارِّ ، وَنُصْرَةُ ٱلْحَقِّ بِكَبْحِ ٱلأَشْرَارِ ، وَجَلْبُ ٱلْفَضَائِلِ وَٱلْخَيْرَاتِ ، وَٱسْتِبْدَالُ ٱلْمَتَاعِبِ بِٱلْمَسَرَّاتِ

الفصل الثاني

ٱلْحِسُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحِسُّ : بَرِيدُ ٱلْمَمْلَكَةِ ٱلإِنْسَانِيَّةِ ، وَهُوَ ٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ وَٱلذَّوْقُ وَٱلشَّمُّ وَٱللَّمْسُ ، لَهُ مُدِيرٌ لِلْمَعْقُولاَتِ وَهُوَ ٱلْوَهْمُ ، وَرَئِيسٌ لِلْمَحْسُوسَاتِ وَهُوَ ٱلْخَيَالُ ❁ ٱلْحِسُّ : وَإِنْ كَانَ مَحْكُومًا بِٱلنَّفْسِ إِلاَّ أَنَّهُ شَيْطَانُ ٱلْجِسْمِ ، أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ يَتَّخِذُونَهُ إِلَـٰهًا مِنْ دُونِ ٱللَّهِ يَأْمُرُهُمْ فَيَتَّبِعُونَ ، وَيَنْهَاهُمْ فَيُطِيعُونَ ❁ ٱلْحِسُّ : مُثِيرُ ٱلشَّهْوَةِ ، وَأَصْلُ كُلِّ تِلْكَ ٱلْبَلْوَةِ ، فَلَوْلاَ ٱلْعَيْنَانِ مَا دَخَلَ حَسُودٌ ٱلنِّيرَانَ ، وَلَوْلاَ ٱلْبَطْنُ وَٱلْفَرْجُ مَا حَارَبَ ٱلإِنْسَانُ أَخَاهُ وَفِي ٱلنَّارِ زُجَّ، وَلَوْلاَ كِبْرِيَاءِ ٱلإِنْسَانِ مَا فَتَنَهُ ٱلشَّيْطَانُ ❁ ٱلْحِسُّ : يُدْرِكُ ٱلْمَحْسُوسَاتِ ، وَٱلْعَقلُ يُدْرِكُ ٱلْخَوَاصَّ فِي ٱلْكَائِنَاتِ ، أَمَّا مَعَانِي مَا فَوْقَ ٱلْمَادَّةِ فَتُدْرِكُهَا ٱلنَّفْسُ ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلْمَلَكِيَّةُ ﴾ ، وَهِيَ ٱلَّتِي تُؤْمِنُ بِٱلْغَيْبِ وَلَوْ لَمْ يُسَاعِدْهَا ٱلْعَقْلُ ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي ٱلْهَيْكَلِ بِلاَ ٱتِّصَالٍ وَلاَ ٱنْفِصَالٍ ❁ ٱلْحِسُّ : إِذَا لَمْ يَهْتَدِ بِنُورِ ٱلشَّرِيعَةِ ، وَأَبْصَرَ بِنُورِ ٱلْبَصَرِ ، وَٱهْتَدَىٰ بِٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ ، ضَلَّ ٱلسَّبِيلَ ٱلْقَوِيـمَ ، وَخَالَفَ ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ❁ لَوْ مَلَكْنَا ٱلْحِسَّ وَجَدْنَا ٱللَّهَ ❁ بَيْنَ ٱلْحِسِّ وَٱلنَّفْسِ عَدَاوَةٌ لاَ تَزُولُ ،وَمُخَالَفَةٌ إِلَى ٱلشَّرِّ تَؤُولُ ، مُذْ وَقَعَتْ فِي ٱلْخَطِيئَةِ بِسَبَبِهِ ، وَأَكَلَتْ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ بِطَلَبِهِ ❁ أَصْلِحِ ٱلْحِسَّ تَكُونْ قَدْ أَصْلَحْتَ ٱلنَّفْسَ ، فَإِنَّ ٱلْحِسَّ بَرِيدُهَا ٱلْمُوَصِّلُ لَهَا أَخْبَارَ مَمْلَكَتِهَا ، وَوَسِيطُهَا ٱلْقَائِمُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَعِيَّتِهَا ❁ ٱلْوَهْمُ : قُوَّةٌ مِنْ قُوى ٱلنَّفْسِ ٱلْحَيَوَانِيَّةِ مُتَخَيِّلَةٌ بِهَا ٱلأَشْيَاءُ . ❁ ٱلْوَهْمُ : سِتَارَةٌ عَلَى ٱلْخَيَالِ ، وَحِجَابُ ٱلتَّقْيِيدِ سِتَارَةٌ عَنِ ٱلإِطْلاَقِ ❁ إِذَا قَوِيَ

ٱلْوَهْمُ أَزَالَ ٱلْفَهْمَ ۞ ٱلْخَيَالُ : مِرْآةُ ٱلْمَحْسُوسَاتِ ، وَالوَهمُ : مِرْآةُ ٱلْمَعْنَوِيَاتِ ، وَٱلْعَقْلُ : بَرْزَخٌ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ ٱلنَّفْسِ ، وَهُوَ ٱلْحَاكِمُ ٱلْمُسَيْطِرُ عَلَى ٱلْحِسِّ ۞ ٱلْخَيَالُ :يُمَثِّلُ ٱلْمَحْسُوسَاتِ ، وَٱلْوَهْمُ : يُمَثِّلُ ٱلْحَقَائِقَ ٱلْعَقْلِيَّةَ ۞ ٱلاِخْتِيَارُ : قَبُولُ أَحَدِ ٱلأَمْرَيْنِ ، بِٱلْوَهْمِ مِنْ ذَوَاتِ ٱلْبَاطِنِ ، وَذَوَاتِ ٱلظَّاهِرِ بِٱلْحِسِّ ۞ ٱلْقُدْرَةُ : إِمْكَانُ شَيْءٍ مِنَ ٱلأَفْعَالِ ٱخْتِيَارًا ۞ ٱلإِرَادَةُ : إِشَارَةٌ بِٱلْوَهْمِ إِلَىٰ تَكَوُّنِ شَيْءٍ مَا ، يُمْكِنُ كَوْنُ ذَٰلِكَ ، وَيُمْكِنُ كَوْنُ غَيْرِهِ ۞ ٱلْعُقُولُ تَسْتَمِدُّ مَعْلُومَاتِهَا مِنَ ٱلْحَوَاسِّ ، وَٱلْحَوَاسُّ : لاَ تُدْرِكُ مَا وَرَاءَ ٱلْجِدَارِ ، فَكَيْفَ تُدْرِكُ ٱلْغَيْبَ ٱلْمَصُونَ ؟! ۞ مَا تَغَيَّرَ مَا بِٱلنَّفْسِ مِنَ ٱلْحَقِّ ٱلْجَلِيِّ ، إِلاَّ بَعْدَ أَنْ أَوْرَدَ عَلَيْهَا ٱلْحِسُّ ٱلْبَاطِلَ ٱلْوَبِيَّ ۞أَهْلُ ٱلْحِسِّ : يَمْنَعُونَ فِي ٱلْخَيْرِ وَيَهْلَعُونَ فِي ٱلشِّدَّةِ ۞ إِنَّ مُبْدِعَ ٱلْكَائِنَاتِ جَعَلَ ٱلْحِسَّ لِحِفْظِ ٱلْجَسَدِ مِنَ ٱلآفَاتِ ، وَلِدَفْعِ ٱلْمَضَرَّاتِ ، وَجَلْبِ ٱلْخَيْرَاتِ ۞ مَتَى ٱسْتَبْعَدَ ٱلنَّاسَ ٱلْحِسُّ ، أَلِفُوا ٱلْفُسُوقَ وَٱلرِّجْسَ ۞ بُغْيَةُ ٱلْحِسِّ ٱلْمَسَرَّاتُ مِنْ غَيْرِ آفَاتٍ ، وَمَسَرَّةُ كَوْنِ ٱلْفَسَادِ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٱلْمُقِيمِ إِبْعَادٌ ، فَفِرَّ أَيُّهَا ٱلْحِسُّ إِلَى ٱلْمَسَرَّةِ ٱلْبَاقِيَةِ ، ٱلَّتِي فَازَ بِهَا آدَمُ قَبْلَ ٱلْهُبُوطِ مِنَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْعَالِيَةِ ۞ أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ لَكِ كَمَالٌ لَنْ تَبْلُغِيهِ إِلاَّ بِأَنْ تُعَادِي ٱلشَّيْطَانَ وَلاَ تُدَانِيهِ ، فَٱكْبَحِي جِمَاحَ حِسِّكِ ، فَقَدْ أَوْقَعَكِ فِي لَبْسِكِ ۞ أَفْسَدَ إِبْلِيسُ ٱلْحِسَّ لِيَقُودَكِ إِلَى ٱلنَّارِ أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ، فَأَقْبَلْتِ بِكُلِّكِ عَلَى ٱلْحِسِّ مُسَارِعَةً ، وَهُوَ يُحَسِّنُ لَكِ ٱلْقَبَائِحَ مِنْهُ مُخَادِعَةً ، حَتَّىٰ جَعَلْتِ ٱلنَّقْصَ كَمَالاً ، وَٱلْقُبْحَ جَمَالاً ، وَٱلآلاَمَ مَلاَذًا ، وَٱلْعَدُوَّ ٱللَّدُودَ حَبِيبًا ، وَلَوْ فَكَّرْتِ فِي عَاقِبَةِ أَمْرِكِ ، لَرَفَعْتِ لِلْعَدْلِ غَايَةَ عُذْرِكِ ۞ ٱلْحِسُّ : لاَ غِذَاءَ لَهُ فِي كَوْنِ ٱلْفَسَادِ ، وَلاَ مَسَرَّةَ لَهُ وَلاَ مُرَادَ ، وَلَـٰكِنَّهُ نَسِيَ فَنُسِيَ ، وَكَيْفَ لاَ ؟! وَحَوْلَهُ ضَرُورِيَّاتُ ٱلأَجْسَامِ ، فِي ٱلْمَعَادِنِ وَٱلنَّبَاتَاتِ وَٱلأَنْعَامِ ۞ مَنْ حَكَّمَ ٱلْحِسَّ خَالَفَ حُكْمَ ٱللَّهِ فِي شَرْعِهِ ، وَفِي مُخَالَفَةِ ٱلشَّرِيعَةِ هَوِيُّ ٱلْجِسْمِ فِي

حَضِيضِ صَرْعِهِ ۞ ٱلْحِسُّ قَدْ حُرِمَ غِذَاءَهُ ٱلشَّهِيَّ، فِي رِيَاضِ ٱلْفِرْدَوْسِ ٱلْبَهِيِّ ، فَهُوَ يَبْحَثُ عَنْ مَلاذِّهِ وَمَسَرَّاتِهِ ، وَيَبْذُلُ كُلَّ مَا فِي وِسْعِهِ بِسَكْبِ عَبَرَاتِهِ ، حَتَّىٰ تَسَلَّىٰ بِٱلْمَلاذِّ ٱلْجُسْمَانِيَّةِ ، وَنَسِيَ ٱلْمَسَرَّاتِ ٱلرُّوحَانِيَّةَ ۞ أُخْرِجْتَ يَاحِسُّ مِنَ ٱلْجَنَّةِ بِخَطِيئَةٍ ، فَكَيْفَ تَطْمَعُ فِيهَا مَعَ كَثْرَةِ ٱلْخَطَايَا ؟! ۞ يَاحِسُّ ، تَذَكَّرْ مَنْ بِيَدَيْهِ صَنَعَكَ ، وَإِلَى رِيَاضِ ٱلْفِرْدَوْسِ رَفَعَكَ ، وَبِخَطِيئَةٍ إِلَى ٱلأَرْضِ وَضَعَكَ ۞ مَتَى ٱسْتَطَعْنَا أَنْ نَحْبِسَ ٱلْحِسَّ ، أَمْكَنَّا أَنْ نَقْهَرَ ٱلشَّهْوَةَ وَنَقُودَ ٱلنَّفْسَ ۞ ٱلْحِسُّ فِي ٱلإِنْسَانِ ٱلأَوَّلِ نُعِّمَ فِي رِيَاضِ ٱلْجَنَّاتِ ، حَتَّى ٱرْتَكَبَ ٱلْخَطِيئَةَ فَأُهْبِطَ إِلَىٰ حَضِيضِ ٱلْبَلِيَّاتِ ۞ ٱلْخَيْرَاتُ ٱلْمَعْنَوِيَّةُ : فَضَائِلُ عَنِ ٱلْحِسِّ خَفِيَّةٌ ، لأَنَّهَا لَذَّةٌ لِلْعُقُولِ وَٱلأَرْوَاحِ ٱلزَّكِيَّةِ ، وَعَنَاءٌ لِلْحِسِّ وَٱلنُّفُوسِ ٱلْبَهِيمِيَّةِ ۞ مَنْ فَرَّ مِنَ ٱلنَّفْسِ أَنِسَ بِٱلْقُدْسِ ۞

الفصل الثالث

ٱلْجِسْمُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْجِسْمُ : مِنَ ٱلْمُلْكِ ، وَٱلرُّوحُ : مِنَ ٱلْمَلَكُوتِ ، وَهُمَا ضِدَّانِ لاَ يَتَّفِقَانِ إِلاَّ بِإِذْنِ خَالِقِهِمَا ، وَٱلإِذْنُ نَفْخَةُ ٱلْقُدُسِ ۞ بُغْيَةُ ٱلْجِسْمِ : ٱلرَّاحَةُ فِي كُلِّ ٱلأَطْوَارِ ، فِي ٱلدُّنْيَا وَدَارِ ٱلْقَرَارِ ، وَرَاحَةُ ٱلْكَوْنِ ٱلْفَانِي : بَلاَءٌ وَأَمَانِي ، فَجَاهِدْ أَيُّهَا ٱلْجِسْمُ ، لِتَنَالَ ٱلرَّاحَةَ ٱلَّتِي لاَ تَزُولُ ، فَبِٱلْمُجَاهَدَةِ يَصِحُّ لَكَ ٱلْوُصُولُ ۞ ٱلْجِسْمُ : ثَوْبُ جَمَالٍ لِلْعَارِفِينَ ، وَقَبْرُ جِيفَةٍ لِلْغَافِلِينَ ۞ إِذَا كَانَ ٱلْجِسْمُ قَدْ بَلَغَ مُجَانَسَةَ عَالِينَ ، فَمَا بَالُكَ بِالرُّوحِ ؟! ۞ ٱلْجِسْمُ : يَتَأَلَّمُ مِنْ تَغَيُّرَاتِ ٱلْجَوِّ ، مِنْ حَرٍ وَقَرٍّ ، وَٱلرُّوحُ : تَأْنَسُ وَتُوحَشُ بِٱلْكَشْفِ أَوِ ٱلْحَجْبِ ، بِعَمَلِ ٱلْخَيْرِ

أَوِ ٱلشَّرِ ، وَمُسْلِمٌ لاَ رُوحَ لَهُ تُحِسُّ بِٱلنُّورِ وَٱلظُّلْمَةِ ، أَوِ ٱلأُنْسِ وَٱلْوَحْشَةِ ، فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ ، لأَنَّهُ مَعَ ٱلأَمْوَاتِ عَدُوُّ نَفْسِهِ ، وَجِسْمٌ حَيٌّ يُحِسُّ بِٱلتَّغيُرَاتِ ٱلْجَوِيَّةِ وَلَيْسَ لَهُ رُوحٌ تُحِسُّ بِٱلطَّاعَاتِ وَٱلْمُخَالَفَاتِ فَهُوَ مَعَ ٱلأَمْوَاتِ ، أَيُّهَا ٱلْمُسْلِمُ : تُعِدُّ لِلْحَرِّ ٱلْمُلَطِّفَاتِ ، وَتُعِدُّ لِلْبَرْدِ ٱلْمُدْفِئَاتِ ، وَتَغْفَلُ عَمَّا يُؤْلِمُ ٱلرُّوحَ وَهُوَ شَرُّ ٱلْبَلِيَّاتِ ! فَٱلْجِسْمُ ٱلَّذِي لاَ يَتَأَثَّرُ وَلاَ يَتَدَبَّرُ أَضَلُّ مِنَ ٱلْبَهَائِمِ فِي دُنْيَاهُ ، وَهُوَ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلدَّائِمِ ، أَنْتَ لاَ تُطِيقُ حَرَارَةَ ٱلصَّيْفِ ، وَلاَ بَرْدَ ٱلشِّتَاءِ فَكَيْفَ تُطِيقُ بِٱلْمَعْصِيَةِ عَذَابَ ٱلْحُطَمَةِ فِي ٱلشَّقَاءِ ؟! ۞ ٱلْجَسَدُ هَيْكَلُ ٱلْحِكْمَةِ ، وَٱلنَّفْسُ : سِرَاجُهُ وَٱلْعِلْمُ : زَيْتُهُ وَنُورُهُ ۞

الفصل الرابع

ٱلْعَقْلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْعَقْلُ : هُوَ نُورُ ٱلْقَلْبِ ۞ ٱلْعَقْلُ : نُورٌ مِنَ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ يَجْعَلُهُ فِي قَلْبِ ٱلإِنْسَانِ يَتَّصِلُ شُعَاعُهُ بِرَأْسِهِ ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا﴾ النور: ٤٠ أَيْ : عَقْلاً يَعْقِلُ عَنِ ٱللَّهِ ﴿فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ النور: ٤٠ ۞ ٱلْعَقْلُ : غَمَامٌ بَيْنَ ٱلْجِسْمِ وَٱلرُّوحِ ، وَهُوَ ٱلْبَرْزَخُ ۞ ٱلْعَقْلُ : ٱلْمِصْبَاحُ ، وَٱلشَّرِيعَةُ : زَيْتُهُ ، وَٱلأَسَاسُ وَٱلدِّينُ : بَيْتُهُ ۞ ٱلْعَقْلُ : مِنْ غَيْرِ ٱلشَّرِيعَةِ كَسِلاَحٍ قَوِيٍّ ، فِي يَدِ جَرِيءٍ عَبْقَرِيٍّ . ۞ ٱلْعَقْلُ : بِٱلنِّسْبَةِ لِلرُّوحِ خَادِمُ أَعْتَابِهَا ، وَبَوَّابُ جَنَابِهَا ، وَٱلسَّفِيرُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ رَعِيَّتِهَا ، وَٱلْوَسِيطُ لإِبْلاَغِهَا شُئُونَ مَمْلَكَتِهَا ۞ ٱلْعَقْلُ : كَمَالُ ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَلَكِيَّةِ ، وَٱلرُّوحُ : كَمَالُ ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَلَكُوتِيَّةِ ، وَٱلنَّفْسُ ٱلْقُدْسِيَّةُ : كَمَالُ ٱلْمَشَاهِدِ ٱلْقُدْسِيَّةِ ۞ ٱلْعَقْلُ : يَعْقِلُ ٱلْمَلَكُوتَ ، وَٱلرُّوحُ : تَعْقِلُ

ٱللاَّهُوتَ ۞ ٱلْعَقْلُ : لاَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَنْفُذَ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلأَرْضِ إِلاَّ بِسُلْطَانِ ٱلْجَذْبَةِ ٱلإِلَـٰهِيَّةِ ۞ لَيْسَ لِلْعَقْلِ كَشْفُ أَسْرَارِهِ ، وَكَيْفَ وَقَدْ حُجِبَ عَنْ أَقْدَارِهِ ؟! عَجَزَ ٱلْعَقْلُ عَنْ إِدْرَاكِ مَا سَيَكُونُ ، فَكَيْفَ يُدْرِكُ ٱلْمُكَوِّنَ لِلْكَوْنِ ؟! ٱلْعَاقِلُ : مَنْ عَقَلَهُ عَقْلُهُ عَنْ كُلِّ مَذْمُومٍ ۞ ٱلْعَاقِلُ : مَنْ خَالَفَ هَوَاهُ فِي طَاعَةِ مَوْلاَهُ ۞ ٱلْعَاقِلُ : مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى ٱللَّهِ فِي ٱلرَّخَاءِ ، حَتَّى يَتَقَرَّبَ ٱللَّهُ إِلَيْهِ فِي ٱلشَّدَائِدِ ۞ ٱلْعَاقِلُ : مَنْ ذَكَرَ ٱلْمَوْتَ ، وَلَمْ يَنْسَ ٱلْحَيَاةَ ۞ ٱلْعَاقِلُ : يَتْرُكُ ٱلْقَلِيلَ ٱلْعَاجِلَ ، لأَجْلِ تَحْصِيلِ أَضْعَافِهِ فِي ٱلآجِلِ ۞ ٱلْعَاقِلُ : لاَ يُلْبِسُ ٱلطِّفْلَ ثَوْبَ ٱلْبَالِغِ ۞ ٱلْعُقَلاَءُ ثَلاَثَةٌ : مَنْ تَرَكَ ٱلدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تَتْرُكَهُ ، وَبَنَىٰ قَبْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ ، وَأَرْضَىٰ خَالِقَهُ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ ۞ أَنْقَصُ ٱلنَّاسِ عَقْلاً : مَنْ ظَلَمَ مَنْ هُوَ دُونَهُ ۞ مِنْ نَقْصِ ٱلْعُقُولِ ٱلْعَجْزُ عَنِ ٱلْكَمَالِ ٱلَّذِي أَدْرَكَهُ ٱلإِنْسَانُ ۞ مِنْ خَيْرِ ٱلْمَوَاهِبِ عَقْلُكَ ، وَمِنْ شَرِّ ٱلْمَصَائِبِ : جَهْلُكَ . ۞ لَيْسَ بِعَاقِلٍ مَنْ لَمْ يَنْتَصِفْ مِنْ نَفْسِهِ وَطَلَبَ ٱلإِنْصَافَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۞ مَنْ لَمْ يَحْتَرِزْ بِعَقْلِهِ مِنْ عَقْلِهِ هَلَكَ بِعَقْلِهِ ۞ إِنَّ ٱلْعَقْلَ ٱلْعَاقِلَ : لاَ تَنْفُذُ إِلَيْهِ ٱلشَّهَوَاتُ ٱلْبَهِيمِيَّةُ ، وَمَثَلُهُ كَٱلدَّارِ ذَاتِ ٱلسَّقْفِ ٱلْمَتِينِ ٱلَّتِي لاَ تَجِدُ ٱلأَمْطَارُ إِلَيْهِ سَبِيلاً ، أَمَّا ٱلْمُعَطِّلُ لِعَقْلِهِ ٱلْجَاهِلُ بِنَفْسِهِ : فَيَتَسَرَّبُ إِلَيْهِ ٱلْوَهْنُ وَٱلْحُزْنُ مِثْلَمَا يَنْفُذُ ٱلْمَطَرُإِلَى ٱلْبَيْتِ غَيْرِ ٱلْمَسْقُوفِ ۞ إِنَّ عُقُولَ ٱلْخَنَازِيرِ أَكْمَلُ مِنْ عُقُولِ مَنْ يَقُولُونَ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا۞

الفصل الخامس

ٱلْقَلْبُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْفُؤَادُ : هُوَ ٱلْبَرْزَخُ ٱلَّذِي هُوَ بَيْنَ ٱلسَّمْعِ وَٱلْقَلْب ، وَهُوَ ٱلْجُزْء ٱلرَّفِيعُ مِنَ ٱلْقَلْب ۞ ٱلْفُؤَادُ : بَرْزَخٌ بَيْنَ ٱلْقَلْبِ وَٱلْجَوَارِحِ ، وَكُلُّ مَا يَرِدُ عَلَى ٱلْقَلْب مِنَ ٱلْغَيْب يُوَصِّلُهُ إِلَى ٱلْفُؤَادِ ، وَٱلْفُؤَادُ يُوصِّلُهُ إِلَى ٱلْجَوَارِحِ ، وَمَا يَرِدُ عَلَى ٱلْفُؤَادِ مِنَ ٱلْجَوَارِحِ يُوصِّلُهُ ٱلْفُؤَادُ إِلَى ٱلْقَلْب ۞ ٱلْفُؤَادُ : بَرْزَخٌ بَيْنَ ٱلْجِسْمِ ٱلْقَلْب ۞ ٱلْفُؤَادُ : ظَاهِرُ ٱلْقَلْب ، وَٱلسُّوَيْدَاءُ بَاطِنُ ٱلْقَلْب ۞ ٱلْقَلْبُ : هُوَ ٱلْحَقِيقَةُ ٱلإِنْسَانِيَّةُ ٱلْبَاطِنَةُ . ۞ ٱلْقَلْبُ لَوْحُ ٱلْحَقَائِق ۞ ٱلْقَلْبُ : بَيْتُ ٱلرَّبِّ فَطَهِّرْهُ لَهُ بِٱلْحُبِّ ۞ قَلْبُ ٱلْمُؤْمِنِ : هُوَ ٱللَّوحُ ٱلْمَحْفُوظُ وَقَلْبُ ٱلْمُحْسِنِ : هُوَ ٱلْبَيْتُ ٱلْمَعْمُورُ ، وَقَلْبُ ٱلْمُوقِنِ هُوَ بَيْتُ ٱلرَّبِّ ۞ ٱللَّوْحُ ٱلْمَحْفُوظُ : قَلْبُ ٱلْمُؤْمِنِ ، وَهُوَ : حَقَائِقُ ٱلْوُجُودِ ، ٱلبَيْتُ ٱلْمَعْمُورُ : قَلْبُ ٱلْمُحْسِنِ ، وَهُوَ : رَؤْيَةُ ٱلسَّمٰوَاتِ ۞ ٱلْقَلْبُ : بَيْتُ ٱلتَّجَلِّي وَعَرْشُ ٱلْمُتَجَلِّي ، ۞ ٱلْعَرْشُ : حَيْطَةُ ٱلْكَائِنَاتِ ، وَٱلْقَلْبُ : عَرْشُ ٱلرَّحْمٰنِ . ۞ ٱلْقُلُوبُ : أَوْعِيَةُ ٱلْحَقِّ ، وَخَزَائِنُ ٱلْغَيْب ، وَعَرْشُ ٱلرَّبِّ ، ٱلَّذِي يَسْتَوِى عَلَيهِ بِرَحْمَانِيَّتِهِ ۞مَرَاتِبُ ٱلْقَلْب سَبْعَةٌ : ٱلفُؤَادُ ، وَٱلْعَقْلُ ، وَٱلْحِجْرُ ، وَٱلْحِجَى وَٱللُّبُ ، وَٱلْجَنَانُ ، وَٱلسُّوَيْدَا وَهِيَ أَعْلَىٰ مَرَاتِبِ ٱلْقَلْب ۞ ٱلْقَلْبُ ٱلْمَعْمُورُ : تَعْرُجُ مِنْهُ أَسْرَارُ ٱلْبُطُونِ إِلَى ٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿ رَأْسِ ٱلْهَيْكَلِ ٱلْكَامِلِ ﴾ وَتَتَشَعْشَعُ تِلْكَ ٱلأَنْوَارُ عَلَى ٱلرَّقِّ ٱلْمَنْشُورِ ﴿ظَاهِرِ ٱلْهَيْكَلِ﴾، مُتَفَجِّرَةٌ يَنَابِيعُهَا مِنْ ٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُور ﴿ سُوَيْدَاءِ ٱلْقَلْب﴾ ، فَتُسَخَّرُ ٱلْعَوَالِمُ عُلْوًا وَسُفْلاً لِلسِّدْرَةِ ٱلْمُغْشَاةِ بِغُيُوب ٱلتَّجَلِّي ، وَتُسَارِعُ أَرْوَاحُ عَالِينَ وَأَشْبَاحُ أَهْلِ ٱلْيَمِينِ ، لِخِدْمَةِ هٰذَا ٱلْمَظْهَرِ مِنْ حَيْثُ ٱلظُّهُورُ فِيهِ ؛ لأَنَّ ٱللَّهَ مُوَالِيهِ ، وَهٰذَا سِرُّ ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾البقرة: ٣٠ ۞ إِذَا كَانَ ٱلْقَلْبُ بَرْزَخًا بَيْنَ ٱلرُّوحِ وَٱلْفُؤَادِ ، كَانَ ٱلإِنْسَانُ مِشْكَاةَ ٱلأَنْوَارِ مِثَالاً وَحَقِيقَتِهَا نِيَابَةً وَنُورِهَا فَيْضًا قُدْسِيًّا لِلْعَالَمِ أَجْمَعَ ، وَهُوَ فِي نَظَرِهِ صَلْصَالٌ مِنْ طِينٍ أَوْ مَاءٍ مَهِينٍ ۞ ٱلْقَلْبُ وِعَاءُ ٱلأَسْرَارِ ٱلإِلَــٰهِيَّةِ فَلاَ تَشْغَلْهُ بِٱلآمَالِ ٱلْكَوْنِيَّةِ ۞ ٱلْقُلُوبُ :

أَوْعِيَةٌ ، فَإِذَا ٱمْتَلأَتْ مِنَ ٱلْحَقِّ فَاضَتْ زِيَادَةُ أَنْوَارِهَا عَلَى ٱلْجَوَارِحِ أَوْ مِنَ ٱلْبَاطِلِ ظَهَرَتْ زِيَادَةُ ظُلُمَاتِهَا عَلَى ٱلْجَوَارِحِ ۞ إِذَا أَشْرَقَ ٱلْقَلْبُ بِمَا يَجْعَلُهُ ٱللَّهُ فِيهِ مِنَ ٱلنُّورِ ، ٱتَّصَلَ نُورُ ٱلْقَلْبِ بِنُورِ مُقَلِّبِ ٱلْقُلُوبِ فَأَشْهَدَهُ ٱلْغُيُوبَ ۞ يَنْقَدِحُ ٱلشَّكُّ فِي قُلُوبٍ عَنِ ٱلْحَقِّ مَحْجُوبَةٍ ، وَيَنْقَدِحُ ٱلنُّورُ فِي قُلُوبٍ لِلْقُرْبِ مَطْلُوبَةٍ ۞ٱلنَّفْسُ : هِيَ ٱللَّوْحُ ، وَٱلْقَلْبُ هُوَ ٱلْعَرْشُ ، وَٱلْجِسْمُ هُوَ ٱلْكُرْسِي ۞ ٱلْقَلْبُ ٱلْمُشْرِقُ بِٱلأَنْوَارِ لاَ تَحْجُبُهُ ٱلآثَارُ ۞ ٱلْقُلُوبُ أَوْعِيَةُ ٱلْغُيُوبِ ، وَهِيَ ٱلْبَيْتُ ٱلْمَعْمُورُ ، وَٱلْعَرْشُ وَٱللَّوْحُ ٱلْمَحْفُوظُ ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ النور: ٣٦ عَنِ ٱلشِّرْكِ ، ﴿ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ النور: ٣٦ بِٱلتَّوْحِيدِ ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ النور: ٣٦ بِٱلْفِكْرِ وَٱلاِسْتِحْضَارِ ۞ عَلاَمَةُ نُورِ ٱلْقَلْبِ : أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ هَمِّ صَاحِبِهِ ٱلْعِبَادَةَ ، وَأَكْثَرُ كَلاَمِهِ ٱلثَّنَاءَ عَلَى ٱللَّهِ وَٱلاِسْتِغْفَارَ مِنَ ٱلذَّنْبِ ۞ حَرَامٌ عَلَىٰ قَلْبٍ أَنْ يَشُمَّ رَائِحَةَ ٱلْيَقِينِ وَفِيهِ سُكُونٌ إِلَىٰ غَيْرِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَلْبٍ أَنْ يَدْخُلَهُ نُورٌ وَفِيهِ شَيْءٌ مِمَّا يَكْرَهُهُ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ۞ مَنْ عَمَّرَ قَلْبَهُ قُرِّبَ مِنْ رَبِّهِ ، وَمَنْ عَمَّرَ جَيْبَهُ قَلَّ نَصِيبُهُ ۞ بَيْنَ عِمَارَةِ ٱلْقُلُوبِ وَعِمَارَةِ ٱلْجُيُوبِ بَوْنٌ شَاسِعٌ ، بِعِمَارَةِ ٱلْقُلُوبِ تُشْرِقُ أَنْوَارُ ٱلْغُيُوبِ ، فَتَسْتَبِينُ حِكْمَةُ ٱلْحَكِيمِ ، وَمُرَادُ ٱلْمُرِيدِ ٱلْعَلِيمِ ، وَبِعِمَارَةِ ٱلْجُيُوبِ تَظْهَرُ ٱلأَحْكَامُ وَيَكْثُرُ ٱللُّغُوبُ ، وَيَقِلُّ ٱلأَدَبُ ، وَيَكْثُرُ ٱلطَّلَبُ ۞ ٱللُّصُوصُ قِسْمَانِ : لُصُوصُ ٱلْقُلُوبِ وَلُصُوصُ ٱلْجُيُوبِ ، فَلُصُوصُ ٱلْقُلُوبِ : هُمُ ٱلْمُشْتَاقُونَ إِلَى ٱلْمَحْبُوبِ ، وَلُصُوصُ ٱلْجُيُوبِ : هُمْ ضِعَافُ ٱلْقُلُوبِ ۞ ٱلْقُوَّةُ قُوَّتَانِ : قُوَّةٌ تَمْلِكُهَا ، وَقُوَّةٌ لاَ تَمْلِكُهَا ، ٱلْقُوَّةُ ٱلَّتِي لاَ تَمْلِكُهَا : قَلْبُكَ ، وَٱلْقُوةُ ٱلَّتِي تَمْلِكُهَا : جَوَارِحُكَ هَلْ أَتْرُكُ مَمْلَكَةَ ٱلْقُلُوبِ ، لِمَمْلَكَةِ ٱلْجُيُوبِ ؟! ۞ كَلِمَةُ حِكْمَةٍ تَفْتَحُ أَقْفَالَ ٱلْقُلُوبِ ، إِذَا كَانَ ثَمَّ ٱلْقَابِلُ ۞ ٱللَّهُمَّ إِنَّ ٱلْقَلْبَ

بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِكَ ، فَأَوْرِدْ عَلَيْهِ مَوَارِدَكَ ٱلرَّحْمَانِيَّةَ ۞ مَا كُلُّ قَلْبٍ فِي رَبِّهِ يَتَقَلَّبُ ، وَمَا كُلُّ رُوحٍ إِلَىٰ رَبِّهَا تَتَطَهَّرُ ، وَمَا كُلُّ جِسْمٍ فِي رَبِّهِ يَتَعَبَّدُ ۞ إِنَّ ٱلْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ ٱلأَبْدَانُ ، فَٱبْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ ٱلْحِكْمَةِ ۞ أَنْفَعُ ٱلْكُنُوزِ : مَحَبَّةُ ٱلْقُلُوبِ ۞ ٱلْقُلُوبُ : أَرْضٌ خِصْبَةٌ ، ٱبْذُرُوا فِيهَا خَيْرَ ٱلْبُذُورِ ، وَذَٰلِكَ بِصُحْبَةِ ٱلْعَارِفِينَ وَٱلصَّالِحِينَ ۞ إِذَا طَهُرَتِ ٱلْقُلُوبُ فَرَّتْ مِنَ ٱلْعُيُوبِ ، وَسَارَعَتْ إِلَىٰ عَلاَّمِ ٱلْغُيُوبِ ۞ إِذَا فَرَغَ ٱلْقَلْبُ لِلَّهِ فَٱللَّهُ يَتَوَلاَّهُ ۞ عُيُونُ ٱلرَّأْسِ : إِنْ فُتِحَتْ رَأَتْ عُيُوبَ ٱلْغَيْرِ ، وَعُيُونُ ٱلْقَلْبِ : إِنْ فُتِحَتْ رَأَتْ عُيُوبَ ٱلنَّفْسِ ، فَدَاوَتْهَا ، فَرَأَتِ ٱلْجَمَالَ ٱلإِلَـٰهِيَّ ۞ لِلْقَلْبِ ثَلاثُ شُعَبٍ : شُعْبَةٌ تُوَصِّلُهُ إِلَى ٱللَّهِ ، وَشُعْبَةٌ تُوصِّلُهُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللَّهِ ، وَشُعْبَةٌ تُوصِّلُهُ إِلَىٰ عَمَلِ دُنْيَاهُ ۞ لَحْظَةٌ مِنْ عَمَلِ ٱلْقُلُوبِ ، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ ٱلْجَوَارِحِ ٱلدَّهْرَ كُلَّهُ ۞ لَوْ أَخْطَأَ ٱللِّسَانُ وَٱلْجِسْمُ ، وَأَصَابَ ٱلْقَلْبُ كَانَ ذَٰلِكَ خَيْرًا ، وَلَوْ أَصَابَ ٱللِّسَانُ وَٱلْجِسْمُ وَأَخْطَأَ ٱلْقَلْبُ كَانَ ذَٰلِكَ نِفَاقًا ۞ ٱلْقَلْبُ فِي حَاجَةٍ لِمَنْ يُوقِظُهُ ۞ لاَ تَجْعَلْ قَلْبَكَ وَلِسَانَكَ إِلاَّ لِلَّهِ ، قَلْبُكَ : أَعْطِهِ لِحَبِيبِكَ ، وَلِسَانُكَ أَعْطِهِ لِعَدُوِّكَ ۞ لِلْقُلُوبِ آذَانٌ وَلَـٰكِنَّهَا لاَ تَسْمَعُ إِلاَّ مِنْ أَلْسِنَةِ ٱلْقُلُوبِ ، وَلَهَا أَعْيُنٌ وَلَـٰكِنَّهَا لاَ تُبْصِرُ إِلاَّ مِنْ ظُهُورِ ٱلْغُيُوبِ ۞ قَلْبُ ٱلْوَاجِدِ يُقَلَّبُ فِي ٱلْجَلاَلِ وَٱلْجَمَالِ ، بَعْدَ كَشْفِ حَقِيقَةِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحَلاَلِ ، فَيَكُونُ ٱلْقَلْبُ مَحْفُوظًا مِنَ ٱلْوَسْوَاسِ ، وَٱلْجَسَدُ مُطَهَّرًا مِنَ ٱلأَدْنَاسِ ۞ قَلْبُ ٱلْمُؤْمِنِ : زِينَةُ ٱلرَّحْمَٰنِ ، فَهُوَ كَٱلْبُسْتَانِ غَرَسَهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْمَنَّانُ وَحَفِظَهُ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ، وَمَنْ زَرَعَ زَرْعًا سَقَاهُ ، وَمَنْ صَنَعَ مَعْرُوفًا أَبْقَاهُ ، وَمَنْ زَيَّنَ مَوْقِعًا وَقَاهُ ۞ قُلُوبُ ٱلرَّعِيَةِ : خَزَائِنُ مُلُوكِهَا ، فَمَا أَوْدَعُوا فِيهَا وَجَدُوهُ ۞ يَشْغَلُ ٱلْقَلْبَ ظِلُّ ٱلْكَوْنِ ، وَيَشْغَلُ ٱلنَّفْسَ ظِلُّ ٱلْمَلَكُوتِ ۞ إِنَّمَا شَغَلَ ٱلْقُلُوبَ عَنْ مُطَالَعَةِ ٱلْغُيُوبِ ، حِفْظًا لِمَرْتَبَةِ ٱلْمَحْبُوبِ ، أَنْ يُفْرِدَهُ ٱلنَّاسُ بِٱلْمَرْغُوبِ ، فَإِنَّ ذَٰلِكَ مَحْوٌ لِلْحِكْمَةِ ، إِنْ

كُوشِفُوا بِسِرِّ ٱلْقُدْرَةِ ، ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يوسف: ٢١ ۞ لَوْ فُتِحَ قَلْبُ ٱلْمُرِيدِ وَلَوْ قَدْرَ سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ، لَمْ يَلْتَفِتْ عَنِ ٱللَّهِ وَلَوْ صُبَّتْ عَلَيْهِ ٱلْبَلِيَّاتُ ۞ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ حَاضِرٌ مَعَ ٱللَّهِ ؛ بَعُدَ عَنِ ٱللَّهِ ۞ إِذَا حَضَرَ قَلْبُكَ فَسَارِعْ بِٱلْقُرُبَاتِ ، وَإِذَا غَابَ قَلْبُكَ فَحَافِظْ عَلَى ٱلْفَرَائِضِ ۞ إِذَا أَعْوَجَّ ٱلْقَلْبُ يَرَى ٱلنُّورَ ظُلْمَةً ۞ إِذَا صَفَتِ ٱلْقُلُوبُ ، وَنَضَرَتِ ٱلْوُجُوهُ ، أَثَارَتِ ٱلْمُرْشِدَ وَإِذَا إِنْعَكَسَتِ ٱلْقُلُوبُ ، وَٱنْكَمَشَتِ ٱلْوُجُوهُ ، ٱسْتَرَاحَ ٱلْمُرْشِدُ ۞ إِذَا طَهُرَ ٱلْقَلْبُ مِنَ ٱلأَغْيَارِ ؛ صَارَ بَيْتًا مَعْمُورًا بِٱلأَنْوَارِ ۞ أَطْلُبْ حَيَاةَ قَلْبِكَ بِمُجَالَسَةِ أَهْلِ ٱلذِّكْرِ وَٱلْفِكْرِ وَٱلشُّكْرِ ، وَٱسْتَجْلِبْ نُورَ ٱلْقَلْبِ بِٱلْخَلْوَةِ وَمُجَاهَدَةِ ٱلنَّفْسِ ۞ ٱتَّقِ مَا يَبْغُضُهُ قَلْبُكَ ۞ مَا تَحَرَّكَ ٱلْقَلْبُ إِلاَّ وَلَبَّي ٱلرَّبُّ ۞ مَتَى ٱنْجَذَبَ ٱلْقَلْبُ إِلَىٰ رَبِّهِ تَلَقَّى ٱلْقَلْبُ عَنِ ٱلرَّبِّ فَيَقُولُ: عَنْ قَلْبِي، عَنْ رَبِّي، وَمَنْ تَلَقَّىٰعَنْ رَبِّهِ ٱنْطَوَتِ ٱلنُّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ ۞ مَتَىٰ صَلُحَتِ ٱلْقُلُوبُ ، وَاجَهَتْ عَلاَّمَ ٱلْغُيُوبِ ۞ عُقُوبَةُ ٱلْقُلُوبِ أَشَدُّ ٱلْعُقُوبَاتِ ، وَمَقَامُهَا أَعْلَى ٱلْمَقَامَاتِ ، وَذِكْرُهَا أَشْرَفُ ٱلأَذْكَارِ ، وَبِذِكْرِهَا تُسْتَجْلَبُ ٱلأَنْوَارُ ، وَعَلَيْهَا وَقَعَ ٱلْخِطَابُ ، وَهِيَ ٱلْمَخْصُوصَةُ بِٱلتَّنْبِيهِ وَٱلْعِقَابِ ۞ بَيَّضَ ٱلأَسْوَدَ وَهُوَ شَعْرُ ٱللِّحْيَةِ وَٱلرَّأْسِ إِكْرَامًا لَكَ ، فَلاَ تُسَوِّدْ لَهُ ٱلأَبْيَضَ وَهُوَ ٱلْقَلْبُ إِجْلاَلاً لَهُ ۞ ٱلأَزْمَةُ : خَرَابُ ٱلْقَلْبِ مِنَ ٱلإِيــمَانِ ۞ أَعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ يُحْيِي ٱلأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا : يُلِينَ ٱلْقُلُوبَ مِنْ قَسْوَتِهَا ، فَيَجْعَلُهَا مُخْبِتَةً مُنِيبَةً ، وَحَيَاةُ ٱلْقُلُوبِ ٱلْمَيْتَةِ بِٱلْعِلْمِ وَٱلْحِكْمَةِ ، وَٱنْظُرْ فَإِنَّ إِحْيَاءَ ٱلأَرْضِ بِٱلْمَطَرِ يُثْبِتُ لَكَ بِٱلْمُشَاهَدَةِ

الفصل السادس

ٱلرُّوحُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرُّوحُ : هِيَ ٱلْجَوْهَرَةُ ٱلرَّبَّانِيَّةُ ، وَٱللَّطِيفَةُ ٱلنُّورَانِيَّةُ ، وَٱلْحَقِيقَةُ ٱلإِنْسَانِيَّةُ ، وَٱلْجِسْمُ : ثَوْبٌ لَهَا وَقَدْ سَخَّرَ ٱللَّهُ جَمِيعَ ٱلْعَوَالِمِ لِلإِنْسَانِ إِكْرَامًا لِحَقِيقَةِ ٱلرُّوحِ ، وَٱلْجِسْمُ يَتَمَتَّعُ بِذَلِكَ ۞ ٱلرُّوحُ : فِي ٱلنَّوْمِ تَسْبَحُ فِي ٱلْمَلَكُوتِ ، وَفِي ٱلْيَقَظَةِ تَسْبَحُ فِي ٱلْقُدْسِ فِي حَالِ ٱلصَّلاَةِ ۞ ٱلرُّوحُ : مَشْهَدُهَا ٱلْمَلَكُوتُ ، فَإِذَا صَفَتْ فَمَشْهَدُهَا حَضْرَةُ ٱلْعِزَّةِ ، فَإِذَا تَجَمَّلَتْ بِنَفْخَةِ ٱلْقُدْسِ ، فَمَشْهَدُهَا ٱلْجَبَرُوتُ ، وَلِكُلِّ مَشْهَدٍ أَنْوَارٌ وَأَسْرَارٌ وَأَحْوَلٌ . ۞ فَاقِدُ ٱلأَبِ : ٱلرُّوحُ ، فَهِيَ ٱلْيَتِيمَةُ ٱلَّتِي لاَ أَبَ لَهَا ، وَإِنَّمَا نُفِخَتْ فِيكَ لِتَنْفَعَكَ بِغِذَائِهَا ، وَإِنَّمَا غِذَائُهَا تَفْرِيدُ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ بِٱلْقَصْدِ بَعْدَ تَحَقُّقِكَ بِتَوْحِيدِ ٱلإِتِّحَادِ ، وَبَعْدَ مُطَالَعَةِ ٱلْحَدِّ وَٱلإِيـــمَانِ بِظَاهِرِ ٱلْقُرْآنِ وَشُهُودِ بَاطِنِهِ ۞ ٱلرُّوحُ : أَقْرَبُ لِلإِنْسَانِ مِنْهُ إِذَا أَبْصَرَ ، وَبِهَا حَيَاتُهُ وَحِسُّهُ وَعَمَلُهُ إِذَا فَكَّرَ ۞ لِلأَرْوَاحِ عُيُونٌ وَلَـــٰكِنَّهَا لاَ تُبْصِرُ إِلاَّ بِٱلْبَصِيرِ ، إِذَا سَعِدَتْ بِمُوَالاَةِ ٱلْعَلِيمِ ٱلْخَبِيرِ ۞ لِلرُّوحِ حَضْرَةُ تَكْلِيفٍ وَتَعْرِيفٍ ، وَٱلْجِسْمُ لَهُ حَضْرَةُ تَكْلِيفٍ ۞ جِسْمُكَ لَيْلٌ ، وَرُوحُكَ شَمْسٌ ۞ حَقَائِقُ ٱلإِنْسَانِ خَمْسٌ : رُوحٌ ، وَعَقْلٌ ، وَجِسْمٌ ، وَحِسٌّ ، وَنَفْسٌ . فَٱلرُّوحُ : غِذَائُهَا ٱلْحِكْمَةُ وَٱلْمَحَبَّةُ ، وَٱلْعَقْلُ : غِذَائُهُ ٱلتَّعَقُّلُ عَنِ ٱللَّهِ فِي آيَاتِهِ ، وَٱلْجِسْمُ : غِذَائُهُ ٱلأَكْلُ وَٱلشُّرْبُ ، وَٱلْحِسُّ : غِذَائُهُ ٱلْمَسَرَّاتُ ٱلْمَلَكُوتِيَّةُ ، وَٱلنَّفْسُ : غِذَائُهَا ٱلْمَحَبَّةُ وَٱلْعِلْمُ ۞ تُفَاضُ ٱلأَنْوَارُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلرُّوحِ لاَ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْجِسْمِ ، ٱلْجِسْمُ : هَيْكَلٌ ثُمَّ رَسْمٌ ، ثُمَّ مِشْكَاةٌ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ النور:

٣٥ أي : ٱلْمُؤْمِنُ هُوَ ٱلْمَثَلُ ❁ إِنَّمَا ٱلْجَنَّاتُ مَرْتَعُ ٱلأَشْبَاحِ بَهْجَةً وَمَسَرَّةً ، وَحَظَائِرُ ٱلْقُدُسِ ٱلأَعْلَىٰ مَشْهَدُ ٱلأَرْوَاحِ مُشَاهَدَةً وَمَبَرَّةً ❁ ٱللَّهُ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ﴾ خَلَقَ ٱلأَرْوَاحَ قَبْلَ ٱلأَشْبَاحِ وَجَمَّلَهَا بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاءٍ : حَيَّةٍ وَبَصِيرَةٍ ، وَسَمِيعَةٍ وَمُتَكَلِّمَةٍ ، قَبْلَ دُخُولِهَا ٱلأَشْبَاحَ ❁ لَذَّةُ ٱلرُّوحِ : هِيَ ٱللَّذَّةُ ٱلْمُسْتَعْلِيَةُ ، عَلَىٰ كُلِّ خَيْرٍ ، وَهِيَ ٱلسَّعَادَةُ ٱلَّتِي لاَ تُشَابُ بِضَيْرٍ ❁ بِقُوَّةِ ٱلرُّوحِ : تُكَلِّمُ ٱلْمَلاَئِكَةَ ، وَبِقُوَّةِ ٱلْعَقْلِ تُكَلِّمُ ٱلآيَاتِ فِي ٱلْكَائِنَاتِ ، وَبِقُوَّةِ ٱلنَّفْسِ : تُكَلِّمُ ٱلنُّفُوسَ ٱلشَّرِّيرَةَ وَغَيْرَهَا ❁ لَيْسَ بِكَامِلٍ مَنْ قَهَرَتْ رُوحُهُ جِسْمَهُ ، وَلَيْسَ بِمُسْلِمٍ مَنْ قَهَرَ جِسْمُهُ رُوحَهُ ، وَٱلْكَامِلُ مَنْ أَعْطَىٰ كُلَّ حَقِيقَةٍ مِنْ نَفْسِهِ قِسْطَهَا ❁ مَنْ تَرَكَ شُهُودَ ٱلْجِسْمِ بِشُهُودِ ٱلرُّوحِ فَقَدْ كَفَرَ، لأَنَّهُ بَشَرٌ ، وَمَنْ تَرَكَ شُهُودَ ٱلرُّوحِ بِشُهُودِ ٱلْجِسْمِ فَقَدْ أَشْرَكَ ،لأَنَّهُ مَلَكٌ

الفصل السابع

ٱلْفَضَائِلُ وَٱلرَّذَائِلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْفَضَائِلُ : حَلاَئِلُ ، وَٱلرَّذَائِلُ : خَلاَئِلُ ❁ ٱلْعِفَّةُ : فَضِيلَةُ ٱلْحِسِّ ٱلشَّهْوَانِيِّ ❁ ٱلْعِفَّةُ : حِفْظُ ٱلْجَوَارِحِ مِنَ ٱلاسْتِطَالَةِ فِي ٱلْمُبَاحِ ، وَمِنَ ٱلْوُقُوعِ فِيمَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَعَلَيْهِ ٱلْجُنَاحُ ❁ مَنْ تَجَمَّلَ بِٱلْعِفَّةِ ؛ سَادَ بِٱلْفَضَائِلِ ، وَحُفِظَ مِنَ ٱلرَّذَائِلِ ، بِهَا يَكُونُ لِلَّهِ ٱلْوَفَاءُ ، وَيَصِحُّ مَعَهُ ٱلصَّفَاءُ ، وَيَدُومُ بَيْنَ ٱلإِخْوَانِ ٱلإِخَاءُ ، وَيَزُولُ عَنْهُمُ ٱلْعَنَاءُ ❁ إِذَا ٱتَّحَدَتِ ٱلشَّهْوَةُ بِٱلْعِفَّةِ ؛ فَازَ بِٱلْخَيْرِ أَهْلُ ٱلصُّفَّةِ . ❁ إِذَا فَارَقَتِ ٱلشَّهْوَةُ ٱلْعِفَّةَ ؛ ٱشْتَهَتْ شَهْوَةَ ٱلْحَيَوَانِ ، وَوَقَعَتْ فِي حَبَائِلِ ٱلشَّيْطَانِ ❁ هَلْ فَازَ شُجَاعٌ مِقْدَامٌ بِغَيْرِ ٱلرَّوِيَّةِ ؟! ، أَوْ رُفِعَ بِغَيْرِهَا عَالِمٌ لِىٰ رُتْبَةٍ عَلِيَّةٍ ؟!

، أَوْ وَصلَ نَاسِكٌ إِلَى ٱللَّهِ جعَلَ ٱلتَّهوُّرَ قَائِدَةُ ؟! ، لاَ ، إِنْ لَمْ يَجْعَلِ ٱلرَّوِيَّةَ قَصْدَهُ ۞ ٱلشَّجَاعَةُ : فَضِيلَةُ ٱلنَّفْسِ ٱلْغَضَبِيَّةِ ؛ إِذَا ٱقْتَدَتْ بِالنَّفْسِ ٱلْمَلَكِيَّةِ ۞ يَحْسُنُ ٱلْجُبْنُ عِنْدَ هَيَجَانِ ٱلشَّهْوَةِ ، أَوْ دَاعِي ٱلْمَعْصِيَةِ وَٱلْبَلْوَةِ ، لاَ عِنْدَ ٱلْمُسَارَعَةِ إِلَىٰ ٱلطَّاعَةِ ، ٱلَّتِي هِيَ نِعْمَتِ ٱلْبِضَاعَةُ ۞ ٱلْعَدْلُ : وَضْعُ ٱلشَّيْءِ فِي مَحِلِّهِ ، وَإِيصَالُهُ إِلَىٰ مُسْتَحِقِّهِ ۞ٱلْعَدَالَةُ : فَضِيلَةُ ٱلنَّفْسِ تَحْدُثُ لَهَا إِذَا تَجمَّلَتْ بِفَضِيلَةِ ٱلْحِكْمَةِ وَٱلْعِفَةِ وَٱلشَّجَاعَةِ ۞ ٱلْوَسَطُ : ٱلَّذِي أَثْنَى ٱللَّهُ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ مَحبَّتِهِ ، وَجعَلَهُ أُسَّ شَرِيعَتِهِ ﴿ ٱلْعَدَالَةُ ﴾ ۞ ٱلْعَدَالَةُ: هِيَ أُمُّ ٱلْفَضَائِلِ ، وَبِهَا سَعَادَةُ ٱلْمُجْتَمَعِ وَٱلْفَرْدِ فِي ٱلْعَاجِلِ وَٱلآجِلِ ۞ كُلُّ فَضِيلَةٍ مِنْ غَيْرِ ٱلْعَدَالَةِ رَذِيلَةٌ ، وَبِهَا تَظْهَرُ أَنْوَارُ ٱلْحَقِّ وَتَسْتَبِينُ سَبِيلُهُ ۞ ٱلْعَدَالَةُ : فَضِيلَةُ ٱلْفَضَائِلِ ، وَلاَ يَتَجمَّلُ بِهَا ٱلْفَتَىٰ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَتَجمَّلَ بِٱلْعِفَّةِ وَٱلْحِكْمَةِ وَٱلشَّجَاعَةِ بِعَزْمٍ مُتَوَاصِلٍ ۞ ٱلْعِفَّةُ ، وَٱلْحِكْمَةُ ، وَٱلشَّجَاعَةُ ، مَنْ تَعَرَّىٰ مِنْ فَضِيلَةٍ مِنْ تِلْكَ ٱلثَّلاَثِ ٱلْمَذْكُورَةِ ؛ فَٱلْعَدَالَةُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ شَكٍ مَحْظُورَةٌ ۞ إِنَّمَا يَقِفُ عِنْدَ ٱلْجَنَّاتِ ؛ مَنْ وَقَفَتْ هِمَّتُهُ عِنْدَ ٱلشَّهَوَاتِ ۞ أَتظُنُّ أَنَّ ٱلأَنْبِيَاءَ لاَ شَهْوَةَ لَهُمْ تُطَالِبُهُمْ بِمَا يَمِيلُونَ إِلَيْهِ ؟! ، جَهِلْتَ ... فَإِنَّ ٱللَّهَ جعَلَ شَهْوَتَهُمْ سَوَاطِعَ ٱلأَنْوَارِ مِنْ لَدَيْهِ ، وَرَغْبَتَهُمُ ٱلاتِّصَالُ بِٱلْحَقِّ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ ﴾ . ۞ شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ حَظُّهُ شَهْوَةُ بَطْنِهِ وَفَرْجِهِ ، وَبَيْنَ مَنْ قَصْدُهُ شُهُودُ وَجْهِ رَبِّهِ ۞ كَفَاكِ يَاشَهْوَةُ دَنَاءَةً ، فَقَدْ حَتَّمْتِ عَلَىٰ نَفْسِكِ ٱلإِسَاءَةَ ، أَفْرَحْتِ ٱلأَعْدَاءَ ، وَأَحْزَنْتِ ٱلأَوُدَّاءَ ۞ تَعَلُّقُ ٱلنَّفْسِ بِعَالَمِ ٱلْكَوْنِ بِحَسَبِ فِطْرَتِهَا ٱلْعُنْصُرِيَّةِ ۞ ٱلإِنْسَانُ لاَ يَسْعَىٰ إِلاَّ لِمَا يَشْتَهِي ، وَلَوْ مُنِعَ عَنْهُ بِٱلزَّاوِجِرِ لاَ يَنْتَهِي ۞ إِنَّ ٱلشَّهْوَةَ إِذَا غَلَبَتْ رُفِعَ ٱلإِيــمَانُ مِنَ ٱلْقَلْبِ ، فَصَارَ ظِلُّهُ فَوْقَ ٱلرَّأْسِ ۞ إِنَّ ٱلشَّهْوَةَ قَوِيَّةُ ٱلرَّاسِ ، شَدِيدَةُ ٱلْمِرَاسِ ، لَيْسَ لَهَا مِيزَانٌ وَلاَ قِيَاسٌ ، إِنَّمَا يَكْبَحُ جِمَاحَهَا حَبْسُ ٱلْحَوَاسِّ ، وَلاَ سَبِيلَ إِلَىٰ ذَلِكَ إِلاَّ بِٱلرِّيَاضَةِ ٱلْقَوِيَّةِ ، وَٱلْمُجَاهَدَةِ

ٱلْقَسْرِيَّةِ ۞ إِذَا فَارَقَ ٱلتَّهَوُّرُ إِنْسَانًا ، ٱنْحطَّ عَنِ ٱلْحَيَوَانِ ، وَإِذَا فَارَقَتِ ٱلرَّوِيَّةُ إِنْسَانًا ، صَارَ شَرًّا مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ، وَٱلإِنْسَانُ ٱلْكَامِلُ : مَنْ حَكَّمَ ٱلرَّوِيَّةَ قَبْلَ ٱلتَّنْفِيذِ وَٱلْعَمَلِ ، ثُمَّ نَفَّذَ حُكْمَهَا بِٱلتَّهَوُّرِ بِلاَ مَلَلٍ ۞ هَلْ رَأَيْتَ مُتَهَوِّرًا سَيِّدًا فِي قَوْمِهِ ؟! ، بَلْ تَرَاهُ مُعَذَّبًا فِي سِجْنِهِ وَلَوْمِهِ ، وَهَلْ رَأَيْتَ ذَا رَوِيَّةٍ ذَلِيلاً ؟! ، بَلْ تَرَاهُ رَفِيعَ ٱلْقَدْرِ جَلِيلاً ۞ صُوَرُ ٱلْكَائِنَاتِ إِذَا قَابَلَتْ مِرْآةَ ٱلنَّفْسِ ٱلْحَيَوَانِيَّةِ ، ٱلَّتِي أُهْمِلَتْ عَنْ مُجَاهَدَتِهَا ، وَدَوَامِ قَهْرِهَا ، تَزَيَّنَتْ لَهَا ، فَقَبِلَتْهَا لِلنِّسْبَةِ بَيْنَهُمَا ، وَٱنْقَادَتْ لِمُقْتَضَاهَا مِنْ غُلُولٍ وَغُرُورٍ ، أَوْ طَمَعٍ أَوْ أَمَلٍ أَوْ هَوًى ۞ ٱلشَّيْءُ قَدْ يَكُونُ كَمَالاً وَخَيْرًا ، وَتَعْمَىٰ عَنْهُ ٱلْبَصَائِرُ وَتَرَاهُ شَرًّا ، وَقَدْ يَكُونُ شَرًّا مُسْتَطِيرًا ، فَتَجْذِبُ إِلَيْهِ ٱلشَّهْوَةُ فَرَحًا وَسُرُورًا ، وَتَرَاهُ لَذَّةً وَمَسَرَّةً ، وَهُوَ بَلاَءٌ وَمَضَرَّةٌ ۞ لِكُلِّ نَفْسٍ حَقِيقَةٌ تُغَايِرُ ٱلنَّفْسَ ٱلأُخْرَىٰ ، وَلِكُلٍ مِنْهَا قَصْدٌ هُوَ بِهَا أَحْرَىٰ ۞ مَنَحَ ٱللَّهُ ٱلنَّفْسَ قُوَّةً تَعْلَمُ بِهَا جَمِيعَ ٱلْجَسَدِ وَمَا فِيهِ ، وَقُدْرَةً تُدَبِّرُ بِهَا شُئُونَهُ ۞ ٱلتَّوْفِيقُ بَيْنَ ٱلْقُوَى ٱلْمُتَبَايِنَةِ ، وَٱلْفِطَرِ ٱلْمُخْتَلِفَةِ بِٱلْمُعَايَنَةِ ، لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِٱلْقَسْوَةِ ، فَإِنَّهَا تُبْطِنُ فِي ٱلْقُلُوبِ ٱلْجَفْوَةَ ۞ كُلُّ قُوَّةٍ مِنْ قُوَى ٱلنَّفْسِ تُسَارِعُ لِنَيْلِ ٱلْخَيْرَاتِ ، وَتَرَى ٱلأُخْرَىٰ تُنَازِعُهَا فِي ٱلْغَايَاتِ ، وَلِكُلِّ قُوَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ لاَ تَمِيلُ إِلَيْهِ ٱلأُخْرَىٰ ، وَلِذَلِكَ حَلَّتْ بِهِمُ ٱلْبَلْوَىٰ ۞ ٱلْخَيْرُ ٱلْحَقِيقِيُّ لِكُلِّ قُوَةٍ مِنْ قُوَى ٱلنُّفُوسِ هُوَ ٱلْفَوْزُ بِٱلنَّعِيمِ ٱلأَبَدِيِّ ، وَلاَ يَتَيَسَّرُ هَٰذَا ٱلنَّعِيمُ إِلاَّ بِقِيَامِ كُلِّ قُوَّةٍ بِٱلْعَمَلِ لِخَيْرِ ٱلْجَمِيعِ ، وَلَدَيْهَا تَصِلُ إِلَى ٱلْمَقَامِ ٱلرَّفِيعِ ۞ قُوَى ٱلنُّفُوسِ : مُخْتَلِفَةٌ نَوْعًا وَجِنْسًا ، وَمُتَّحِدَةٌ لِنَيْلِ كَمَالِهَا حِسًّا ، وَلاَ كَمَالَ لَهَا إِلاَ بِٱلاتِّحَادِ وَٱلتَّعَاوُنِ ، وَإِنْ كَانَتْ فِي غَايَةٍ مِنَ ٱلتَّبَايُنِ ۞ لِكُلٍّ مِنْ قُوَى ٱلنَّفْسِ غَايَةٌ ، تُسَارِعُ لِنَيْلِهَا إِلَى ٱلنِّهَايَةِ ، وَتِلْكَ ٱلْغَايَةُ هِيَ ٱلْخَيْرُ وَٱلسَّعَادَةُ ، وَبِٱلتَّعَاوُنِ يَنَالُ كُلُّ نَوعٍ مِنْهَا مُرَادَهُ ۞ عَدُوُّكَ ٱثْنَانِ : دَاخِلِيٌّ وَخَارِجِيٌّ ، ٱلدَّاخِلِيُّ : نَفْسُكَ ، وَٱلْخَارِجِيُّ : جَوَارِحُكَ وَمَنْ أَعَانَهَا

الفصل الثامن

تَزْكِيَةُ ٱلنَّفسِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلنُّورُ : هُوَ عِلْمُ تَزْكِيَةِ ٱلنُّفُوسِ ۞ تَزْكِيَةُ ٱلنَّفْسِ : هِيَ تَطْهِيرُهَا مِنْ كَثَافَةِ ٱلْجَمَادِيَّةِ ، وَوُقُوفِ ٱلنَّبَاتِيَّةِ ، وَرُعُونَاتِ ٱلْحَيَوَانِيَّةِ ، وَسَعِيرِ ٱلإِبْلِيسِيَّةِ ، وَتَشْبِيهِ ٱلْمَلَكِيَّةِ ۞ إِذَا زَكَتِ ٱلنَّفْسُ مِنَ ٱللَّبْسِ ، وَنَظَرَتْ بِعَيْنِ ٱلْقُدْسِ ، وُوجِهَتْ بِٱلْوَجْهِ ٱلْعَلِّيِّ عَلَىٰ بِسَاطِ ٱلأُنْسِ ۞ إِذَا زَكَتِ ٱلنَّفْسُ بِٱلرَّحْمَةِ وَٱلأُنْسِ ، زَالَ ٱلْبَأْسُ ۞ إِذَا زَكَتِ ٱلنُّفُوسُ فَهِيَ ٱلشُّمُوسُ ۞ إِذَا تَزَكَّتْ نَفْسُكَ بِٱلسَّيْرِ عَلَى ٱلصِّرَاطِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ، وَصَلْتَ بِفَضْلِ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ إِلَى ٱلنَّعِيمِ ٱلْمُقِيمِ ۞ إِنَّمَا تَزْكُو ٱلنَّفْسُ بِحُبٍّ عَنْ شُهُودٍ ، أَوْ بِوَجْدٍ عَنْ عِلْمٍ ، أَوْ بِضَرُورَةٍ دَاعِيَةٍ ، وَمَتَّى زَكَتِ ٱلنَّفْسُ أَكْسَبَتِ ٱلْجِسْمَ مَيْلاً إِلَى ٱلْوُجْهَةِ ٱلَّتِي بِهَا تَزْكِيَتُهَا ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ :

﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ الأعلى: ١٤ ۞ ٱلنَّفْسُ إِذَا تَزَكَّتْ : كَانَ إِطْلاَقُهَا أُنْسًا بِمَعِيَّةِ ٱلْحَقِّ ، وَتَقْيِيدُهَا حِفْظًا لِمَقَامِ ٱلْعُبُودِيَّةِ ، فَتَكُونُ فِي تَقْيِيدِهَا مُطْلَقَةً ، وَفِي إِطْلاَقِهَا مُقَيَّدَةً ۞ ٱلنَّفْسُ إِذَا زَكَتْ : أَشْرَفَتْ عَلَىٰ غَيْبِ ٱلتَّنَزُّلاَتِ ، وَكُوشِفَتْ بِٱلْمُنَازَلاَتِ ۞زَكِّ نَفْسَكَ قَبْلَ ٱلسَّمَاعِ لِتُشْرِقَ عَلَيْكَ أَنْوَارُ ٱلْمَعْرِفَةِ ، فَإِنَّ ٱلنَّفْسَ كَٱلْبَدَنِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ قَوِيًا كُلَّمَا غَذَّيْتَهُ ٱزْدَادَ مَرَضًا ۞ ٱلنَّفْسُ قَدْ تُوَجِهُهَا ٱلأَنْوَارُ ، وَهِيَ لَمْ تَتَطَهَّرْ مِنَ ٱلأَقْذَارِ ، فَتُحَلَّىٰ بِٱلإِنْقِيَادِ ، وَتَظْهَرُ بِٱلرَّشَادِ ، وَهِيَ مَنْطَوِيَةٌ عَلَىٰ صِفَاتٍ بَهِيمِيَّةٍ ، وَأَخْلاَقٍ إِبْلِيسِيَّةٍ ۞ ٱلنُّفُوسُ : أَلْوَاحُ آيَاتِ ٱلأَنْوَارِ إِذَا تَزَكَّتْ ، وَقَرَارَاتُ ٱلأَقْذَارِ إِذَا صَدِئَتْ ۞ ٱلنُّفُوسُ تَصْفُو وَتَزْكُو ، بِتَذْكِيرِهَا جَلاَلَ مُبْدِعِهَا وَعَظَمَةَ مُوجِدِهَا ، وَقُدْرَةَ خَالِقِهَا ، وَإِحَاطَتِهَا

عِلْمًا بِحِكْمَةِ وُجُودِهَا وَمِثَالِهَا ❁ إِذَا زَكَتِ ٱلنَّفْسُ بِٱلتَّوَجُّهِ وَٱلْأُنْسِ ، رَأَتِ ٱلْغَيْبَ ، وَظَهَرَتِ ٱلآيَاتُ جَلِيَّةً فِي ٱلْكَائِنَاتِ ❁ قَدْ تَبْلُغُ بِكَ دَرَجَةُ ٱلتَّزْكِيَةِ ، إِلَىٰ أَنْ تَكُونَ رُوحَانِيًّا كُلَّكَ ، رَبَّانِيًا جَمِيعَكَ ، فَيَتَفَضَّلُ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ، بِنُورٍ يَقْذِفُهُ فِي قَلْبِكَ عَلَىٰ لِسَانِ مَلَكِ ٱلإِلْهَامِ ، فَتَكُونُ مِنَ ٱلرَّاسِخِينَ فِي ٱلْعِلْمِ ❁ حَدَّ ٱلشَّرْعُ . حُدُودًا لِتَزْكِيَةِ ٱلنُّفُوسِ ، فَلاَ تَحُمْ حَوْلَ ٱلْحِمَىٰ لِتُشْرِقَ فِي قَلْبِكَ ٱلشُّمُوسُ . ❁ مَنْ زَكَّىٰ نَفْسَهُ وَطَهَّرَهَا فِي ٱلدُّنْيَا ؛ رُفِعَ إِلَىٰ مَقَامِ ٱلصِّدِّيقِينَ ، وَلاَ يَرِدِ ٱلنَّارَ مَعَ ٱلْوَارِدِينَ ❁ إِنَّمَا ٱللَّذَّةُ لَذَّةُ ٱلنُّفُوسِ ٱلزَّكِيَّةِ ، لِمَا تَنَالُهُ مِنَ ٱلْكَمَالاَتِ وَٱلْفَضَائِلِ ٱلْعَلِيَّةِ ❁ لِلدُّرُوسِ تُذَلُّ ٱلْفُلُوسُ ، وَلِلْقُدُّوسِ تُذَلُّ ٱلنُّفُوسُ ❁ ٱلنَّفْسُ إِذَا صَفَتْ وَفَتْ ، وَإِذَا وَفَتْ وُفِّيَ لَهَا ، وَإِذَا وُوجِهَتْ تَضَاءَلَتْ أَمَامَهَا كُلُّ ٱلْحَقَائِقِ ❁ ٱلتَّهْذِيبُ : مُجَاهَدَةُ ٱلنَّفْسِ حَتَّىٰ تَتَخَلَّىٰ عَنِ ٱلرَّذَائِلِ ٱلَّتِي فُطِرَتْ عَلَيْهَا وَٱلْحُظُوظِ ٱلْخَفِيَّةِ عَنْهَا ❁ ٱلتَّخَلُّقُ : هُوَ تَكَلُّفُ ٱلنَّفْسِ أَنْ تَتَجَرَّدَ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ عَنَاصِرِهَا ❁ مُقْتَضَيَاتُ ٱلْبَشَرِيَّةِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلتَّمْكِينِ بِهَا ٱلْفَضْلُ ٱلْمُكَمِّلُ لِلرُّتْبَةِ ، وَٱلشُّهُودُ ٱلْعَيْنِيُّ ٱلَّذِي يُفَاضُ بِلاَ قُرْبَةٍ ❁ إِنَّمَا مُقْتَضَيَاتُ ٱلْبَشَرِيَّةِ رُمُوزٌ لِغَوَامِضِ ٱلْكُنُوزِ ، فَهِيَ ٱلنُّجُبُ ٱلْمُوَصِّلَةُ إِلَى ٱلْمَقَامِ ، بِأَسْرَعِ مِمَّا تُوَصِّلُ ٱلْقُرُبَاتُ مِنَ ٱلْمُجَاهَدَةِ بِٱلصِّيَامِ وَٱلْقِيَامِ ❁ مَنْ كَمَّلَ غَيْرَهُ بِنَفْسِهِ كَانَ كَٱلسِّرَاجِ يُضِيءُ لِغَيْرِهِ ، وَمَنْ كَمَّلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ كَانَ كَٱلشَّجَرَةِ ٱلطَّيِّبَةِ تَتَكَمَّلُ بِكُلِّ مَا حَوْلَهَا ، وَمَتَى كَمُلَتْ نَفَعَتْ غَيْرَهَا ❁ أَوَّلُ مَقَامٍ مِنْ مَقَامَاتِ تَزْكِيَةِ ٱلنَّفْسِ ، وَمَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ ٱلأُنْسِ : أَنْ يَرَى ٱلْمُرِيدُ فِي نَوْمِهِ صُوَرَ إِرَادَتِهِ فِي يَقَظَتِهِ ، وَفِي يَقَظَتِهِ حَقَائِقَ رُؤْيَتِهِ ❁ إِذَا لَمْ يُجَاهِدِ ٱلإِنْسَانُ نَفْسَهُ ، لاَ تَزْكُو ، وَلاَ تَزْكُو إِلاَّ بِٱلْوَارِثِ ❁ ٱلْكَامِلُ : مَنْ أَعْطَىٰ كُلَّ حَقِيقَةٍ مِنْ نَفْسِهِ قِسْطَهَا ❁ ٱلْجَوْهَرُ ٱلنَّقِيُّ يُوَصِّلُ إِلَى ٱلْمَقَامِ ٱلْعَلِيِّ ❁ لاَ يَمْلِكُ ٱلنَّاسَ مَنْ لَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ ❁ كُلُّ عَدُوٍّ غَيْرُ نَفْسِكَ يَرْفَعُكَ

، وَكُلُّ حَبِيبٍ مِنْ نَفْسِكَ يَخْفِضُكَ ، لأَنَّ ٱلْعَدُوَّ ٱلأَجْنَبِيَّ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْكَ كَتَبَ ٱللَّهُ لَكَ بِقَدْرِ مَا نَالَ مِنْكَ ، فَيَكُونُ قَدْ نَفَعَكَ وَرَفَعَكَ ٱللَّهُ بِهِ لَوْ صَبَرْتَ ، لأَنَّكَ لَمْ تُحْرَمِ ٱلأَجْرَ ، أَمَّا حَبِيبُ نَفْسِكَ فَقَدْ يَكُونُ أَمَلاً أَوْ طَمَعًا فِي غَيْرِ مَطْمَعٍ يُهْلِكُ صَاحِبَهُ أَوْ يَقْطَعُهُ ، أَوْ يَرْضَىٰ عَنْ نَفْسِهِ مُغْضِبًا لِرَبِّهِ ، لأَنَّكَ مَتَىٰ رَضِيْتَ عَنْ نَفْسِكَ نَفَسًا أَغْضَبْتَ رَبَّكَ أَبَدًا ، وَعَجَبًا لإِنْسَانٍ يُشْفِقُ عَلَىٰ غَيْرِهِ مِنَ ٱلْقَطِيعَةِ وَلاَ يُشْفِقُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ قَطِيعَتِهِ !! فَلاَ تَسْتَعْظِمِ ٱلْعَدُوَّ ٱلْخَارِجِيَّ ، فَإِنَّهُ قَدْ يَنْفَعُ وَيَرْفَعُ ، وَلاَ تَسْتَصْغِرِ ٱلْعَدُوَّ ٱلدَّاخِلِيَّ ، لأَنَّهُ قَدْ يَضُرُّ أَوْ يَقْطَعُ ، حَفِظَنَا ٱللَّهُ مِنْ ذَٰلِكَ ۞ مَنْ رَأَىٰ نَفْسَهُ فَوْقَ ٱلتُّرَابِ ضَلَّ ۞ إِذَا أَنِسْتَ مِنْ نَفْسِكَ ٱلْخَشْيَةَ مِنَ ٱللَّهِ ، فَتَحَقَّقْ بِحُظْوَتِهِ وَرِضَاهُ ، وَإِذَا ٱسْتَأْنَسَتْ نَفْسُكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنْ كَانَ ثَقِيلاً ، وَٱسْتَوْحَشَتْ مِنَ ٱلْبَاطِلِ وَإِنْ كَانَ لَهَا جَمِيلاً ، فَٱعْلَمْ أَنَّهُ ٱصْطَفَاكَ لِمُشَاهَدَتِهِ ، وَٱجْتَبَاكَ لِخُصُوصِيَّتِهِ ، وَإِلاَّ فَجَاهِدْ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ ۞ إِذَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ مُحْسِنًا فَأَنْتَ مُسِيءٌ ، وَإِذَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ مُسِيئًا فَأَنْتَ مُحْسِنٌ ۞ ٱخْفِ نَفْسَكَ بِمَا هُوَ لَهُ فِيكَ ، وَأَظْهِرْ نَفْسَكَ بِمَا هُوَ لَكَ

الباب التاسع
ٱلْقُرْآنُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقُرْآنُ : هُوَ ٱلْكَلاَمُ ٱلذَّاتِيُّ ٱلَّذِي تَلَقَّاهُ ٱلْجَنَابُ ٱلْمُحَمَّدِيُّ مِنَ ٱللَّهِ بِلاَ وَاسِطَةٍ ۞ ٱلْقُرْآنُ : كَلاَمُ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ ، وَوَصْفُهُ وَأَخْلاَقُهُ وَكَمَالاَتُهُ ، وَجَمَالاَتُهُ ، وَجَلاَلُهُ ۞ ٱلْقُرْآنُ : عِلْمُ ٱلذَّاتِ ، وَٱلأَسْمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ، وَٱلأَفْعَالِ۞ ٱلْقُرْآنُ: ذَاتٌ ، وَأَسْمَاءٌ ، وَصِفَاتٌ ، وَجَمَالٌ ، وَجَلاَلٌ ، وَكَمَالٌ ، وَبَهَاءٌ ، وَنُورٌ ۞

ٱلْقُرْآنُ : مِيزَانُ ٱلْفَصِيحِ مِنَ ٱلْكَلَامِ ۞ ٱلْقُرْآنُ ٱلشَّرِيفُ : حُجَّةُ ٱللَّهِ (تَعَالَىٰ) وَحُجَّةُ خَلْقِهِ ۞ ٱلْقُرْآنُ ٱلْكَرِيــمُ : بَهَرَتِ ٱلْعُقُولَ بَلاغَتُهُ ، وَظَهَرَتْ عَلَىٰ كُلِّ قَوْلٍ فَصَاحَتُهُ ، أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ، وَفُصِّلَتْ كَلِمَاتُهُ ۞ ٱلْقُرْآنُ : بُسْتَانُ ٱلْعَارِفِينَ ، أَيْنَمَا حُلُّوا مِنْهُ حَلَّوْا فِي نَزَاهَةٍ ۞ ٱلْقُرْآنُ ٱلْمَجِيدُ : مَوْرِدُ آلِ ٱلْعَزَائِمِ ٱلرَّوِيُّ ، وَرَوْضُهُمُ ٱلْجَنِيُّ ، وَحَوْضُهُمُ ٱلْمَوْرُودُ ، وَكَوْثَرُهُمُ ٱلْمَشْهُودُ ، وَمِيزَانُ أَحْوَالِهِمْ ، وَمَرْجِعُ مَقَامَاتِهِمْ ، يَسْأَلُونَهُ قَبْلَ ٱلْعَمَلِ ، فَإِنْ أَذِنَ سَارَعُوا ، وَإِنْ مَنَعَ تَرَكُوا وَٱسْتَغْفَرُوا ۞ إِنَّمَا يُرَتِّلُ ٱلْقُرْآنَ مَنْ مُنِحَ ٱلْعِيَانَ بَعْدَ ٱلْبَيَانِ ۞ٱلْكِتَابُ : ظَاهِرُهُ ٱلْمُصْحَفُ ٱلْكَرِيــمُ ، وَبَاطِنُهُ : ٱلآيَاتُ فِي ٱلنَّفْسِ وَٱلْآفَاقِ ، وَحَدُّهُ : ٱلرُّوحُ وَهِيَ ٱلصُّورَةُ ٱلْبَاقِيَةُ ، وَمَطْلَعُهُ : حَضْرَةُ ٱلتَّنْزِيلِ وَهِيَ أُمُّ ٱلْكِتَابِ ﴿ ﷺوَآلِهِ ﴾ ۞ ظَاهِرُ كَلَامِ ٱللَّهِ حُدُودٌ ، وَبَاطِنُهُ شُهُودٌ ، فَمَنْ فَقَدَ ٱلْحُدُودَ حُرِمَ ٱلشُّهُودَ ، وَمَنْ وَقَفَ عِنْدَ ٱلْحُدُودِ فَقَدَ ٱلشُّهُودَ ، وَٱلْعَارِفُ بِٱللَّهِ : آخِذٌ بِٱلْعَزَائِمِ فِي ٱلْحُدُودِ بِظَاهِرِهِ، فَانٍ عَنْ عِلْمِهِ بِشُهُودِ ٱلتَّوْحِيدِ بِٱلتَّوْحِيدِ ۞ ظَاهِرُ ٱلْقُرْآنِ : يُفْهَمُ بِنُورِ ٱلْعَقْلِ ، وَبَاطِنُهُ : يُفْهَمُ بِنُورِ ٱلإِيــمَانِ ، وَحَدُّهُ : يُفْهَمُ بِٱلنَّفْسِ ٱلْمَلَكِيَّةِ ، وَمَطْلَعُهُ : يفْهَمُ بِنُورِ ٱلنَّفْخَةِ ٱلْقُدْسِيَّةِ ۞ كُلُّ آيَةٍ مِنَ ٱلْقُرْآنِ لَهَا ظَهْرٌ ، وَبَطْنٌ ، وَلَهَا حَدٌّ وَمَطْلَعٌ ، فَظَاهِرُ ٱلآيَاتِ لِأَهْلِ مَقَامٍ ، وَبَاطِنُهَا لِأَهْلِ شُهُودٍ ، وَحَدُّهَا لِأَهْلِ مَحَبَّةِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، وَمَطْلَعُهَا لِلْمُصْطَفَيْنَ مِنَ خَيْرَةِ ٱلْأُمَّةِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ ۞ أُنْزِلَ ٱلْقُرْآنُ طَهُورًا لِلْأَرْوَاحِ وَنُورًا لِلْعُقُولِ ، وَجَمَالاً لِلْأَفْكَارِ وَحَيَاةً لِلْخَيَالِ ۞ مَرَاتِبُ ٱلتِّلَاوَةِ : سَمَاعٌ ، فَتَصْدِيقٌ ، فَعِلْمٌ ، فَشُهُودٌ ، ٱلتِّلَاوَةُ : لِلسَّالِكِ وَٱلتَّرْتِيلُ : لِلْوَاصِلِ ، وَٱلْقِرَاءَةُ : لِلْمُتَمَكِّنِ رَتِّلِ ٱلْقُرْآنَ فِي ٱلاِتِّحَادِ ، وَٱتْلُ كِتَابَ رَبِّكَ فِي ٱلاِصْطِنَاعِ ، وَٱصْغِ بِأُذُنِ رُوحِكَ لِقِرَاءَةِ ٱلْقُرْآنِ مِنْ مُنْزِلِهِ

، ثُمَ ٱتَّبِعْ قُرْآنَهُ تَرْتِيلاً ، وَلاَ تَعْجَلْ فَإِنَّكَ فِي مَقَامِ بَقَاءٍ بعدَ ٱلْفَنَاءِ ۞ ٱلْحُرُوفُ ٱلْمَذْكُورَةُ بِأَوَائِلِ بَعْضِ ٱلسُّوَرِ ذُكِرَتْ بِأَسْمَائِهَا لاَ بِمُسَمَّيَاتِهَا ، وَٱلأُمِّيُّ يَنْطِقُ بِمُسَمَّيَاتِ ٱلْحُرُوفِ لاَ بِأَسْمَائِهَا ، وَبِمَا أَنَّهَا مِنْ قَوْلِ ٱللَّهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ فَلاَ حَصْرَ لِمَعْنَاهَا رَغْمَ صِغَرِ مَبْنَاهَا ، لِأَنَّ كَلاَمَهُ ﴿ جَلَّ جَلاَلُهُ ﴾ ، بِلاَ بِدَايَةٍ تُعْرَفُ ، وَلاَ نِهَايَةٍ تُوصَفُ ۞ إِنَّ تَلَقِّيَ هَٰذَا ٱلْكِتَابِ ٱلْمَجِيدِ لاَ يَكُونُ إِلاَّ بِٱلرُّوحِ ٱلْمُجَرَّدَةِ مِنْ مُلاَبَسَةِ مُقْتَضَيَاتِ ٱلْهَيْكَلِ ٱلإِنْسَانِيِّ ۞ ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾العلق: ١، إِنَّمَا ٱلْقِرَاءَةُ : رَمْزٌ لِكُلِّ مَا يَأْتِيهِ ٱلإِنْسَانُ فِي ٱلأَمْرِ ٱلإِيــجَابِي أَمْرًا ، وَكُلِّ مَا يَدَعَهُ فِي ٱلْجَانِبِ ٱلسَّلْبِي نَهْيًا ۞ ٱلْقُرْآنُ ٱلْمَجِيدُ : مُعْجِزٌ مِنْ حَيْثُ نَظْمُهُ ، صَادِقٌ مِنْ حَيْثُ أَخْبَارُهُ عَنِ ٱلأُمَمِ ٱلسَّابِقَةِ ، جَذَّابٌ لِلأَرْوَاحِ مِنْ حَيْثُ ٱلأَدَبُ ٱلَّذِي أَدَّبَ ٱللَّهُ بِهِ أَنْبِيَاءَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ ۞ ٱلْقُرْآنُ : كَلاَمُ ٱللَّهِ : وَٱلْفُرْقَانُ : أَحْكَامُ ٱلشَّرِيعَةِ ، وَٱلنُّورُ : تَزْكِيَةُ ٱلنُّفُوسِ ، وَٱلتَّنْزِيلُ : ٱلأَخْلاَقُ ، وَٱلْكِتَابُ : جَامِعُ ٱلتَّارِيخِ ، وَٱلذِّكْرُ : ٱلْعِبَرُ وَٱلتَّذْكِرَةُ ۞ ٱلْكِتَابُ ٱلْمُرَتَّلُ : أَحْكَامٌ وَحِكَمٌ ، وَٱلذِّكْرُ : أَخْبَارٌ وَعِبَرٌ : وَٱلنُّورُ : تِبْيَانٌ لِلْوُصُولِ ، وَٱلْفُرْقَانُ : بَيَانٌ لِلْحُجَّةِ ظ

الفصل الثاني
ٱلسُّنَّةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلسُّنَّةُ ٱلْمُحَمَّدِيَّةُ : لِسَانُ ٱلْحَقِّ ٱلْمُبَيِّنُ لِكَلاَمِهِ ، ٱلْمُوضِحُ لِسَبِيلِهِ ۞ ٱلسُّنَّةُ ٱلْمُحَمَّدِيَّةُ : حِصْنُ ٱللَّهِ ٱلْحَصِينُ ٱلَّذِي وَهَبَهُ لِأَهْلِ خُصُوصِيَّتِهِ ، وَمَنَحَهُ لِأَحْبَابِهِ

❁ حِصْنُ ٱلْأَمْنِ لِأَهْلِ ٱلتَّمْكِينِ ، إِنْ لَمْ يَكُونُوا فِي صُحْبَةِ ٱلْوَارِثِ ٱلْمُحَمَّدِيِّ ، كِتَابُ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ ، وَعَمَلُ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾ ❁ مَنِ ٱقْتَطَفَ مِنْ رِيَاضِ سِيرَتِهِ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾ثِمَارَ قُوتِ الأَرْوَاحِ ؛ تَعَلَّمَ قَدْرَ مُعَامَلَةِ ٱلْمَحْبُوبِ ٱلأَكْبَرِ لِحَبِيبِهِ ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴾ ❁ مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾وَلَوْ عَمِلَ بِكُلِّ ٱلْكِتَابِ فَهُوَ هَالِكٌ ، وَمَنْ أَقَامَ سُنَّتَهُ وَٱهْتَدَىٰ بِهَدْيِهِ وَتَابَعَهُ نَجَا وَحَظِيَ بِخُطْوَةِ ٱلشُّهُودِ ❁ كَلُّ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾فَهُوَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ قَالَ : ﴿تَعَالَىٰ﴾: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ النجم: ٣ - ٥ ❁ كُلُّ مَنْ خَالَفَ ٱلْكِتَابَ وَٱلسُّنَّةَ وَٱدَّعَىٰ أَنَّهُ عَالِمٌ فَهُوَ كَاذِبٌ ❁ ٱلْوَحْيُ : هُوَ ٱلإِعْلَامُ عَلَىٰ سَبِيلِ ٱلْخَفَاءِ ❁ سَبَقَنَا ٱلصَّحَابَةُ بِقُوَّةِ ٱلإِيـــمَانِ ، وَسَبَقَنَا ٱلتَّابِعُونَ بِوُسْعَةِ ٱلْعِلْمِ ، وَنَحْنُ جِئْنَا بِكَثْرَةِ ٱلْعَمَلِ ❁

الفصل الثالث

ٱلشَّرِيعَةُ ٱلطَّرِيقَةُ ــ ٱلْحَقِيقَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلشَّرِيعَةُ ٱلْمُطَهَّرَةُ : هِيَ ٱلْوَسَطُ ٱلَّذِي يَتَجَاوَزُهُ ٱلْغَالِي فَيَضِلُّ وَيَتَسَاهَلُ فِيهِ ٱلْبَطِيءُ فَيَزِلُّ ❁ ٱلشَّرِيعَةُ : أَمْرٌ بِٱلْقِيَامِ بِوَاجِبِ ٱلرُّبُوبِيَّةِ ❁ ٱلأَحْكَامُ ٱلشَّرْعِيَّةُ عَلَىٰ قَدْرِ ضَرُورِيَّاتِ ٱلإِنْسَانِ ، وَٱلْعِبَادَاتُ وَٱلْمُعَامَلَاتُ لِسَعَادَةِ ٱلْمُجْتَمَعِ ٱلإِنْسَانِيِّ ❁ ٱلشَّرِيعَةُ : حِصْنُ ٱلسَّالِكِينَ وَرَوْضُ ٱلْوَاصِلِينَ ، وَجَمَالُ ٱلأَفْرَادِ ٱلْمَحْبُوبِينَ ❁ ٱلْزَمْ حُصُونَ ٱلشَّرِيعَةِ مُتَأَدِّبًا لَهَا وَإِنْ قَرَّبَكَ وَنَاجَاكَ ، وَصَرَّفَكَ فِي ٱلْمُلْكِ وَٱلْمَلَكُوتِ وَوَالَاكَ ❁ ٱلْقُيُودُ ٱلشَّرْعِيَّةُ حُصُونٌ مِنَ ٱلْفَحْشَاءِ فِي ٱلْبِدَايَةِ ، وَمِزَاجٌ يَجْعَلُ ٱلطَّالِبَ وَسَطًا فِي ٱلنِّهَايَةِ ❁ ٱلشَّرِيعَةُ : هِيَ ٱلطَّرِيقُ

ٱلْوَاسِعُ ٱلَّذِي لاَ يَضِيقُ عَلَىٰ سَالِكٍ فِيهِ ۞ ٱلشَّرِيعَةُ : وُسْعَةُ ٱلسَّالِكِينَ ، وَٱلْحَقِيقَةُ : ضِيقٌ عَلَى ٱلْوَاصِلِينَ ، وَٱلْخَلْوَةُ : نَارٌ عَلَى ٱلْمُتَمَكِّنِينَ ، وَٱلاِجْتِمَاعُ بِٱلنَّاسِ أُنْسٌ ۞ ٱلشَّرِيعَةُ : حُصُونُ ٱلأَدَبِ لِلْعَامَّةِ ، وَٱلْعَامَّةُ إِذَا كُشِفَ لَهُمُ ٱلْحِجَابُ عَنِ ٱلْمَكَانَةِ حَضَرُوا ۞ لَيسَ ٱلدِّينُ بالرَّأْيِ إِنَّمَا هُوَ ٱتِّبَاعُ حُكْمِهِ ۞ ٱلشَّرِيعَةُ : حُكْمٌ مِنْهُ عَنْهُ لاَ عَلَيْهِ ۞ ٱلشَّرِيعَةُ : يَجِبُ مُلاَحَظَتُهَا أَكْثَرَ مِنْ مُلاَحَظَةِ ٱلْحَقِيقَةِ ، فَكُلُّ حُكْمٍ لِلشَّرِيعَةِ تَحْتَهُ حِكَمٌ كَثِيرَةٌ ۞ ٱلْقُيُودُ ٱلشَّرْعِيَّةُ ٱلتَّكَالِيفُ : فِي ٱلْبِدَايَاتِ رِيَاضَاتٌ وَمُجَاهَدَاتٌ ، وَفِي تَوَسُّطِ ٱلسَّيْرِ أَوْرَادٌ وَقُرُبَاتٌ ، وَعِنْدَ ٱلنِّهَايَاتِ مُشَاهَدَاتٌ وَمَقَامَاتٌ ۞ إِنَّمَا ٱلنَّوَافِلُ بَعْدَ ٱلْوَاجِبَاتِ وَإِلاَّ كَانَتْ بَلِيَّاتٍ ۞ مَنْ لَمْ يَقْبَلْ رُخْصَةَ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، وَتَعَدَّىٰ آدَابَ ٱلشَّرِيعَةِ هَلَكَ مَعَ ٱلْهَالِكِينَ ۞ لاَ يَكْرَهُ ٱلْعَمَلَ بِٱلرُّخَصِ إِلاَّ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ أَوْ صَاحِبُ هَوًى ؛ لأَنَّ ٱلرُّخَصَ لاَ يَحْمَدُ أَحَدٌ فَاعِلَهَا فَلاَ يَحْصُلُ عِنْدَهُ عُجْبٌ ۞ ٱلرُّخَصُ : صَدَقَاتُ ٱللَّهِ فَلاَ تَرُدُّهَا ۞ ٱلْمَحَجَّةُ : أَنْوَارُهَا سَاطِعَةٌ ، وَٱلْحُجَّةُ : أَضْوَاؤُهَا لاَمِعَةٌ ۞ ٱلطَّرِيقُ : عَمَلٌ بِٱلْعَزَائِمِ فِي ٱلشَّرِيعَةِ ٱلْمُطَهَّرَةِ ، لأَنَّ ٱلشَّرِيعَةَ تَجْمَعُ بَيْنَ ٱلرُّخَصِ وَٱلْعَزَائِمِ ۞ ٱلطَّرِيقُ : مَحْوُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلْوُصُولِ إِلَىٰ مَقْصُودِكَ ۞ ٱلطَّرِيقُ وَٱلصِّرَاطُ وَٱلْمَنْهَجُ : أَلْفَاظٌ مُتَرَادِفَةٌ يُرَادُ بِهَا مَا يَسْهُلُ بِهِ ٱلْوُصُولُ إِلَى ٱلْمَقْصَدِ ، آمِنًا سَالِكُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَالِهِ مِنْ وَعْثَاءِ ٱلسَّفَرِ أَوْ سُوءِ ٱلْمُنْقَلَبِ ۞ ٱلطَّرِيقُ : تَجْرِيدٌ مِنْ دَعْوَى ٱلأُلُوهِيَّةِ ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ الإسراء: ١ تَجْرِيدًا مِنْ دَعْوَى ٱلأُلُوهِيَّةِ ۞ٱلطَّرِيقُ إِلَى ٱللَّهِ تَعَالَىٰ : عِمَارَةُ كُلِّ وَقْتٍ بِمُقْتَضَاهُ ۞ ٱلطَّرِيقُ ثَلاَثَةٌ : ٱلْخَوْفُ نَتِيجَةُ ٱلْعِلْمِ ، وَٱلرَّجَاءُ نَتِيجَةُ ٱلْيَقِينِ ، وَٱلْمَحَبَّةُ نَتِيجَةُ ٱلْمَعْرِفَةِ ۞ ٱلطَّرِيقُ إِلَى ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾: بِدَايَتُهُ ٱلْعِلْمُ ، وَوَسَطُهُ ٱلْعَمَلُ ، وَآخِرُهُ مَعْرِفَةُ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ بَعْدَ مَعْرِفَةِ ٱلنَّفْسِ ۞ بِدَايَةُ ٱلطَّرِيقِ ٱلإِرَادَةُ ، وَوَسَطُهُ ٱلاخْتِيَارُ ، وَآخِرُهُ ٱلْعَزِيـــمَةُ ۞ أَسَاسُ

ٱلسُّلُوكِ فِي طَرِيقِ ٱللَّهِ تَجْرِيدُ ٱلْقَلْبِ ۞ لَيْسَ ٱلطَّرِيقُ لِمَنْ سَبَقَ ، إِنَّ ٱلطَّرِيقَ لِمَنْ صَدَقَ ۞ مَنْ لَمْ يَتَلَقَّ طَرِيقَ ٱللَّهِ مِنْ كُلِّ كَائِنٍ ، فَلَيْسَ بِسَالِكٍ ۞ طَرِيقُ ٱلْوُصُولِ إِلَى ٱللَّهِ ﴿ تَعَالَىٰ﴾ مَعْرِفَةُ ٱلْعَارِفِ بِٱللَّهِ وَٱلسَّمْعُ وَٱلطَّاعَةُ لَهُ ۞ ٱلْمُقَلِّدُ فِي طَرِيقِنَا كَافِرٌ ۞ سَوَاءُ ٱلسَّبِيلِ : هُوَ وَسَطُ ٱلطَّرِيقِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۞ ٱلصِّرَاطُ ٱلْمُسْتَقِيمُ أَمْرَانِ : ٱلأَوَّلُ ــ ٱلسَّيْرُ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ٱلْمُسْتَقِيمَةِ ، ٱلثَّانِي ــ تَزْكِيَةُ ٱلنَّفْسِ وَتَطْهِيرُهَا ۞ أَسَاسُ طَرِيقِ آلِ ٱلْعَزَائِمِ ٱلْمَحَبَّةُ ، وَلاَ يَنَالُ ٱلإِنْسَانُ ٱلْمَحَبَّةَ إِلاَّ بَعْدَ ٱلْعِلْمِ بِثَلاَثَةِ أُصُولٍ : ٱلْعِلْمِ بِصِفَاتِ ٱلْمَحْبُوبِ ، وَٱلْعِلْمِ بِأَخْلاَقِهِ ، وَٱلْعِلْمِ بِمَا يُحِبُّهُ ۞ طَرِيقُ مَعْرِفَةِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾: عِنَايَةُ ٱللَّهِ أَزَلاً ، وَوِلاَيَتُهُ ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴾ أَبَدًا ۞ مَا رَجَعَ مَنْ رَجَعَ إِلاَّ مِنَ ٱلطَّرِيقِ وَٱلْوَاصِلُ لاَ يَرْجِعُ ۞ ٱلْحَقِيقَةُ : شُهُودُ مَعَانِي ٱلرُّبُوبِيَّةِ ۞مَا ٱنْقَطَعَ مَنِ ٱنْقَطَعَ بَعْدَ ٱلْوِصَالِ ، وَإِنَّمَا ٱنْقَطَعَ مِنَ ٱلطَّرِيقِ ۞ ٱلتَّدْلِيسُ فِي ٱلطَّرِيقِ : هُوَ كِبْرُ ٱلْوَاصِلِ إِلَى ٱللَّهِ تَعَالَىٰ عَنْ أَنْ يَنْسُبَ فَضْلَ ٱللَّهِ ٱلْوَاصِلَ إِلَيْهِ عَلَىٰ يَدِ ٱلأُسْتَاذِ لِلأُسْتَاذِ ٱلَّذِي أَجْرَاهُ ٱللَّهُ لَهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ ۞ مَنْ وَضَعَ قَدَمَهُ فِي ٱلطَّرِيقِ بِٱلتَّحْقِيقِ لاَ يَقِفُ وَلاَ يَرْتَدُّ ، لأَنَّ ٱللَّهَ (تَعَالَىٰ) يَقُولُ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلْقُدْسِيِّ :﴿ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا ﴾ ۞ لَيْسَ ٱلطَّرِيقُ لِنَكُونَ فِرَقًا مُخْتَلِفِينَ ، وَعُصَبًا مُتَنَافِرِينَ ، وَشِيَعًا مُتَبَاغِضِينَ ، قُلُوبًا عَلَى ٱلْحَظِّ وَٱلْهَوَىٰ عُقِدَتْ ،وَبِٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ٱطْمَأَنَّتْ ، وَلِلشُّهْرَةِ وَٱلسُّمْعَةِ طَلَبَتْ . ۞ إِنَّمَا سُمِّيَتْ مُجَاهَدَةُ ٱلنَّفْسِ وَتَهْذِيبُهَا وَتَجَمُّلُهَا بِمَحَابِّ ٱللَّهِ وَمَرَاضِيهِ طَرِيقًا ؛ لأَنَّ ٱلإِنْسَانَ فِي هَٰذَا ٱلْمَقَامِ يُفَارِقُ عَوَائِدَهُ ٱلْمُهْمَلَةَ ، وَأَخْلاَقَهُ ٱلْوَحْشِيَةَ ، وَهِمَّتَهُ ٱلإِبْلِيسِيَّةَ ، وَصِفَاتِهِ ٱلْبَهِيمِيَّةَ وَٱلشَّهْوَانِيَّةَ ، حَتَّىٰ يَكُونَ أَشْبَهَ بِرَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾، ۞ كَمْ فِي ٱلطَّرِيقِ مِنْ خُصُوصِيَّةٍ لَوْ ظَهَرَتْ لَنَوَّعَتِ ٱلأَفْكَارَ ، وَوَافَقَتْهَا ٱلأَقْدَارُ ، وَقَلَبَتِ ٱلْحَقَائِقَ ، وَأَظْهَرَتِ ٱلدَّقَائِقَ . ۞ ٱلْحَقِيقَةُ مَتَىٰ تَنْكَشِفُ ، فَٱلطُّهُورُ يُرْتَشَفُ ۞ لاَ صَبْرَ عَلَىٰ جَلِيَّةِ

ٱلْحَقِيقَةِ ، وَلاَ وُصُولَ إِلَيْهَا ۞ حَقِيقَةُ ٱلشَّيْءِ : مُطَابَقَةُ ٱلْوَاقِعِ إِيَّاهُ. ٱلْحَقِيقَةُ : بَيْتٌ ، وَٱلشَّرِيعَةُ : بَابُهُ ، وَٱلَّذِي يَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ غَيْرِ ٱلْبَابِ إِنَّمَا هُوَ لِصٌّ مُرْتَابٌ ۞ ٱلشَّرِيعَةُ : أَمْرٌ بِٱلْتِزَامِ ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَٱلْحَقِيقَةُ : مُشَاهَدَةُ ٱلرُّبُوبِيَّةِ ۞ ٱلشَّرِيعَةُ : قِيَامٌ بِمَا أَمَرَ ، وَٱلْحَقِيقَةُ : شُهُودٌ لِمَا قَضَىٰ وَقَدَّرَ ۞ كُلُّ شَرِيعَةٍ غَيْرِ مُؤَيَّدَةٍ بِٱلْحَقِيقَةِ فَغَيْرُ مَقْبُولَةٍ ، وَكُلُّ حَقِيقَةٍ غَيْرِ مُؤَيَّدَةٍ بِٱلشَّرِيعَةِ فَغَيْرُ مَقْبُولَةٍ ۞ كُلُّ تَقْيِيدٍ فِي ٱلشَّرِيعَةِ إِطْلَاقٌ فِي ٱلْحَقِيقَةِ ۞ ٱلْقَهْرُ ٱلإِلَـٰهِيُّ ثَلاَثَةٌ : حَبْسٌ فِي حُصُونِ ٱلشَّرِيعَةِ ، وَمُرَاقَبَةٌ فِي رَوْضِ ٱلْحَقِيقَةِ ، وَفَنَاءٌ عَنِ ٱلْوُجُودِ ٱلْبَاطِلِ بِٱلْوُجُودِ ٱلْحَقِّ ۞ مَطَالِعُ أَقْمَارِ ٱلشَّرِيعَةِ مِنْ مَشَارِقِ شُمُوسِ ٱلْحَقَائِقِ ، فَلاَ يَهِلُّ هِلاَلٌ إِلاَّ بَعْدَ شُرُوقِ شَمْسِ حَقِيقَتِهِ ۞ لاَ تَجِدُ مَنْسَكًا مِنَ ٱلْمَنَاسِكِ ، وَلاَ فَرِيضَةً مِنَ ٱلْفَرَائِضِ ، وَلاَ سُنَّةً مِنَ ٱلسُّنَنِ ، قَدِ ٱنْبَعَثَتْ لَهَا ٱلأَعْضَاءُ عَنْ نُورِ ٱلْقَلْبِ ، وَشِدَّةِ ٱلْفِكْرِ ، وَطُولِ ٱلْوَجْدِ وَٱلشَّوْقِ ، إِلاَّ وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ حَقِيقَتِهَا فَأَنَارَتْ بَدْرَ شَرِيعَتِهَا ، فَهَدَتِ ٱلأَعْضَاءَ فِي دُجَىٰ لَيْلٍ قَدْ أَضَاءَ بَدْرُهُ ۞ تَصْرِيفُ ٱلْمَوَاجِيدِ ٱلْقَلْبِيَّةِ وَأَسْرَارِهَا بِٱلأَعْضَاءِ ٱلْعَامِلَةِ ، لاَ يَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ عِلْمٍ بِأُصُولِ ٱلشَّرِيعَةِ وَفُصُولِهَا . ۞ إِذَا لَمْ يَسْتُرْ نُورُ ٱلْبَدْرِ صُورَتَكَ ؛ كَشَفَتْ شَمْسُ ٱلْحَقِيقَةِ سَرِيرَتَكَ ۞ مَتَىٰ أَقَامَكَ أَعَانَكَ

الفصل الرابع

أَهْلُ ٱلْفِرْقَةِ ٱلنَّاجِيَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَهْلُ ٱلطَّرِيقِ : كَانُوا أَئِمَّةً لِلأُمَرَاءِ وَسَادَةً لِلْخُلَفَاءِ لأَنَّهُمْ خَافُوا ٱللَّهَ ، فَأَخَافَ مِنْهُمْ كُلَّ شَيْءٍ ، وَأَقْبَلُوا عَلَى ٱللَّهِ ، فَأَقْبَلَ بِقُلُوبِ ٱلْخَلْقِ عَلَيْهِمْ ، وَجَمَّلُوا سَرَائِرَهُمْ لِلَّهِ فَجَمَّلَ عَلاَنِيَتَهُمْ لِعِبَادِهِ ۞ أَهْلُ ٱلطَّرِيقِ : مَنْ إِذَا أَغْضَبْتَهُمْ

ٱجْتَهِدُوا فِي أَنْ يُرْضُوا ٱللَّهَ فِيكَ ، وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ ٱجْتَهِدُوا أَنْ يُرْضُوا ٱللَّهَ فِيكَ ، فَلاَ أَذِيَّتِكَ لَهُمْ تُخرِجُهُمْ عَنْ مُرَاقَبَةِ رَبِّهِمْ ، وَلاَ إِرْضَاءَكَ لَهُمْ يُلْفِتُهُمْ عَنْ مُوَاجَهَةِ مَوْلاَهُم ۞ أَهْلُ ٱلطَّرِيقِ : ٱجْتَمَعَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِنْ أَبْدَانُهُمْ تَفَرَّقَتْ ، وَتَآلَفَتْ أَرْوَاحُهُمْ لأَنَّهَا بِأَلَسْتُ تَعَارَفَتْ ۞ أَهْلُ ٱلطَّرِيقِ : ثَقِيلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلنُّفُوسِ ٱلْمُلَوَّثَةِ بِأَغْرَاضِهَا ، وَٱلْقُلُوبِ ٱلْمَمْلُوءَةِ بِأَمْرَاضِهَا ، وَهُمْ غُرَبَاءُ عَنْ جِنْسِ أُولَئِكَ ، وَلِذَلِكَ قَالَ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾: ﴿ مَنْ يَبْغَضُهُمْ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُحِبُّهُمْ﴾ لأَنَّهُمْ يُخَالِفُونَ مَا عَلَيْهِ ٱلنُّفُوسُ وَأَرْبَابُهَا ، وَٱلْمَقَاصِدَ ٱلْفَاسِدَةَ وَأَصْحَابَهَا ۞ أَهْلُ ٱلقُرْآنِ : لَيْسُوا حُفَّاظَ ٱلْقُرْآنِ فَقَطْ ، وَلَـٰكِنْ هُمْ أَهْلُ ٱلتَّلَقِّي بِٱلْقَلْبِ عَنِ ٱلرَّبِّ ﴿ سُبْحَانَهُ ﴾ أَهْلُ ٱلطَّرِيقِ عَلَىٰ مَشَارِبٍ وَأَطْوَارٍ ، فَمِنْهُمْ رَبُّ ٱلْمَظْهَرِ ٱلْقَهَّارِ ، وَمِنْهُمْ ٱلْمُتَحَلِّي بِٱلتَّجَرُّدِ عَنِ ٱلآثَارِ ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُلْتَحِفُ بِرِدَاءِ ٱلتَّعَزُّزِ وَٱلْوَقَارِ ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُتَطَيْلِسُ بِطَيْلَسَانِ ٱلذُّلِّ لِلَّهِ وَٱلإِنْكِسَارِ ، وَمِنْهُمُ ٱلْمَغْلُوبُ ، وَمِنْهُمُ ٱلْمَجْذُوبُ ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُتَمَكِّنُ ٱلْجَامِعُ ، وَمِنْهُمُ ٱلسَّيْفُ ٱلْقَاطِعُ ، وَمِنْهُمُ شَرْعِيُّ ٱلانْبِلاَجِ ، وَمِنْهُمُ ٱلْبَحْرُ ٱلْعَجَّاجُ ۞ أَهْلُ ٱلطَّرِيقِ : هُمْ وَدَائِعُ مَدَدِ ٱللَّهِ ، وَخَزَائِنُ أَسْرَارِهِ ، إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ، وَبِهِ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴾ يَهِيمُونَ ، وَعَلَيْهِ يَتَوَكَّلُونَ ، وَإِلَىٰ غَيْرِهِ لاَ يَلْتَفِتُونَ ۞ آلُ ٱلْعَزَائِمِ : هُمْ صُوَرُ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾، وَأَبْدَالُ ٱلصِّدِّيقِينَ ، وَٱلشُّهَدَاءُ ، وَأَتْقِيَاءُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَأَوْتَادُ ٱلشَّرِيعَةِ ، وَسُرُجُ ٱلدُّنْيَا ، وَمَصَابِيحُ ٱلآخِرَةِ ۞ آلُ ٱلْعَزَائِمِ ؛ شَرَابُهُمُ ٱلْمَحَبَّةُ ، وَنُطْقُهُمْ ٱلْحِكْمَةُ ، وَنَظَرُهُمُ ٱلْمُشَاهَدَةُ ۞ آلُ ٱلْعَزَائِمِ : لاَ يَتَقَدَّمُهُمْ أَحَدٌ فِي ٱلأَخْذِ بِٱلْعَزَائِمِ ؛ لأَنَّهُمْ هُمُ ٱلعَارِفُونَ بِٱللَّهِ ، ٱلْمُسَارِعُونَ إِلَىٰ مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، فَهُمْ عَلَىٰ عَزَائِمِ ٱلأَحْوَالِ حَقِيقَةً ، وَعَلَىٰ عَزَائِمِ ٱلأَعْمَالِ شَرِيعَةً ، وَكَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ مَنْ أَخَذَ بِٱلرُّخَصِ وَٱلشُّبَهِ وَقَالَ : أَنَا مِنْ آلِ ٱلْعَزَائِمِ ۞ ثَلاَثُ صِفَاتٍ مِنْ صِفَاتِ ٱلأَنْبِيَاءِ يَمُنُّ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلَىٰ آلِ ٱلْعَزَائِمِ ، لِسَانٌ نَاطِقٌ بِٱلْحِكْمَةِ، وَحَالٌ

يَجْمَعُ قُلوبَ ٱلْخَلْقِ عَلَى ٱلْحَقِّ ، وَمَيْلُهُمْ إِلَى ٱلتَّأْلِيفِ ۞ أَهْلُ ٱلْحَقِّ : لا يَخْتَلِفُونَ ، وَعلامَ يَخْتَلِفُونَ وَكُلُّهُمْ يَطْلُبُونَ ٱللَّهَ ﴿تَعالَى﴾؟! لاَ مَطْمَعَ لَهُمْ فِي مَال وَلاَ جَاهٍ وَلاَ مَنْزِلَةٍ وَلاَ يُحِبُّونَ نُفوذَ ٱلْكَلِمَةِ ۞ أَهْلُ ٱلذِّكْرِ : هُمْ أَهْلُ ٱلْقُرْآنِ ، وَهُمْ أَهْلُ ٱللَّهِ ۞ أَهْلُ ٱلْقُلُوب : مَنْ لَمْ تَقَعْ أَعْيُنُ بَصِيرَتِهِمْ إِلاَّ عَلَىٰ نُورِ ٱلْمُكَوِّنِ ۞ أَهْلُ ٱلْقُلُوبِ : فِي شُغْلٍ بِعَلاَّمِ ٱلْغُيُوب ، فَكَيْفَ يَشْتَغِلُونَ بِٱلْجُيُوب ؟! ۞ أَهْلُ ٱلْمَحبَّةِ : يُؤَٰنسُونَ فِي مَضَاجِعِهِمْ ، فَكَيْفَ وَهُمْ مُوَلُّون وُجُوهَهُمْ إِلَى ٱللَّهِ فِي تَوَاضُعِهِمْ ؟! ۞ أَهْلُ ٱلْمَحبَّةِ ثَلاثَةُ أَنْوَاعٍ : مَحبَّةِ ٱلْمَدْحِ وَهِيَ مَحبَّةُ ٱلأَطْفَالِ ٱلرُّضَّع ، وَمَحبَّةُ ٱلْعَقْلِ وَهِيَ مَحبَّةُ ٱلأَعْمَالِ ، وَٱلْمَحبَّةُ ٱلرُّوحَانِيَّةُ ﴿ ٱلْمَحبَّةُ ٱلإِلَـٰهِيَّةُ ﴾ مَحبَّةُ ٱللَّهِ ﴿تَعالَى﴾ مَحبَّتَانِ : لأَنَّهُ مَحْبُوبٌ بِذَاتِهِ ، وَمَحبَّةُ تَجَلِّي ٱلأَسْمَاءِ ۞ أَهْلُ مَقَامِ ٱلسُّلُوكِ : تَظْهَرُ لَهُمْ آثارُ رَحْمَةِ ٱللَّهِ ، وَيَشْهَدُونَ إِسْبَاغَ نِعْمَةِ ٱلْمُنْعِمِ عَلَيْهِمْ ، وَأَهْلُ مَقَامِ ٱلْوُصُولِ : يُبْدِلُهُمْ فَيَكُونُونَ أَبْدَالاً بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ، أَوْ أُولِي ٱلْعَزْمِ ، أَوْ ٱلصِّدِّيقِينَ ، وَأَهْلُ مَقَامِ ٱلتَّمْكِينِ : يُخْفِيهِمْ وَيُظْهِرُ ۞ أَهْلُ ٱلْفَضْلِ : هُمْ أَهْلُهُ مَا لَمْ يَرَوْا فَضْلَهُمْ ۞ أَهْلُ ٱلْيَقِينِ : هُمْ كَوْنٌ فِي كَوْنٍ ؟ بِهَيَاكِلِهِمْ ، وَٱلْمَشْهُودُ ٱلْمُكَوِّنُ بِلَطَائِفِهِمْ

الباب العاشر

ٱلْعِبَادَةُ ٱلْخَالِصَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْعِبَادَةُ : فِعْلٌ ٱخْتِيَارِيٌّ مُنَافٍ لِلشَّهَوَاتِ ٱلْبَدَنِيَّةِ يَصْدُرُ عَنْ نِيَّةٍ يُرَادُ بِهَا ٱلتَّقَرُّبُ إِلَى ٱللَّهِ ﴿تَعالَى﴾ إِطَاعَةً لِلشَّرِيعَةِ ۞ ٱلْعِبَادَةُ لُغَةً : هِيَ ٱلذُّلُ وَٱلتَّسْلِيمُ بِأَكْمَلِ مَعَانِيهِ ، يُقَالُ طَرِيقٌ مُعَبَّدٌ : يَعْنِي مُذَلَّلٌ ، وَٱلْعِبَادَةُ شَرْعًا : ٱلاِسْتِجَابَةُ لِلَّهِ

فِيمَا أَمَرَ وَنَهَىٰ ۞ ٱلْعِبَادَةُ : ٱعْتِقَادٌ عِنْدَ أَهْلِ ٱلتَّسْلِيمِ ، وَشُهُودٌ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْكَشْفِ ۞ ٱلْعِبَادَةُ : هِيَ ٱلْقِيَامُ بِإِخْلَاصٍ لِتَأْدِيَةِ أَوَامِرِ ٱللَّهِ وَنَوَاهِيهِ ٱلَّتِي أَعْظَمُهَا وَأَجَلُّهَا تَحْصِيلُ ٱلْمَعْرِفَةِ بِهِ ۞ ٱلْعِبَادَةُ : تَرْكٌ وَعَمَلٌ ، ٱلتَّرْكُ : مَا تَأْلَفُهُ ٱلنَّفْسُ ، وَٱلْعَمَلُ : بِمَا أَمَرَ ٱللَّهُ ۞ إِنَّمَا تَكُونُ ٱلْعِبَادَةُ حَقَّةً إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى ٱلْقَلْبِ مِنْهَا أَنْوَارُ ٱلْعِرْفَانِ ، وَسَطَعَتْ عَلَيْهِ صَوْلَةُ ٱلْخَشْيَةِ مِنَ ٱلْحَنَّانِ ٱلْمَنَّانِ ۞ فُرِضَتِ ٱلْعِبَادَةُ ٱلْمَذَكِّرَةُ لِلْمَعْبُودِ ، وَكُرِّرَتْ لِيُسْتَحْفَظَ ٱلتَّذْكِيرُ بِٱلتَّكْرِيرِ ۞ لَيْسَ ٱلْمُسَارِعُ إِلَى ٱلْعَادَةِ كَٱلْقَائِمِ بِٱلْعِبَادَةِ ۞ لَا تَعْبُدِ ٱللَّهِ لِتَنَالَ أَجْرًا فَتَكُونَ عَبْدَ ٱلأَجْرِ ، وَلَا لِتَنَالَ قُرْبًا فَتَكُونَ عَبْدَ ٱلْقُرْبِ . ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ الزمر: ١١ - ١٢ لَا يُعْبَدُ ٱللَّهُ ﴿تعالىٰ﴾ بِٱلْهَوَىٰ ، وَقَدْ كَفَرَ مَنْ عَبَدَ ٱلْهَوَىٰ ۞ مَنْ كَانَ عَبْدًا حَقًّا لِلَّهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ دَخَلَ فِي حُصُونِ ٱلْعِنَايَةِ ، وَتَوَلَّاهُ رَبُّهُ بِعَيْنِ ٱلْعِنَايَةِ ، حَتَّى صَارَ مِنْ أَوْلِيَاءِ ٱللَّهِ ﴿تعالىٰ﴾ ٱلْمَحْفُوظِينَ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ لِقَوْلِهِ ﴿تعالىٰ﴾:

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ الحجر: ٤٢ ۞ لَا عِبَادَةَ إِلَّا بَعْدَ ٱلْمَعْرِفَةِ ، لِأَنَّ عِبَادَةَ ٱلْجَاهِلِ لَا تَخْلُو مِنَ ٱلشِّرْكِ وَلَوْ بِٱلْعِبَادَةِ لِلْجَنَّةِ ۞ طَلَبُ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ عِبَادَةٌ ، وَٱلِاشْتِغَالُ بِمَا خُلِقْتَ لَهُ سَعَادَةٌ ۞ كُنْ عَبْدًا بَعْدَ صِحَّةِ ٱلْوُجُودِ وَٱلْمَرَامِ وَإِنْ رَفَعَكَ إِلَىٰ أَعْلَىٰ مَقَامٍ ۞ أَنَا لَا أَعْبُدُ رَبًّا تُغْضِبُهُ مَعْصِيَتِي وَتُرْضِيهِ طَاعَتِي ۞ مَنْ شَهِدَ حِكْمَةَ ٱلتَّكْلِيفِ ٱلإِلَـٰهِيِّ أَنِسَ بِٱلْعَمَلِ حَتَّى صَارَتْ مَحَابُّ ٱللَّهِ مَرَاضِيَهُ ۞ نَوَّعَ ٱلْقُرُبَاتِ لِنَيْلِ ٱلدَّرَجَاتِ وَشَرَّعَ ٱلشَّرَائِعَ لِتَطْهِيرِ ٱلطَّبَائِعِ ۞ ظَهَرَ بِآيَاتِ أَحْكَامِهِ ، فَكَشَفَ لِلْمُرِيدِينَ عَنْ سِرِّ ٱلتَّكْلِيفِ بِنُورِ ٱلتَّعْرِيفِ ۞ إِنَّمَا جَعَلَ ٱلْحُكْمَ عَامًّا لِلنَّاسِ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِ ٱلْتِبَاسٌ ، وَيَكُونَ لِجَنَابِهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ عِنْدَ ٱلْحِسَابِ عَلَى ٱلنِّعَمِ ٱلسَّابِغَةِ

۞ ٱلْمُتَهَاوِنُ بِٱلْعِبَادَةِ مُتَهَاوِنٌ بِٱلْمَقْصُودِ ٱلأَعْظَمِ ، وَٱلْمُتَسَاهِلُ فِيهَا مُتَسَاهِلٌ بِٱلْحِكْمَةِ ٱلَّتِي لأَجْلِهَا خُلِقَ ۞ لَيس مَنْ قَرَّبَهُ ٱللَّهُ مِنْهُ كَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِنفسهِ

الصَّلاَة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حِصْنِ ٱلْبَشَرِيَّةِ بِٱلْحُدُودِ، تفُزْ بِٱلشُهُودِ ۞ حِكَمُ ٱلْعِبَادَةِ : تَطْهِيرُ ٱلنَّفْسِ وَجَلْبُ صِحَتِهَا ، وَشُكْرُ ٱلْمُنْعِمِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ عَلَىٰ مَا أَنْعَمَ ، وَٱلْمُسَارَعَةُ لِنَيْلِ ٱلرِّضْوَانِ ٱلأَكْبَرِ ۞ ٱلتوَسُّطُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٌ ، وَفِي ٱلْعِبَادَةِ أَحْسَنُ ۞ مُفْتَاحُ ٱلْعِبَادَةِ : ٱلذِّكْرُ ثُمَّ ٱلْفِكْرُ ، وَعَلامَةُ ٱلتَّوْفِيقِ مُخَالَفَةُ ٱلنَّفْسِ وَٱلْهَوَىٰ ۞ ٱلْعَبْدُ ٱلصادِقُ : مَنِ ٱلْحَقُّ مُرَادُهُ ، وَافَقَ هَوَاهُ أَوْ خَالَفَ مُرَادَهُ ۞ حَرَكَاتُ ٱلظَّوَاهِرِ ظ تُوجِبُ بَرَكَاتِ ٱلسَّرَائِرِ ۞

الفصل الأول
إِقَامَةُ ٱلصَّلاَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلطَّهَارَةُ : تَجْرِيدُ ٱلسِّرِّ عَمَّا سِوَى ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾. ۞ ٱلْقِبْلَةُ فِي مَقَامَاتِ ٱلسُّلُوكِ : ٱلْبَيْتُ ٱلْمَعْمُورُ ، وَفِي مَقَامَاتِ ٱلْوُصُول : وَجْهُ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ وَفِي مَقَامَاتِ ٱلتَّمْكِين : ٱلرَّبُّ ﴿جَلَّ جَلالُهُ﴾ ۞ ٱلصَّلاَةُ : فِي ٱلْحَقِيقَةِ هِيَ ٱلإِقَامَةُ ، وَمَنْ لَمْ يُقِمِ ٱلصَّلاَةَ فَهُوَ سَاهٍ ۞ ٱلصَّلاَةُ : صِلَةٌ تَحْفَظُ نَسَبَ ٱلْعَبْدِ لِرَبِّهِ ۞

ٱلصَّلاَةُ : عِمادُ ٱلدِّينِ وَٱلشُّكْرُ بِجَمِيعِ ٱلْجَوارِحِ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۞ مَنْ صَلَّىٰ وَلَمْ يَحْضُرْ فِي صَلاَتِهِ حَضَرَ لِمَوْضِعِ ٱلصَّلاَةِ وَلَمْ يُصَلِّ ۞الطُّمَأْنِينَةُ وَٱلسَّلْوَىٰ : أَثَرٌ مِنْ آثَارِ ٱلصَّلاَةِ فِي ٱلنَّفْسِ . ۞ فَرائِضُ وَسُنَنُ ٱلصَّلاَةِ : ٱلأَفْعَالُ كُلُّهَا فَرَائِضُ فِي ٱلصَّلاَةِ إِلاَّ ثَلاَثَةً : رَفْعَ ٱلْيَدَيْنِ عِنْدَ تَكْبِيرَةِ ٱلإِحْرَامِ ، وَٱلْجلُوسَ فِي ٱلتَّشَهُّدِ ، وَلَفْتَةَ ٱلسَّلاَمِ عَلَى ٱلشِّمَالِ . وَٱلأَقْوَالُ كُلُّهَا سُنَنٌ إِلاَّ ثَلاَثَةً :تَكْبِيرَةَ ٱلإِحْرَامِ ، وَٱلْفَاتِحَةَ، وَٱلسَّلاَمَ عَلَى ٱلْيَمِينِ ۞ كُلُّ بَيانٍ بَيِّنَةُ ٱللَّهُ لاَ نَتَعدَّاهُ ، كَوَقْتِ ٱلصَّلاَةِ وَعَدَدِهَا وَشُرُوطِهَا مِنْ طَهارَةٍ ، وَٱسْتِقْبَالِ قِبْلَةٍ ، وَسَتْرِ عَوْرَةٍ وَغَيْرِهَا . وَمَا عَدَا ذَٰلِكَ مِمَّا بَيَّنَهُ ﴿ﷺ وَآلِهِ ﴾بِفِعْلِهِ وَأَمْرِهِ مِمَّا وَرَدَ فِي صَحِيحِ ٱلآثَارِ فَدَاوِمْ عَلَيْهِ وَأَنْتَ فِي ٱلْمَزِيدِ بِٱلْخِيَارِ ، وَإِنَّمَا أَبَحْتُ لَكَ ٱلزِّيَادَةَ فِيهِ ، لأَنَّكَ لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَأْتِي فِيهِ بِعَمَلِ قَلْبِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾، إِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تَأْتِيَ فِيهِ بِعَمَلِ جَوارِحِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾۞ٱلصَّلاَةُ مِنَّا : شُكْرٌ عَلَىٰ نُعْمَاهُ ، وَٱعْتِرَافٌ بِأُلُوهِيَّتِهِ وَعُلاَهُ ، وَٱلصَّلاَةُ مِنْهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ مَزِيدُ فَضْلٍ فَوْقَ فَضْلِهِ بِٱلإِيـــجَادِ وَٱلإِمْدَادِ بِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ مِنْ بَهَائِهِ وَضِيَائِهِ ۞ لَوْ سَافَرَ ٱلإِنْسَانُ بَلَدًا لَمْ تَرْبَحْ فِيهِ تِجَارَتُهُ حَزِنَ عَلَىٰ فَوَاتِ ٱلرِّبْحِ وَضَيَاعِ ٱلْوَقْتِ ، أَفَلاَ يَبْكِي مَنْ دَخَلَ فِي ٱلصَّلاَةِ عَلَىٰ قُرَّةِ ٱلْعَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ ؟! لاَ تَقْنَعْ أَيُّهَا ٱلْمُصَلِّي بِٱلْحَرَكَاتِ فَإِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ إِنَّ ٱلْمَلاَئِكَةَ يَنْظُرُونَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ إِلَى ٱلْمُصَلِّينَ بِٱللَّيْلِ فِي بُيُوتِهِمْ ، كَمَا تَنْظُرُونَ أَنْتُمْ إِلَىٰ نُجُومِ ٱلسَّمَاءِ ۞ ٱلصَّلاَةُ لِلسَّالِكِ : تَكْلِيفٌ ، وَلِلْوَاصِلِ تَقَرُّبٌ ، وَلِلْمُتَمَكِّنِ : أُنْسٌ ۞ لاَ تَرَى ٱلسَّعَادَةَ ٱلْحَقَّةَ إِلاَّ عَلَىٰ ضَوْءِ مِصْبَاحِ ٱلصَّلاَةِ ۞ يَاعَبْدَ ٱللَّهِ أَنْتَ عَبْدٌ آبِقٌ لأَنَّكَ فِي ٱلصَّلاَةِ تَسْهُو ، وَفِي صَوْمِكَ تَلْهُو ، وَمِنْ لُطْفِ ٱللَّهِ تَشْكُو ، ٱبْكِ عَلَىٰ نَفْسِكَ ، جَرَرْتَ رِجْلَيْكَ لِلصَّلاَةِ جَرًّا ، فَهَلْ رَأَيْتَ حَبِيبًا لاَ يُرِيدُ لِقَاءَ حَبِيبِهِ ؟ ، يُنَاجِيكَ رَبُّكَ فَيَقُولُ : عَبْدِي أَمَرْتُكَ بِخِدْمَتِي

، وَضَمِنْتُ لَكَ نِعْمَتِي ، فَأَهْمَلْتَ مَا أَمَرْتُ ، وَشَكَكْتَ فِيمَا أَبَنْتُ ، وَلَمْ أَكْتَفِ لَكَ بِٱلضَّمَانِ حَتَّى أَقْسَمْتُ ، وَلَمْ أَكْتَفِي بِٱلْقَسَمِ حَتَّىٰ مَثَّلْتُ ، فَخَاطَبْتُ عِبَادًا يَفْقَهُونَ فَقُلْتُ : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ الذاريات: ٢٢ - ٢٣ وَقَدْ رَزَقْتُ مَنْ غَفَلَ عَنِّي وَعَصَانِي ، فَكَيْفَ لاَ أَرْزُقُ مَنْ أَطَاعَنِي وَدَعَانِي . عَبْدِي : لِحَضْرَتِي خَلَقْتُكَ ، وَإِلَيْهَا خَطَبْتُكَ ، وَبِجَوَاذِبِ ٱلْعِنَايَةِ جَذَبْتُكَ ، فَإِنِ ٱشْتَغَلْتَ بِنَفْسِكَ حَجَبْتُكَ ، وَإِنِ ٱتَّبَعْتَ هَوَاهَا طَرَدْتُكَ ، وَإِنْ خَرَجْتَ عَنْهَا قَرَّبْتُكَ ، وَإِنْ تَوَدَّدْتَ إِلَيَّ بِإِعْرَاضِكَ عَمَّا سِوَاىَ أَحْبَبْتُكَ ۞ مَنْ قَامَ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ فِي ٱلظَّلَامِ ، نُشِرَتْ لَهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ ٱلأَعْلاَمُ ۞ مَنْ صَلَّىٰ صَلاَةَ ٱلْعَادَةِ فَقَدَ ٱلْعِبَادَةِ ٱلْمُوقِنُ فِي ٱلصَّلاَةِ لاَ يَمَلُّ ٱلْمُنَاجَاةَ لِوُجُودِ ٱلْمُصَافَاةِ ، وَلاَ يَثْقُلُ عَلَيْهِ ٱلْقِيَامُ لِلَّذَاذَةِ وَٱلإِفْهَامِ ، وَيَسْهُلُ عَلَيْهِ ٱلْوُقُوفُ لِدُنُوِّ ٱلْعُطُوفِ وَيَتَنَعَّمُ بِٱلْعِتَابِ بِحَلاَوَةِ ٱلاقْتِرَابِ ۞ ٱلْمُصَلِّي : يُنَاجِي رَبَّهُ ، فَيَتَجَمَّلُ بِٱلْفَنَاءِ عَنْ مُقْتَضَى ٱلْبَشَرِيَّةِ وَيَفْقِدُ حَوْلَهُ وَقُوَّتَهُ ، بِصَفَاءِ سَرِيرَتِهِ ، وَبِكَمَالِ مُشَاهَدَتِهِ ، وَٱلْفَنَاءِ عَنِ ٱلْبَشَرِيَّةِ بِإِقْبَالِهِ عَلَى ٱللَّهِ بِٱلْكُلِّيَّةِ غَيْرَ مُلْتَفِتٍ لِغَيْرِهِ ، وَفَقْدِ ٱلْحَوْلِ وَٱلْقُوَّةِ بِٱلْيَقِينِ ٱلْحَقِّ لِجَلاَلِ ٱللَّهِ ، ٱلَّذِي تَضْمَحِلُّ فِي جَانِبِهِ ٱلأَشْيَاءُ ؛ وَصَفَاءُ ٱلسَّرِيرَةِ يُثْبِتُ بِٱلْحُبِّ ٱلْخَالِصِ ، وَكَمَالُ ٱلْمُشَاهَدَةِ بِٱلاسْتِغْرَاقِ ٱلْكُلِّيِّ فِي جَمَالِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَـىٰ﴾ ۞ مَنْ صَلَّىٰ غَيْرَ مُلاَحِظٍ بِقَلْبِهِ حِكْمَةَ ٱلأَعْمَالِ وَعَظَمَةَ مَنْ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَصَلاَتُهُ عَادَةٌ لاَ عِبَادَةٌ ، وَهَٰكَذَا جَمِيعُ ٱلأَعْمَالِ ۞ مَنْ كَانَ حَاضِرًا قَبْلَ ٱلصَّلاَةِ وَٱلصَّلاَةُ غَيْبَةٌ لَهُ حَضَرَ فِي ٱلصَّلاَةِ ، وَمَنْ كَانَ غَائِبًا قَبْلَ ٱلصَّلاَةِ وَٱلصَّلاَةُ حُضُورٌ لَهُ غَابَ فِي ٱلصَّلاَةِ ۞ صَلاَةُ ٱلْقَلْبِ : لِلْقَلْبِ صَلاَةٌ هِيَ ٱلنِّيَّةُ ، وَٱسْتِحْضَارُ عَظَمَةِ ٱللَّهِ ، وَحَقَارَةُ ٱلْمُصَلِّي نَفْسَهُ ۞ مَنْ أَحَبَّ ٱلْمَخْدُومَ أَحَبَّ ٱلْخِدْمَةَ لَهُ ، وَلَوْ عَرَفَ ٱلإِنْسَانُ

مَنْ يُناجي فِي صلاتِهِ لَمْ يُقْبِلْ عَلَىٰ غَيْرِهِ ۞ مَنْ تَرَكَ ٱلصَّلاةَ قُطِعَ عَنْ مَعِيَّةِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وآلِهِ﴾ بَتاتًا ۞

الفصل الثاني

ٱلصَّدَقَاتُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلصَّدَقَاتُ ثَلاثٌ : ٱلْمالُ وَٱلأَخْلاقُ وَٱلْعِرْفانُ ۞ مَنْ أَرادَ أَنْ يَحْفَظَ ٱلذُّرِّيَّةَ يُوَسِّعِ ٱلْعَطِيَّةَ ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ هود: ١١٤ ۞ إِذا أَعْطَيْتَ لِلهِ صَدَقَةً يَحْفَظُ لَكَ ذُرِّيَّتَكَ وَمالَكَ ۞ مَنْ زالَ مَعْهُودُ إِحْسانِهِ ٱسْتَحالَ مَوْجُودُ إِمكانِهِ ۞ إِنَّ أَكْيَسَ تاجِرٍ يَرْبَحُ عَشَرَةً فِي ٱلْمِائَةِ ، وَلَٰكِنَّ ٱلصَّدَقَةَ يَرْبَحُ فِيها ٱلْمُتَصَدِّقُ سَبْعَمِائَةَ ضِعْفٍ ، وَقَدْ يُضاعَفُ أَكْثَرَ مِنْ ذَٰلِكَ : ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ البقرة: ٢٦١ فَأَيُّ إِنْسانٍ يَعْقِلُ عَنِ ٱللَّهِ ﴿تعالَىٰ﴾ يَرَىٰ تِجارَةً تُعْطِيهِ فِي ٱلدِّرْهَمِ آلافًا وَلاَ يُسارِعُ إِلَيْها ؟! ، أَكِلُ ٱلْحُكْمَ فِي هَٰذِهِ ٱلنَّظَرِيَّةِ إِلَيْكَ ۞

ٱلصِّيَامُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلصِّيَامُ : جِهَادٌ بِٱلْجِسْمِ ، وَسِيَاحَةٌ بِٱلْعَقْلِ ، وَمُشَاهَدَةٌ بِٱلرُّوحِ . ۞ ٱلصِّيَامُ : هُوَ ٱلْفَرِيضَةُ ٱلَّتِي هِيَ تَرْكٌ فِي ٱلْحَقِيقَةِ ۞ ٱلصِّيَامُ : صَبْرٌ عَلَىٰ خَرْقِ ٱلْعَادَةِ مِنَ ٱلطَّبْعِ ۞

ٱلصِّيَامُ : ٱلتَّجَرُّدُ مِنَ ٱلْإِنْسَانِيَّةِ بَعْدَ ٱلتَّجَرُّدِ مِنَ ٱلْحَيَوَانِيَّةِ قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ مريم: ٢٦ ۞ ٱلصِّيَامُ : خُرُوجٌ عَنْ مَرْتَبَةِ ٱلْإِنْسَانِيَّةِ لِلِاتِّحَادِ بِٱلْمَكَانَةِ ٱلْمَلَكُوتِيَّةِ ۞ ٱلصِّيَامُ : تَجْرِيدٌ مِمَّا يُنَاسِبُ ٱلْإِنْسَانِيَّةَ ، وَتَخْلِيَةٌ عَمَّا يُنَاسِبُ ٱلْمَلَكِيَّةَ ، وَٱتِّصَالٌ بِعَالَمِ ٱللَّاهُوتِ فِي صُوَرِ ٱلنَّاسُوتِ ، وَهُوَ ٱلْعَجَبُ ٱلْعُجَابُ ۞ ٱلصِّيَامُ : رِيَاضَةٌ تَصْفُو بِهَا ٱلنَّفْسُ فَتَتَلَقَّىٰ أَسْرَارَ ٱلْقُدْسِ . ۞ ٱلصِّيَامُ : سِرٌّ مِنْ أَسْرَارِ ٱلصَّمَدِيَّةِ فَٱحْفَظِ ٱلسِّرَّ عَنْ غَيْرِ أَهْلِهِ ۞ ٱلصِّيَامُ : عَمَلٌ رُوحَانِيٌّ يَصِيرُ ٱلْإِنْسَانُ فِيهِ كَٱلْمَلَائِكَةِ ٱلرُّوحَانِيِّينَ ، فَهُوَ يَتْرُكُ ضَرُورِيَّاتِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْجُسْمَانِيَّةِ ، وَلَوَازِمَ ٱلنَّفْسِ ٱلْحَيَوَانِيَّةِ ۞ ٱلصِّيَامُ أَرْبَعَةٌ : صِيَامُ ٱلْمُسْلِمِينَ : عَنِ ٱلْأَكْلِ وَٱلشُّرْبِ وَٱلْجِمَاعِ ، وَصِيَامُ ٱلْمُؤْمِنِينَ : عَنِ ٱلْجَوَارِحِ ٱلسِّتَّةِ ، وَصِيَامُ ٱلْمُحْسِنِينَ : أَلَّا تَخْطُرُ عَلَى ٱلْقَلْبِ خَوَاطِرُ وَتَمَنٍّ ، وَصِيَامُ ٱلْمُوقِنِينَ : ٱلصَّمَدِيَّةُ لِلتَّشَبُّهِ بِٱلصَّمَدِ ۞ ٱلصَّوْمُ : عِبَادَةٌ : حَيْثُ إِنَّهُ فَرْضٌ فَرَضَهُ ٱللَّهُ ، وَشِفَاءٌ : حَيْثُ إِنَّهُ يَرُدُّ لِلنَّفْسِ صِحَّتَهَا ، وَتَزْكِيَةٌ : حَيْثُ إِنَّهُ جَلَاءٌ لِلنَّفْسِ مِنَ ٱلتَّطَرُّفِ عَنِ ٱلْحَالَةِ ٱلْوُسْطَى ٱلَّتِي هِيَ ٱلْفَضِيلَةُ۞ ٱلصَّوْمُ يُشْهِدُكَ عُبُودِيَّتَكَ ۞ ٱلصَّوْمُ : خُلْوَةٌ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ۞ ٱلصَّوْمُ : يُذَكِّرُكَ بِعَهْدِ ، ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ الأعراف: ١٧٢ حَيْثُ كُنْتَ بِهِ صُورَةً رَبَّانِيَّةً لَا تَأْكُلُ وَلَا تَشْرَبُ ۞ ٱلصِّيَامُ : تَرْكُ مَا تُحِبُّ مُسَارَعَةً إِلَىٰ مَا يُحِبُّ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ، وَخُرُوجٌ مِنْ سُورِ ٱلْحَيْطَةِ وَٱلتَّحْدِيدِ ، وَبَاعِثِ ٱلشَّهْوَةِ وَٱلتَّجْدِيدِ ، بَلْ وَلَوَازِمِ ٱلْحَيَاةِ ٱلْإِنْسَانِيَّةِ ، تَشَبُّهًا بِأَخْلَاقِ رَبِّ ٱلْبَرِيَّةِ ۞ لَيْسَ بِصَائِمٍ مَنْ تَرَكَ مَا أُبِيحَ لَهُ

، ووقع فِيما حُرّمَ علَيْهِ ۞ علامَةُ قبولِ ٱلصَّائِمِ تخلُّقهُ بأَخْلاقِ ٱللَّهِ ، أَوْ علَى ٱلأَقلِّ بِأَخْلاَقِ عالَمِ ٱلطُّهْرِ ٱلرُّوحانِيِّ مِنْ عوالِمِ ٱلْملَكُوتِ ۞ ٱلصَّائِمُونَ أَرْبعَةُ أَنْواعٍ : فَٱلسَّالِكُ : تارِكٌ لِشهْوتِهِ ، وَٱلْواصِلُ : تارِكٌ لِرَغْبتِهِ، وَٱلْمُتمكِّنُ: تارِكٌ لِوُجُودِهِ، وَٱلْمُتَّحِدُ: تارِكٌ لِشُهُودِهِ ۞ ٱلصِّيامُ : تزْكِيَةٌ لِلنَّفْسِ ، وشِفاءٌ لَها مِنْ أَمْراضِها ، وصفاءٌ لِجوْهرِها ، حتَّىٰ تتكمَّلَ بِكمالِها ٱلْحقِيقِيِّ

الفصل الرابع

ٱلْحَجُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحجُّ : إِشارَةٌ إِلَى ٱلسَّيْرِ إِلَى ٱللَّهِ ﴿تعالَىٰ﴾ ۞ حجُّ ٱلأَشْباحِ مُشاهدَةُ ٱلْبيْتِ ، وحجُّ ٱلرُّوحِ ثلاثٌ : حجٌّ إِلَىٰ نفْسِها تشْهدُ ٱلْمعانِي ، وحجُّ ٱلْحضْرَةِ ٱلْمُحمَّدِيَّةِ ، وحجُّ ٱلْبيْتِ ٱلْمعْمُورِ ۞إِذا حججْتَ قلْبهِ لِترَىٰ أَثرَ أَنْبِيائِهِ ، فكُنْ فِي مقامِ خلِيلِهِ جِسْمًا أَوْ رُوحًا ، ثُمَّ حُجَّ بِقلْبِك لِترَىٰ آثارَ ربِّك ، ولَيْس منْ هاجرَ لِيرَىٰ آثارَ ٱلأَنْبِياءِ كمنْ ساحَ لِيرَىٰ آثارَ ٱلرَّبِّ ذِي ٱلآلاءِ ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ النحل: ٥٣ ۞ منِ ٱعْتنَىٰ بِفكِّ رُمُوزِ ٱلْحجِّ ، يرَىٰ نُورَ ٱلْوجْهِ فِي كُلِّ فجٍّ ۞ ٱلإِحْرامُ : كتكْبِيرَةِ ٱلإِحْرامِ ٱلَّتِي يُحرَّمُ بِها علَى ٱلْمُصلِّي ما يُبْطِلُ ٱلصَّلاَةَ أَوْ ينْقُضُها تعْظِيمًا لِلَّهِ ﴿تعالَىٰ﴾ ولِشعائِرِهِ ۞ منْ أَحْرَمَ بِرُوحِهِ فِي حضْرَةِ ٱلإِطْلاَقِ إِحْرامًا لاَ حِلَّ بعْدهُ رَأَىٰ ربَّهُ قبْلَ كُلِّ شيْءٍ ، وبعْدَ كُلِّ شيْءٍ وعِنْدَ كُلِّ شيْءٍ ، وفِي كُلِّ شيْءٍ ۞ إِنَّما وجبَ علَى ٱلْمُحْرِمِ ٱلتَّجْرِيدُ مِنَ ٱلْمُحِيطِ وَٱلْمخِيطِ حتَّىٰ يتمثَّلَ أَنَّهُ ميِّتٌ أُدْرِجَ فِي كفنِهِ ، فارَقَ

ٱلْحِسَّ ٱلَّذِي يَشْغَلُ قَلْبَهُ بِٱلْكَائِنَاتِ۞ إِنَّمَا وَجَبَ ٱلإِهْلاَلُ وَٱلتَّلْبِيَةُ لِيَرْتَقِي مِنْ مَقَامِ ٱلْعُبُودِيَّةِ وَٱلطَّلَبِ إِلَىٰ مَقَامِ ٱلْعَبْدِيَّةِ وَٱلْمَطْلُوبِيَّةِ ۞ ٱلْبَيْتُ : مَقَامُ ٱلْخَلِيلِ ٱلْجُسْمَانِيُّ ، وَٱلْخُلَّةُ : مَقَامُهُ ٱلرُّوحَانِيُّ ۞ يَجْعَلُ ٱللَّهُ لِلْحَجَرِ ٱلأَسْعَدِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ لِسَانًا وَعَيْنَيْنِ ، فَيَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ قَبَّلَهُ ۞ يُقَبَّلُ ٱلْحَجَرُ ٱلأَسْعَدُ تَجْدِيدًا لِعَهْدِ يَوْمِ " أَلَسْتُ " .

الفصل الخامس

ٱلإِفْرَادُ بِٱلْقَصْدِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَتَىٰ عُلِمَ ٱلْمَقْصِدُ سَهُلَتِ ٱلْوَسِيلَةُ ۞ وَفِّ لِمَوْلاَكَ بِٱلْعَهْدِ ، وَأَفْرِدْهُ بِٱلْقَصْدِ ، وَٱبْذُلْ فِي سَبِيلِهِ ٱلْجُهْدَ ، تَشْهَدْهُ جَلِيًّا وَتَرَاهُ وَلِيًّا ۞ إِنَّمَا يُفْرِدُ مَحْبُوبَهُ بِٱلْقَصْدِ ٱلْفَرْدُ بَعْدَ بَذْلِ ٱلْجُهْدِ ، وَإِنَّمَا كَانَتِ ٱلْمُجَاهَدَةُ لِتَفْرِيدِ ٱلْقَصْدِ ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَقْصُدِكَ ٱلأَعْظَمِ بَيْنٌ تَحْتَاجُ بِٱلْمُجَاهَدَةِ إِلَىٰ مَحْوِهِ قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾:

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾ محمد:

٣١ ۞ كَيْفَ يُنَالُ ٱلْمَقْصِدُ ٱلْمُرَادُ ؟ ٱلْقُصُودُ تَتَفَاوَتُ فَمَنْ طَلَبَ ٱللَّهَ فَرَّ مِمَّا سِوَاهُ ، وَمَنْ طَلَبَ ٱلآخِرَةَ زَهِدَ فِي ٱلدُّنْيَا ، وَفِي كُلِّ هَٰذِهِ ٱلْقُصُودِ يَجِبْ أَنْ تَتَّحِدَ ٱلْجَوَارِحُ عَلَى ٱلْقَصْدِ ۞ عَجَبًا لِمَنْ رَآنِي دُونَ مُكَوَّنَاتِي ! قَالَ ٱلْعَارِفُ : سُبْحَانَكَ تَنَزَّهْتَ ، قَالَ : مَنْ جَعَلَنِي وَسِيلَةً إِلَىٰ جَنَّاتِي ، فَقَدْ رَآنِي دُونَ مُكَوَّنَاتِي ۞ جَهِلَ قَدْرِي مَنْ جَعَلَنِي وَسِيلَةً لِغَيْرِي ۞ إِنْ كَانَ ثَمَّ طَلَبٌ لِلْجَمَالِ فَلْيَكُنْ وَسِيلَةً إِلَى ٱلْجَمِيلِ ۞ ٱلْغَايَةُ تُبَرِّرُ ٱلْوَسِيلَةَ ، فَٱنْظُرْ إِلَىٰ غَايَةِ ٱلرِّجَالِ ، وَلاَ تَنْظُرْ إِلَىٰ وَسَائِلِهِمْ ۞ مَنْ كَانَ ٱللَّهُ مُرَادَهُ ، بَلَغَ مُرَادَهُ . ۞ لاَ

تَقِفْ عِنْدَ عَطِيَّةٍ مِنَ ٱلْعَطَايَا ، وَلَوْ كَانَتْ ﴿كُنْ﴾ حَتَّىٰ تَمْلِكَ نَفْسَكَ فِي ٱللَّهِ بِٱللَّهِ عَنِ ٱللَّهِ وَلَدَى ٱللَّهِ ، وَرَاقِبْ قَوْلَ ٱللَّهِ ٱلْكَرِيـــمِ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ المائدة: ٢٥ وَلَوْ مَلَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَفْسَهُ لاتَّجهَتِ ٱلنُّفُوسُ عَلَىٰ مَقْصِدٍ وَاحِدٍ وَلِلْوَاحِدِ ، وَلَوَلُّوا وُجُوهَهُمْ شَطْرَ ٱلْقُدْسِ ❁ مَنْ كَانَ ٱللَّهُ مُرَادَهُ ، كَانَ مِقْعَدُ صِدْقٍ وَرَاءَهُ ❁ إِذَا تَرَكْنَا لَهُ مَا نُرِيدُ ، تَرَكَ مَا يُرِيدُ لِمَا نُرِيدُ ❁ إِذَا كَانَ لَكَ غَيْرُ ٱللَّهِ مُرَادًا ، كَيْفَ تَبْلُغُ مِنْهُ ٱلْمُرَادَ ؟! ❁ كَيْفَ يَطْلُبُ ٱلشَّمَائِلَ قَاصِدُ ٱلذَّاتِ ؟ ٱلْجَوَابُ : ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ ﴾ الفاتحة: ٥ تَفْرِيدٌ لِلذَّاتِ ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ الفاتحة: طَلَبٌ لِلشَّمَائِلِ لِيُعِينَ سُبْحَانَهُ ٱلْقَاصِدَ عَلَىٰ مَحَابِهِ وَمَرَاضِيهِ . قَالَ ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ : ﴿ ٱللَّهُمَ مَا وَهَبْتَ لِي مِمَا أَحِبُّ ، ٱجْعَلْهُ مُعِينًا لِي عَلَىٰ مَا تُحِبُّ ، وَمَا زَوَيْتَ عَنِي مِمَّا أُحِبُّ ، ٱجْعَلْهُ فَرَاغًا لِقَلْبِي فِيمَا تُحِبُّ ﴾. ❁ إِذَا تَعَلَّقَتْ هِمَّتُكَ بِٱلْقُدُسِ ٱلأَعْلَىٰ ، وَٱنْحَصَرَتْ إِرَادَتُكَ فِي طَلَبِهِ وَهَجَرْتَ مَأْلُوفَاتِكَ وَعَوَائِدَكَ ، وَعَادَيْتَ آمَالَكَ وَمُرَادَاتِكَ ـــ كَانَ لَكَ مَا تَشَاءُ مِمَّا تَتَّعَلَقُ بِهِ قُدْرَةُ ٱلْحَقِّ . وَلَوْ قَلْبُ ٱلأَعْيَانِ وَإِسْبَاغُ ٱلآلاَءِ ❁ ٱلْعَتِيقُ : مَنْ عُتِقَ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ إِلَــهٌ مِنْ حَظٍ وَهَوَى غَيْرُ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ❁؟ٱلأَسْبَابُ : مَعَارِجُ ، وَمَدَارِجُ ❁ أَنْسُكَ بِمَا تَمِيلُ إِلَيهِ بِهَوَاكَ يَسُرُّكَ ، وَٱلْفِرَارُ إِلَى ٱلْحَقِّ دَوَاكَ ❁ أَقَامَ ٱلأَسْبَابَ وَٱلأَوَاسِطَ ؛ لِتَتَعَرَّفَ ٱلْقُلُوبُ بِهَا تَوْحِيدَ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾، وَتَفْرِيدَهُ بِٱلأُلُوهِيَّةِ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ ، لاَ لِتَقِفَ عِنْدَ ٱلأَسْبَابِ ❁ تَرْكُ ٱلأَسْبَابِ ٱلْفَانِيَةِ وَٱلتَّعَلُّقُ بِٱلأَسْبَابِ ٱلْمُوَصِّلَةِ لَيْسَ ٱلْمَعْصِيَةِ ❁ مَنْ تَرَكَ ٱلأَسْبَابَ وَقَالَ : إِنَّهَا دُنْيَا ، ٱحْتَاجَ إِلَى أَهْلِهَا ، وَأَهْلُهَا عَبِيدٌ لَهَا ، فَكَيْفَ يَرْضَى أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِعَبِيدِهَا ؟! قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ

ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ ﴾ الحج: ٤١ وَإِنْ لَمْ يَتمَكَّنُوا مِنَ ٱلأَرْضِ لَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَٰلِكَ ❁ كُلُّ مَطْلُوبٍ يُنَالُ هُوَ وَسِيْلَةٌ لِلْمَحْبُوب ، فَمَقْعَدُ صِدْقٍ لَيْسَ لِلْقُعُودِ إِنَّمَا هُوَ لِشُهُودِ ٱلْغُيُوب ❁ هَلَكَ مَنْ شَهِدَ ظُهُورَ ٱلرَّبِّ وَخُفِيَ عَلَيْهِ ظُهُورُ ٱلْعَبْدِ وَكَدَحَ مَنْ شَهِدَ ظُهُورَ ٱلْعَبْدِ وَخُفِي عَلَيْهِ ظُهُورُ ٱلرَّبِّ ،أَوْ غَابَ عَنْهُ شُهُودُ ٱلرَّبِّ ❁ مَنْ رَأَىٰ شَيْئًا مِنَ ٱلْمَوَاهِبِ مَقْصِدًا فَقَدِ ٱحْتَجَبَ عَنِ ٱلأَنْوَارِ وَغَابَتْ عَنْهُ ٱلأَسْرَارُ ❁ مَا ٱحْتَجْتَ إِلَىٰ شَيْءٍ إِلاَّ عَبَدْتَهُ ❁ لَوْلاَ ٱلْعَبْدُ مَا عُبِدَ ٱلرَّبُّ ❁

الفصل السادس
ٱلْمُعَامَلَةُ ٱلْحَسَنَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمُعَامَلَةُ : إِمَّا مُعَامَلَةُ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾، أَوْ مُعَامَلَةُ خَلْقِهِ ❁ ٱلْمُعَامَلاتُ : نَتِيجَةُ ٱلْيَقِينِ ٱلْكَامِلِ بِٱلتَّوْحِيدِ ٱلْخَالِصِ مِنْ شَوَائِبِ ٱلشُّكُوكِ ، وَأَدْرَانِ ٱلْحُظُوظِ ، وَرَيْنِ ٱلتَّقْلِيدِ وَٱلْعَصَبِيَّةِ ❁ ٱلْمُعَامَلَةُ : هِيَ مِيزَانُ ٱلأَخْلاَقِ ❁ ٱلْمُعَامَلَةُ : بِهَا يَظْهَرُ ٱلْمَزِيدُ مِنَ ٱلإِيـــمَانِ ، وَبِتَرْكِهَا يَثْبُتُ ٱلنُّقْصَانُ ❁ ٱلْمُعَامَلَةُ : بُرْهَانُ ٱلْمَعْرِفَةِ وَٱلْمُرَاقَبَةِ ، وَدَلِيلُ ٱلْعِلْمِ وَٱلْمُحَاسَبَةِ ❁ ٱلْمُعَامَلَةُ : مِيزَانُ ٱلأَحْوَالِ وَٱلأَسْرَارِ ، وَمِعْيَارُ ٱلْيَقِينُ وَٱلإِيــمَانِ . ❁ أَحْسِنْ إِلَىٰ مَنْ أَحْسَنَ مُكَافَأَةً ، وَإِلَىٰ مَنْ أَسَاءَ تَفَضُّلاً ❁ لاَ تُسِيءْ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ وَلَوْ أَسَاءَ ❁ ٱلنَّوَافِلُ فِي ٱلْمُعَامَلَةِ : أَلاَّ تَنْسِي ٱلْفَضْلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عِبَادِهِ ، وَمِنْ تَمَامِ ٱلْفَضْلِ عَمَلُ ٱلْمَعْرُوفِ مَشْفُوعًا بِشَفَقَةٍ وَحَنَانٍ وَرَحْمَةٍ ، وَظُهُورِ أَنَّكَ أَنْتَ ٱلَّذِي عُمِلَ لَكَ ٱلْمَعْرُوفُ ❁ عَامِلِ ٱللَّهَ بِٱلصِّدْقِ فِي ٱلسِّرِّ ، فَإِنَّ ٱلرَّفِيعَ مَنْ رَفَعَهُ ٱللَّهُ ❁ إِنَّ

مِنْ صِفَاتِ ٱللَّهِ ﴿تعَالَىٰ﴾ ٱلإحْسَانُ إِلَى ٱلبَرِّ وَٱلْفَاجِرِ ❁مَنْ عَامَلَ ٱللَّهَ وَجدَهُ فِي ٱلدُّنْيَا ٱلآخِرَةِ ، وَمَنْ عَامَلَ غَيْرَ ٱللَّهِ لَمْ يَجِدْهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَلاَ فِي ٱلآخِرَةِ ❁ مَنْ أَحَبَّكَ لِصِفَاتِ رَبِّكَ فَأَخْرِجْهُ مِنْ قَلْبِكَ ، وَمَنْ أَحَبَّكَ لِصِفَاتِكَ فَعَامِلْهُ كَمَا تُعَامِلُ نَفْسَكَ ❁ ٱلإحْسَانُ وَرَاءَ ٱلإحْسَانِ إحْسَانٌ ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ ٱلإحْسَانُ وَرَاءَ ٱلإِسَاءَةِ وَٱلإِسَاءَةُ وَرَاءَ ٱلإِسَاءَةِ إِسَاءَةٌ ، وَأَسْوَأُ مِنْهَا ٱلإِسَاءَةُ وَرَاءَ ٱلإحْسَانِ ❁ ٱلإحْسَانُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ إِلَىٰ أَخِيكَ وَلَوْ تَحَقَّقْتَ مِنْهُ ٱلإِسَاءَةَ ، فَكَيْفَ تُسِيءُ إِلَيْهِ مَعَ تَشَكُّكِكَ فِي قَصْدِهِ ❁ مَنْ عَامَلَ ٱلنَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ ، عَامَلَهُ ٱللَّهُ بِعَمَلِهِ فَأَهْلَكَهُ . وَمَنْ عَامَلَ ٱللَّهَ فِي ٱلنَّاسِ ، عَامَلَهُ ٱللَّهُ بِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ مِنَ ٱلْمَغْفِرَةِ ، قَالَ ﴿تعَالَىٰ﴾: ﴿ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ ﴾ النور: ٢٢ ❁ مَعَامَلَةُ ٱلْخَلْقِ : تَقْتَضِي ٱلْمُبَادَلَةَ ، وَٱلْمُبَادَلَةُ تُؤَدِّي إِلَى ٱلْمُفَاوَضَةِ وَقَدْ تُؤَدِّي ٱلْمُفَاوَضَةُ إِلَىٰمُعَارَضَةٍ ، أَمَّا مُعَامَلَةُ ٱللَّهِ ﴿تعَالَىٰ﴾: قَاصِرَةٌ عَلَىٰ عِلْمِ ٱلْقُلُوبِ ❁ ٱلْحُقُوقُ ثَلاثَةٌ : حَقٌّ فِيكَ ، وَحَقٌّ عَلَيْكَ ، وَحَقٌّ لَكَ ، وَلاَ يَتَسَنَّىٰ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَفِيَ بِمَا عَلَيْهِ وَمَا لَهُ إِلاَّ بِعِلْمِ مَا فِيهِ ❁ ٱلْمُرِيدُ ٱلْمُخْلِصُ : مُنْقَبِضٌ مَعَ ٱلْخَلْقِ خَائِفٌ فِي خَلْوَتِهِ ، وَٱلْمُرَادُ ٱلْمُخْلَصُ : مُنْبَسِطٌ مَعَ ٱلْخَلْقِ آنِسٌ بِٱلْحَقِّ ❁ مَا مِنْ رُتْبَةٍ فِي ٱلْوُجُودِ إِلاَّ وَأَنْتَ تُطَالِبُهَا بِحَقٍ ، وَتُطَالِبُكَ بِحَقٍّ ، فَإِذَا أحسَنْتَ مُعَامَلَةَ كُلِّ رُتْبَةٍ كُنْتَ مُسْلِمً كَامِلَ ٱلإِسْلاَمِ ❁ تَكَلُّفِ ٱلصَّفَا مَعَ أَهْلِ ٱلصَّفَا إِنْ لَم يَكُنْ ثَمَّ صَفَا حَتَّيٰ لاَ تُعَكِّرَ عَلَيْهِمْ أَحْوَالَهُمْ ، وَإِنْ كَانَ لاَبُدَّ مِنْ عَرْضِ حَالِكَ فَلْيَكُنْ بِقَلْبِكَ ، قَالَ ﴿تعَالَىٰ﴾: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْۚ ﴾ الحجرات: ٥ ❁ مَنْ جَعَلَ عَلَىٰ غَيْرِهِ حَقًّا أَضَاعَ حُقُوقَهُ ، وَمَنْ طَالَبَ نَفْسَهُ بِٱلْحُقُوقِ ٱلَّتِي عَلَيْهِ لِغَيْرِهِ ، رَفَعَ نَفْسَهُ وَنَالَ أَكْثَرَ مِنْ حُقُوقِهِ ❁ مَنْ تَجَمَّلَ لِلْخَلْقِ أَبْغَضَهُ ٱلْحَقُّ ، وَمَنْ تَجَمَّلَ لِلْحَقِّ أَحَبَّهُ ٱلْخَلْقُ ❁

مَنْ عَصَىٰ ٱللَّهَ فِيكَ ، فَٱجْتَهِدْ أَنْ تُطِيعَ ٱللَّهَ فِيهِ ۞ مَنْ أَحبَّكَ لِذَاتِكَ عَادَاكَ ، وَمَنْ أَحبَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيكَ دَامَ أُنْسُهُ بِكَ ۞ ٱلصِّرَاطُ سَبْعُ طَبقَاتٍ عَلَىٰ عَدَدِ ٱلْجَوَارِحِ ، فَطَبَقَةُ ٱلأُذُنِ : يَحْفَظُكَ ٱللَّهُ مِنْهُ إِنْ سَمِعْتَ مِنْ أَخِيكَ مَا تَكْرَهُهُ وَيَضُرُّكَ فَعَفَوْتَ عَنْهُ ، وَكُلُّ جَارِحَةٍ فَقِسْهَا عَلَىٰ ذَٰلِكَ ، وَٱلصِّرَاطُ عَلَىٰ سَطْحِ جَهَنَّمَ أَوَّلُهُ ٱلْخَلْقُ وَآخِرُهُ ٱلْحَقُّ ﴿سُبْحَانَهُ ،وَتَعَالَىٰ﴾ ۞ ٱللَّهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَقْطَعَ أَلْسِنَةَ ٱلشَّرِّ عَنْ مَطْلُوبِهِ ، لأَنَّهُ لَمْ يَقْطَعْهَا عَنْ نَفْسِهِ ، وَذَٰلِكَ ٱمْتِحَانٌ لِلْعَبْدِ ۞ مَنْ شَهِدَ أَنَّ لَهُ حَقًّا ، لاَ يَصِلُ إِلَى ٱلْحَقِّ۞ كُنْ لِصَغِيرِ ٱلنَّاسِ أَبًا ، وَلِكَبِيرِهِمْ ٱبْنًا ، وَلِلْمِثْلِ أَخًا ، وَعَاقِبْ بِقَدْرِ ٱلذَّنْبِ وَٱلْجُرْمِ ۞ لاَ تَرَىٰ إِنْسَانًا لَعَنَهُ ٱللَّهُ إِلاَّ وَهُوَ مَبْغُوضٌ عِنْدَ وَالِدَيْهِ وَأَقَارِبِهِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ، لأَنَّ إِبْعَادَ ٱللَّهِ ٱلْعَبْدَ عَنْ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ يَجْعَلُهُ يَهْوِي فِي مُوجِبَاتِ ٱلْمَقْتِ ، حَفِظَنَا ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ مِنْ مَعْصِيَتِهِ وَأَسْبَابِهَا ۞ ٱلْحِدَّةُ تَحْسُنُ عِنْدَ أَرْبَعٍ : لِتَأْدِيبٍ ، لِرَفْعِ مَظْلَمَةٍ ، لأَحْيَاءِ سُنَّةٍ ، أَوْ مَكْرُمَةٍ ۞ لَمْ يَتَصَدَّقْ مُتَصَدِّقٌ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ أَجْرًا مِمَّنْ أَمَّنَ نَفْسًا خَائِفَةً ، وَحَقَنَ دَمًا مُهْدَرًا ۞ ٱنْظُرْ إِلَى ٱلْخَيْرِ فِي غَيْرِكَ وَإِلَى ٱلشَّرِّ فِي نَفْسِكَ تَعِيشُ سَعِيدًا ، فَإِنَّكَ تَرَى ٱلشَّمْسَ وَٱلأَفْلاَكَ وَٱلأَرْضَ تَعْبُدُ ٱللَّهَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، وَلاَ تَغْتَرَّ فَتَرَى ٱلْخَيْرَ فِيكَ وَٱلشَّرَّ مِنْ غَيْرِكَ ۞ ٱلصَّائِمُ ، ٱلْقَائِمُ ، ٱلْمُصَلِّي ، ٱلْحَاجُّ ، ٱلْمُجَاهِدُ ، ٱلْمُهَاجِرُ – مَنْ أَغْنَىٰ نَفْسَهُ عَنِ ٱلنَّاسِ ۞ سَبْعَةٌ لاَ تَسْتَشِرْهُمْ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ دُنْيَاكَ : جَاهِلٌ يُضِلُّكَ ، وَعَدُوٌّ يَتَمَنَّىٰ لَكَ ٱلْهلاَكَ ، وَحَسُودٌ يَتَمَنَّىٰ زَوَالَ نِعْمَتِكَ ، وَمُرَاءٍ يَتَقَلَّبُ مَعَ مُيُولِ ٱلنَّاسِ ، وَجَبَانٌ يَهْرَبُ عِنْدَ ٱلْحَاجَةِ ، وَبَخِيلٌ لاَ يَجُودُ عِنْدَ ٱلسُّؤَالِ ، وَذُو هَوًى لأَنَّهُ أَسِيرُ هَوَاهُ . ۞ ٱبْتِغَاءُ ٱلْمَنَاقِبِ بِٱحْتِمَالِ ٱلْمَتَاعِبِ ۞ إِذَا قَدَرْتَ عَلَىٰ عَدُوِّكَ فَٱجْعَلِ ٱلْعَفْوَ عَنْهُ شُكْرًا لِلْقُدْرَةِ عَلَيْهِ ۞ مَنْ سَالَمَ ٱلنَّاسَ سَلِمَ ، ۞ لاَ تَحْتَقِرُوا مُسْلِمًا فَإِنَّ ٱللَّهَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ مَا رَضِيَهُ لِلإِسْلاَمِ إِلاَّ وَهُوَ عِنْدَهُ عَظِيمٌ ۞ لاَ تَكُنْ سَبَبًا فِي إِضْرَارِ

ٱلنَّاسِ لِئَلاَّ يُسلِطَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ مَنْ يَكُونُ سَبَبًا فِي إِضْرَارِكَ . ❁ لاَ تَقْبَلْ هَدِيَّةَ ٱلْفُجَّارِ وَٱقْبَلْ هَدِيَّةَ ٱلأَبْرَارِ ❁ لاَ تُوقِظْ نَائِمًا إِلاَّ لِفَرِيضَةٍ ، وَلاَ تُنَبِّهْ غَافِلاً إِلاَّ لِفَضِيلَةٍ ❁ لاَ تَظُنَّ بِكَلِمَةٍ خَرَجَتْ مِنْ أَحَدٍ سُوءًا وَأَنْتَ تَجِدُ لَهَا فِي ٱلْخَيْرِ مُحْتَمَلاً ❁ مَنْ تَجَنَّبَ ٱلنَّاسَ سَلِمَ مِنْ شَرِّهِمْ ❁ لَيْسَ ٱلشَّأْنُ ٱلْمُعَاشَرَةَ وَٱلْمُجَالَسَةَ إِنَّمَا ٱلشَّأْنُ ٱلْمُجَانَسَةُ ❁ مَنْ تَتَبَّعَ مَسَاوِيءَ سُلْطَانِهِ تَعَرَّضَ لِقَطْعِ لِسَانِهِ ❁ مَنْ أَقْبَلَ بِحَدِيثِهِ عَلَىٰ غَيْرِكَ فَقَدْ طَرَدَكَ ❁ مَنْ خَانَ ٱللَّهَ فِي ٱلسِّرِّ هَتَكَ سِتْرَهُ فِي ٱلْعَلاَنِيَةِ ❁ مَنْ يَبْذُلُ وُدَّهُ وَنَصِيحَتَهُ لِمَنْ لاَ يَعْمَلُ بِهَا وَلاَ يَشْكُرُهُ ، كَمَنْ يَبْذُرُ فِي ٱلأَرْضِ ٱلسَّبْخَةِ ، وَمَنْ يُشَاوِرُ ٱلْمُعْجَبَ ٱلْمُغْتَرَّ فَهُوَ كَمَنْ يُشَاوِرُ ٱلْمَوْتَىٰ أَوْ يُسَامِرُ ٱلأَصَمَّ ❁ مَنْ زَاحَمَ لِيَكُونَ ؛ لاَ يَكُونُ . وَمَنْ زَاحَمَ لِيَحِلَّ فِي ٱلْقَلْبِ ؛ هُوَ ٱلْمَطْلُوبُ ❁ مَنْ سَرَّ سَرِيرَةً لأَخِيهِ أَلْبَسَهُ ٱللَّهُ رِدَاءَهَا ❁ ٱلْغَدْرُ أَقْبَحُ مَا تُعَامِلُ بِهِ ٱلنَّاسَ ❁ حِفْظُ مَا فِي يَدِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ طَلَبِ مَا فِي يَدِ غَيْرِكَ ❁ أَحْبَابُكَ ثَلاَثَةٌ : حَبِيبُكَ ، وَحَبِيبُ حَبِيبِكَ ، وَعَدُوُّ عَدُوِّكَ . وَأَعْدَائُكَ ثَلاَثَةٌ : عَدُوُّكَ ، وَعَدُوُّ حَبِيبِكَ ، وَحَبِيبُ عَدُوِّكَ ❁ ٱلظَّاهِرُ مِنَ ٱلأَعْمَالِ مِيزَانُ ٱلْخَلْقِ ، وَٱلْحَقُّ مَحَلُّ نَظَرِهِ ٱلْقَلْبُ ، فَعَلَى ٱلإِنْسَانِ أَنْ يَحْكُمَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِظَوَاهِرِهِمْ حَالاً غَيْرَ مُوقِنٍ بِٱلْمَآلِ ، فَقَدْ يَكُونُ ٱلْمَآلُ عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ ظَاهِرِهِمْ وَقَدْ يَكُونُ عَلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِحَسَبِ ٱلسَّابِقِيَّةِ ❁ أَخْيَارُ هَٰذِهِ ٱلأُمَّةِ ٱلَّذِينَ لاَ تَشْغَلُهُمْ دُنْيَاهُمْ عَنْ آخِرَتِهِمْ ، وَلاَ آخِرَتُهُمْ عَنْ دُنْيَاهُمْ ، وَمَنْ حَسُنَتْ مُعَامَلَتُهُ فِي ظَاهِرِهِ مَعَ جِهَادِهِ لِبَاطِنِهِ فَهُوَ مِمَّنْ وَرَّثَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْهِدَايَةَ سِرُّ قَوْلِهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ العنكبوت: ٦٩ ❁ إِطَاعَةُ ٱلْعَدُوِّ تَقْتَضِي عَدَاوَةَ ٱلْحَبِيبِ ❁ ثَلاَثَةٌ لاَ يَأْمَنُ ٱلإِنْسَانُ غَيْرَهُ عَلَيْهِمْ : ٱلْمَالُ ، وَٱلْعِرْضُ ، وَٱلدِّينُ ، إِلاَّ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ أَمِينٌ مِنَ ٱلسَّمَاءِ ❁ كُنْ مَعَ ٱلْخَلْقِ بِلاَ

نفسٍ ، وكُنْ معَ ٱلْحقِّ بِلاَ خلْقٍ ❁ أَعْطِ قَلْبكَ لِمَا تُحِبُّ ، وأَعْطِ لِسَانَكَ لِلنَّاسِ ، وأَعْطِ لِسانَكَ وقَلْبكَ لِلَّهِ ❁ شاوِرْ فِي أَمْرِكَ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ ٱللَّهَ ❁ ٱحْذَرْ أَنْ يرْكَنَ قَلْبكَ لِمَنْ يَعْصِي ٱللَّهَ ولَوْ تجمَّلَ لَكَ ، فَإِنَّهُ إِنَّما تجمَّلَ لَكَ خائِفًا ، أَوْ يَتَستَّرُ طَائِعًا ، فإِنْ أَمِنَ أَوْ يَئِسَ أَغْضَبَ ٱللَّهَ فِيكَ غيْرَ مُبالٍ ، ولَدَيْها يَتعَسَّرُ عَلَى ٱلإِنْسَانِ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ مَا رَمَاهُ بِهِ مِنَ ٱلشَّرِّ ، وأَقَلُّ ما يَرْمِيكَ بِهِ ٱلْكَذِبُ عَلَيْكَ ، ٱلَّذِي يُشِينُكَ دِينًا وَجاهًا وعِرْضًا ❁ ٱلْعُيُونُ ثَلاثٌ : عَيْنٌ تَرَىٰ مَا قَبُحَ ، وعَيْنٌ تَرَىٰ ما حَسُنَ ، وعَيْنٌ تَرَىٰ مَا قَبُحَ وما حَسُنَ ❁ سَبَبُ ٱلْمُعَادَاةِ قِلَّةُ ٱلْمُبَالاَةِ ❁ مَنْ أَنْكَرَ عَلَيْكُمْ لِيِّنُوا لَهُ حَتَّىٰ يُصْبِحَ خادِمًا لَكُمْ ❁ ٱجْتَهِدْ أَنْ تُعَلِّمَ ٱلنَّاسَ قَبْلَ ٱلإِينَاسِ فإِنَّ ٱلأُنْسَ يَلْفِتُ ٱلنُّفُوسَ عَنِ ٱلدُّرُوسِ ❁ مَنْ نظَرَ إِلَىٰ زَوْجَتِهِ غَيرَ مُستَحْضِرِ ٱلْمُنْعِمِ فقَدْ زَنَا ، وَمَنْ أَكَلَ غَيْرَ مُسْتَحْضِرِ ٱلْمُنْعِمِ فَقَدْ سرَقَ ❁ ٱلْمرْأَةُ كالنَّارِ إِنْ حافَظْتُ علَيْها ٱنْتَفَعْتَ بِها ، وإِنْ أَهْمَلْتَها أَحْرَقَتْكَ ❁ ٱتَّقِ ثَلاثَةً : ٱلصَّاحِبَ ٱلْغَادِرَ ، وٱلْمرْأَةَ ٱلْفَاجِرَةَ ، وٱلْعَبْدَ ٱلْعَاصِيَ ❁ أَدْنَى ٱلآلِهَةِ : ٱلْمَرْأَةُ ، وٱلْمَالُ ، وٱلرِّيَاسَةُ ❁ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ أَنْ تُسَالِمَ مَا تَقْتَضِيهِ ٱلطَّبِيعَةُ وٱلْحَقَائِقُ ولاَ تُعَانِدْهَا ❁ ٱللَّهُ يَكْرَهُ قَوْمًا بِهَٰذَا ٱلرَّجُلِ ، ويُحِبُّ قَوْمًا بِهَٰذَا ٱلرَّجُلِ ❁ خُذْ مِنَ ٱلْعَدُوِّ ٱلْقَلِيلَ تَنْتَفِعْ بِهِ ، وَخُذْ مِنَ ٱلْحَبِيبِ ٱلْقَلِيلَ تَنْتَفِعْ بِهِ ❁ ٱخْفِ عَنْ صَدِيقِكَ مَا تُخْفِيهِ عَنْ عَدُوِّكَ تَسْلَمْ ❁

الفصل السابع

ٱلصِّدْقُ وَٱلإِخْلاَصُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

صِفَةُ ٱلصِّدْقِ : هِيَ ٱلَّتِي تُحقِّقُ ٱلإِنْسَانَ بِمقَامَاتِ ٱلْيَقِينِ وَتُقَرِّبُهُ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۞ ٱلصِّدْقُ : نُورٌ مِنْ نُورِ مَقَامَاتِ ٱلإِحْسَانِ ، يُذْهِبُ ظُلْمَةَ ٱلشَّكِّ وَٱلرَّيْبِ مِنْ قَلْبِ ٱلسَّالِكِ ۞ ٱلصِّدْقُ : سَيْفُ ٱللَّهِ ، مَا وُضِعَ عَلَىٰ شَيْءٍ إِلاَّ قَطَعَهُ ۞ ٱلصِّدْقُ ثَلاثَةٌ : صِدْقٌ فِي ٱللِّسَانِ ، وَصِدْقٌ فِي ٱلْقَلْبِ ، وَصِدْقٌ فِي ٱلْمُعَامَلَةِ ۞ مَنْ صَدَقَ تَوَجُّهُهُ للَّهِ أَعْطَاهُ كُلَّ مُتَمَنَّاهُ ۞ صِدْقُ ٱلْمُرِيدِ فِي بِدَايَتِهِ أَكْمَلُ مِنْ صِدْقِ ٱلرَّجُلِ فِي نِهَايَتِهِ ۞ عَلاَمَةُ ٱلصِّدقِ : إِقْبَالٌ بِقَلْبٍ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾، وَتَوَجُّهٌ إِلَيْهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ : لاَ يُسَاوِي بِإِقْبَالِهِ عَلَى ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ مِنَّةً ، وَلاَ نَعِيمًا مُقِيمًا ، وَلاَ دُنْيَا، وَلاَ شُهْرَةً وَلاَ سُمْعَةً بَلْ لَمْ يَجْعَلْ لِلَّهِ كُفُوًا أَحَدًا ۞ تَحَذُّرُكَ بِٱلْيَقَظَةِ مِنَ ٱلْوُقُوعِ فِي فِتَنِ ٱلْخَلْقِ ، لاَ يُنَافِي تَحَقُّقَكَ بِٱلصِّدْقِ ۞ ٱلإِخْلاَصُ : مَحلُّهُ ٱلْقَلْبُ ٱلَّذِي تَنْبَعِثُ مِنْهُ ٱلإِرَادَةُ فَٱلْهِمَّةُ ، فَٱلْعَزِيمَةُ ، فَٱلْعَمَلُ ۞ لَوْلاَ ٱلإِخْلاَصُ مَا حَيِيَتْ أَجْسَامُ ٱلأَعْمَالِ، وَلاَ تَنَوَّرَتْ ظُلُمَاتُ ٱلأَفْعَالِ۞ ٱلْخَلاَصُ: مُتَوَقِّفٌ عَلَىٰ مَعُونَةِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾لِلْمُرِيدِ بِٱلإِخْلاَصِ ۞ زإِنَّمَا يَفُوزُ بِٱلْوُصُولِ ٱلْمُخْلِصُ ۞ لَيْسَ لَكَ مِنْ عَمَلِكَ إِلاَّ مَا أَخْلَصْتَ ٱلنِّيَّةَ فِيهِ ، وَقَلِيلُهُ لِلْعَامِلِ يُغْنِيهِ ۞ لَيْسَ ٱلْمُرَادُ ٱلعِلْمَ ، إِنَّمَا ٱلْمُرَادُ عَمَلٌ حَقٌّ وَإِخْلاَصٌ ۞ مَنْ أَخْلَصَ لَهُ فِي ٱلْخِدْمَةِ أَوْرَثَهُ طَرَائِفَ ٱلْحِكْمَةِ ، وَأَيَّدَهُ بِأَسْبَابِ ٱلْعِصْمَةِ ۞ لاَ تَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ خَافِيَةٌ ، فَأَخْلِصْ لِذَاتِهِ ٱلْعَلِيَّةِ ٱلْبَاطِنَ وَٱلْعَلاَنِيَةَ ۞ يُسْأَلُ ٱلْمَرْءُ عَنْ ثَلاثَةِ دَوَاوِينَ : لِمَ ؟ وَكَيْفَ ؟ وَلِمَنْ ؟ . فَلِمَ ؟ : ٱلْحُكْمُ ٱلشَّرْعِي ، وَكَيْفَ ؟ : ٱلسُّنَّةُ ، وَلِمَنْ ؟ مَقَامُ ٱلإِخْلاَصِ ۞ مِعْرَاجُ ٱلأَعْمَالِ ٱلإِخْلاَصُ ، وَكَمَالُ ٱلإِخْلاَصِ ٱلْفَنَاءُ عَنْهُ مَعَ ٱلتَّحْقِيقِ بِهِ ۞ نَزِّهْ سَمْعَكَ عَنْ ٱسْتِمَاعِ ٱلْخَنَا ، كَمَا تُنَزِّهُ لِسَانَكَ عَنْ ٱلْقَوْلِ بِهِ فَإِنَّ ٱلْمُسْتَمِعَ شَرِيكُ ٱلْقَائِلِ ، وَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَىٰ شَرِّ مَا فِي وِعَائِهِ فَأَفْرَغَهُ فِي وِعَائِكَ ۞ مِنْ عَلاَمَةِ غَيْرِ ٱلصَّادِقِينَ نُقْصَانُ ٱلثِّقَةِ عِنْدَ ٱلْحَوَادِثِ ، وَكَمَالُ ٱلثِّقَةِ عِنْدَ تَوَالِي ٱلنِّعَمِ ، وَمَثَلُهُ كَمَا قَالَ ٱللَّهُ (تَعَالَىٰ) :

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍ ﴾ الحج: ١١ ۞ لاَ يَتحقَّقُ بِٱلصِّدْقِ سَالِكٌ لَهُ أَقلُّ مَيْلٍ فِي سَيْرِهِ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ﴿تعَالَىٰ﴾ وَرَسُولِهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾ ۞ لاَ يَتمَكَّنُ عَبْدٌ مِنَ ٱلْعِبَادِ أَنْ يَتحَلَّىٰ بِحُلَّةِ ٱلصِّدْقِ ، وَٱلإِخْلاَصِ ، وَحُسْنِ ٱلْقَصْدِ ــ قَبْلَ أَنْ يُجاهِدَ نَفْسَهُ .

الفصل الثامن

ٱلأَخْلاَقُ ٱلْفَاضِلَةُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْخُلُقُ : حَالٌ دَاعِيَةٌ لِلنَفْسِ إِلَىٰ أَفْعَالِهَا مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ وَلاَ رَوِيَّةٍ ۞ أَخْلاَقُ ٱللَّهِ ﴿تعَالَــىٰ﴾: هِيَ صِفَاتُهُ ٱلْعَلِيَّةُ ۞ لَيسَ ٱلتَّنَسُكُ بِلُبْسِ ٱلْحُلَلِ ٱلْخلقَةِ ، إِنَّمَا ٱلنَّاسِكُ مَنْ طَهَّرَ خُلُقَهُ ۞ إِذَا لَمْ نَسعِ ٱلْخَلْقَ بِأَمْوَالِنَا وَلاَ بِأَخْلاَقِنَا فَلاَ خَيْرَ فِي وُجُودِنَا ۞ ٱلأَخْلاَقُ بِهَا يَكُونُ ٱلإِنْسَانُ فَوقَ ٱلْمَلاَئِكَةِ قَدْرًا ، أَوْ أَضَرَّ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ شَرًّا ۞ ٱلْخُلُقُ هُوَ أَثَرُ تزْكِيَةِ ٱلنَّفْسِ ، ٱلتَّخَلُقُ سَبَبُهُ ٱلْيَقْظَةُ بَعْدَ طُولِ ٱلْغَفْلَةِ ۞ مَنْ ذَاقَ سَلاَ غَيْرَ مَا ذَاقَ حَتَّىٰ يَتَخلَّقَ بِٱلأَخلاَقِ،وَلَدْهَا يَكُونُ خَيْرُ غِذَاءِ ٱلاِتِّحَادَ بِٱلْخلاَّقِ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ ۞ ﴾إِنَمَا مِيزَانُ ٱلرِّجَالِ بِأَخْلاَقِهِمْ ۞ وُسْعَةُ ٱلأَخلاَقِ كُنُوزُ ٱلأَرْزَاقِ ۞ حُسْنُ ٱلْخُلُقِ : ٱحتِمَالُ ٱلأَذَىٰ ، وَقِلَّةُ ٱلْغَضَبِ ، وَبَسطُ ٱلرَّحْمَةِ ، وَطِيِّبُ ٱلْكَلاَمِ ۞ إِذَا ظَهَرْتَ لَهُ بِأَكْمَلِ أَخلاَقِ ٱلْعَبِيدِ أَحبَّكَ وَجمَّلَكَ بِٱلْمَزِيدِ ، ثُمَّ أَظْهَرَكَ فِي كَوْنِهِ مُجمَّلاً بِجمَالِهِ ، فَإِذَا رُئِيتَ ذُكِرَ ٱللَّهُ لِرُؤْيَتِهِ ۞ أَخلاَقُ ٱلرِّجَالِ : أَخلاَقُ رُبُوبِيَّةٍ وَلاَ يُؤْنَسُ إِلاَّ بِأَخْلاَقِ ٱلْعُبُودِيَّةِ ۞ مَنْ سَادَ بِأَخلاَقِهِ دَامَ سُؤْدُدُهُ ، وَمَنْ سَادَ بِعِلْمِهِ كَمُلَتْ سَعَادَتُهُ ، وَمَنْ سَادَ بِتقْوَاهُ فَازَ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ ۞ مَن لَمْ يَكُنْ مَظْهَرًا

لِلصِّفَاتِ وَقعَ فِي ٱلآفَاتِ ۞ ٱلْخُلُقُ ٱلْحَسَنُ : نَسَبُ ٱلْمُرْسَلِينَ ، وَٱلْغُرُورُ بِٱلْعِلْمِ : قُرْبٌ مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ۞ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ هَمًّا أَسْوَأُهُمْ خُلُقًا ۞ أَخْلاَقُ إِبْلِيسَ إِعْلاَنٌ عَلَىٰ سُوءِ ٱلْخَاتِمَةِ ، مَا لَمْ يَتَطَهَّرْ مِنْهَا مُرِيدُ ٱلْوُصُولِ ، وَأَخْلاَقُ ٱلْبَهَائِمِ يَمْحُوهَا مَاءُ ٱلتَّوْبَةِ وَصَابُونُ ٱلْعُدُولِ ۞ يَجبُ عَلَى ٱلإِنْسَانِ ٱلْعَاقِلِ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ ٱلأَرْضِ فِي ٱلتَّوَاضُعِ ، وَمِثْلَ ٱلْبَحْرَ فِي ٱلْكَرَمِ ، وَمِثْلَ ٱللَّيْلِ فِي ٱلسَّتْرِ ، وَمِثْلَ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلْمَنْفَعَةِ ۞ ٱتَّصِفْ بِصِفَاتِ ٱللَّهِ عِنْدَ فَقْدِ مُلاَئِمِكَ ، وَٱحْذَرْ أَنْ تَتَّصِفَ بِشَيْءٍ مِنْهَا حَالَ وُقُوفِكَ عِنْدَ مَعَالِمِكَ ۞ ٱلشَّرِيفُ : إِذَا تَقَوَّىٰ تَوَاضَعَ ، وَٱلْوَضِيعُ : إِذَا تَقَوَّىٰ تَكَبَّرَ ۞ ٱلتَّوَاضُعُ : أَحَدُ مَصَائِدِ ٱلشَّرَفِ ، وَكُلُّ نِعْمَةٍ يُحْسَدُ عَلَيْهَا إِلاَّ ٱلتَّوَاضُعَ ۞ ٱلْمَاءُ يَرْفَعُ غَيْرَهُ وَيَتَوَاضَعُ ، فَٱلأَشْجَارُ مُرْتَفِعَةٌ وَٱلْمَاءُ مُتَوَاضِعٌ ۞ ٱحْذَرْ صَوْلَةَ ٱلْكَرِمِ إِذَا جَاعَ ، وَٱللَّئِيمِ إِذَا شَبِعَ ۞ ٱلشُّجَاعُ : يَظْهَرُ عِنْدَ ٱلْمُلِمَاتِ ، وَيَخْتَفِي عِنْدَ ٱلْغَنَائِمِ وَٱلْمَسَرَّاتِ ۞ لَيْسَ ٱلْكَرَمُ أَنْ تُخْرِجَ لِلنَّاسِ طَعَامَكَ وَشَرَابَكَ ، إِنَّمَا ٱلْكَرَمُ أَن تُقَدِّمَ لَهُمُ ٱلْحِكْمَةَ الَّتِي تَنفَعُ . ۞ أَجلى فِيكَ مَا بِهِ ٱلتَّعْرِيفُ لَوْ فَقِهْتَ ، وَمَنَحَكَ نُورًا بِهِ ٱلتَّعَرُّفُ لَوْ عَلِمْتَ ، فَٱحْرِصْ عَلَى أَنْ تَرَاهُ فِيكَ وَفِي ٱلآفَاقِ بِمَا ٱقْتَضَتْهُ أَسْمَاءُهُ مِنَ ٱلأَخْلاَقِ ، قَالَ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾: ﴿ تَخَلَّقُوا بِأَخْلاَقِ ٱللَّهِ ﴾ حَتَّىٰ نَكُونَ كَمَا قِيلَ : مَظْهَرُ لِظُهُرِهِ فَأَنَا ٱلْخَفِيُّ * وَإِلَيْهِ بَعْدَ مَعْرِفَتِي ٱلْمَآبُ ۞ ٱلْعَبْدُ : مَنْ كَانَ جَمَالُهُ صِفَاتِ ٱلْعَبِيدِ ، وَكَمَالُهُ ٱلتَّخَلُّقَ بِأَخْلاَقِ ٱلْمُبْدِيءِ ٱلْمُعِيدِ ، إِبْلِيسُ عَبَدَ ٱللَّهَ سَبْعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، لَمْ يَنْتَفِعْ مِنْهَا بِحُظْوَةِ سِنَةٍ ، وَلَـٰكِنَّهُ حَسَدَ آدَمَ نَفَسًا فَطُرِدَ وَأُبْعِدَ . فَتَجَمَّلْ بِجَمَالِ ٱلأَخْلاَقِ ، وَصَغِّرْ نَفْسَكَ فِي أَعْيُنِكَ تَعْظِيمًا لِذِي ٱلْجَلاَلِ وَ ٱلإِكْرَامِ ، مَنْ أَمَدَّكَ بِٱلْخَيْرِ وَٱلإِنْعَامِ ۞ ٱلْعَجلُ لاَ يَسُودُ ، وَٱلأَحْمَقُ لاَ صَدِيقَ لَهُ ۞ ٱلْوُجُوهُ ثَلاَثَةٌ : رَحْمَانِيَّةٌ تُلِينُ ٱلْقَلْبَ وَتُرَغِّبُ فِي ٱلْحَقِّ ، وَإِنْسَانِيَّةٌ تُشْغِلُ بِٱلدُّنْيَا وَهَمِّهَا وَشَيْطَانِيَّةٌ تُشْغِلُ بِٱلتَّفْرِقَةِ وَٱلْحَسَدِ وَٱلْعَدَاوَةِ ۞

إِذَا كَانَ نَهارُكَ نَهارَ سَفِيهٍ وَلَيْلُكَ لَيْلَ جاهِلٍ ، فَماذَا تَصنَعُ بِالْعِلْمِ ٱلَّذِي كَتَبْتَ وَحمَلْتَ وَتعَلَّمْتَ ؟! ❁ ٱلْحيَاءُ بلاَ إِيــمَانٍ عِبْءٌ ثَقِيلٌ ، وَجُبْنٌ حاضِرٌ ، وَوَهْمٌ بَاطِلٌ ❁ مَنْ كَساهُ ٱلْحيَاءُ ثَوْبَهُ ، لَمْ يرَ ٱلنَّاسُ عَيْبَهُ ❁

الباب الحادي عشر

ٱلصُّوفِيَّةُ وَٱلتَّصَوُّفُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلصُّوفِيَّةُ : هُمْ صَفْوَةُ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ٱلَّذِينَ ٱجْتَبَاهُمْ مِنَ ٱلأَزَلِ ❁ ٱلصُّوفِيَّةُ : هُمْ ٱلْمُقْبِلُونَ بِكُلِّيَّتِهِمْ عَلَى ٱلْحَقِّ ، ٱلْمُلْتَفِتُونَ عَنْ جَانِبِ ٱلْغُرُورِ وَٱلْفَناءِ ، إِلَى اليَقِينِ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَقَاءِ ❁ ٱلصُّوفِيَّةُ : هُمُ ٱلنَّجْدَةُ عِنْدَ ٱلشِّدَةِ ، وَٱلْقُوَّةِ عِنْدَ ٱلضَّعْفِ ، وَٱلْحُصُونُ عِنْدَ ٱلْخَوْفِ ❁ ٱلصُّوفِيُّ : عَلِمَ قَدْرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ ، فَقَدَّمَ مَا يَبْقَىٰ عَلَىٰ مَا يَفْنَىٰ ، وَبَاعَ مَا يَزُولُ بِمَا يَدُومُ . ❁ الصُّوفِيُّ : عَمِلَ بِكِتَابِ ٱللَّهِ مُجَاهِدًا ، وَبِسُنَّةِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ مُشَاهِدًا ❁ ٱلصُّوفِيُّ : جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي ٱللَّهِ حَتَّىٰ أَطَاعَهُ ، وَٱنْسَلَخَ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ نَقَائِصِهِ كَمَا يَنْسَلِخُ ٱللَّيْلُ مِنَ ٱلنَّهَارِ ❁ ٱلصُّوفِيُّ : شَهِدَ ٱلْحَقَّ حَقًا فَٱتَّبَعُهُ مُسَارِعًا ، وَشَهِدَ ٱلْبَاطِلَ بَاطِلاً فَٱجْتَنَبَهُ فَازِعًا ، ❁ ٱلصُّوفِيُّ : دَائِمُ ٱلتَّصْفِيَةِ ، يُصَفِّي ٱلأَوْقَاتِ مِنْ شَوْبِ ٱلأَكْدَارِ ، بِتَصْفِيَةِ ٱلْقَلْبِ مِنْ شَوْبِ ٱلنَّفْسِ ❁ ٱلصُّوفِيُّ : مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ ٱللَّهِ بِتَوْفِيقِ ٱللَّهِ ، حَتَّىٰ صَفَا قَلْبُهُ وَوَقْتُهُ وَحَالُهُ ، فَصَافَاهُ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ فَسُمِّيَ صُوفِيًّا ❁ٱلصُّوفِيُّ : مَعَ ٱلْحَقِّ بِلاَ خَلْقٍ ، وَمَعَ ٱلْخَلْقِ بِلاَ نَفْسٍ ❁ ٱلتَّصَوُّفُ : ذِكْرٌ مَعَ ٱجْتِمَاعٍ ، وَوَجْدٌ مَعَ ٱسْتِمَاعٍ ، وَعَمَلٌ مَعَ ٱتِّبَاعٍ ❁ ٱلتَّصَوُّفُ: ٱلْمُوافَقَةُ لِلْحَقِّ فِي ٱلْمُفَارَقَةِ لِلْخَلْقِ❁ ٱلتَّصَوُّفُ: ٱلْتِمَاسُ ٱلذَّرِيعَةِ إِلَى ٱلدَّرَجَةِ ٱلرَّفِيعَةِ ❁

ٱلتَّصوُّفُ : ٱلأَخْذُ بِٱلأُصُولِ ، وَٱلتَّرْكُ لِلفُضُولِ ، وَٱلتَّشَمُّرُ لِلْوُصُولِ ۞ ٱلتَّصوُّفُ : طَلَبُ ٱلأُنْسِ فِي رِيَاضِ ٱلْقُدْسِ ۞ ٱلتَّصوُّفُ : مُرَاقَبَةُ ٱلأَحْوَالِ ، وَلُزُومُ ٱلأَدَبِ فِي كُلِّ حَالٍ ۞ ٱلتَّصوُّفُ : رُكُوبُ ٱلصَّعْبِ فِي جلاَءِ ٱلْكَرْبِ ۞ ٱلتَّصوُّفُ : حَمْلُ ٱلنَّفْسِ عَلَى ٱلشَّدَائِدِ ، لِلرِّىَ مِنْ أَشْرَفِ ٱلْمَوَارِدِ ۞ ٱلتَّصوُّفُ :ٱلاعْتِصَامُ بِٱلْحَقَائِقِ عِنْدَ تَبَايُنِ ٱلطَّرَائِقِ ۞ ٱلتَّصوُّفُ : مُفَارَقَةُ ٱلأَشْرَارِ ، وَمُصَادَقَةُ ٱلأَخْيَارِ ، وَمُتَابَعَةُ ٱلآثَارِ وَٱلأَخْبَارِ ۞ ٱلتَّصوُّفُ : عِطْرٌ لِلنَّفْسِ يُزَكِّيهَا ، وَشُعَاعٌ لِلرُّوحِ يُلَطِّفُهَا ، وَنَفَحَاتٌ لِلْحِسِّ يُرَهِّفُهُ ، وَوَمَضَاتٌ لِلْعَقْلِ يُضِيئُهُ وَيَهْدِيهِ ۞ ٱلتَّصوُّفُ : عِلْمٌ إِذَا سَلَكْتَ طَرِيقَهُ أَمَاتَكَ ٱلْحَقُّ عَنْكَ وَأَحْيَاكَ بِهِ ۞ ٱلتَّصوُّفُ : تَطَهُّرٌ وَتَشَمُّرٌ وَبِدَارٌ ۞ ٱلتَّصوُّفُ : ٱلْمُرَاعَاةُ ، وَٱلِاحْتِفَاظُ ، وَٱلْمُعَانَاةُ ، وَٱلاتِّعَاظُ ۞ مِفْتَاحُ ٱلتَّصوُّفِ نُكْرَانُ ٱلذَّاتِ ، وَعَدَمُ ٱلأَثَرَةِ ، أَوْ بِمَعْنًى أَخَصَّ : ٱلْحُبُّ . ۞ مَا أَخَذَ قَوْمٌ ٱلتَّصوُّفَ مِنَ ٱلْقِيلَ وَٱلْقَالِ ، وَلَـٰكِنْ مِنَ ٱلْجُوعِ ، وَتَرْكِ ٱلدُّنْيَا ، وَقَطْعُ ٱلْمَأْلُوفَاتِ وَٱلْمُسْتَحْسَنَاتِ ۞ إِنَّ مِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ بذُلِّ ٱلسُّؤَالِ ، وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَأْكُلُ بتَعَبٍ كَٱلتُّجَّارِ ، وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَأْكُلُ بِٱمْتِهَانٍ ، كَٱلصُّنَّاعِ ، أَمَّا ٱلصُّوفِيَّةُ فَيَأْكُلُونَ بعِزٍّ ، يَشْهَدُونَ ٱلْعَزِيزَ فَيَأْخُذُونَ رِزْقَهُمْ مِنْ يَدِهِ وَلاَ يَرَوْنَ ٱلْوَاسِطَةَ ۞ مَا أَسْعَدَ ٱلإِنْسَانِيَّةَ إِذَا أَشْرَقَتِ ٱلأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ، وَتَنَسَّمَتِ ٱلنَّفْسُ عَبِيرَ طِيبِ ٱلتَّصوُّفِ ٱلْعَبِقِ ، وَشَرِبَتْ مِنْ رَاحِ ٱلْمَعْرِفَةِ ٱلإِلَـٰهِيَّةِ ٱلطَّهُورِ ۞ لأَدْعِيَاءِ ٱلْمُتَصوِّفَةِ وَقَاطِعِي طَرِيقِ ٱللَّهِ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ سِتَارٌ مَوْهُومٌ أَسْدَلُوهُ ؛ لِتَضْلِيلِ ٱلْبُسَطَاءِ وَإِغْوَاءِ ٱلأَبْرِيَاءِ ، وَٱلتَّحَايُلِ عَلَى ٱلْعَيْشِ مِنَ وَرَاءِ هَٰذَا ٱلإِفْتِرَاءِ ۞ إِنَّ ٱلشَّيْطَانَ لَمْ يَنَلْ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مَا نَالَهُ ٱلفُسَّاقُ مِنَ ٱلْمُدَّعِينَ ٱلتَّصوُّفَ بِٱلْبَاطِلِ . ۞

الفصل الأول

ٱلصَّفَاءُ وَٱلْوَفَاءُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقِيَامُ بِأَعْمَالِ ٱلشَّرِيعَةِ وَفَاءٌ ، وَرِعَايَةُ أَدَبِ ٱلْعُبُودِيَّةِ صَفَاءٌ ، وَٱلْفَنَاءُ عَنْ رِعَايَةِ هَٰذَا ٱلأَدَبِ ٱجْتِلَاءٌ ، وَٱلرُّجُوعُ إِلَى ٱلْخَلْقِ بَعْدَ ٱلْوُصُولِ إِلَى ٱلْحَقِّ عُبُودِيَّةٌ وَٱجْتِبَاءٌ ، وَٱلْقِيَامُ بِٱلْحَقِّ لِلْحَقِّ مَقَامُ ٱلرَّجُلِ ٱصْطِفَاءٌ ❁ صَاحِبُ ٱلصَّفَاءِ حَاضِرٌ مَعَ غَيْبَتِهِ ، شَاهِدٌ مَعَ سِجْنِهِ فِي تِلْكَ ٱلْمَحْسُوسَاتِ ، حَتَّىٰ يَتَرَقَّى إِلَىٰ مَقَامِ ٱلاصْطِفَاءِ ❁ إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِلصَّفَا ، وَلَهُ عِبَادًا خَلَقَهُمْ لِلْوَفَا ، وَخَلَقَ هَمَجًا رِعَاعًا لِلْجَفَا ، فَإِنْ فَاتَكَ أَهْلُ ٱلصَّفَا فَٱحْذَرْ أَنْ يَفُوتَكَ أَهْلُ ٱلْوَفَا ، فَتَكُونَ مِنْ أَهْلِ ٱلْجَفَا ❁ بِقَدْرِ ٱلْوَفَا يَكُونُ ٱلصَّفَا ❁ ٱلْوَفَا : ٱلاتِّبَاعُ مُجَاهَدَةً ، وَٱلصَّفَا : ٱلاصْطِلَامُ مُوَاجَهَةً ، وَهُمَا وَاحِدٌ وَإِنْ كَانَا ٱثْنَيْنِ ، إِذَا زَالَ ٱلرَّيْنُ ، وَأَشْرَقَتْ أَنْوَارُ ٱلْعَيْنِ عَلَى ٱلْعَيْنِ ، وَٱنْكَشَفَتْ حَقَائِقُ ٱلأَشْيَاءِ بِحَقِيقَةِ ٱلاسْتِجْلَاءِ ❁ لَا يَبْلُغُ ٱلسَّالِكُ مَرْتَبَةَ ٱلْوَفَا إِلاَّ بِكَمَالِ ٱلتَّسْلِيمِ ، فَكَيْفَ يَنَالُ مَقَامَ ٱلصَّفَا وَهُوَ يَرْغَبُ فِي دَارِ ٱلنَّعِيمِ ❁ ٱلصَّفَا : ضَالَّةُ ٱلْعَارِفُ ٱلْمَنْشُودَةُ ❁ ٱلصَّفِيُّ مَنْ أَفْرَدَ قَصْدَهُ ❁

الفصل الأول

الصفا والوفا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حَقِيقَةُ ٱلْوَفَاءِ : إِفَاقَةُ ٱلنَّفْسِ مِنْ رَقْدَةِ ٱلْغَفَلَاتِ ، وَفَرَاغُ ٱلْهَمِّ عَنْ فُضُولِ ٱلْآفَاتِ ۞ ٱلْمَقَامَاتُ ثَلَاثَةٌ : تَسْلِيمٌ ، فَوَفَا ، وَصَفَا ، فَٱلتَّسْلِيمُ يَقْتَضِي ٱلْمُجَاهَدَةَ بِدُونِ مُعَارَضَةٍ ، وَٱلْوَفَا : يَقْتَضِي رَدُّ ٱلْأَمَانَةِ لِصَاحِبِهَا فَتَحْصُلُ ٱلْمُوَاجَهَةَ ، وَيَزُولُ ٱلْبَوْنُ مِنَ ٱلْبَيْنِ ، وَتَقَعُ ٱلْعَيْنُ عَلَى ٱلْعَيْنِ ، وَهَٰذَا هُوَ مَقَامُ ٱلصَّفَا ، وَفِيهِ تَمْحَى ٱلْأَسْوَارُ وَٱلرُّسُومُ ۞ بَيْنَ أَهْلِ ٱلصَّفَا وَأَهْلِ ٱلْوَفَا بَرْزَخُ ٱلْمُجَاهَدَةِ ، فَأَهْلُ ٱلْوَفَا يُجَاهِدُونَ أَنْفُسَهُمْ لِيَتَكَمَّلُوا ، وَأَهْلُ ٱلصَّفَا يُجَاهِدُونَ أَرْوَاحَهُمْ لِتُرْحَمَ بَقِيَّةَ قُوَاهُمْ ، فَأَهْلُ ٱلْوَفَا يُجَاهِدُونَ ٱلْعَدُوَّ ، وَأَهْلُ ٱلصَّفَا يُجَاهِدُونَ ٱلْحَبِيبَ ۞ ٱلصَّفَاءُ ٱلرُّوحَانِيُّ : مِعْرَاجٌ إِلَى ٱلِاصْطِفَاءِ ٱلْإِلَٰهِيِّ ، وَبُرَاقُهُ: ٱلْمَحَبَّةُ فَمَنْ أَرْسَلَ ٱللَّهُ لَهُ ٱلْبُرَاقَ ٱصْطَفَاهُ لِلتَّلَاقِي ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ آل عمران: ٧٣ ۞ إِذَا صَفَا ٱلنَّاسُوتُ مِنْ أَدْرَانِ سُفْلِهِ ، وَسَطَعَتْ عَلَى ٱلرُّوحِ أَنْوَارُ كَمَالِهِ ، سَبَحَتْ فِي مَلَكُوتِ شُهُودِ ٱلْجَمَالِ ، وَتَمَتَّعَتْ بِشُهُودِ حَظِيرَةِ ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ التوبة: ١٠٨ ٱلْوِصَالِ ۞ أَكْمَلُ عَلَامَاتِ ٱلِاصْطِفَا : ٱلْحُبُّ فِي ٱللَّهِ ، وَٱلْبُغْضُ فِي ٱللَّهِ ۞

الفصل الثاني

ٱلْمُرِيدُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمُرِيدُ : هُوَ مَنْ حَصَّلَ جُمْلَةَ ٱلْمُنْقَطِعِينَ إِلي ٱللَّهِ ۞ ٱلْمُرِيدُ : مَنْ صَــحَّ لَــهُ ٱلأَبْتِداءُ۞ ٱلْمُجْتَهِدُونَ مِنْ أَهْلِ ٱلْعَزَائِمِ : هُمْ أَهْلُ ٱلرِّيَاضَاتِ وَٱلْمُجَاهَــدَاتِ ، ٱلْمُسَارِعُونَ إِلَى ٱلاَنْتِظَامِ فِي سِلْكِ ٱلطَّرِيقِ وَٱلْبَاحِثُونَ عَنِ ٱلرَّفِيقِ ۞ ٱلْمَعَــانِي ٱلَّتِي تَصِحُّ بِهَا إِرادَةُ ٱلْمُرِيدِ أَرْبَعَةٌ : ٱلإِقْرَارُ بِٱللِّسَانِ ، وَٱلتَّصْدِيقُ بِٱلضَّمِيرِ ، وَتَصوُّرُ ٱلأَمْثَالِ ٱلَّتِي ضُرِبَتْ لِلْبَيَانِ ، وَدَوَامُ ٱجْتِهَادِهِ وَنَشَاطِهِ فِي عَمَلِ ٱلْقُرُبَاتِ ۞ نَفْسُ ٱلْمُرِيدِ بَيْنَ نِزَالٍ وَطِرَادٍ وَهُجُومٍ ، وَمُدَافَعَةٍ ، حَتَّىٰ يَجْعَلَ ٱللَّهُ ٱلنُّورَ فِي ٱلْقَلْبِ ، فَيَفْتَحُ مُدُنَ ٱلنُّفُوسِ وَيَسْتَوْلِي عَلَيْهَا ۞ قَدْ يَكُــونُ ٱلْمُرِيــدُ طَــاهِرَ ٱلسَّرِيرَةِ وَٱلنَّفْسِ ، وَلَـٰـكِنَّهُ جَاهِلٌ بِحَقِيقَةِ ٱلإِخْلاَصِ ، فَيَسْقُطُ فِــي أَوْحَــالِ ٱلتَّوْحِيدِ ۞ حَافِظْ أَيُّهَا ٱلْمُرِيدُ عَلَى ٱلْمُجَاهَدَةِ فَٱلْمُرَاقَبَةِ ، حَتَّىٰ تَفُــوزَ بِــأَنْوَارِ ٱلْمُشَاهَدَةِ فَٱلْمُوَاجَهَةِ ۞ مُرِيدُ ٱلْحُظْوَةِ لاَ يَسْتَصْغِرُ هَفْوَةً ، وَرَاغِبُ ٱلرِّضْوَانِ : لاَ يَنْسُبُ لِنَفْسِهِ حَسَنَةً ، لِعِلْمِهِ بِمَقَامِ مَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَيْهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾،فَلاَ صَغِيرَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلاَ كَبِيرَةَ فِي طَاعَةٍ ۞ لاَ يَكُونُ ٱلْمُرِيدُ مُرَادًا إِلاَّ إِذَا ٱتَّحَــدَ مُــرَادُهُ بِمُرَادِ ٱللَّهِ ، وَمُرَادُ ٱللَّهِ جِسْمُهُ مَعَ ٱلشَّرِيعَةِ ، وَقَلْبُهُ مَعَ ٱلْحَقِيقَةِ ۞ يَجِبُ عَلَى ٱلْمُرِيدِ ٱلصَّادِقِ أَلاَّ يَجْعَلَ لأُسْتَاذِهِ كُفْءًا ، فَإِنَّ ٱلْكُفْءَ فِي ٱلأُسْــتَاذِ نِفَــاقٌ ، وَٱلْكُفْءَ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ كُفْرٌ ، وَٱلْكُفْءَ فِي ٱللَّهِ جُحُودٌ ۞ ٱلْمُرِيدُ لَوْ ٱلْتَفَــتَ لَفْتَةً لاَ فُتِنَ ۞ ٱلْمُرِيدُ فِي حَالِ بَسْطِهِ أَيْسَرُ مِنْ ذِي ٱلْمَقَامِ فِي حَالِ قَبْضِهِ ۞ ٱلْمُرِيدُ ٱلْكَامِلُ مَنْ تَجَلَّىٰ لِقَلْبِهِ مُرَادُ ٱلْمُرْشِدِ قَبْلَ سُؤَالِهِ .

الفصل الثالث

ٱلسَّالِكُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلسَّالِكُ : مُهَاجِرٌ مِنْ حِسِّهِ وَنَفْسِهِ وَهَوَاهُ ، مُسَارِعَةً إِلَىٰ نَيْلِ رِضَا مَـوْلاَهُ ۞ ٱلسَّالِكُ إِلَى ٱللَّهِ ﴿ تَعَالَىٰ ﴾: يُفَارِقُ حقَائِقَ أَلِفَهَا ، وَلاَ يَتَسَنَّىٰ لَهُ ٱلْوُصُولُ مَـا دَامَ وَاقِفًا عِنْدَهَا ۞ ٱلسَّالِكُ : لَيْسَ لَهُ إِرَادَةٌ ، وَلَـٰكِنَّهُ مُرَادٌ مِـنَ ٱلأَزَلِ ۞ ٱلسَّالِكُ يُعَامِلُ ٱلْمُسْلِمِينَ : ٱلْكَبِيرَ كَٱلْوَالِدِ ، وَٱلْمُسَاوِي كَـٱلأَخِ ، وَٱلصَّـغِيرَ كَٱلْوَلَدِ ۞ ٱلسَّالِكُ : ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلْمَوَازِينَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْمُرْشِدِ لاَ يَدُومُ إِقْبَالُـهُ وَإِنْ عَلِمَ وَفَهِمَ ، وَلاَ يَكُونُ عَلَىٰ مَزِيدٍ وَإِنْ جَاهَدَ وَعَمِلَ ۞ ٱلسَّالِكُ : أَحْرَصُ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَالِهِ ، وَأَبْخَلُ ٱلنَّاسِ بِأَسْرَارِهِ ۞ ٱلسَّالِكُ : يَتَلَقَّىٰ عَنْ قَلْبِهِ ٱلفَرْدِيِّ ، عَنْ قَلْبِ ٱلْمُرْشِدِ ٱلْكَامِلِ ، عَنْ قَلْبِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ﴾ وَآلِهِ ﴾ ٱلْكُلِّيِّ وَهُـوَ ٱلْمَدَدُ ٱلْحَقِيقِيُّ ۞ ٱلسَّالِكُ : إِذَا لَمْ تَقْوَ إِرَادَتُهُ لاَ يَنَالُ مَقْصِدَهُ ، فَإِذَا لَمْ يُفْرِدْ مَوْلاَهُ بِٱلْقَصْدِ دُونَ غَيْرِهِ هَلَكَ ۞ ٱلسَّالِكُ : مُفَارِقٌ لِلْفِطَرِ ٱلْمُهْمَلَةِ ، وَٱلْعَوَائِدِ ٱلْمُهْلِكَةِ ، وَٱلأَخْلاَقِ ٱلْقَاطِعَةِ ۞ ٱلسَّالِكُ : إِذَا شَهِدَ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ ٱلْمُرْشِـدِ هَلَكَ ، وَٱلْوَاصِلُ إِذَا شَهِدَ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ رَسُولِ ٱللَّهِ هَلَكَ وَٱلْمُتَمَكِّنُ إِذَا شَهِدَ نَفْسُهُ فِي غَيْرِ ٱللَّهِ لُعِنَ وَرُدَّ ۞ ٱلسَّالِكُ : يَرَى ٱلْعِبَادَةَ مُجَاهَدَةً ، وَٱلْوَاصِـلُ : يَرَاهَا مُشَاهَدَةً ، وَٱلْمُتَمَكِّنُ : نَفَذَ مِنْ أَسْوَارِ ٱلْقُيُودِ ، وَرُسُومِ ٱلْحُدُودِ وَصَارَ مَعَ ٱلْمَعْبُودِ ، بِٱلْفَنَاءِ عَنْ عِبَادَتِهِ مَعَ قِيَامِهِ بِأَكْمَلِ ٱلْعِبَادَاتِ ۞ ٱلسَّالِكُ فِي بِدَايَتِـهِ إِذَا جَذَبَتْهُ ٱلْعِنَايَةُ بِسَابِقِ ٱلإِرَادَةِ جَمَّلَهُ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ بِٱلتَّسْلِيمِ ، وَمَنَحَهُ ٱلأَدَبَ مَعَ ٱلْمُرْشِدِ ، حَتَّىٰ يَقْوَى ٱعْتِقَادُهُ ، وَتَزْكُو نَفْسُهُ ، وَيَزُولَ لَبْسُهُ ۞ ٱلسَّالِكُ فِي طَرِيقِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾لَهُ مِائَةُ مَنْزِلَةٍ ، لِكُلِ مَنْزِلَةٍ ثَلاَثُ مَقَامَاتٍ ، وَلِكُلِّ مَنْزِلَةٍ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَنَازِلِ عُلُومٌ ، وَذَوْقٌ ، وَكَشْفٌ ، وَشُهُودٌ ، وَوُجُودٌ ، وَفَنَاءٌ ، وَبَقَاءٌ ۞ ٱلسَّالِكُونَ : يَشْرَبُونَ شَرَابَهُم مَمْزُوجًا بِٱلْكَافُورِ لأَنَّهُمْ مِنَ ٱلأَبْرَارِ ۞ ٱلسَّالِكُ : إِذَا تَرَكَ ٱلأَسْبَابَ ضَلَّ ، وَلاَبُدَّ لَهُ مِنْهَا ، وَٱلْوَاصِلُ : إِذَا تَوَقَّفَ عِنْدَ ٱلأَسْـبَابِ زَلَّ وَٱلأَوْلَى لَهُ ٱلتَّجَرُّدُ مِنْهَا ، وَٱلْمُتَمَكِّنُ : عِنْدَ شُهُودِ ٱلْحَقِّ لاَ تَشْغَلُهُ ٱلشُّـئُونُ

عَنْ مُنْشِئِهَا وَلاَ ٱلْكَائِنَاتُ عَنْ مُكَوِّنِهَا ، فَهُوَ فِي ٱلتِّجَـارَةِ وَٱلْبَيْـعِ مَـعَ ٱللَّـهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ لأَنَّهُ مَعَ ٱلْمُسَبِّبِ ﴿جَلَّ جلالُهُ﴾ وَإِنْ تَخَلَّىٰ عَنِ ٱلأَسْبَابِ ، فَٱلْمُسَبِّبُ ﴿جَلَّ جلالُهُ﴾ مَعَهُ ، قَالَ ﴿تَعالَىٰ﴾ : ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ النور: ٣٧ ❁ٱلسَّالِكُونَ فِي طَرِيقِنَا كَثِيرُونَ ، وَٱلْمُفْرِدُونَ ٱللَّهِ بِٱلْقَصْدِ قَلِيلُونَ ❁ ٱلسُّلُوكُ فِي طَرِيقِ ٱللَّهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ لِلْوُصُولِ إِلَىٰ جَنابِهِ ٱلْعَلِيِّ مُتَوَقِّفٌ عَلَىٰ أَصْلَيْنِ عَظِيمَيْنِ : أَوَّلاً صَفاءِ جَوْهَرِ ٱلنَّفْسِ ، ثَانِيًا ــ ٱسْتِقَامَةَ ٱلطَّرِيقِ ❁ ٱلسَّالِكُ فِي طَرِيقِ ٱللَّهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ يَنْسَلِخُ مِنْ كُلِّ مَا يَحْجُبُهُ عَنِ ٱلْحَـقِّ ﴿جَـلَّ جلالُهُ﴾، حَتَّىٰ يَنْمَحِيَ ٱلْبَيْنُ مِنَ ٱلْبَيْنِ وَتَقَعَ ٱلْعَيْنُ عَلَى ٱلْعَيْنِ ، إِمَّا مُرَاقَبَـةً ، أَوْ رِعَايَةً ، أَوْ شُهُودًا ، أَوْ طُمَأْنِينَةَ قَلْبٍ فِي مَقَامِ ٱلْيَقِينِ ٱلْحَقِّ . ❁ ٱلسُّلُوكُ : نَارُ ٱلْمُجَاهَدَاتِ ، وَٱلْوُصُولُ : نُورُ ٱلْمُشَاهَدَاتِ وَٱلْمَطْلُوبُ لاَ نِهَايَةَ لَهُ ، فَإِذَا أَرَدْتَ صَافِيَ ٱلشَّرَابِ فَٱلْزَمْ هَٰذَا ٱلْجَنابَ ❁ ٱلسُّلُوكُ : تَجَـاوُزُ عَقَبَـةِ ٱلإِلْحَـادِ ، وَٱلاِنْتِشَالُ مِنْ وَحْلَةِ ٱلتَّوْحِيدِ ، ❁ ٱلْمُرَادُ مِنَ ٱلسُّلُوكِ ثَلاَثَةٌ : لِينُ ٱلْجَـوَارِحِ ، وَطُمَأْنِينَةُ ٱلْقَلْبِ بِـذِكْرِ ٱللَّـهِ ، وَعِلْـمُ مَـنْ أَنْـتَ وَلِمَـنْ وَبِمَـنْ . ❁ ٱلسُّلُوكُ ثَلاَثَةُ أَنْوَاعٍ : سُلُوكُ ٱلرُّوحِ فَقَطْ ، وَسُلُوكُ ٱلْجِسْمِ فَقَـطْ ، وَسُـلُوكُ ٱلْجِسْمُ وَٱلرُّوحِ مَعًا وَهُوَ ٱلأَكْمَلُ ، وَٱلْقِسْـمَانِ ٱلأَوَّلاَنِ ضَـلاَلٌ وَحِجَـابٌ ، ٱلضَّلاَلُ : سُلُوكُ ٱلرُّوحِ ، وَٱلْحِجَابُ : سُلُوكُ ٱلْجِسْمِ ❁ سُلُوكُ ٱلْمُرِيدِ فِـي ٱلطَّرِيقِ هُوَ ٱلْمُفَارَقَةُ لِجَمِيعِ مَا يُلاَئِمُ ٱلنَّفْسَ ٱلْحَيَوَانِيَّةَ ، وَٱلـنَّفْسَ ٱلإِبْلِيسِـيَّةَ ، وَٱلْمُسَارَعَةُ إِلَى ٱلتَّحَلِّي بِٱلصِّفَاتِ ٱلْمَلَكُوتِيَّةِ ، وَٱلشَّوْقُ وَٱلْوَلَهُ إِلَى ٱلْمَشَـاهِدِ ٱلْقُدْسِيَّةِ ❁ ٱلسُّلُوكُ : تَزْكِيَةُ ٱلنَّفْسِ ❁ ٱلسَّيْرُ : قَطْعُ مَرَاحِـلِ ٱلطَّرِيـقِ ❁ ٱلسَّيْرُ إِلَـى ٱللَّـهِ ﴿سُـبْحانَهُ وَتَعَـالَىٰ﴾ هُـوَ سَـفَرٌ بِمَعْنَـاهُ ٱلْحَقِيقِـيِّ ، لأَنَّهُ ٱنْتِقَالٌ مِنْ حَالٍ إِلَىٰ حَالٍ ، وَمِنْ مُعْتَقَدٍ إِلَىٰ مُعْتَقَدٍ ، وَمِنْ شُهُودٍ إِلَى شُهُودٍ ، وَمِنْ وُجُودٍ إِلَىٰ وُجُودٍ ، وَمِنْ قُيُودٍ إِلَىٰ إِطْلاَقٍ ، وَمِنَ ٱلدُّنْيَا إِلَـى ٱلآخِـرَةِ ،

وَمِنَ ٱلآخِرَةِ إِلَىٰ نَفْسِكَ ، وَمِنْ نَفْسِكَ إِلَى ٱللَّهِ ❁ لِلسَّالِكِ أَرْبَعَةُ وَاجِبَاتٍ لاَبُدَّ مِنْهَا : ٱلْمُرْشِدُ ٱلْكَامِلُ ، وَٱلإِخْوَانُ ٱلَّذِينَ يُعِينُونَهُ عَلَى طَاعَةِ ٱللَّهِ وَيَنْصَحُونَهُ إِذَا خَالَفَ ، وَٱلاِسْتِقَامَةُ ، وَٱلرِّزْقُ ٱلْحَلاَلُ . مَتَىٰ تَوَفَّرَتْ لَهُ هَٰذِهِ ٱلأَرْبَعَةُ فَهُوَ وَلِيٌّ مِنْ أَوْلِيَاءِ ٱللَّهِ ❁ مَتَّىٰ تَمَثَّلَ ٱلْمَحْبُوبُ بِجَمَالِهِ ٱلسَّاطِعِ فِي قَلْبِ ٱلسَّالِكِ ٱلْمُخْلِصِ أَمْسَكَ لِسَانَهُ ، حَتَّى إِذَا تَمَكَّنَ مِنَ ٱلسُّوَيْدَا وَهَبَهُ لِسَانَ ٱلْحِكْمَةِ ❁ لِلسَّالِكِ : أَخْلاَقٌ رُوحَانِيَةٌ ، وَآدَابٌ إِحْسَانِيَّةٌ ، لِلسَالِكِ : نَشْوَةٌ مِنْ خَمْرَةِ ٱلْمَحبَّةِ تَجْعَلُهُ فِي مَقَامِ ٱلتَّمْكِينِ فِي مَقَامَاتِ ٱلْقُرْبَةِ ، فَلاَ يَضُرُّهُ ٱلْمُخَالِفُ وَإِنْ كَانَ ذَا سُلْطَانٍ قَاهِرٍ ، وَمِثْلُ هَٰذَا ٱلسَّالِكِ مَحْبُوبٌ مُرَادٌ أَيْنَمَا حَلَّ أَفَادَ ❁ لَوْ أَنَّ سَالِكًا فِي طَرِيقِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ لَمْ تَنْكَشِفْ لَهُ شَنَاعَةُ وَبَشَاعَةُ ٱلْمُنْكَرَاتِ يَجِبُ عَلَيهِ أَنْ يَتُوبَ مِنْ دَعْوَى ٱلسُّلُوكِ ❁ مَادَامَ بَيْنَ ٱلسَّالِكِ وَبَيْنَ مُوْلاَهُ ٱلْبَيْنُ ثُمَ ٱلْبَيْنُ ، فَمَتَىٰ تَقَعُ ٱلْعَيْنُ عَلَى ٱلْعَيْنِ ؟! ❁ يَحْصُلُ ٱلْبَيَانُ لِلسَّالِكِينَ إِلَى ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ إِمَّا بِإِلْهَامٍ ، أَوْ بِعِنَايَةٍ مِنَ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ تَمْنَعُهُ عَنْ عَمَلِ ٱلْمُنْكَرَاتِ ، أَوْ بِتَذْكِيرِ وَعْدِ ٱللَّهِ وَوَعِيدِهِ ، أَوْ بِرِعَايَةِ مَعِيَّةِ ٱللَّهِ لِلْعَبْدِ ❁ لاَ بُدَّ لِلسَّالِكِ مِنْ نُورٍ يَجْعَلُهُ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ لَهُ تَسْتَبِينُ بِهِ ٱلرَّذَائِلُ ٱسْتِبَانَةً تَجْعَلُ ٱلْقَلْبَ يَنْقَبِضُ مِنْهَا ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴾ التكاثر: ٥ - ٦ ❁ كُلُّ سَالِكٍ يَتَأَثَّرُ بِأُذُنِهِ يَجِبُ أَنْ يَفِرَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْبِدَعِ ٱلْمَفْتُونِينَ ، وَمِنْ أَهْلِ ٱلزُّورِ ٱلْمُبْطِلِينَ ؛ لِتَتَلَقَّىٰ نَفْسُهُ مِنْ عَالَمِهَا ٱلأَعْلَىٰ ؛ فَيَكُونَ لَهُ ٱلْحُجَّةُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَهُ بَعْدَ ٱتِّضَاحِ ٱلْمَحجَّةِ . ❁ كُلُّ سَالِكٍ قَالَ أَنَا وَقَعَ فِي ٱلْعَنَا . ❁ وَادِيَانِ يُحَيِّرَانِ ٱلسَّالِكَ : وَادِى ٱلتِّيهِ ، وَبَادِيَةُ ٱلإِلْحَادِ ❁ مَنْ سَلَكَ مَسَالِكَ ٱلْقُرْبِ قَرُبَ ❁ سَالِكٌ أَوْ وَاصِلٌ : لاَ تَسْتَبِقْ إِلَيْهِ يَدُ ٱلْعِنَايَةِ لِتَنْشِلَهُ مِنْ وَحْلَةِ ٱلتَّوْحِيدِ فِي ٱلسَّالِكِ،وَمِنْ بَادِيَةِ ٱلإِلْحَادِ فِي ٱلْوَاصِلِ ، وَمِنْ وَاحَةِ ٱلتِّيهِ فِي ٱلْمُتَمَكِّنِ ، رُبُّمَا نَسِيَ أَوْ غَفَلَ لأَنَّ ٱلْبَشَرِيَّةَ لاَ تُفَارِقُ أَكْمَلَ كَامِلٍ ، وَٱلْبَشَرِيَّةُ

بَابُ هَٰذَا ٱلسُّورِ لِلْعَدُوِّ ٱللَّدُودِ ❁ يَمْنَحُ ٱللَّهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ٱلسَّالِكَ بَرْزَخًا يَحْفَظُهُ بِهِ مِنَ ٱلنِّيَّةِ فِي أَرْضِ ٱلطَّبْعِ ، أَوْ مِنْ تَجَاوُزِ ٱلْأَدَبِ بِصَوْلَةِ ٱلْقُدْرَةِ مَعَ ٱلشَّرْعِ ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ الرحمن: ٢٠ ❁ كُلُّ مُسْلِمٍ مُطَالَبٌ ٱلسَّفَرِ إِلَى ٱلْحَقِّ ﴿جَلَّ جَلَالُهُ﴾ وَهَٰذَا ٱلسَّفَرُ يُسَمَّىٰ سُلُوكًا أَوْ طَرِيقًا ، وَٱلْمُسَافِرُ إِلَى ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ يُفَارِقُ فِطَرَهُ ٱلْمُهْمَلَةَ وَمُقْتَضَيَاتِ بَشَرِيَّتِهِ ❁ مَتَىٰ صَحَّتِ ٱلْيَقَظَةُ صَحَّ سُلُوكُ ٱلسَّالِكِ ❁ ٱلْيَقَظَةُ : قَوْمَةُ ٱلْقَلْبِ مِنْ نَوْمَةِ ٱلْغَفْلَةِ عَنْ ٱلنَّشْأَةِ ٱلْأُولَىٰ ، وَمِنْ رَقْدَةِ ٱلْجَهَالَةِ بِٱلنَّشْأَةِ ٱلآخِرَةِ ❁ ٱلْيَقَظَةُ : سُلَّمُ ٱلْفَوْزِ وَبَابُ ٱلإِقْبَالِ وَهِيَ أَسَاسُ ٱلسَّالِكِينَ ، وَمَنْ لَمْ يَفْتَتِحْ سُلُوكَهُ بِهَا فَسَيْرُهُ عَلَىٰ جَرْفٍ ❁ ٱلْفُتُوَّةُ : إِقْدَامٌ نَاتِجٌ عَنْكَ بِٱلْغِيرَةِ بَعْدَ ٱلْعِلْمِ ، يَدْفَعُ إِلَىٰ مَحْوِ ٱلْبَاطِلِ إِظْهَارًا لِلْحَقِّ بَعْدَ ٱلْيَقِينِ ❁ مَتَىٰ شَعَرَ ٱلسَّالِكُ بِوُجُودِهِ وَيَتَأَلَّمُ مِمَّا يَتَأَلَّمُ مِنْهُ أَهْلُ ٱلْحَيَاةِ ٱلْكَوْنِيَّةِ ؛ وَجَبَتْ تَرْبِيَتُهُ ❁ وُجُودُ ٱلْمَالِ مَعَ ٱلسَّالِكِ بَلِيَّةٌ ❁

الفصل الرابع

ٱلْوَاصِلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْوَاصِلُ : صُورَةُ ٱلرَّحْمَٰنِ ، وَهُوَ فِي ٱلْحَقِيقَةِ ٱلإِنْسَانُ ، كَمُلَتْ مَبَانِيهِ فَصَحَّتْ مَعَانِيهِ وَلَاحَتْ مَعَالِيهِ ❁ ٱلْوَاصِلُ : مَنْ كَمُلَ لَدَيْهِ ٱلإِيمَانُ ، وَتَنَاوَلَ شَرَابَ ٱلإِحْسَانِ ، فَكَانَ مُشَاهِدًا لِلْحَقِّ ، وَمُتَيَقِّنًا أَنَّهُ مَشْهُودٌ مِنْهُ . ❁ ٱلْوَاصِلُونَ إِلَى ٱللَّهِ : لاَ يَتَقَيَّدُونَ لِسُرْعَةِ تَنَقُّلِ ٱلتَّجَلِّيَاتِ ٱلإِلَٰهِيَّةِ ، لِٱنْفِعَالِهِمْ بِخَوَاصِّ ٱلأَسْمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ ❁ مَنِ ٱتَّصَلَ ٱلْمُتَّصِلَ وَصَلَ ، سَوَاءٌ كَانَ بِذَاتِهِ أَوْ بِٱلْمُتَّصِلِ بِهِ ❁ مَنْ لاَ صِلَةَ لَهُ ، لاَ وُصُولَ لَهُ ❁ إِذَا ٱتَّصَلْتَ بِٱلْمُتَّصِلِ كَيْفَ تَنْفَصِلُ ❁ مَتَىٰ

حصَلَ ٱلْوِصَالُ نيلَتِ ٱلآمَالُ . ۞ مَنْ أَرَادَ ٱلْوُصُولَ إِلَىٰ حَضْرَةِ ٱلْمُشَاهَدَةِ ، فَلْيُسَلِّمْ لِلَّطَائِفِ ٱلْوَارِدَةِ ۞ إِنَّمَا حُرِمُوا ٱلْوُصُولَ بِتَضْيِيعِ ٱلأَصُولُ ۞ كُلُّ كَوْكَب لَهُ أُفُولٌ إِلاَّ كَوْكَبَ حُبِّ ٱللَّهِ ٱلْمُتَوَقِّدِ فِي سُوَيْدَاءِ ٱلْقُلُوبِ فَإِنَّهُ ٱلْجَاذِبُ إِلَىٰ عَلاَّمِ ٱلْغُيُوبِ وَبِهِ ٱلْوُصُولُ ۞ لَيْسَ ٱلْوَاصِلُ مَنْ تَصَرَّفَ فِي ٱلْكَائِنَاتِ ، إِنَّمَا ٱلْوَاصِلُ مَنْ لَمْ تَشْغَلْهُ عَنِ ٱللَّهِ رَوْضَاتُ ٱلْجَنَّاتِ ۞ مَتَىٰ وَصَلْتَ لِي ٱللَّهِ لاَ يَخْطُرْ عَلَىٰ قَلْبِكَ سِوَاهُ۞

الفصل الخامس

الْمُتَمَكِّنُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمُتَمَكِّنُ : هُوَ مِيزَابُ ٱلرَّحْمَةِ ، وَبَابُ ٱلْهِدَايَةِ ، وَمِفْتَاحُ ٱلأَسْرَارِ ۞ ٱلْمُتَمَكِّنُ : حَالُهُ بَيْنَ ٱلْوَفَا وَٱلصَّفَا ، فَهُوَ عَامِلٌ بِظَاهِرِهِ وَفَاءً بِٱلْعُهُودِ ، وَحَاضِرٌ بِبَاطِنِهِ فِي غَيْبَتِهِ عَنِ ٱلْوُجُودِ ، مَحْفُوظٌ بِسِيَاجِ ٱلْعِصْمَةِ فِي حُصُونِ ٱلْحُدُودِ ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ البروج: ٢٠ ۞ ٱلْمُتَمَكِّنُ : يَتَلَقَّى مِنَ ٱلرَّبِّ بِٱلْقَلْبِ ، لأَنَّ ٱلتَّمَكُّنَ نُورُ ٱللَّهِ ٱلَّذِي يَجْعَلُهُ فِي قُلُوبِ أَهْلِ مَحَبَّتِهِ وَهَٰذَا ٱلْقَلْبُ هُوَ ٱلنُّورُ ٱلَّذِي تَسْتَبِينُ بِهِ ٱلْحَقَائِقُ سِرُّ قَوْلِهِ : ﴿ﷺوَآلِهِ﴾: ﴿وَٱجْعَلْنِي كُلِّي نُورًا﴾ ، وَلَمَّا كَانَ هَٰذَا ٱلْقَلْبُ مُتَعَلِّقًا بِٱلْمَلإِ ٱلأَعْلَى ، فَإِنَّ كُلَّ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مَحْصُورٌ بَيْنَ وَارِدٍ مَلَكُوتِيٍّ أَوْ وَارِدٍ رَحْمَانِيٍّ ، وَقَلْبُهُ هُوَ ٱلْحَاكِمُ عَلَيْهِ ، حَتَّىٰ وَلَوْ خَالَفَ حُكْمُهُ حُكْمَ ٱلْوَقْتِ۞ ٱتِّبَاعُ ٱلْحَبِيبِ فِي ٱلتَّمْكِينِ بُرْهَانُ مَحَبَّةِ ٱللَّهِ لِلْمُتَمَكِّنِ ٱلأَوَّاهِ ٱلْمُنِيبِ ، وَمَتَىٰ أَحَبَّ ٱللَّهُ ٱلْعَبْدَ ٱقْتَطَعَهُ أَوْ ٱصْطَنَعَهُ أَوْ ٱخْتَطَفَهُ ، فَاصْطَفَاهُ فَجَمَّلَهُ بِجَمَالِ ظُهُورِ ٱلْعَبْدِ وَظُهُورِ ٱلرَّبِّ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ، فَيَكُونُ مُحِبًّا لِلَّهِ لأَنَّهُ

طِلْبَةُ ٱللَّهِ ، وَيَكُونُ مَحْبُوبًا لِلَّهِ لأَنَّهُ صُورَةُ ٱسْتِجْلاَءِ مَعَانِي صِــفَاتِهِ ٱلْعَلِيَّــةِ ۞ ٱلْمَوْجُودُ : مُتَمَكِّنٌ ، وَٱلْوَاجِدُ سَالِكٌ ، وَٱلْمُتَوَاجِدُ : طِفْلٌ۞تَوَسَّطْ فِي حَــالِ ٱلسُّلُوكِ ، فَٱعْمَلْ لِدِينِكَ وَدُنْيَاكَ حَتَّى تَكُونَ عَامِلاً بِٱلشَّرِيعَةِ . فَــإِذَا وَصَــلْتَ فَٱعْمَلْ لِدِينِكَ وَأُخْرَاكَ ، حَتَّىٰ تَكُونَ عَامِلاً بِقَلْبِكَ وَجِسْمِكَ ، فَــإِذَا تَمَكَّنْــتَ فَٱعْمَلْ لِلَّهِ وَخَلِّ مَا سِوَاهُ ، وَٱعْتَصِمْ بِقَوْلِهِ ﴿تَعَــالَىٰ﴾ : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ الطلاق: ٣ أَيْ : يَكْفِيهِ وَيَرْزُقُهُ ، وَهُوَ وَلِيُّهُ يُخْرِجُهُ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ ، وَقُلْ كَمَا قَالَ ٱلنَّبِيُّ ٱلصَّالِحُ : ﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ هود: ٨٨ ۞ مُلاَحَظَةُ كُلِّ نَفَسٍ عِنْدَ أَهْلِ ٱلتَّمْكِينِ ، وَمُلاَحَظَةُ كُــلِّ وَقْتٍ عِنْدَ أَهْلِ ٱلتَّلْوِينِ ، وَمُلاَحَظَةُ كُلِّ يَوْمٍ عِنْدَ ٱلسَّالِكِينَ ، حَتَّىٰ تَكُونَ ٱلأَنْفَاسُ عِنْدَ أَهْلِ ٱلتَّمْكِينِ فِي مُشَاهَدَةٍ وَمُرَاقَبَةٍ ، وَٱلسَّاعَاتُ عِنْدَ أَهْلِ ٱلتَّلْوِينِ فِي خَوْفٍ وَرَجَاءٍ وَحَيْرَةٍ ، وَأَحْوَالٍ ، وَٱلأَيَّامُ عِنْدَ ٱلسَّالِكِينَ فِي تَوْبَــةٍ وَٱسْــتِغْفَارٍ قِيَامًــا بِٱلتَّكَالِيفِ ۞ ٱلسَّالِكُ : مُكَلَّفٌ مَجْهُودٌ ، وَعَامِلٌ مَكْدُودٌ ، وَٱلْوَاصِلُ مُتَقَرِّبٌ إِلَى ٱللَّهِ بِتَقْرِيبِهِ ، فَرِحَ بِفَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَرَحْمَتِهِ بِهِ ، وَٱلْمُتَمَكِّنُ : آنِسٌ فِي مَقَامِ ٱلإِحْسَانِ بِٱلْمُحْسِنِ ، مُبْتَهِجٌ بِٱلإِحْسَانِ ۞ مَقَامُ ٱلسَّــالِكِ قَــبْضٌ وَبَسْــطٌ ، وَلِلْوَاصِلِ : جَمَالٌ وَجَلاَلٌ ، وَلِلْمُتَمَكِّنِ أُنْسٌ وَوَحْشَةٌ ۞ قُرْبَةُ ٱلسَّالِكِ حِجَابُ ٱلْوَاصِلِ ، وَقُرْبَةُ ٱلْوَاصِلِ حِجَابُ ٱلْمُتَمَكِّنِ . ۞ بُغْيَةُ ٱلْوَاصِلِ حِجَابُ ٱلْمُتَمَكِّنِ

الفصل السادس

ٱلْمُرْشِدُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمُرْشِدُ : هُوَ ٱلصُّورَةُ ٱلَّتِي تَظْهَرُ مَعَانِيهَا عَلَى ٱلسَّالِكِ ، وَٱلطَّابِعُ ٱلَّذِي يُنْـتَقَشُ فِي نَفْسِ ٱلْمُرِيدِ ۞ ٱلْمُرْشِدُ ٱلْكَامِلُ : هُوَ ٱلإِنْسَانُ ٱلْوَسَطُ ٱلَّذِي لاَ تَقْهَرُ رُوحُهُ جَسَدَهُ فَتَطْمِسُ عَوَامِلَ ٱلتَّنْزِيهِ ، وَلاَ جَسَدُهُ رُوحَهُ فَيُطْفِيءُ نُـورَ ٱلتَّشْـبِيهِ ۞ ٱلْمُرْشِدُ ٱلْكَامِلُ : هُوَ ٱلنَّاظِرُ بِٱلْعَيْنَيْنِ لِلْمَشْهَدَيْنِ : مَشْهَدِ ٱلتَّقْيِيـدِ ، وَمَنْزِلَـةِ ٱلإِطْلاَقِ ، لاَ يَشْغَلُهُ تَقَيُّدُ نَاسُوتِهِ عَنْ إِطْلاَقِ لاَهُوتِهِ ۞ ٱلْمُرْشِدُ ٱلْكَامِلُ : هُـوَ مِيزَابُ ٱلْحِكْمَةِ ، يُفِيضُ مَاءَ ٱلسَّمَاءِ عَلَىٰ أَهْلِهَا ، وَيَرْفَعُ مَاءَ ٱلْعُيُـونِ لأَهْـلِ ٱلأَرْضِ ۞ ٱلْمُرْشِدُ ٱلْكَامِلُ ٱلْعَصْرِيُّ : مُمَدٌّ بِمَدَدٍ مِنْ عَصْـرِ رَسُـولِ ٱللَّـهِ ﴿ﷺوَآلِهِ﴾ لِيَوْمِنَا هَٰذَا ، وَمُمَدٌّ بِمَدَدٍ يُنَاسِبُ ٱلْعَصْرَ ۞ ٱلْمُرْشِدُ فِـي عَـيْنِ ٱلسَّالِكِ كَدَلِيلٍ لِسَائِرٍ فِي صَحْرَاءَ لاَ نَجَاةَ لَهُ مِنْ هَوْلِهَا إِلاَّ بِٱلسَّمْعِ وَٱلطَّاعَةِ لَهُ ۞ ٱلْمُرْشِدُ ٱلْحَقِيقِيُّ : يَعْرُجُ بِٱلنَّاسِ مِنَ ٱلدُّنْيَا لِلآخِرَةِ ، وَمِنَ ٱلآخِرَةِ لِحَضْرَةِ ٱلْقُدْسِ ۞ ٱلْمُرْشِدُ : إِنْ لَمْ يَكُنْ طَبِيبًا كُلِيًا أَهْلَكَ ۞ ٱلْمُرْشِدُ : عَمَلُهُ عُبُودَةٌ ، وَحَالُهُ عُبُودِيَّةٌ ، وَظَاهِرُهُ عِبَادَةٌ ۞ ٱلْمُرْشِدُ : يُخْطِيءُ فِي ٱلْعَمَلِ وَلاَ يُخْطِيءُ فِي ٱلنِّيَّةِ ، وَٱلطَّرِيقُ عَمَلٌ وَنِيَّةٌ ۞ ٱلْمُرْشِدُ : فِي ٱلْحَقِيقَةِ هُوَ صُورَةُ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ٱلْمُجَمَّلَةُ بِجَمَالِهِ ٱلْمُحَمَّدِيِّ ، إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يُوحَى إِلَيْهِ ۞ ٱلْمُرْشِـدُ ٱلْحَقِيقِيُّ : هُوَ ٱلدَّالُّ عَلَى ٱلْخَيْرِ ٱلعَامِلُ بِهِ ، ٱلآمِرُ ٱلْمَعْـرُوفِ وَٱلنَّـاهِي عَـنِ ٱلْمُنْكَرِ . قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ آل عمران: ١٠٤ ۞ ٱلْمُرْشِدُ : يَمْنَعُ وَارِدَاتِ ٱلْحِسِّ عَنِ ٱلْقَلْبِ فَيَأْنَسُ بِٱلرَّبِّ ، وَيَكُونُ ٱلْحِسُّ تَحْتَ سُـلْطَانِ ٱلْقَلْبِ ، وَٱلْقَلْبُ يَتَلَقَّى مِنَ ٱلرَّبِّ ۞ مَعَالِمُ ٱلطَّرِيقِ خَفِيَّةٌ وَٱلْمَقْصُـودُ عَظِـيمٌ كَبِيرٌ مُتَعَالٍ ، وَٱلْمُرْشِدُ ٱلْكَامِلُ كِبْرِيتٌ أَحْمَرُ ، فَمَنْ لَمْ يَبْذُلْ نَفَائِسَ أَنْفَاسِهِ فِي ٱلْبَحْثِ عَنْهُ ، وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِ فِي ٱلْحُصُولِ عَلَيْهِ ، وَنَفْسَهُ لِيُرْضِيَهُ وَيَقْتَدِي بِـهِ ، فَهُوَ طَالِبٌ لَحَظِّهِ وَشَهْوَتِهِ وَمَغْرُورٌ ۞ مَنْ بَلَغَ دَرَجَةَ ٱلرَّشَادِ تَعَرَّضَ لإِرْشَـادِ

غَيْرِهِ ، مُتَبَاعِدًا عَنْ طَرْقِ أَبْوَابِ ٱلشُّبُهَاتِ ، وَكَشْفِ سَتَائِرِ ٱلْمُخْتَلِفَاتِ ۞ مَنْ رَأَىٰ نَفْسَهُ فِي غَيْرِ ٱلْمُرْشِدِ ٱدَّعَى ٱلرُّبُوبِيَّةَ ۞ لَيْسَ بِمُرْشِدٍ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْ أَوْلَادِهِ شِبْرٌ مِنْ تُرَابٍ ۞ نَظَرُ ٱلْمُرْشِدِ بِبَصَرِهِ أَعْلَىٰ فِي مَرَاتِبِ ٱلتَّمْكِينِ مِنْ كَشْفِكَ بِبَصِيرَتِكَ ۞ كُنْ كَٱلْمَيِّتِ مَعَ ٱلْمُرْشِدِ تَحْيَا أَبَدًا ۞ لِلْمُرْشِدِ ٱقْتِبَاسٌ مِنْ مِشْكَاةِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ تَنْكَشِفُ بِهِ غَيَاهِبُ ٱلْبِدَعِ وَظُلُمَاتُ ٱلْفِتَنِ فِي كُلِّ زَمَانٍ ۞ ٱلْبَرْزَخُ : لِأَهْلِ ٱلتَّمْكِينِ هُوَ ٱلْوَارِدُ ، وَهُوَ كِتَابُ ٱللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِ ٱللَّهِ ، وَعِنْدَ أَهْلِ ٱلتَّلْوِينِ هُوَ ٱلْمُمِدُّ بِرُوحِ ٱلْإِلْهَامِ مِنْ مُرْشِدٍ كَامِلٍ أَوْ وَارِثٍ عَامِلٍ ۞ ٱلدَّرَجَاتُ ٱلْعُلَا : لَا تُنَالُ إِلَّا بِٱلْأَخْلَاقِ ، وَلَا أَخْلَاقَ إِلَّا بِتَزْكِيَّةِ ٱلنَّفْسِ ، وَلَا تُزَكَّى ٱلنَّفْسُ إِلَّا بِحِفْظِ آدَابِ ٱلشَّرِيعَةِ ، وَلَا تُحْفَظُ آدَابُ ٱلشَّرِيعَةِ إِلَّا بِعِلْمِ ٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ ، وَلَا عِلْمَ إِلَّا بِمُرْشِدٍ عَارِفٍ بِٱللَّهِ مُتَمَكِّنٍ ۞ لَمَّا كَانَتْ أَمْرَاضُ ٱلنُّفُوسِ لَا تُحْصَىٰ وَلَا تُحْصَرُ ، كَانَ مِنَ ٱلْوَاجِبِ عَلَى ٱلسَّالِكِ أَنْ يَكُونَ كَٱلْمَيِّتِ بَيْنَ يَدَيِ ٱلْأُسْتَاذِ حَتَّىٰ يَحْيَا ، فَإِذَا أُحْيِيَ كَانَ كَٱلطِّفْلِ فِي حَضَانَةِ ٱلْأُسْتَاذِ حَتَّيٰ يَشِبَّ ، فَإِذَا صَارَ شَابًّا كَانَ وَلَدًا لِلْأُسْتَاذِ ، فَإِذَا بَلَغَ سِنَّ ٱلصِّبَا كَانَ لِلْأُسْتَاذِ وَزِيرًا ، حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ فَإِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ مُنِحَ أَمَانَتَهُ ۞ إِذَا صَحِبْتَ ٱلْمُرْشِدَ ٱلْكَامِلَ كُنْ لَهُ كَٱلْمَيِّتِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَإِنَّهُ عِنَايَةُ ٱللَّهِ ، لَا يُخْرِجُكَ إِلَّا مُخْرَجَ صِدْقٍ ، وَلَا يُدْخِلُكَ إِلَّا مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَلَا يُنْزِلُكَ إِلَّا مُنْزَلًا مُبَارَكًا ۞ ٱلْمُرْشِدُ : مُنْزَلٌ لِلسَّالِكِ : مَنْزِلَةَ ٱلْقُوتِ لِلرُّوحِ وَٱلْعَقْلِ عِلْمًا ، وَمُنْزَلٌ لِلْوَاصِلِ : مَنْزِلَةَ ٱلشَّمْسِ ٱلْمُبَيِّنَةِ لِلْحَقَائِقِ ، وَمَنْزَلٌ لِأَهْلِ ٱلتَّمْكِينِ : مَنْزِلَةَ ٱلِاتِّحَادِ حَتَّىٰ يَكُونَ ٱلْمُتَمَكِّنُ مَعَ ٱلْمُرْشِدِ هُوَ هُوَ : حَالًا وَعَقِيدَةً وَعَمَلًا وَشُهُودًا ۞ لَوْ حَصَّلَ ٱلْمُسْلِمُ عُلُومَ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلآخِرِينَ وَلَمْ يَظْفَرْ بِدَلِيلٍ فِي مَقَامِ جَهَالَتِهِ بِٱلطَّرِيقِ ، أَوْ بِرَفِيقٍ فِي مَقَامِ عِلْمِهِ بِهِ لَا يَصِلُ إِلَىٰ مَقْصِدِهِ ۞ مَتَى ٱخْتَصَّكَ ٱلْمُرْشِدُ بِمَزِيَّةٍ فَٱعْلَمْ أَنَّهَا بَلِيَّةٌ ، فَٱجْتَهِدْ أَنْ تُنَفِّذَهَا

عَلَىٰ مَا يُحِبُّ هُوَ لاَ مَا تُحِبُّ أَنْتَ ۞ إِذَا أَعْطَيْتَ مَا يُحِبُّهُ ٱلْمُرْشِدُ أَعْطَاكَ مَا تُحِبُّ بِمَعُونَتِهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ عَلَىٰ يَدِ عَبْدِهِ ٱلْكَامِلِ ، وَٱلسَّعَادَةُ كُلُّهَا فِي إِعْطَائِكَ مَا تُحِبُّ مِنْهُ ، وَلاَ يُمْكِنُ إِلاَّ بِإِعْطَائِهِ مِنْكَ مَا يُحِبُّ ۞ إِذَا كَمُلَ يَقِينُ ٱلْمُرِيدِ بِٱلْمُرْشِدِ ؛ فَإِنَّ ٱلْمُرِيدَ لاَ يَرَىٰ فِي مُرْشِدِهِ شَيْئًا لأَنَّهُ عَيْنُهُ ؛ وَيَرَى ٱلْمُرْشِدُ فِي مُرِيدِهِ كُلَّ شَيْءٍ لأَنَّهُ صُورَتُهُ ۞ وُسْعَةُ ٱلْمُرْشِدِ تَقْضِي بِـٱخْتِلاَفِ مَشَارِبِ ٱلسَّالِكِينَ ، وَتَفَاوُتِ مَقَامَاتِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ ، وَكُلُّهُمْ عَلَىٰ خَيْرٍ مَا كَانُوا رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ ، فَإِذَا فُقِدَتِ ٱلرَّحْمَةُ مِنْ بَيْنِهِمْ وَجَبَ عَلَيْهِمُ ٱلتَّوْبَةُ وَٱلإِنَابَةُ وَٱلاِسْتِغْفَارُ ۞ ثَلاثَةٌ وَسِتُونَ أَلْفَ عَيْنٍ بِقَلْبِ ٱلْمُرْشِدِ تُجْلِي ٱلأَسْمَاءَ وَ ٱلصِّفَاتِ ۞ مَنْ فَقَدَ وُجُودَهُ ٱلْبَاطِلَ بِوُجُودِهِ ٱلْحَقِّ ؛ وَجَبَ عَلَيْهِ ٱلْمُسَارَعَةُ إِلَى ٱلْمُرْشِدِ ٱلْكَامِلِ لِيَمْنَحَهُ ٱلْخَشْيَةَ مِنْهُ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ فاطر: ٢٨۞ فِي حَالَةِ ٱلْغَيْبَةِ عَنِ ٱلْمُرْشِدِ أَمْرَانِ . أَوَّلُهُمَا : حُضُورٌ بِالرُّوحِ حَتَّىٰ كَأَنَّكَ مَعَهُ . وَٱلآخَرُ : ٱسْتِحْضَارٌ بِٱلْعَقْلِ فِي أَعْمَالِهِ وَأَحْوَالِهِ وَآثَارِهِ ۞ رَابِطَةُ ٱلسَّالِكِ بِقَلْبِ ٱلْمُرْشِدِ ٱلْحَيِّ : عَمَلٌ ، وَقَوْلٌ ، وَحَالٌ ، لأَنَّ ٱلْعَيْنَ يَجِبُ أَنْ تَرَىٰ ، وَٱلأُذُنَ يَجِبُ أَنْ تَسْمَعَ ، وَٱلأَعْمَالُ : إِمَّا جُسْمَانِيَّةٌ وَإِمَّا حِسِّيَّةٌ وَإِمَّا رُوحِيَّةٌ ۞ ٱلْكُلُّ مِنْ رُوحِ ٱلْقُدُسِ فَلاَ تُذَكِّرْ أَخَاكَ إِلاَّ بِكَلاَمِ ٱلْمُرْشِدِ ، وَٱذْكُرْ مَنْ تُوَاجِهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۞ لَمْ يَشَإِ ٱللَّهُ (جَلَّ جَلاَلُهُ) أَنْ يَجْعَلَ مَخْلُوقًا يَتَّصِفُ بِصِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ بِذَاتِهِ ، بَلْ بِتَعْلِيمٍ مِنْ غَيْرِهِ ، وَلِذَلِكَ فَقَدْ جَعَلَ لِلْمَلاَئِكَةِ مُعَلِمًا وَهُوَ آدَمُ ، وَجَعَلَ لِلرُّسُلِ مُعَلِّمًا وَهُوَ جِبْرِيلُ ، وَجَعَلَ لِلسَّالِكِينَ مُعَلِمًا بَعْدَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وَهُوَ ٱلْمُرْشِدُ ٱلْحَيُّ بِٱللَّهِ ، ٱلْقَائِمُ بِٱللَّهِ لِلَّهِ ۞ قَدْ يَكُونُ ٱلْمُرْشِدُ مُجَمَلاً بِحَقِيقَةِ ذَاتِهِ ٱلَّتِي أَنْتَ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهَا ، وَأَنْتَ مُجَمَّلٌ بِمَعِيَّةِ ٱلْحَقِّ لَكَ فَتُسَخَّرُ لَكَ ٱلْعَوَالِمُ ، وَتُلَبِّيكَ ٱلأَسْمَاءُ ، وَٱلْمُرْشِدُ بَيْنَ خَوْفٍ وَرَهْبَةٍ وَٱسْتِكَانَةٍ ز وَهَيْبَةٍ ، فَلاَ تَجْهَلْ مَقَامَهُ وَتَرَهُ بِجَمَالِكَ ۞

الفصل السابع

ٱلرَّجُلُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّجُلُ مَنْ إِذَا غَضِبَ أَرْضَى ٱللَّهَ ، وَإِذَا رَضِيَ أَرضَى ٱللَّهَ ۞ ٱلرَّجُلُ : مَنْ عَلِمَ خَيْرَ ٱلْخَيْرَيْنِ ، وَشَرَّ ٱلشَّرَّيْنِ ۞ ٱلرَّجُلُ : مَنْ كَانَ خَوْفُهُ فِي قُرْبِهِ أَشَدَّ مِنْ خَوْفِهِ فِي بُعْدِهِ ۞ ٱلرَّجُلُ ذُو ٱلْحَالِ ٱلْعَلِيَّةِ : يُنوِّعُ ٱللَّهُ بِهِ أَفْكَارَ ٱلْخَلْقِ إِلَىٰ مَنَازِلِ ٱلْقُرْبِ وَٱلْحُبِّ ۞ ٱلرَّجُلُ : مَنْ لاَ يَسْقُطُ مِنْ يَدِهِ رَجُلٌ ۞ ٱلرَّجُلُ حَقًّا : مَنْ تَصرَّفَ فِي عَوَالِمِهِ ، وَٱلتَّصْرِيفُ حَقًا : هُوَ تَمَلُّكُ ٱلنَّفْسِ ، وَهُوَ ٱلتَّصْرِيفُ ٱلأَكْبَرُ ۞ ٱلرَّجُلُ كُلُّ ٱلرَّجُلِ ، مَنْ إِذَا سَمِعَ مَنْ لاَ قِيمَةَ لَهُ وَلاَ قَدْرَ لَهُ ؛ لاَ يَتَنزَّلُ بِٱلرَّدِّ عَلَيهِ ۞ ٱلرَّجُلُ ٱلْكَامِلُ : هُوَ ٱلَّذِي جَذَبَتْهُ ٱلْعِنَايَةُ فَلَمْ يَشْتَغِلْ عَنْ سَيِّدِهِ بِكَرَامَةٍ أَوْ آيَةٍ ۞ ٱلرَّجُلُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْمَلَ ٱلْخَيْرَ ، وَلَوْ لَمْ يَعْمَلْهُ ۞ ٱلرَّجُلُ : يَخْشَى ٱلْعُقُوبَةَ مِنَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا يَظُنُّ أَنَّهُ خَيْرٌ ، فَكَيْفَ لاَ يَخْشَى ٱلْعُقُوبَةَ مِنَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ شَرٌّ ؟! فَمِثْلُ هَٰذَا لاَ تَزُولُ ٱلْخَشْيَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، لأَنَّهُ إِذَا أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ طَالَبَ نَفْسَهُ بِٱلإِخْلاَصِ فِي ٱلْعَمَلِ ، فَإِنْ أَخْلَصَتْ طَالَبَهَا بِتَجْرِيدِ ٱلتَّوْحِيدِ مِنْ شَوْبِ نِسْبَةِ ٱلْعَمَلِ ۞ ٱلرِّجَالُ : حِجَابٌ ، فَبَابٌ ، فَأَسْتَارٌ ، فَأَنْوَارٌ ، فَأَسْرَارٌ ۞ لَيسَ ٱلرَّجُلُ : مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ فَقَامَ لَهُ بِٱلْعُبُودِيَّةِ ، إِنَّمَا ٱلرَّجُلُ : مَنْ عَرَفَ كَيْفَ يَمُوتُ ، فَرَأَى ٱللَّهَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، سِرُّ قَوْلِهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ البقرة: ١٣٢ وَقَوْلِهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ الأنعام: ١٢٢ ۞ لَيسَ ٱلرَّجُلُ : مَنْ حَجَبَتْهُ كَلِمَةُ ﴿كُنْ﴾ عَنِ ٱلْمَلَكُوتِيَّةِ ، إِنَّمَا ٱلرَّجُلُ

مَنْ شَهِدَ ٱلْحَقَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَفِي نَفْسِهِ ، فَحَضَرَ حَضْرَةً لاَ يَغِيبُ ، وَجَعَلَ كُلَّ شَيْءٍ وَسِيلَةً لِلْحَبِيبِ ، وَمَنْ أَفْرَادَ قَصْدَهُ ، بَلَغَ رُشْدَهُ ۞ لَيْسَ ٱلرَّجُلُ : مَنْ تَكَلَّمَ بِمَا يَجِدُ ، إِنَّمَا ٱلرَّجُلُ : مَنْ تَكَلَّمَ بِمَا يَنْبَغِي ، وَٱلصَّافِي لاَ يُعَكِّرُهُ شَيْءٌ لأَنَّهُ يُوَاجِهُ وَاسِعًا قَادِرًا حَكِيمًا فَاعِلاً مُخْتَارًا ۞ لَيْسَ ٱلرَّجُلُ : مَنْ كَثُرَتْ إِخْوَانُهُ وَإِنَّمَا ٱلرَّجُلُ مَنِ ٱنْتَقَى إِخْوَانَهُ . قَالَ حَكِيمٌ : ٱلرَّجُلُ مَنْ حَفِظَ ٱلإِخَاءَ وَدَاوَمَ عَلَيْهِ ، وَلاَ يَكُونُ ذَٰلِكَ إِلاَّ فِي ٱلْمُتَّقِينَ ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ الزخرف: ٦٧ ۞ لَيْسَ ٱلرَّجُلُ : مَنْ نَظَرَ لِجَمَالِ ٱلْخَلْقِ ، فَحُجِبَ عَنْ ظُهُورِ جَمَالِ ٱلْخَالِقِ ، فَوَقَفَ عِنْدَ نَفْسِهِ وَحِسِّهِ وَلَبْسِهِ ، بَلِ ٱلرَّجُلُ : مَنْ نَظَرَ إِلَىٰ هَٰذَا ٱلْجَمَالِ ، فَشَهِدَ مَنْ أَفَاضَ ذَٰلِكَ ٱلْجَمَالَ ، فَٱتَّصَلَ بِٱلْجَمِيلِ فَوَصَلَ . ۞ إِنَّمَا ٱلرَّجُلُ مَنْ ٱسْتَغْفَرَ مِنْ شُهُودِهِ ۞ لَيْسَ ٱلرَّجُلُ مَنْ كَثُرَ مَالُهُ ، وَلاَ مَنْ نَفَذَتْ كَلِمَتُهُ ، وَلاَ مَنْ نَالَ شَهْوَتَهُ ، وَلاَ مَنْ حَصَّلَ أَغْرَاضَهُ وَعِلَلَهُ ، إِنَّمَا ٱلرَّجُلُ مَنْ كَانَ عَدُوُّهُ نَفْسَهُ ، وَحَبِيبُهُ رَبَّهُ . ۞ إِنَّ ٱلرَّجُلَ : لاَ يُعْطِي لِسَانَهُ وَقَلْبَهُ وَرُوحَهُ لأَحَدٍ غَيْرِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ؛ فَهُوَ يُعْطِي لِسَانَهُ لِلسَّالِكِينَ لِتَقْوَىٰ رَغْبَتُهُمْ ، وَلِيَنْجَذِبُوا بِٱلتَّلْقِينِ وَٱلسَّمَاعِ إِلَىٰ مَقَامَاتِ ٱلْوَصْلِ وَٱلاتِّصَالِ ، وَيُعْطِي قَلْبَهُ لِلْوَاصِلِينَ لِيُدَارَ عَلَيْهِمْ رَحِيقُ ٱلْيَقِينِ مِنَ ٱلْقَلْبِ لِلْقَلْبِ ، وَيُعْطِي لِلْمُتَمَكِّنِينَ رُوحَهُ لِتَسُوحَ أَرْوَاحُهُمْ فِي مَلَكُوتِ ٱللَّهِ ٱلأَعْلَىٰ فَتُشْرِفَ عَلَىٰ قُدْسِ ٱللَّهِ ، أَمَّا لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ وَرُوحُهُ فَلِلَّهِ وَحْدَهُ ۞ ٱحْجُبِ ٱلْحُلْوَ عَنْ أَعْيُنِ ٱلذُّبَابِ وَٱلْحَيَوَانِ ، وَٱحْجُبِ ٱلرَّجُلَ عَنْ أَعْيُنِ ٱلْجُهَّالِ ۞ لاَ سُلْطَانَ إِلاَّ بِرِجَالٍ ، وَلاَ رِجَالَ إِلاَّ بِمَالٍ ، وَلاَ مَالَ إِلاَّ بِٱلْعُمَّالِ ، وَلاَّ عُمَّالَ إِلاَّ بِعَدْلٍ ۞ قَدْ يَغْضَبُ ٱلرَّجُلُ لَكَ لِيَخْدَعَكَ ، وَقَدْ يَغْضَبُ عَلَيْكَ لِيَرْفَعَكَ ۞ لاَ يَلْزَمُ أَنْ تَقْرَأَ كَلاَمَ ٱلرِّجَالِ ، وَلَـٰكِنْ ٱبْحَثْ عَنِ ٱلرِّجَالِ ۞ مَتَى أَحْبَبْتَ ٱلرَّجُلَ غَيْرَ مُسْتَحْضِرٍ أَنَّهُ نِعْمَةٌ مِنَ ٱللَّهِ فَقَدْ عَبَدْتَ صَنَمًا ۞ ٱعْرِفِ ٱلرِّجَالَ بِقَدْرِ ٱلْمَوَاهِبِ

وَٱلْخُصُوصِيَّاتِ ، وَلاَ تَنْظُرْ إِلَىٰ مَا كَانُوا عَلَيْهِ قَبْلَ ٱلْخُصُوصِيَّةِ وَٱلْهِبَاتِ ۞ ٱلرِّجَالُ نَوْعَانِ : ٱلْمُشَاهِدُونَ لِذَاتِ ٱلْمَحْبُوبِ ، وَٱلْمُحَصِّلُونَ ٱلْعِلْمَ ٱلْمَطْلُوبَ ۞ إِذَا أَكْرَمَكَ ٱلرَّجُلُ بِمَجْلِسٍ فَٱحْذَرْ أَنْ يَرَاكَ مُقَصِّرًا ۞ مِيزَانُ ٱلرَّجُلِ حُبُّهُ وَبِمَا تَعَلَّقَتْ بِهِ هِمَّتُهُ ۞ إِنَّمَا يُوزَنُ ٱلرِّجَالُ بِمِيزَانِ ٱلتَّوْحِيدِ ۞ مَنْ تَعَالَىٰ عَلَى ٱلرَّجُلِ فِي زَمَانِهِ سُلِبَ إِيمَانُهُ ۞ وَيْلٌ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ عَدَمِ ٱلرِّجَالِ ، وَوَيْلٌ لِلْمُنْكِرِينَ فِي وُجُودِ ٱلرِّجَالِ ۞ ٱلرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ : ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾ الأعراف: ٤٦ ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ التوبة: ١٠٨ ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ﴾ النور: ٣٧ ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ الأحزاب: ٢٣. ۞ ٱلرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ يُقْتَدَىٰ بِعَمَلِهِ وَبِعِلْمِهِ وَهُوَ ٱلْمُرْشِدُ ٱلْكَامِلُ ، وَرَجُلٌ يُقْتَدَىٰ بِعِلْمِهِ دُونَ عَمَلِهِ وَهُوَ ٱلْمَجْذُوبُ ، وَرَجُلٌ يُقْتَدَىٰ بِعَمَلِهِ دُونَ عِلْمِهِ وَهُوَ ٱلْعَابِدُ ، وَرَجُلٌ لاَ يُقْتَدَىٰ بِعِلْمِهِ وَلاَ بِعَمَلِهِ وَهُوَ ٱلزِّنْدِيقُ ٱلْمُجَادِلُ ٱلْمُمَارِي ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ الزخرف: ٥٨ ۞ ٱلرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ لَهُ قَلْبٌ وَلِسَانٌ : حَضْرَةُ تَمْكِينٍ ، وَرَجُلٌ لَهُ قَلْبٌ فَقَطْ : حَضْرَةُ تَلْوِينٍ ، وَرَجُلٌ لَهُ لِسَانٌ وَقَلْبٌ كَمَا مَرَّ : حَضْرَةُ تَثْبِيتٍ ، وَرَجُلٌ لَهُ خِزَانَةُ لِسَانٍ فَقَطْ : وَهُوَ مَحَلُّ زَلَقٍ ۞ ٱلرِّجَالُ ثَلاَثَةٌ : رَجُلٌ أَبْقَىٰ رِجَالاً ، وَرَجُلٌ أَبْقَىٰ عُلُومًا وَكُتُبًا ، وَرَجُلٌ أَبْقَىٰ عُلُومًا وَرِجَالاً ۞ لَيْسَ ٱلرَّجُلُ مَنْ جَعَلَ ٱلْحَجَرَ ذَهَبًا ، إِنَّمَا ٱلرَّجُلُ مَنْ جَعَلَ ٱلْبَعِيدَ قَرِيبًا مِنَ ٱللَّهِ ۞ رِجَالُ ٱللَّهِ لاَ يَعْرِفُهُمْ إِلاَّ أَهْلُ ٱللَّهِ . ۞ٱلرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ ٱبْنُ حَالِهِ ، وَرَجُلٌ ٱبْنُ وَقْتِهِ ، وَرَجُلٌ ٱبْنُ نَفْسٍ ، وَرَجُلٌ ٱبْنُ أَزَلٍ ، فَـٱبْنُ ٱلْحَالِ : ٱلسَّالِكُ ، وَٱبْنُ ٱلْوَقْتِ : ٱلْوَاصِلُ ، وَٱبْنُ نَفْسِهِ : ٱلْمُتَمَكِّنُ ، وَٱبْنُ أَزَلِهِ : ٱلْمُطْلَقُ ۞ هُمْ يَقُولُونَ ٱلرَّجُلُ ٱبْنُ وَقْتِهِ ، وَأَنَا أَقُولُ ٱلرَّجُلُ ٱبْنُ نَفْسِهِ ۞ مَنْ

ظَنَّ أَنَّهُ يَدْخُلُ فِي قَلْبِ ٱلرَّجُلِ بِبَذْلِ مَالِهِ وَنَفْسِهِ فَقَدْ جَهِلَ ، لأَنَّــهُ أَثْبَــتَ لَــهُ وُجُودًا وَأَثْبَتَ لَهُ عَمَلاً ، وَمَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَدْخُلُ قَلْبَ ٱلرَّجُلِ بِٱلتَّمَنِّي فَقَدْ جَهِلَ ۞ كُلُّ زَمَانٍ لَهُ رِجَالٌ يَمْنَحُهُمُ ٱللَّهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ، لِيُدَاوِيَ ٱللَّهُ بِهِــمْ أَهْلَ ٱلْعَصْرِ ۞ مِيزَانُ ٱلرِّجَالِ عِنْدَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ : بِقَــدْرِ كَمَــالِ ٱلإِيــمَانِ وَمَشَاهِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ، وَمِيزَانُ ٱلأَخْيَارِ بِقَدْرِ ٱلْحُبِّ فِي ٱللَّهِ مِنَ ٱللَّــهِ ۞ مَتَّــىٰ تَتَجَمَّلُ بِٱلْعُبُودِيَّةِ وَأَنْتَ تَرَىٰ نَفْسَكَ خَيْرًا مِنْ سِوَاكَ ؟! وَأَوْلَىٰ بِفَضْلِ مَوْلاَكَ ؟! عَجَبًا لَكَ !! أَوَ تَقْسِمُ رَحْمَةَ رَبِّكَ ؟! ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ آل عمران: ٧٣ ۞ ٱلرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ عَلِيمُ ٱلْقَلْبِ جَهُولُ ٱللِّسَانِ ، وَرَجُــلٌ عَلِيمُ ٱللِّسَانِ جَهُولُ ٱلْقَلْبِ ، وَرَجُلٌ عَلِيمُ ٱلْقَلْبِ عَلِيمُ ٱللِّسَانِ ، وَرَجُلٌ جَهُولُ ٱلْقَلْبِ جَهُولُ ٱللِّسَانِ ۞

الفصل الثامن

ضَنَائِنُ ٱللَّهِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ضَنَائِنُ ٱللَّهِ فِي خَلْقِهِ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ مَنْ جَذَبَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ لِيُسْعِدَهُ بِصُحْبَتِهِمْ ، وَفِي سَبِيلِ هَؤُلاَءِ ٱلرِّجَالِ عَقَبَاتٌ شَدِيدَةٌ أَهَمُّهَا عَقَبَةُ ٱلنَّفْسِ ٱلأَمَّارَةِ بِٱلسُّــوءِ ، ثُــمَّ ٱلْهَوَىٰ ، ثُمَّ ٱلْحَظِّ ، ثُمَّ ٱلأَمَلِ ، فَإِذَا نَجَا ٱلسَّالِكُ مِنْهَا وَقَفَ لَهُ إِبْلِيسُ كَمَا قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ الأعراف: ١٦ ۞ مَنْ أَخَذَهُ ٱللَّهُ عِنْدَهُ ضَنَّ بِهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ ، فَكَانَ مِنْ ضَنَائِنِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ فَلاَ يَــرَىٰ إِلاَّ ٱلْوَجْــهَ حَيْثُ وَلَّىٰ وَجْهَهُ وَلاَ يَرَاهُ أَحَدٌ ۞ ضَنَائِنُ ٱللَّهِ : هُمُ ٱلأُنَاسِــيُّ ٱلَّــذِي ضَــنَّ بِأَسْرَارِهِمْ أَنْ تَظْهَرَ فِي هَذَا ٱلْكَوْنِ ۞ ٱلْقُطْبُ : هُوَ ٱلْعَالِمُ ٱلرَّبَّانِيُّ ، ٱلْقُطْــبُ

ٱلثَّابِتُ ٱلَّذِي لاَ يَتغَيَّرُ وَلاَ يَنْتَقِلُ ، وَسُمِّيَ قُطْبًا لأَنَّهُ لاَ يَنْتقِلُ مِنْ مَكَانَةِ ٱلْـيَقِينِ ، وَمَنْزِلَةِ ٱلتَّمْكِينِ ، مَهْمَا كَانَتِ ٱلْحَوَادِثُ وَٱلظُّرُوفُ ۞ ٱلْغَوْثُ ٱلْفَـرْدُ : مَـنْ يُغِيثُ ٱللَّهُ ﴿ سُبْحَانَهُ﴾ بِهِ عِبَادَهُ۞ مَتَىٰ دَخَلْتَ مِنَ ٱلْبَابِ ؛ صِرْتَ مِنْ أُولِـي ٱلأَلْبَابِ ۞

الفصل التاسع

ٱلشَّيْخُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَأْيُ ٱلشَّيْخِ فَوْقَ شُهُودِ ٱلْغُلامِ ۞ سُرْعَةُ ٱلشَّيْخِ خَيْرٌ مِنْ أَنَـاةِ ٱلصَّـبِّيِّ ، لأَنَّ ٱلشَّيْخَ يَعْمَلُ عَنْ تَجْرِبَةٍ ۞ ٱلْخُرُوجُ عَلَى ٱلشُّيُوخِ كُفْرٌ ۞ إِنَّ لِلَّهِ عِبَـادًا إِذَا مَشَوْا عَلَى ٱلأَرْضِ ، ٱهْتَزَّتْ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ سُرُورًا بِهِمْ ۞

ٱلْمَطْلُوبُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمَطْلُوبُ بِعَامِلِ ٱلْحُبِّ ٱلْمَأْخُوذُ إِلَى ٱلْحَبِيبِ فِي فَنَاءٍ عَنِ ٱلإِرَادَةِ ، طَلَبَ طَلَبَ وَلْهَانٍ حَتَّىٰ عَلاَهُ ٱلْهَيَمَانُ ، فَتَمَايَلَ تَمَايُلَ نُورِ ٱلسِّرَاجِ مِنْ رِيحِ ٱلنَّسِيمِ ٱلْبَلِيـلِ ٱلْعَلِيلِ ، وَهُوَ حَالٌ فَوْقَ قَدْرِ أَكْمَلِ كَامِلٍ فِي مَقَامَاتِ ٱلتَّمْكِينِ فِي خَلْوَةٍ عَـنِ ٱلأَسْمَاءِ فِي ظِلِّ مَجْلَى ٱلْكَمَالِ ، أُذِنَ لَهُ فِي ٱلْوُصُولِ ، وَلَمْ يَكُنْ قَبْـلَ ٱلإِذْنِ بِٱلْمَقْبُولِ ، وَلِهَٰذَا ٱلسِّرِّ قَدْرٌ لاَ يُدْرَكُ ، وَغَيْبٌ لاَ يُوصَفُ ، فَسَـلِّمْ وَٱلسَّـلامُ عَلَيْكَ ۞ ٱلْمَطْلُوبُ لِلَّهِ (جَلَّ جَلاَلُهُ) يَغَارُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ أَشَدَّ مِنْ غَيْرَةِ ٱلرَّجُلِ عَلَىٰ

عِرْضِهِ ۞ مَنْ طلبَ ٱللّهَ ﴿تعالىٰ﴾ قبْلَ أَنْ يطْلُبَ ٱلرَّجُلَ هلَكَ . ۞ ٱلْمطْلُوبُ لِلّهِ شغَلَهُ ٱللّهُ عمَّنْ سِواهُ ۞ ٱلْمطْلُوبُ لِلقُرْبِ تدُومُ بهْجَتُهُ ، وتعْلُو هِمَّتُهُ وَتسْمُو عزِيمَتُهُ . ۞ نفْثَةٌ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِ تجْعَلُ ٱلْمحْبُوبَ مطْلُوبًا ، وإنَّما يَتكلَّمُ برُوحِهِ مع ٱلأَرْوَاحِ ، وبِلِسانِهِ معَ ٱلأَشْباحِ ، فإنَّ ٱلْجذْبَةَ تمنَّاهَا كِبارُ ٱلأَوْلِياءِ ۞ علَىٰ طالِبِ ٱللّهِ تعَالَىٰ أَنْ يَجْتهِدَ فِي قتْلِ ٱلشَّيْطَانِ ، لاَ فِي أذيَّةِ ٱلإِنْسَانِ ۞ إنّا نكْتُمُ أَسْرارَنَا عنِ ٱلطَّالِبِ حتَّىٰ تزْكُو نفْسُهُ ، وتَكُونَ شهْوَتُهُ فِي ٱلْحقِّ فقطْ ، فإنَّ منْ لَهُ شَهْوَةٌ فِي غيْرِ ٱلْحقِّ لاَ يصْلُحُ معَنا ۞ منْ طلَبَ ٱلْغيْرَ فقَدِ ٱسْتهانَ بِٱلْعيْنِ ، ومَن طلبَ ٱلْعيْنَ ولَمْ يبْذُلْ نفْسهُ فقدْ قصَّرَ فِى طَلَبِهَا ، لأَنَّهُ يرىٰ نفْسهُ أعْظمَ مِنَ ٱلْعيْنِ ، ومَنْ جعلَ نَفْسهُ أعْظمَ مِنَ ٱلْعيْنِ جعلَتْ بيْنَها وبَيْنَهُ ٱلْبيْنَ ، وٱلْمُسْتهِينُ بِٱلْعيْنِ يحْجبُ مطْلَبَهُ عنْهَا ، لأَنَّ طلَبَهُ بُعْدٌ ومَنْ طلبَ ٱلْعيْنَ وبَذلَ نفْسهُ لهَا ورَأىٰ أَنَّهُ بذَلَ حُجبَ ، ومَنْ طلَبَ ٱلْعيْنَ وبذَلَ لَها نفْسهُ ورأىٰ أَنَّهُ لَمْ يبْذُلْ كاشفَهُ ٱلْمُتجلِّي عنْ مَجْلَى ٱلذَّاتِ ٱلأَقْدسِ ، لأَنَّهُ لَمْ يشْهدْ لِنفْسهِ وُجُودًا ۞ مَنْ طَلَبَكَ لاَ يَلْتفِتُ إِلَىٰ غيْرِكَ ۞

الفصل الحادي عشر

ٱلْوَلِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ ٱللّٰهَ أَخفى أَوْلِيَاءَهُ فِي خلقِهِ ، وَأَخفى محَابَّهُ فِي طَاعَتِهِ ، فَلاَ تَدْرِي أَيَّ ٱلْمحابِّ أَحبَّ إِلَى ٱللّهِ ، وَأَخْفىٰ عِقابَهُ فِي معْصِيَتِهِ فلاَ تَدْرِي أَيَّ ٱلْمَعاصِي تُغْضِبُهُ ، فَٱجْتنِب ٱلْمَعاصِيَ كُلَّهَا ۞ أَوْلِيَاءُ ٱللّهِ ٱلْكَامِلُونَ : لاَ يَنْظُرُونَ إِلَى ٱلأَسْماءِ وَٱلصِّفَاتِ ۞ لَوْ ظهَرَ ٱلْوَلِيُّ بِبعْضِ خَواصِّهِ لَعُبِدَ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ ۞ مَنْ

غضَّ بصرَهُ عَنْ وَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَاءِ ٱللَّهِ ؛ رَمَاهُ ٱللَّهُ بِسَهْمٍ مِنَ ٱلسُّمِّ سَلَبَ إِيمَانَهُ ۞ ٱلوَلِيُّ : يَكْرَهُ ٱلْكَرَامَةَ كَمَا يَكْرَهُ ٱلنَّدَامَةَ ، وَٱلاسْتِقَامَةُ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ كَرَامَةٍ ، وَلَمَّا سُئِلَ ﷺ وَلِمَ ؟ قَالَ : لأَنَّ ٱلْكَرَامَةَ رُبُوبِيَّةٌ ، وَٱلاسْتِقَامَةَ عُبُودِيَّةٌ ، وَكَمَالُ ٱلْعَبْدِ فِي ٱلْعُبُودِيَّةِ لاَ فِي ٱلرُّبُوبِيَّةِ ۞ ٱلْوَالِيُّ : هُوَ مَنْ إِذَا رُئِيَ ذُكِرَ ٱللَّهُ لِرُؤْيَتِهِ ، ٱلضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ لأَنَّهُ إِذَا رُئِيَ شُوهِدَتْ تَجَلِّيَاتُ مَعَانِي أَسْمَاءِهِ وَصِفَاتِهِ ۞ ٱلْوَلاَيَةُ : فَرْعُ ٱلإِيمَانِ ، وَمَا أَعْطَى ٱللَّهُ ٱلأَصْلَ لِعَبْدٍ إِلاَّ أَهَّلَ لأَعْلَىٰ مَقَامَاتِ ٱلقُرْبِ ، مِمَّا يَتَفَرَّعُ عَنِ ٱلإِيمَانِ ۞ نِهَايَاتُ ٱلأَنْبِيَاءِ بِدَايَاتُ ٱلأَوْلِيَاءِ ۞ ٱلْوَلِيُّ حَقًّا : مَنْ يَتَوَلاَّكَ حِسًّا وَعَقْلاً وَرُوحًا وَجِسْمًا ، وَلاَ يَكُونُ ٱلْوَالِيُّ وَلِيًا حَقًا إِلاَّ إِذَا كَانَ غَنِيًا عَنْ مَوَالِيهِ الَّذِينَ يَتَوَلاَّهُمْ ، وَإِنَّمَا يَتَولاَّهُمْ فَضْلاً مِنْهُ وَكَرَمًا ۞ ٱلْوَلاَيَةُ : ظُهُورُهَا مَعنًى مِنْ مَعَانِي ٱلرُّبُوبِيَّةِ ، لِلْفَصْلِ فِي ٱلْقَضَاءِ بَيْنَ ٱلْعَالَمِ ، لاَ لِلْحُظْوَةِ وَٱلاجْتِلاَءِ ۞ ٱلوَلاَيَةُ : ثَلاَثٌ : وَلِيٌّ يَعْلَمُ نَفْسَهُ وَيَعْلَمُ غَيْرَهُ وَوَلِيٌّ يَعْلَمُ نَفْسَهُ وَلاَ يَعْلَمُ غَيْرَهُ ، وَوَلِيٌّ لاَ يَعْلَمُ نَفْسَهُ وَلاَ يَعْلَمُ غَيْرَهُ ۞ أَوَّلُ قَدَمِ ٱلْوَلاَيَةِ نِهَايَةُ أَقْدَامِ ٱلرُّسُلِ ، وَسِرُّ ذَٰلِكَ : أَنَّ ٱلنَّبِيَّ يُرْسَلُ قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِٱلتَّكَالِيفِ، وَٱلْوَلِيُّ: لاَ يَكُونُ وَلِيًاإِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَقُومَ بِتِلْكَ ٱلتَّكَالِيفِ ۞ نِهَايَةُ كَشْفِ ٱلأَوْلِيَاءِ بِدَايَةُ عِلْمِ ٱلرُّسُلِ ۞ لِلأَوْلِيَاءِ مَعَارِجُ تُوصِّلُهُمْ إِلَى ٱلْمَرَاتِبِ ٱلْعَلِيَّةِ ۞ ٱلأَوْلِيَاءُ رَجُلاَنِ : رَجُلٌ تَوَلاَّهُ ٱللَّهُ فَحَجَبَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ ، وَرَجُلٌ تَوَلَّى ٱللَّهَ بِٱلْخِدْمَةِ فَغَمَرَهُ بِمَزِيدِ ٱلنِّعْمَةِ ، وَٱلرَّجُلُ ٱلْكَامِلُ هُوَ ٱلَّذِي جَذَبَتْهُ ٱلْعِنَايَةُ فَلَمْ يَشْتَغِلْ عَنْ خِدْمَةِ سَيِّدِهِ بِكَرَامَةٍ أَوْ آيَةٍ ۞ لِكُلِّ وَلِيٍّ نَارٌ وَنُورٌ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقِفُ عِنْدَ نَارِ ٱلْمُجَاهَدَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ تُشْرِقُ عَلَيْهِمُ ٱلأَنْوَارُ ۞ عَلاَمَةُ ٱلْوَالِيِّ : أَنْ يُوَالِيَ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ ، وَيُعَادِيَ أَعْدَاءَهُ ۞ لاَ يَصْغُرُ عَلَى ٱلْوَلاَيَةِ صَغِيرٌ وَلَوْ كَانَ مُرْتَكِبًا،وَلاَ يَكْبُرُ عَلَى ٱلتَّوْبَةِ كَبِيرٌ وَلَوْ كَانَ تَقِيًا

الفصل الثاني عشر

ٱلأَخُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلإِخْوَانُ : هُمْ هَيَاكِلُ مُتَعَدِّدَةٌ سَرَتْ فِيهِمْ رُوحٌ وَاحِدَةٌ ❁ ٱلأَخُ : مَنْ لاَ تَتَكَلَّفُ لَهُ ، وَلاَ تَخْشَى ٱلشَّرَّ مِنْهُ ❁ ٱلأَخُ ٱلصَّالِحُ : كِنْزُكَ عِنْدَ فَقْرِكَ ❁ ٱلأَخُ ٱلْفَاضِلُ : ٱلَّذِي مَيَّزَهُ ٱللَّهُ بِأَكْبَرِ خِصَالِ ٱلْخَيْرِ ، لاَ يَشْهَدُ لِنَفْسِهِ فَضْلاً عَلَىٰ إِخْوَانِهِ ، إِنَّمَا ذَٰلِكَ أَمْرٌ تَشْهَدُ بِهِ ٱلإِخْوَانُ لَهُ ❁ ٱلأَخُ ٱلْكَامِلُ : آخَرٌ هُوَ أَنْتَ ، وَٱلأَخُ غَيْرُ ٱلْكَامِلِ : عُضْوٌ مُتَمِّمٌ لَكَ ❁ لَيْسَ كُلُّ أَخٍ فِي ٱلطَّرِيقِ مَعَكَ فِي مَنْزِلَتِكَ ، لأَنَّهُمْ دَرَجَاتٌ ، فَعَلَى ٱلْمُرِيدِ أَنْ يَصْطَفِيَ مِنْ إِخْوَانِهِ أَخًا يَعْلُو بِمُجَالَسَتِهِ حَالُهُ ، وَتَزْكُو بِمُخَاطَبَتِهِ نَفْسُهُ ، وَيُعَامِلُ جَمِيعَ إِخْوَانِهِ بِحَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ ، لِيَكُونَ رُوحًا لَهُمْ مُعِينَةً عَلَىٰ مَا هُمْ فِيهِ ، فَيَمْدَحُ ٱلْمُبْتَدِيءَ عَلَىٰ حُسْنِ عَمَلِهِ ، وَٱلْوَاصِلَ عَلَىٰ حَالِهِ ، وَيَتَنَزَّلُ لِكُلِّ أَخٍ بِقَدْرِهِ حَتَّىٰ تَأْتَلِفَ ٱلْقُلُوبُ ، وَتَنْشَرِحَ ٱلصُّدُورُ ، وَيَتَأَلَّفَ ٱلْجَسَدُ كَامِلاً ، لِكُلِّ عُضْوٍ فِيهِ وَظِيفَةٌ يَقُومُ بِهَا ، وَبِذَٰلِكَ تَدُومُ ٱلأُلْفَةُ ، وَتَزْدَادُ ٱلْمَحَبَّةُ ، وَيَطِيبُ لِكُلِّ أَخٍ وَقْتُهُ ، وَيَصْفُو حَالُهُ ، وَيَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ ❁ لاَ تُضْمِرْ لإِخْوَانِكَ ٱلأَصْفِيَاءِ خِلاَفَ مَا تُظْهِرُ لَهُمْ ، فَإِنَّ ذَٰلِكَ لاَ يَخْفَىٰ عَلَيْهِمْ ❁ مَنْ عَظَّمَ ٱلصَّغِيرَ مِنْ أَخِيهِ فِي ٱللَّهِ ، وَحَقَّرَ ٱلْكَبِيرَ مِنْهُ لَهُ ، جَذَبَهُ ٱللَّهُ وَجَعَلَهُ فَوْقَ ٱلْمَلاَئِكَةِ قَدْرًا ❁ عَظِّمِ ٱلْقَلِيلَ مِنْ أَخِيكَ ، وَصَغِّرِ ٱلْكَثِيرَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَٱلسِّرُّ فِي ذَلِكَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ ٱلَّذِي أَعْطَاكَ وَأَخَذَ مِنْكَ هُوَ ٱللَّهُ ﴿تعالىٰ﴾ ❁ مَنْ نَفَّرَ أَخًا مِنْ أَخٍ فَلَيْسَ مِنْ طَرِيقِنَا ❁ مَنِ ٱعْتَقَدَ أَنَّ لَهُ

حقًا عَلَىٰ أَخيهِ فقَدْ قطعَهُ ۞ جُلوسُكَ مَعَ ٱلأَخِ وُصُــولٌ ، وَجُلُوسُــكَ مَــعَ ٱلْمُرْشِدِ كَمالٌ ، وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلأَخَ ٱلْمَمْنُوحَ مِنَ ٱلْمُرْشِدِ يَكْشِفُ لَــكَ جَمَــالَ ٱلْمُرْشِدِ ، لأَنَّ ٱلْمُرْشِدَ لاَ يَظْهَرُ إلاَّ بِٱلْعُبُودِيَّةِ ٱلْكَامِلَةِ ۞ كُنْ أَقْرَبَ إِلَىٰ أَخِيكَ عِنْدَمَا تَرَاهُ قَرِيبًا مِنْ إِبْلِيسَ ۞ شَرُّ ٱلإِخْوَانِ : مَنْ إِذَا أَرْضَيْتَهُ مَــدَحَ ، وَإِذَا أَغْضَبْتَهُ قَدَحَ ۞ ٱلأَخُ ٱلَّذِي يَنْتَظِرُ عَطَائَكَ فَهُوَ أَخٌ لِعَطَائِكَ وَمِثْلُ هَٰذَا خُــذْهُ سَائِلاً مِسْكِينًا تَتَقَرَّبُ إِلَى ٱللَّهِ فِيهِ ۞ أَخُوكَ مَنْ إِذَا غَفَلْــتَ ذَكَّــرَكَ ، وَإِذَا ذَكَرْتَ أَعَانَكَ . ۞ أَخُوكَ مَنْ عَرَّفَكَ بِٱلْعُيُوبِ ، وَصَدِيقُكَ مَنْ حَذَّرَكَ ٱلذُّنُوبَ ۞ لاَ يُقَابِلُ أَخٌ أَخًا إِلاَّ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ ٱلسَّمَاءِ بِٱلْبَرَكَاتِ ، وَهَطَلَــتِ ٱلأَرْزَاقُ وَٱلْفُتُوحَاتُ ۞ إِذَا رَأَى ٱلأَخُ ٱلأَخَ كَأَنَّهُ أَشْرَقَتْ عَلَيْهِ أَنْوَارٌ ، فَٱنْبَسَطَ وَٱنْشَرَحَ ، وَصَافَحَ وَفَرِحَ . ۞ كَفَّارَةُ ٱلذَّنْبِ : ٱلإِحْسَانُ إِلَى ٱلإِخْوَانِ ۞

الفصل الثالث عشر

ٱلصَّاحِبُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لاَ تَصْحَبْ إِلاَّ مَنْ يُنْهِضُكَ حَالُهُ ، وَيَدُلُّكَ عَلَى ٱللَّهِ مَقَالُهُ ۞ لاَ تَصْحَبْ مَنْ إِذَا غَضِبَ أَظْهَرَ عُيُوبَكَ ، وَٱحْذَرْ أَنْ تُطْلِعَهُ عَلَىٰ عُيُوبَكَ ۞ لاَ تَصْحَبْ إِلاَّ مَنْ ثَقُلَ مِيزَانُهُ بِمَا وُضِعَ فِيهِ مِنَ ٱلْعِلْمِ بِٱللَّهِ ، وَٱلأَدَبِ مَعَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَمِنَ ٱلْعَضِّ بِٱلنَّوَاجِذِ عَلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: وَأَصْحَابُهُ ، وَٱضْرِبْ بِمَا خَالَفَ ذَٰلِكَ وَجْهَ ٱلْحَائِطِ . ۞ لاَ تَصْحَبْ مَنْ يُظْهِرُ لَكَ عَجَائِبَ ٱلْقُدْرَةِ ، وَلَٰـكِنِ ٱصْحَبْ مَنْ يُظْهِرُ لَكَ غَرَائِبَ ٱلْحِكْمَةِ ۞ لاَ تَصْحَبْ مِنَ ٱلإِخْوَانِ إِلاَّ صَادِقَ ٱللِّسَانِ ، قَنِعَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْيَسِيرِ هَانَ عَلَيْهِ كُلُّ عَسِيرٍ ۞ مَنْ يَصْحَبْ

صَاحِبَ ٱلسُّوءِ لاَ يَسْلَمْ ، وَمَنْ يَدْخُلْ مُدْخَلَ ٱلسُّوءِ يُتَّهَمْ ، وَمَنْ لاَ يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمْ ۞ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَخْتَارَ ، فَٱصْحَبْ مَنْ لاَ يَخْتَارُ ۞ لاَ تُجَالِسْ ذَا هَوًى فَيُلْقِي فِي نَفْسِكَ شَيْئًا ، يَسْخَطُ ٱللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ ۞ صُحْبَةُ يَوْمٍ صُحْبَةٌ ، وَصُحْبَةُ شَهْرٍ قُرْبَةٌ ، وَصُحْبَةُ سَنَةٍ أَهْلِيَّةٌ قَطَعَ ٱللَّهُ مَنْ قَطَعَهَا ، وَوَصَلَ ٱللَّهُ مَنْ وَصَلَهَا ۞ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعِيشَ سَعِيدًا بَيْنَ ٱلْخَلْقِ فَٱصْحَبِ ٱلنَّاسَ عَلَى أَنَّهُمْ يَأْخُذُونَ مِنْكَ ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَلاَ تَصْحَبَ إِلاَّ مَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ فَٱصْحَبِ ٱللَّهَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ۞ صُحْبَةُ ٱلْعَارِفِينَ : تُجَدِدُ لِلْمُرِيدِ فِي كُلِّ نَفَسٍ عِلْمًا بِنَفْسِهِ ۞ مَنْ لَمْ يَصْحَبْ أَهْلَ ٱلْعِلْمِ وَٱلْمَعْرِفَةِ يَكُنْ سَيْرُهُ وُقُفًا ، وَعَمَلُهُ مَعْصِيَةً ۞ ٱصْحَبْ مَنْ يَتَنَاسَىٰ مَا عِنْدَكَ ، وَيَذْكُرُ حُقُوقَكَ عَلَيْهِ ۞ صُحْبَتُكَ مَعَ جَاهِلٍ لَمْ يَرْضَ عَنْ نَفْسِهِ ، خَيْرٌ مِنْ صُحْبَتِكَ مَعَ عَالِمٍ يَرْضَى عَنْ نَفْسِهِ ۞ إِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ تَصْطَفِيَ لِنَفْسِكَ ٱلصُّحْبَةَ بَعْدَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: فَٱصْطَفِ أَشْبَهَ ٱلنَّاسِ بِهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: لِتَنَالَ مَعِيَّتَهُ إِنْ لَمْ تَحْظَ بِعِنْدِ يَّتِهِ ، وَإِلاَّ فَٱصْطَفِي مَنْ لَمْ يَصْطَفِي غَيْرَهُ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾: ۞ إِذَا صَحِبَ ٱلْعَلِيُّ ٱلدَّنِيَّ شَهِدَ مَشَاهِدَ ٱلدَّنِيِّ ، وَإِذَا صَحِبَ ٱلدَّنِيُّ ٱلْعَلِيَّ شَهِدَ مَشَاهِدَ ٱلعَلِيِّ ۞ كُلُّ صَدَاقَةٍ تَكُونُ لِسَبَبٍ مَا فَإِذَا ٱنْقَطَعَ ذَلِكَ ٱلسَّبَبُ بَطَلَتْ تِلْكَ ٱلصَّدَاقَةَ ، إِلاَّ صَدَاقَةُ ٱلْمُتَحَابِينَ فِي ٱللَّهِ ۞ رَحِمَ ٱللَّهُ صَدِيقًا أَهْدَىٰ إِلَىٰ صَدِيقِهِ عُيُوبَهُ ، وَعَرَّفَهُ ذُنُوبَهُ ۞ مَنْ عَادَىٰ عَدُوَّكَ فَقَدْ وَالاَكَ ۞ ٱلصَّدَاقَةُ : لاَ تَتِمُّ بَيْنَ مُخْتَلِفَيْنِ فِي ٱلطَّبْعِ ؛ لأَنَّ ٱلضِّدَّيْنِ لاَ يَجْتَمِعَانِ ۞

الفصل الرابع عشر
ٱلتَّرْبِيَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلتَّرْبِيَةُ : عِلْمٌ وَعَمَلٌ وَشُهُودٌ ۞ أَهْلُ ٱلتَّرْبِيَةِ ٱلرُّوحَانِيَّةِ ٱلسَّمَاوِيَّةِ جَعَلُوا ٱلرِّيَاضَةَ : لِلْهَيْكَلِ ٱلآدَمِيِّ سِرَّ تَرَقِّيهِ ، وَٱلْمَحَبَّةَ : بَابَ وُصُولِهِ ، وَٱلتَّخَوْشُنَ : مِعْرَاجَ نَعِيمِهِ . ۞ ٱلْمِحْتَاجُ إِلَى ٱلشِّدَّةِ فِي تَقْوِيـــمِهِ ، أَوْ إِلَى ٱلْمُدَارَاةِ فِي تَهْذِيبِهِ ، لاَ يَصْلُحُ لِصُحْبَتِنَا ، لأَنَّ ٱلْعُمْرَ قَصِيرٌ ، وَٱلْمَطْلُوبَ عَظِيمٌ جِدًا ، فَنَفْسٌ لاَ تَقُوَّمُ إِلاَّ بِٱلشِّدَّةِ : بَهِمِيَّةٌ ، وَنَفسٌ لاَ تُقَوَّمَ إِلاَّ بِٱلْمُدَارَةِ : طِفْلِيَّةٌ ، وَإِنَّمَا سَلَكَ طَرِيقَنَا هَٰذَا ٱلْمُتَطَهِّرُونَ مِنْ رِجْسِ ٱلشَّيْطَانِ ، وَمِنْ نَجَسِ ٱلْبَهَائِمِ ۞ ذَهَبَتِ ٱلآلاَمُ عَنْ أَجْسَامِ ٱلْخُدَّامِ ، فَشُغِلَتْ عَنِ ٱلشَّرَابِ وَٱلطَّعَامِ ، وَأَلِفَتْ أَبْدَانُهُمْ طُولَ ٱلْقِيَامِ وَٱلصِّيَامِ وَأُدْخِلَتْ فِي حَضْرَةِ جَلاَلِ ٱلْمَلِكَ ٱلْعَلاَّمِ ۞ ٱلْقُنُوتُ هُوَ دَوَامُ رِعَايَةِ وَاجِبِ ٱلْوَقْتِ ، وَلاَ يُرَاعِي وَاجِبَ ٱلْوَقْتِ إِلاَّ أَهْلُ ٱلْعِلْمِ بِٱللَّهِ ۞ ٱلْهِمَّةُ ٱلْعَلِيَّةُ تَأْبَىٰ عَلَىٰ صَاحِبِهَا إِلاَّ مَعَالِيَ ٱلأُمُورِ مَهْمَا تَحَمَّلَ فِي سَبِيلِ ذَٰلِكَ ، وَٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ يُحِبُّ مَعَالِيَ ٱلأُمُورِ وَيَكْرَهُ سَفَاسِفَهَا ۞ كُونُوا حُفَّاظًا لِلْقُرْآنِ ، فُقَهَاءَ لِلأَحْكَامِ ، يَنَابِيعَ لِلْعِلْمِ ، وَسَلُوا ٱللَّهَ قُوتَ يَومٍ بِيَوْمٍ ۞ أَقْرَبُ بَابٍ إِلَى ٱلدُّخُولِ عَلَى ٱللَّهِ هُوَ بَابُ ٱلافْتِقَارِ ، فَلاَ يَرَىٰ لِنَفْسِهِ حَالاً وَلاَ مَقَامًا وَلاَ سَبَبًا يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَلاَ وَسِيلَةً مِنْهُ يَمُنُّ بِهَا ۞ إِنَّ كُلَّ عَبْدٍ فِيهِ كَمَالٌ وَنَقْصٌ فَغُضَّ ٱلطَّرْفَ عَنِ ٱلنَّقَائِصِ وَٱنْشُرِ ٱلْمَحَاسِنَ ، وَلَوْ كَانَ فِي ٱلرَّجُلِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ عَيْبًا وَكَمَالٌ وَاحِدٌ فَٱذْكُرِ ٱلْكَمَالَ وَٱسْتُرِ ٱلنَّقْصَ ۞ إِذَا أَقَامَكَ ٱللَّهُ مَقَامَهُ فَٱحْفَظْ مَقَامَكَ ۞ إِذَا قَابَلْتَ ٱلْمُقَابِلَ ؛ ظَفِرْتَ مِنْهُ مَا دَامَ عِنْدَكَ ٱلْقَابِلُ ، وَإِذَا قَابَلْتَ ٱلْمُوَاجِهَ ؛ نِلْتَ مِنْهُ مَا دَامَ عِنْدَكَ ٱلتَّسْلِيمُ ، وَإِنْ شَاهَدْتَ ٱلْمُشَاهِدَ ، مُنِحْتَ مِنْهُ مَادَامَ عِنْدَكَ ٱلاعْتِقَادُ . ۞ مَنْ تَهَاوَنَ بِٱلْفَرْضِ عَاقَبَهُ ٱللَّهُ بِحِرْمَانِهِ مِنَ ٱلسُّنَّةِ ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِٱلسُّنَّةِ عَاقَبَهُ ٱللَّهُ بِحِرْمَانِهِ مِنَ ٱلْفَرْضِ ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِٱلأَدَبِ عَاقَبَهُ ٱللَّهُ بِحِرْمَانِهِ مِنَ ٱلْمَعْرِفَةِ ۞ كُنْ أَشْبَهَ ٱلنَّاسِ ٱلْمُرْشِدِ ، تَكُنْ أَقْرَبَ ٱلنَّاسِ إِلَيْهِ ۞ نَيْلُ ٱلْقَصْدِ بِٱلْجِدِّ لاَ بِٱلسِّيَاسَةِ وَٱلْكَدِّ ۞ لاَ تَجْلِسْ فِي صَفَاءِ حَالِكَ مَعَ

مَنْ لاَ يُشَاكِلُكَ فَإِنَّهُ حِجَابٌ ، وَلاَ تَجْلِسْ فِي آنَاتِ ٱلْمَزْجِ مَعَ أَهْلِ ٱلصَّفَا فَتَحْجُبُهُمْ ۞ لأَنْ يُقَالَ ٱلشَّرُّ فِيكَ ، وَلَيْسَ فِيكَ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يُقَالَ ٱلْخَيْرُ فِيكَ وَلَيْسَ فِيكَ ۞ مُلاَزَمَةُ ٱلأَعْتَابِ سُلَّمُ ٱلْوُصُولِ إِلَى ٱلْجَنَابِ ۞ مَنْ صَحِبَ ٱلرَّجُلَ كَانَ جِسْمُهُ فِي ٱلشَّرْعِ ،وَرُوحُهُ فِي ٱلْجَمْعِ ، وَعَقْلُهُ فِي ٱلآيَاتِ ۞ إِذَا جَمَعَكَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْعَالِمِ فَقِفْ عِنْدَ ٱلْوَاجِبِ ، فَإِذَا تَعَدَّيْتَهُ إِلَى ٱلنَّوَافِلِ أَهْلَكْتَ نَفْسَكَ ، وَقَتَلْتَ وَقْتَكَ ۞ خِدْمَةُ ٱلنِّعَالِ : تُبَلِّغُ أَقْصَىٰ مَرَاتِبِ ٱلرِّجَالِ ۞ مَنْ طَلَبَ ٱلرَّجُلَ بِٱلْعِرْفَانِ فَقَدْ طَلَبَ ثَانِيًا ، وَمَنْ طَلَبَ ثَانِيًا فَقَدْ كَفَرَ ، مَنْ جَعَلَ ٱلْعِرْفَانَ عِلَةَ ٱلطَّلَبِ فَقَدْ طَلَبَ ثَانِيًا ۞ مَنْ وَقَفَ دُونَ ٱلْكَمَالِ هَلَكَ ۞ إِذَا أَفْتَى ٱلْعَالِمُ ٱلْمُجَالِسُ لِلأُمَرَاءِ بِرَأْيِهِ فِي ٱلْقُرْآنِ ، فَقَدْ أَخْطَأَ وَلَوْ أَصَابَ ، لإِنَّ هَمَّهُ وَقَلْبَهُ مَمْلُوءٌ بِهِمْ ، فَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْهُمْ وَبِهِمْ وَٱلْعَالِمُ ٱلَّذِي قَلْبُهُ مَمْلُوءٌ بِنُورِ ٱللَّهِ ، وَمُجَالِسٌ لأَحْبَابِ ٱللَّهِ ، إِذَا أَفْتَىٰ بِرَأْيِهِ فِي ٱلْقُرْآنِ ، فَقَلْبُهُ مَمْلُوءٌ بِنُورِ ٱللَّهِ ۞ مَنْ قَالَ : لاَ أَقْبَلُ إِلاَّ بِٱلآيَةِ ، قُلْ لَهُ : لَسْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْعِنَايَةِ ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : لِخَيْرِ رُسُلِهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ الشورى: ٤٨ ۞ يُوشِكُ أَنْ تَرَوا ٱلْجُهَّالَ يَتَبَاهُونَ بِٱلْعِلْمِ ، وَيَتَغَايَرُونَ عَلَى ٱلتَّقَدُّمِ عِنْدَ ٱلْمُلُوكِ وَٱلْحُكَّامِ ، كَمَا يَتَغَايَرُ ٱلنِّسَاءُ عَلَى ٱلرِّجَالِ ، فَذَلِكَ حَظُّهُمْ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۞ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُدْخِلَ ٱلْمَعْبُودَ فِي ٱلْحَضْرَةِ ٱلإِلَـٰهِيَّةِ ، حُجِبَ مَعَهُ ۞ إِذَا كَانَ ٱلْكَلاَمُ عَنْ نُورٍ ؛ حَصَلَ لِمَنْ سَمِعَهُ ٱلسُّرُورُ ۞

الفصل الخامس عشر

ٱلأَدَبُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَنْ أَساءَ أَدَبَهُ عَلَى ٱلأَعْتابِ ، رُدَّ إِلَىٰ رَعْيِ ٱلدَّوابِ ، أَىْ أَنَّ نَفْسَهُ بَهِيمِيَّةٌ شَهْوَانِيَّةٌ فَيُرَدُّ إِلَىٰ تَأْدِيبِهَا وَتَهْذِيبِهَا. ۞ إِنَّمَا يَصِحُّ ٱلْوِصَالُ بِٱلأَدَبِ وَلَوْ مَعَ قَلِيلِ ٱلطَّلَبِ ، وَإِنَّمَا تَعْمُرُ ٱلْقُلُوبُ بِٱلْعِرْفَانِ ، وَٱلْمَعْرِفَةُ فَوْقَ ٱلْعِلْمِ ، وَعِمَارَةُ ٱلْجُيُوبِ تُعَلِّمُ ٱلأَحْكَامَ ، وَشَتَّانَ بَيْنَ مَنْ عَلِمَ حِكْمَةَ حُكْمٍ وَاحِدٍ فَتَفَقَّهَهُ ، وَبَيْنَ مَنْ عَلِمَ جَمِيعَ ٱلأَحْكَامِ وَحَالُهُ لَمْ يُصَدِّقْهَا ۞ لَوْ فَازَ بِٱلطَّلَبِ قَبْلَ ٱلأَدَبِ حَصَلَ لَهُ ٱلْعَطَبُ ۞ مِنْ سُوءِ ٱلأَدَبِ أَنْ يَتَعَدَّىٰ أَهْلُ مَقَامِ ٱلإِيـــمَانِ حُدُودَ ٱلأَدَبِ ، فَيَطْمَعُونَ فِيمَا تَفَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلإِحْسَانِ ، فَإِذَا لَمْ يَنَالُوا أَنْكَرُوا وَأَوَّلُوا . ۞ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ رَبَّهُ فَلْيَلْزَمْ أَدَبَهُ ، وَذَٰلِكَ بِنِسْبَةِ ٱلْعُبُودِيَّةِ لِلَّهِ ۞ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱللَّهِ بَيْنٌ حَتَّىٰ تَقَعَ ٱلْعَيْنُ عَلَى ٱلْعَيْنِ ، إِنَّمَا ٱلْمَسْأَلَةُ طَرِيقُ ٱلأَدَبِ فِي ٱلْوُصُولِ إِلَيْهِ ۞ دَوَامُ ٱلصُّحْبَةِ بِٱلأَدَبِ ، قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾: ﴿ أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي ﴾ ۞ ٱلأَدَبُ مَعَ ٱلْعِلْمِ كَمَالُ ٱلْكَمَالِ ۞ سُوءُ ٱلأَدَبِ يُوقِعُ فِي ٱلْغَضَبِ۞ عَلَى قَدْرِ أَدَبِ ٱلْمُرِيدِ ، يَكُونُ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْمَزِيدُ ۞ ٱلْعَجْزُ عَنِ ٱلأَدَبِ مَعَ ٱللَّهِ هُوَ عَيْنُ ٱلأَدَبِ ، وَهُوَ تَجَمُّلُكَ ﴿ بِلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ ٱللَّهِ ﴾ وَتَجَرُّدُكَ عَنْ ظُهُورِكَ ۞ مَنْ أَخْطَأَ ٱلأَدَبَ عَلَى ٱلْبِسَاطِ أَخْطَأَهُ كُلُّ خَيْرٍ أَكْمَلُ ٱلأَدَبِ مُقْتَضَىٰ كَمَالِ ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَكُلُّ شَأْنٍ مِنَ ٱلشُّؤُونِ ٱقْتَضَتْهُ ٱلْعُبُودِيَّةُ فَهُوَ عَيْنُ ٱلأَدَبِ حَالَ ٱلطَّلَبِ ۞ مَا يَرَاهُ ٱلْجَاهِلُ سُوءَ أَدَبٍ هُوَ عَيْنُ ٱلأَدَبِ ۞ ٱلأَدَبُ عُنْوَانُ ٱلْمَعْرِفَةِ ۞ حَافِظْ عَلَى ٱلأَدَبِ وَلَوْ رُفِعْتَ لأَعْلَى ٱلرُّتَبِ ، وَٱخْضَعْ لِلسُّنَّةِ وَلَوْ بَشَّرَكَ بِٱلْجَنَّةِ ۞ ٱللَّذَّةُ فِي ٱلطَّلَبِ مَعَ ٱلأَدَبِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْقُرْبِ ، وَمَنْ حُرِمَ ٱللَّذَّةَ فِي ٱلطَّلَبِ ، وَحُرِمَ ٱلأَدَبَ ، كَانَتْ أَعْمَالُهُ كُلُّهَا تَعَبًا ۞ كَمَالُ ٱلأَدَبِ مَعَ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ حُسْنُ ٱلظَّنِّ بِهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ نَعْمَائِهِ ٱلظَّاهِرَةِ وَٱلْبَاطِنَةِ ۞ ثَلاثَةٌ لاَ تَدْخُلُ عَلَيْهِم إِلاَ بِٱلْوَسَائِطِ : ٱلأُسْتَاذُ تَدْخُلُ جَاهِلاً ، وَٱلرَّسُولُ تَدْخُلُ كَافِرًا ، وَٱللَّهُ تَدْخُلُ

عَدَمًا ۞ حضْرَةُ ٱلأَدَبِ ثَلاثَةٌ : عَلَى ٱلْمُرِيدِ أَلاَّ يَرَىٰ نَفْسَهُ إِلاَّ فِي ثَلاثَةٍ : يَرَىٰ نَفْسَهُ فِي حَضْرَةِ ٱلْمُرْشِدِ جَاهِلاً مُذْنِبًا ، وَيَرَىٰ نَفْسَهُ فِي حَضْرَةِ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ كَافِرًا ، وَفِي ٱللَّهِ عَدَمًا ۞

الفصل السادس عشر

ٱلْعِنَايَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَنْ لاَحظَتْهُ ٱلْعِنَايَةُ بِٱلْفَضْلِ مُنِحَ ٱلْهِدَايَةَ ۞ مِنْ سَابِقَةِ ٱلْحُسْنَىٰ لِلْمُسْلِمِ : أَنْ يَتَحقَّقَ عَجْزَهُ بِنفْسِهِ عَنْ دَفْعِ ٱلشَّرِّ وَجَلْبِ ٱلْخَيْرِ ۞ ٱلْمَجْذُوبُ : مَنْ سَتَرَتِ ٱلآيَاتُ عَنْ حِسِّهِ ٱلْكَائِنَاتِ ، وَٱلْمُخْتَطَفُ : مَنْ أَخْفَتْ ٱلتَّجَلِّيَّاتُ عَنْ قَلْبِهِ ٱلآيَاتِ ، وَٱلْمُصْطَنَعُ مَنْ جَذَبَتْهُ سَوَاطِعُ أَنْوَارِ ٱلْجَلاَلِ وَٱلْجَمَالِ حَتَّىٰ يَتَفجَّرَ لَهُ فَجْرُ ٱلْحَقَائِقِ فِي ظُلْمَةِ لَيْلِ ٱلْحَيْرَةِ فَيَقُولُ :﴿لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ﴾ الأنعام: ٧٦ لَدَيْهَا يَنْظُرُ رَبَّهُ بِٱلْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ بَيْنٍ ۞ مَا لِلْمُجْتَبَىٰ فِي مَقَامِ ٱلاجْتِبَا وَلِلشُّئُونِ وَمَقْصِدُهُ ٱلرِّضَا ؟!! ۞ مَنْ سَبَقَتْ لَهُ مِنْهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ٱلْحُسْنَىٰ ؛ فَقِهَ عَنِ ٱللَّهِ ٱلْمَعْنَىٰ ۞ لِلْعِنَايَةِ أَفْرَادٌ سَبَقَتْ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ، لَيْسَ بَيْنَ ٱلرَّجُلِ مِنْهُمْ وَبَيْنَ ٱلْوُصُولِ إِلاَّ أَنْ يَسْمَعَ ٱلْحِكْمَةَ مِنْ فَرْدٍ مَوْصُولٍ ، وَإِنَّ ٱلْوُصُولَ إِلَى ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ لأَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْمَقَامَاتِ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَبُرْهَانُ ذَٰلِكَ أَصْحَابُ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ سَمِعُوا كَلِمَةَ ٱلتَّوْحِيدِ ، فَبَلَغُوا مَقَامَاتِ ٱلتَّحْقِيقِ ۞ جَذْبَةُ ٱلْقُلُوبِ : تَزُجُّ بِٱلْمَرْءِ إِلَىٰ عَلاَّمِ ٱلْغُيُوبِ ۞ ٱلْعِنَايَةُ أَزَلاً بِهَا نَيْلُ ٱلْوِلاَيَةِ أَبَدًا ، وَإِلاَّ فَمَنْ آدَمُ فِي ٱلْبِدَايَةِ ، وَمَنْ إِبْلِيسُ فِي ٱلنِّهَايَةِ ؟! وَقَدْ فَعَلَ آدَمُ مَا نَهَاهُ عَنْهُ

مَوْلاَهُ ، وَخالَفَ إِبْلِيسُ أَمْرَ ٱللَّهِ ، فَتابَ عَلَىٰ آدَمَ وَٱجْتَباهُ ، وَلَعَنَ إِبْلِيسَ وَأَقْصاهُ ۞ إِذَا قَهرَتِ ٱلْجَذْبَةُ ٱلإِلَـٰهِيَّةُ قَلْبَ طَالِبٍ ، كَانَتْ غَيْبَـةُ قَلْبِـهِ مُتَسَـاوِيَةً بِٱلْحُضُورِ مَعَ ٱللَّهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ ، وَٱنْمَحَتْ ٱلشَّرِكَةُ وَٱلْقِسْمَةُ ، وَٱنْتَهَـى ٱلنَّسَـبُ ٱلَّذِي يُدْلِي لِنَفْسِهِ ۞ إِذَا كَانَتِ ٱلْجَذْبَةُ بِعَامِلِ ٱلْعَقْلِ ، كَانَ ٱلْكَّهْفُ حِسًّـا ، وَٱلْعَمَلُ جِسْمًا ، وَإِذَا كَانَتْ بِعَامِلِ ٱلرُّوحِ ، كَانَ ٱلْكَّهْفُ رِعَايَةً نَاتِجَةً عَنْ عِنَايَةٍ مُؤَيِّدَةٍ ۞ إِذَا كَانَتْ لَوَامِحُ وَدِّ ٱلسَّابِقِيَّةِ ، وَسَوَانِحُ يَدِ ٱلْعِنَايَةِ مُتَوالِيَةً ، قَـوِيَ دَاعِي ٱلرُّوحِ ، فَشَغَلَ ٱلْجَسَدَ عَنْ لَوَازِمِهِ وَدَوَاعِيهِ ۞ ٱلْجَوَاذِبُ ثَلاَثٌ : جَذْبَةُ ٱلْعِرْفَانِ ، وَجَذْبَةُ ٱلْمُرَاقَبَةِ ، وَجَذْبَةُ ٱلْعِنَايَةِ ۞ جَوَاذِبُ ٱلأَجْسَـامِ : ٱلـنِّعَمُ ، وَجَوَاذِبُ ٱلْعُقُولِ : ٱلآيَاتُ ، وَجَوَاذِبُ ٱلنُّفُـوسِ : ٱلْحِكْمَـةُ وَٱلتَّجَلِّيَّـاتُ ، وَجَوَاذِبُ ٱلأَرْوَاحِ : مُوَاجَهَةُ ٱلْوَجْهِ فِي نُورِ مَجْلَى ٱلذَّاتِ ، فَٱجْذِبْ كُلَّ حَقِيقَةٍ بِجَوَاذِبِهَا يَنْفَعُ ٱللَّهُ بِكَ ۞ ٱلرَّغْبَةُ فِيهِ حِجَابٌ ، وَٱلرَّغْبَةُ عَنْهُ كُفْرٌ ، فَمَا دُمْتَ رَاغِبًا فِيهِ فَٱلرَّغْبَةُ حِجَابٌ ، حَتَّىٰ تَجْذِبَكَ عَوَامِلُ ٱلْمَحَبَّةِ عَنْ حَـوْلٍ وَقُـوَّةٍ ، فَيَجْذِبُكَ مَعَهُ ۞ ٱلْجَذْبَةُ : تَسْبِقُهَا ٱلْعِنَايَةُ ، وَٱلْعِنَايَةُ وُجُودُ رَسُولِ ٱللَّـهِ ، ثُـمَّ ٱلآخِذُ عَنِ ٱلرَّسُولِ ، ثُمَّ ٱلتَّوْفِيقُ لِلْقِيَامِ بِٱلْعَمَلِ بِمَا أَمَرَ بِهِ ٱلرَّسُولُ ۞ أَقْسَـامُ ٱلْعَالَمِ ثَلاَثَةٌ : قِسْمٌ لاَ يُحَاسَبُ أَبَدًا ، قَـالَ ﴿تَعَـالَىٰ﴾ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ الأنبياء: ١٠١ وَقِسْـمٌ يُحَاسَـبُ ، قَـالَ ﴿تَعَـالَىٰ﴾: ﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ الواقعة: ٨ - ٩ وَقِسْمٌ يُتْرَكُ ، قَـالَ ﴿تَعَـالَىٰ﴾ : ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ الكهف: ١٠٥ ۞ ٱلْجَذْبَةُ ثَلاَثٌ : مَجْذُوبُ ٱلتَّعْلِيمِ : يُكَاشِـفُ بَيَانًـا ، مَجْذُوبُ ٱلْوِلاَيَةِ : يُشَاهِدُ كَشْفًا ، مَجْذُوبُ ٱلْعِنَايَةِ : يُكَاشَفُ ٱتِّحَادًا وَعِيَانًا ۞ مَنْ جَذَبَتْهُ ٱلآيَاتُ فِي ٱلْكَائِنَاتِ تَثْبُتْ لَهُ ٱلْهِدَايَةُ ، وَمَنْ جَذَبَهُ ٱلْجَمَالُ وَٱلْجَلاَلُ

فِي ٱلآيَاتِ صَحَّتْ لَهُ ٱلْعِنَايَةُ ، وَمَنِ ٱخْتَطَفَهُ ٱلْبَهَاءُ وَٱلنُّورُ زُجَّ بِهِ فِي ٱلْغَيْبِ ٱلْمَصُونِ ، وَمَنِ ٱصْطَنَعَهُ لِنَفْسِهِ فِي مَقَامِ ٱلْعُبُودَةِ لاَ تَعلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُ ، وَفَوْقَ ذَلِكَ عَمَاءُ ٱلْعَمَاءِ فَأَمْسِكْ عَنِ ٱلْعِبَارَةِ فَلاَ تُبَاحُ لَكَ ٱلإِشَارَةُ ﴿ هُمْ دَرَجَتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٦٣ ۞ إِذَا سَبَقَتِ ٱلْحُسْنَىٰ لِنَفْسٍ لَقِسَةٍ ، جَذَبَهَا ٱلْحَقُّ إِلَيْهِ بِجَوَاذِبِ ٱلْجَلاَلِ ،كُلَّمَا مَالَتْ عَنِ ٱلإِقْبَالِ، وَلاَ يُنَاسِبُ ٱلْبَسْطُ وَٱلْجَمَالُ ، إِلاَّ لأَهْلِ ٱلأَدَبِ ٱلاقْبَالِ۞

الفصل السابع عشر

كَتْمُ الأَسْرَارِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ بَعْضَ ٱلإِشَارَاتِ لاَ يُمْكِنُ فَكُّ رَمْزِهِ وَلاَ فَتْحُ كَنْزِهِ إِلاَّ بِٱلْبَوَادِهِ ، ٱلَّتِى تَرِدُ مِنَ ٱللَّهِ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ ، وَمِنَ ٱقْتِبَاسِ ٱلْمُرِيدِ ٱلْمُخْلِصِ ٱلصَّادِقِ مِنْ مِشْكَاةِ ٱلأَنْوَارِ ، وَمَا لاَ يُدْرَكُ جُلُّهُ لاَ يُتْرَكُ كُلُّهُ ۞ إِنَّمَا رَمزَ ٱلرِّجَالُ كُنُوزَ أَسْرَارِهِمْ ، لأَنَّ ٱلْحِكْمَةَ جَلَّتْ أَنْ يُبَاحَ بِهَا إِلاَّ لأَهْلِهَا ، وَهِيَ قُوتُ ٱلأَرْوَاحِ ، فَيَجِبُ أَنْ تَظْهَرَ وَأَنْ تُنْكَرَ ، حَتَّىٰ يَلْتَقِطَهَا أَهْلُهَا مِنْ لِسَانِ ٱلْعَارِفِ ، أَوْ مِنَ ٱلْمُسَطَّرِ عَلَى ٱلأَوْرَاقِ مِنَ ٱلْعَوَارِفِ ، قَالَ ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ : ﴿ رُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَىٰ مِنْ سَامِعٍ ﴾ ۞ لَيْسَتِ ٱلْحَقِيقَةُ تَتَّضِحُ بِٱلأَلْفَاظِ ، إِنَّمَا ٱلأَلْفَاظُ ثِيَابٌ لِلْجَوَاهِرِ ، وَأَجْسَامٌ لِلأَرْوَاحِ ، وَإِنَّ مِنَ ٱلْعُلُومِ عِلْمًا لاَ يُسطَّرُ عَلَى ٱلأَوْرَاقِ ، وَإِنَّمَا تَتَلَقَّاهُ ٱلرُّوحُ مِنَ ٱلرُّوحِ بِٱلْكَلاَمِ ٱلرَّوحَانِيِّ ۞ أَغْمَضْنَا تِلْكَ ٱلأَسْرَارَ صَوْنًا لَهَا عَنْ غَيْرِ ٱلأَحْرَارِ ، وَلِنَجْعَلَ لِلأَخِ حَالاً يُمَرِّنُ بِهَا نَفْسَهُ لِلْفَهْمِ قَبْلَ ٱلْكَشْفِ ، وَلِنَعْلَمَ مِقْدَارَ قَابِلِيَّةِ ٱلطَّالِبِ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ﴿ تَنَزَّهَ وَتَعَالَىٰ﴾ يَضَعُ غَوَامِضَ ٱلأَسْرَارِ مَسْتُورَةً بَيْنَ

ٱلأَحْكَامِ ، حَتَّىٰ يَحفَظَ أَسْرَارَهُ مِنْ أَنْ يَتَلقَّاهَا إلاَّ أَهْلُهَا ۞ إذَا لَمْ تَتَّضِحْ لَكَ ٱلْحِكْمَةُ عِنْدَ مُطَالَعَةِ ٱلرُّمُوزِ ، فَهَاجِرْ إِلَى ٱلرَّجُلِ أَيْنَ كَانَ ، فَإِنْ فَقَدْتَهُ فَلاَ تَفْقِدْ رِيَاضَةَ نَفْسِكَ وَتَهْذِيبِهَا ۞ ٱلأَسْرَارُ ٱلرُّوحَانِيَّةُ ، لاَ تَمْحُو ٱلأَسْرَارَ ٱلْجُسْمَانِيَّةَ ، بَلْ هِيَ سُبُلٌ لَهَا ۞ وَهَبَ لَكَ نُورًا تَشْهَدُ آثَارَهُ ٱلَّتِى بِكَ أَحَاطَتْ ، فَكَيْفَ تَشْهَدُ بِكَ أَسْرَارَهُ ٱلَّتِي عَنْكَ غَابَتْ ؟! ۞ لَوْلاَ قَهْرُ ٱلْحَالِ لَمَا بُحْنَا بِٱلْمَقَالِ ۞ يَجِبُ أَنْ يَظَلَّ ٱلسِّرُّ مَكْتُومًا فِي طَيَّاتِ صَدْرِكَ ، حَتَّىٰ يُظْهِرَهُ مَنْ سَارَّكَ بِهِ ۞ مَنْ أَطْعَمَ ٱلطِّفْلَ غِذَاءَ ٱلصَّبِيِّ ٱلْمُنَاهِزِ ٱلْبُلُوغَ أَهْلَكَهُ وَعَلَيْهِ ٱلدِّيَةُ . ۞ إنَّ ٱلطِّفْلَ إِنَّمَا يَتَغَذَّىٰ بِلِبَانِ أُمِّهِ ، فَإِذَا قَوِيَ إِنَّمَا يَتَغَذَّىٰ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلسَّوَائِلِ ، فَإِذَا أَكَلَ مَا يَأْكُلُهُ ٱلْكَبِيرُ ٱلسِّنُّ وَهُوَ فِي ٱلطُّفُولَةِ هَلَكَ ۞ مَا تَكَلَّمَ فِيهِ ٱلسَّلَفُ تَرْكُهُ جَفَاءٌ ، وَمَا لَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ ٱلسَّلَفُ فَبَيَانُهُ خَفَاءٌ ۞ ٱلأَسْرَارُ ٱلَّتِى هِيَ فَوْقَ ٱلْعُقُولِ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَذَوَّقَ حَلاَوَتَهَا إِلاَّ مَنِ ٱصْطَفَاهُمُ ٱللَّهُ ، وَصَبَغَهُمْ بِصِبْغَةِ ٱلْقَبُولِ ، وَلَوَّنَهُمْ بِلَوْنِ عَالَمِ ٱلأَرْوَاحِ ٱلْعَالِيَةِ قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ البقرة: ١٣٨ ۞ مَتَىٰ فَارَقْنَا ٱلْمَجْلِسَ فَكَأَنَّنَا لَمْ نَجْلِس ، لأَنَّ سِرَّ ٱلْمَحْبُوبِ كَيْفَ يُبَاحُ ؟! ۞ ٱلْمُبِيحُ بِأَسْرَارِ ٱلْحَبِيبِ لَيْسَ بِحَبِيبٍ . ۞

الفصل الثامن عشر

مَرَاقِي ٱلْمُرِيدِينَ

ٱلْجُوعُ ـ ٱلسَّهَرُ ـ ٱلصَّمتُ ـ ٱلْخَلْوَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا جَهِلْتَ مَرَاقِينَا كَيْفَ تَصِلُ إِلَىٰ بَارِينَا ؟! وَإِذَا لَمْ تُبَنْ لَنَا حِكْمَةُ أَطْوَارِنَا كَيْفَ نَفُوزُ بِتَصْحِيحِ أَحْوَالِنَا ۞ مَا وَصَلَ ٱلْوَاصِلُونَ إِلَى ٱللَّهِ إِلاَّ بِٱلْجُوعِ وَٱلسَّهَرِ وَقِلَّةِ ٱلْكَلاَمِ ٱلْمُبَاحِ ، وَمُلاَزَمَةِ ٱلْخَلْوَةِ مُحَاسَبَةً لِلنَّفْسِ ، وَمُرَاقَبَةً لِجَلاَلِ ٱللَّهِ ، وَمُشَاهَدَةً لِجَمَالِهِ ٱلْعَلِيِّ حَيْثُ ٱلأُنْسُ بِهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ۞ إِذَا حَصَلَتِ ٱلْبِطْنَةُ ، ذَهَبَتِ ٱلْفِطْنَةُ ۞ وَيلٌ لِلْبَطِنِ مِن بَطْنِهِ ، إِنْ أَجَاعَهُ ضَعُفَ ، وَإِنْ أَشْبَعَهُ ثَقُلَ ۞ أَعْدَىٰ عَدُوِّكَ بَطْنُكَ وَلِسَانُكَ وَفَرْجُكَ ۞ إِذَا ٱمْتَلأَتِ ٱلْمِعْدَةُ مَاتَتِ ٱلْفِكْرَةِ ، وَإِذَا غَلَبَتِ ٱلشَّهْوَةُ مَاتَتِ ٱلْحِكْمَةُ ۞ مَنْ ضَبَطَ مَا يَدْخُلُ بَطْنَهُ ، ضَبَطَ ٱلأَخْلاَقَ ٱلصَّالِحَةَ كُلَّهَا ۞ رَاحَةُ ٱلْجِسْمِ فِي قِلَّةِ ٱلطَّعَامِ ، وَرَاحَةُ ٱلرُّوحِ فِي قِلَّةِ ٱلآثَامِ ، وَرَاحَةُ ٱلْقَلْبِ فِي قِلَّةِ ٱلاهْتِمَامِ ، وَرَاحَةُ ٱللِّسَانِ فِي قِلَّةِ ٱلْكَلاَمِ ۞ٱلنَّوْمُ عِنْدَ أَهْلِ ٱلشُّهُودِ يَقَظَةٌ ؛ لأَنَّ ٱلنَّوْمَ يُظْهِرُ كَمَالَ ٱلْحَضْرَتَيْنِ ، فَتَسْبَحُ ٱلرُّوحُ فِي قُدْسِ ٱلْمَلَكُوتِ ٱلأَعْلَىٰ فَتُشْرِفُ عَلَىٰ قُدْسِ ٱلْعِزَّةِ ؛ لأَنَّهَا تَكُونُ مُسْتَرِيحَةً مِنْ تَدْبِيرِ ٱلْجِسْمِ ٱلْحَامِلِ لَهَا ، فَيَكُونُ ٱلْجِسْمُ نَائِمًا وَٱلْقَلْبُ يَقْظَانًا ۞ مَنْ لَزِمَ ٱلصَّمْتَ أَمِنَ ٱلْمَقْتَ۞ٱلصَّمْتُ : خَيْرٌ مِنَ ٱلنُّطْقِ وَهَٰذَا فِي أَسْرَارِ ٱلتَّصْرِيفِ ٱلإِلَـٰهِيِّ ، وَٱلصَّمْتُ فِي ٱلْعِلْمِ شَرٌّ۞ يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ أَشَدَّ حِفْظًا لِلِسَانِهِ مِنْهُ لِمَوْضِعِ قَدَمِهِ ۞ ٱللِّسَانُ شَرُّ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ، وَخَيْرُ أَبْوَابِ ٱلْجَنَّةِ ۞ ٱلْكَلاَمُ : كَٱلدَّوَاءِ إِنْ أَقْلَلْتَ مِنْهُ نَفَعَ ، وَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنْهُ قَتَلَ ۞ دَعْ مَا لَسْتَ مِنْهُ فِي شَيْءٍ ،وَلاَ تَنْطِقْ فِيمَا لاَ يَعْنِيكَ وَٱخْزُنْ لِسَانَكَ كَمَا تَخْزُنُ رِزْقَكَ ۞ عَلَيْكَ بِٱلسُّكُوتِ وَٱرْضَ بِٱلْقُوتِ ، وَٱلْزَمِ ٱلْقُنُوتَ ، حَتَّى تَمُوتَ ۞ مَنْ كَفَّ لِسَانَهُ عَنِ ٱلأَنَامِ ، كُفَّتْ عَنْهُ أَلْسِنَةُ ٱلأَنَامِ ۞ كَلاَمُ ٱلرَّجُلِ فِيمَا لاَ يَعْنِيهِ مَقْتٌ مِنَ ٱللَّهِ . ۞ مَنْ عَدَّ كَلاَمَهُ مِنْ عَمَلِهِ ، قَلَّ كَلاَمُهُ ۞ مَنْ قَلَّ كَلاَمُهُ قَلَّتْ آثَامُهُ ۞ تَبَصُّرُكَ مَا هُوَ فِيكَ يَكْفِيكَ ، وَمَا خَرَجَ مِنْ فِيكَ فَهُوَ فِيكَ ، وَتَرْكُكَ مَا لاَ يُعْنِيكَ يُغْنِيكَ ۞ ٱلْخَلْوَةُ : جَمْعُ ٱلْهُمُومِ وَجَعْلُهَا هَمًا

وَاحِدًا فِي ٱللَّهِ ، وَٱلْفَنَاءُ عَنْ إِرَادَةِ مَا سِوَاهُ ۞ ٱجْعَلْ لَكَ خَلْوَةً مَعَ رَبِّكَ ، ثُمَّ ٱنْظُرْ مَنْ أَنْتَ تَرَاكَ نُطْفَةً جَمَّلَكَ ٱلرَّبُّ بِجَمَالِهِ ، وَسَخَّرَ لَكَ سَمَوَاتِهِ وَأَرْضَهُ وَمَا فِيهِنَّ . ثُمَّ ٱنْظُرْ بِمَا تُقَابِلُ تِلْكَ ٱلنِّعَم ، وَبِمَ تُوَاجِهُ هَٰذَا ٱلْمُنْعِمَ ، ثُمَّ تَحَقَّقْ أَنَّكَ عَاجِزٌ عَنْ شُكْرِهِ وَلَوْ سَاعَدَتْكَ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلرُّسُلُ وَأَنْتَ طَائِعٌ فَكَيْفَ وَأَنْتَ تَحْصُلُ مِنْكَ ٱلْمَعَاصِي ؟! وَهُوَ يَرْحَمُكَ وَيُمِدُّكَ بِسَوَابِغِ ٱلنِّعَمِ ، وَلَدَيْهَا لَا تَنْجُو مِنَ ٱللَّهِ . فَإِذَا حَصَلَ ٱلْحَيَاءُ فَفِرَّ مِنْكَ وَمِنْ كَوْنِكَ إِلَيْهِ ﴿جَلَّ جَلَالُهُ﴾ ، بِهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ، إِذْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ ، وَلَدَيْهَا يُوَاجِهُكَ ٱللَّهُ ﴿جَلَّ جَلَالُهُ﴾ بِوَجْهِهِ ٱلْجَمِيلِ ، فَيَجْعَلُ لَكَ نُورًا فِي قَلْبِكَ ، لَا تَغِيبُ إِذَا غَابَ ٱلْغَافِلُونَ ، وَٱجْعَلْ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ خَلْوَةً مَعَ ٱللَّهِ ، وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۞ مَا رَأَيْتُ ٱلرَّاحَةَ إِلَّا مَعَ ٱلْخَلْوَةِ ، وَلَا ٱلْأُنْسَ إِلَّا مَعَ ٱلْوَحْشَةِ ۞ فِرَّ مِنَ ٱلنَّاسِ فِرَارَكَ مِنَ ٱلْأَسَدِ ۞ ٱلْخَلْوَةُ مَقَامُ ٱلْجَلْوَةِ . ۞ ٱلْخَلْوَةُ : سِرٌّ رُوحَانِيٌّ ، وَٱلْمُجْتَمَعُ سِرٌّ جُسْمَانِيٌّ ۞ نَفَسٌ فِي ٱلْخَلْوَةِ لَوْلَا أَنَّ ٱلشَّيْطَانَ يَتَحَكَّمُ فِيهَا لَكَانَ خَيْرًا مِنْ أَلْفِ ذِكْرٍ ۞ لَا يَكُونُ ٱلْمُرِيدُ صَادِقًا حَتَّى يَكُونَ أُنْسُهُ فِي ٱلْوَحْدَةِ ، وَرُوحُهُ فِي ٱلْخَلْوَةِ ، وَأَحْسَنُ أَعْمَالِهِ فِي ٱلسِّرِّ ۞ مَنْ كَثُرَتْ لَحَظَاتُهُ ، دَامَتْ حَسَرَاتُهُ ۞ ٱلرَّاحَةُ لَا تُنَالُ بِٱلرَّاحَةِ ، وَمَعَالِي ٱلْأُمُورِ لَا تُنَالُ بِٱلْفُتُورِ ۞ طَلَبُكَ ٱلْأَسْبَابَ مَعَ إِقَامَةِ ٱللَّهِ لَكَ فِي ٱلتَّجْرِيدِ ٱنْحِطَاطٌ عَنِ ٱلْهِمَّةِ ٱلْعَلِيَّةِ ، وَطَلَبُكَ ٱلتَّجْرِيدَ مَعَ إِقَامَةِ ٱللَّهِ لَكَ فِي ٱلْأَسْبَابِ مِنَ ٱلشَّهْوَةِ ٱلْخَفِيَّةِ ۞ صَرْفُ هِمَّةِ ٱلْمُرِيدِ وَوَقْتِهِ فِيمَا ضُمِنَ لَهُ يُحْبِطُ عَمَلَهُ ، وَلَـٰكِنْ سَارِعْ إِلَىٰ مَا كَلَّفَكَ بِهِ تَنَلْ أَمَلَكَ ، فَقَدْ جَفَّتِ ٱلْأَقْلَامُ مِمَّا لَابُدَّ لَكَ مِنْهُ ، وَطُوِيَتِ ٱلصُّحُفُ بِمَا لَا مَفَرَّ لَكَ عَنْهُ۞ ٱلْكَيِّسُ : مَنْ بَادَرَ بِعَمَلِهِ، وَسَوَّفَ بِأَهْلِهِ، وَٱسْتَعَدَّ لِأَجَلِهِ ۞ قِلَّةُ ٱلْحِرْصِ وَٱلطَّمَعِ ، تُوَلِّدُ ٱلصِّدْقَ وَٱلْوَرَعَ ، وَكَثْرَةُ ٱلْحِرْصِ وَٱلطَّمَعِ تُوَلِّدُ ٱلْهَمَّ وَٱلْجَزَعَ ۞

الفصل التاسع عشر

ٱلْمُرَاقَبَةُ وَٱلرِّعَايَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمَرَاتِبُ أَرْبَعٌ : مُحَاسَبَةٌ ، مُرَاقَبَةٌ ، مُشَاهَدَةٌ ، رِعَايَةٌ ❁ صفاءُ ٱلْقَلْبِ بِدَوَامِ مُرَاقَبَةِ ٱلرَّبِّ ، وَإِنَّمَا تَكُونُ ٱلْمُرَاقَبَةُ عَنْ وَجْدٍ صَادِقٍ ؛ إِذَا كُنْتَ بَعْدَ ٱلْعِلْمِ بِجَمَالَاتِ ٱلْحَقِّ عَاشِقًا ❁ صفِّ قَلْبَكَ بِمُرَاقَبَةِ ٱلْجَبَرُوتِ ؛ تَتَوَالَىٰ عَلَيْكَ لِطَائِفُ ٱللَّاهُوتِ ❁ ٱلسَّعِيدُ مَنْ جَمَّلَهُ ٱللَّهُ بِمُحَاسَبَةِ نَفْسِهِ ، حَتَّىٰ تَرَقَّىٰ إِلَىٰ مَقَامِ ٱلْمُرَاقَبَةِ ، وَمِنْهَا إِلَىٰ حَيْثُ يَكُونُ مَعَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ مَعَهُ ❁ عَظِّمْ رَبَّكَ وَنَزِّهْهُ أَنْ يَرَاكَ حَيْثُ نَهَاكَ ، أَوْ يَفْقِدَكَ حَيْثُ أَمَرَكَ ❁ ٱلْمُرَاقَبَةُ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ : مُرَاقَبَةُ مَرْتَبَتِكَ ، وَمُرَاقَبَةُ ٱلْبَدِيعِ ، وَمُرَاقَبَةُ مَنْ أَمَدَّكَ بِنِعَمِهِ ، وَمَنْ سُلِبَتْ مِنْهُ ٱلْمُرَاقَبَةُ سُلِبَ مِنْهُ ٱلْإِيـــمَانُ ❁ رَاقِبْ رَبَّكَ فِي ثَلَاثَةٍ : إِذَا تَكَلَّمْتَ فَٱذْكُرْ سَمْعَ ٱللَّهِ مِنْكَ وَإِذَا سَكَتَّ فَٱعْلَمْ عِلْمَ ٱللَّهِ فِيكَ ، وَإِذَا عَمِلْتَ فَٱذْكُرْ نَظَرَ ٱللَّهِ إِلَيْكَ ❁ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ جَبَلٌ مِنَ ٱلْعَقِيدَةِ ، وَلَا يُوجَدُ عِنْدَكَ مُرَاقَبَةٌ ، عَمِلْتَ أَكْبَرَ سَيِّئَةٍ وَلَا تُبَالِي ، وَإِذَا كَانَ عِنْدَكَ ذَرَّةٌ مِنَ ٱلْمُرَاقَبَةِ وَقَلِيلٌ مِنَ ٱلْعَقِيدَةِ مَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً ❁ مَنْ رَاقَبَ ٱلْعَوَاقِبَ سَلِمَ ❁ إِنِ ٱخْتَفَيْنَا مِنَ ٱلنَّاسِ ، هَلْ نَخْتَفِي مِنْ رَبِّ ٱلنَّاسِ ❁ لَوْ عَرَفَ ٱلْعَبْدُ قُرْبَ مَوْلَاهُ وَأَنَّهُ يَرَاهُ ، لَمَا سَارَعَ لِمَا عَنْهُ نَهَاهُ ❁ لَيْسَ ٱلْوُصُولُ تَلَذُّذًا بِٱلْأَعْمَالِ وَتَجَمُّلًا بِٱلْأَحْوَالِ ، إِنَّمَا ٱلْوُصُولُ مَعْرِفَتُكَ نَفْسَكَ ، وَعِلْمُكَ مَرْتَبَتَكَ ، وَتَحَقُّقُكَ بِفَاقَتِكَ ، وَٱضْطِرَارُكَ لَهُ ، فَكَمْ عَامِلٍ بِٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ وَهُوَ أَشَرُّ عَلَى ٱلْمُسْلِمِينَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ ، وَكَمْ مِنْ مُتَظَاهِرٍ بِزِيِّ ٱلْمَسَاكِينِ وَهُوَ أَضَرُّ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ ، فَجَمِّلْ بَاطِنَكَ لِمَوْلَاكَ

يدُومُ رُقِيُّكَ وَعُلاكَ ❁ ٱلَّذِينَ يَذِمُّونَ ٱلرِّجَالَ ٱلْعَارِفِينَ بِٱللَّهِ لاَ يُعَاقِبُهُمُ ٱللَّهُ فِي حَيَاتِهِمْ ، أَيْ : فِي حَيَاةِ ٱلْعَارِفِ ، وَٱلَّذِينَ يُحِبُّهُمُ ٱلرِّجَالُ لاَ يُجْزِيهِمُ ٱللَّهُ ٱلْفَضْلَ فِي حَيَاتِهِمْ إِلاَّ بَعْدَ وَفَاةِ ٱلرَّجُلِ ، خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلْغَوَايَةِ وَٱلْفِتَنِ ❁ ٱلصَّلاَةُ عَادَةٌ ، وَٱلصَّوْمُ جَلاَدَةٌ ، وَٱلْحَجُّ رِيَاضَةٌ ، وَٱلْجِهَادُ حُجَّةٌ ، وَمَنْ لَمْ تَقُمْ لَهُ ٱلْحُجَّةُ فَهُوَ مُدَّعٍ بِبَاطِلٍ ❁ ٱلرِّعَايَةُ عِلْمُ ٱلْقُلُوبِ وَمَتَى كَانَ ٱلْعَمَلُ بِغَيْرِ رِعَايَةٍ فَلاَ فَائِدَةَ فِيهِ ❁ إِنَّمَا تُمْنَحُ ٱلْمَقَامَاتُ ٱلْعَلِيَّةُ بِٱلرِّعَايَةِ لاَ بِٱلدِّرَايَّةِ وَلاَ بِٱلرِّوَايَّةِ ❁ مَقَامَاتُ أَهْلِ ٱلرِّعَايَةِ بَعْدَ ٱلدِّرَايَةِ وَٱلرِّوَايَةِ ❁ مَنْ لَمْ يُرَاعِ فَٱعِلَ ٱلشَّيْءِ عِنْدَ حُصُولِهِ فَهُوَ كَٱلْبَهِيمِ ❁ لاَ تُسَاوِي بِٱلرِّعَايَةِ شَيْئًا ❁

الفصل العشرون

أَنْوَاعُ ٱلنَّاسِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلنَّاسُ أَربَعَةُ أَقسَامٍ : رَجُلٌ وَاجَهَهُ قُدْسُ ٱلْعِزَّةِ ، وَرَجُلٌ وَاجَهَهُ ٱلْجَلاَلُ فَعَلِمَ ٱلْحِسَابَ وَهَٰذَا جُسْمَانِيٌّ عَابِدٌ زَاهِدٌ يُنْكِرِ ٱلأَحْوَالَ ٱلإِلَٰهِيَّةَ ، وَرَجُلٌ لَمْ يُوَاجَهْ بِشَيْءٍ فَهُوَ مَحْرُومٌ ضَالٌّ، وَرَجُلٌ جَمَعَ ٱللَّهُ لَهُ بَيْنَ ٱلنِّعْمَتَيْنِ ، فَشَاهَدَ ٱلْحَضْرَتَيْنِ ، ظَاهِرُهُ : شَرِيعَةٌ ، وَبَاطِنُهُ : حَقِيقَةٌ ❁ ٱلنَّاسُ ثَلاثَةٌ : مُرِيدٌ : يَتَوَدَّدُ بِهِدَايَتِهِ إِلَى ٱلرَّجُلِ ، وَسَالِكٌ : يَتَقَرَّبُ إِلَى ٱللَّهِ فِي ذَاتِ ٱلرَّجُلِ وَوَاصِلٌ: بَاعَ نَفْسَهُ وَمَالَهُ لِلَّهِ فِي ذَاتِ ٱلرَّجُلِ❁ ٱلنَّاسُ مَطْبُوعُونَ عَلَىٰ أَخْلاَقِهِمْ بِحَسَبِ ٱخْتِلاَفِ تَرْكِيبِ مِزَاجِ أَجْسَادِهِمْ ❁ أَشْقَى ٱلنَّاسِ : مَنِ ٱجْتَمَعَ عَلَيْهِ فَقْرُ ٱلدُّنْيَا وَعَذَابُ ٱلآخِرَةِ ❁ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ جَهْلاً بِقِيمَةِ ٱلْخَيْرِ أَعْلاَهُمْ صَوْتًا فِي طَلَبِ ٱلْمَثُوبَةِ عَلَيْهِ ❁ شَرُّ ٱلنَّاسِ مَنْ أَعَانَ غَيْرَهُ عَلَىٰ خِيَانَةِ ٱلأَمَانَاتِ ❁ ٱلنَّاسُ ثَلاَثَةٌ : جَاهِلٌ مَحْجُوبٌ ،

وَضَالٌّ مُبْعَدٌ ، وَعَارِفٌ مُتَمَكِّنٌ ۞ إنْ تَلَذَّذْتَ بِمَا يَنْفِرُ عَنْهُ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَوْحَشْتَ بِمَا يَتَلَذَّذُونَ بِهِ ، فَٱعْلَمْ أَنَّكَ عَلَىٰ زقَدَمِ ٱلصِّدِّيقِينَ ۞

الفصل الحادي والعشرون

ٱلْوَارِدَاتُ وَٱلْخَوَاطِرُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قِفْ عِنْدَ ٱلْوَارِدِ فِيمَا غَابَ عَنْكَ ، وَٱلْوَارِدُ مَا وَرَدَ عَنِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ . ۞ ٱلْوَارِدُ : لِأَهْلِ ٱلتَّمْكِينِ : كِتَابُ ٱللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ، وَلِأَهْلِ ٱلتَّلْوِينِ : ٱلْمُمَدُّ بِرُوحِ ٱلْإِلْهَامِ مِنْ مُرْشِدٍ كَامِلٍ أَوْ وَارِثٍ عَامِلٍ ، وَلِأَهْلِ ٱلصَّفَا نَوْعَانِ : وَارِدٌ مِنَ ٱللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَيْكَ ، وَوَارِدٌ مِنْكَ بِعِنَايَةِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ لَهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ۞ ٱلْزَمِ ٱلْوَارِدَ ، وَإِنْ شَهِدْتَ كُلَّ ٱلْمَشَاهِدِ ۞ ٱلْوُرُودُ بِٱلْوَارِدِ ، وَٱلْوُصُولُ بِٱلْمُحَافَظَةِ عَلَى ٱلْأُصُولِ ۞ ٱلْعِلْمُ بِٱللَّهِ لاَ يُبَيِّنُهُ إِلاَّ مُشَاهِدٌ ۞ ٱلْوَارِدَاتُ ثَلاَثَةٌ : نَفْسَانِيٌّ : ٱلشَّهْوَةُ ، وَشَيْطَانِيٌّ : ٱلاِنْتِقَامُ ، وَرَحْمَانِيٌّ : ٱلْحُبُّ ۞ ٱلْغَالِبُ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْوَارِدَاتِ سُرْعَةُ ٱلتَّنَقُّلِ مِنْ شَأْنٍ إِلَىٰ شَأْنٍ ، وَمِنْ دَهْشَةٍ إِلَىٰ تَثْبِيتٍ ، وَمِنْهُ إِلَىٰ حَيْرَةٍ ۞ ٱلْخَطَرَاتُ ٱلْقَلْبِيَّةُ : ثَلاَثٌ : رَحْمَانِيَّةٌ ،وَنَفْسَانِيَّةٌ ، وَشَيْطَانِيَّةٌ ۞ إِذَا عُرِضَ لَكَ أَمْرَانِ لاَ تَدْرِي فِي أَيِّهِمَا ٱلرَّشَادَ ، فَٱنْظُرْ إِلَىٰ أَقْرَبِهِمَا إِلَىٰ هَوَاكَ فَخَالِفْهُ ، فَإِنَّ ٱلْحَقَّ فِي مُخَالَفَةِ ٱلْهَوَىٰ ۞

الفصل الثاني والعشرون

ٱلْوَجْدُ وَٱلْحَالُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلذَّوْقُ : قَبسٌ مِنْ نُورِ ٱلْيَقِينِ ، وَٱلْحَالُ : ظُهُورُ أَنْوَارِ ٱلْيَقِينِ عَلَى ٱلسَّالِكِ ٱلْمُخْلِصِ ، وَٱلْوَجْدُ : حُضُورٌ بِٱلْقَلْبِ وَٱلسِّرِّ مَعَ ٱلرَّبِّ ﴿جَلَّ جَلالُهُ﴾ ۞ ٱلأَحْوَالُ : نَتَائِجُ ٱلشُّهُودِ ، وَٱلشُّهُودُ : نَتَائِجُ ٱلْمَقَامَاتِ ، فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ مَقَامُهُ قَهرَ حَالَهُ ۞ لَيسَ ٱلْحَالُ بِٱلتَّكَلُّفِ ، وَلَوْ كَانَ ٱلْحَالُ بِٱلتَّكَلُّفِ لَنَالَهُ أَهْلُ ٱلرِّيَاضَةِ ۞ ٱلْحَالُ : دَاعٍ لِبَذْلِ قُصَارَىٰ ٱلْمَجْهُودِ ، لِيَنْتَقِلَ مِنَ ٱلأَعْرَافِ إِلَى ٱلتَّعْرِيفِ ، وَمِنَ ٱلتَّعْرِيفِ إِلَى ٱلتَّعَرُّفِ ، وَمِنَ ٱلتَّعَرُّفِ إِلَى ٱلْمَعْرُوفِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ۞ ٱلْحَالُ : هُوَ ٱلْحُجَّةُ ٱلْقَائِمَةُ عَلَىٰ صِدْقِ ٱلدَّعْوَةِ ۞ ٱلْحَالُ ٱلْقَاهِرُ : حُجَّةٌ عَلَى ٱلْمَقَامِ ٱلظَّاهِرِ ۞ ٱلأَحْوَالُ : نَتَائِجُ ٱلإِرَادَاتِ ، وَٱلْهِمَمُ : مِنْ قُوَى ٱلنُّفُوسِ . ۞ مَنْ قَهرَهُ حَالُهُ سَاءَ مَآلُهُ ، وَمَنْ صَحِبَهُ تَحقَّقَ ضَلالُهُ ۞ حَالُ رَجُلٍ فِي أَلْفِ رَجُلٍ ، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ عَالِمٍ فِي رَجُلٍ ۞ ٱلْحَالُ : مُقْتَضِي ٱلْوَقْتِ وَلاَزِمُهُ ۞ بِٱلْحَالِ تَزْكِيَةُ ٱلنُّفُوسِ لاَ بِٱلْفُلُوسِ وَٱلدُّرُوسِ ، قَالَ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ الشمس: ٩ ۞ لِلْحَالِ تَأْثِيرٌ رُوحَانِيٌّ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُرِيدِينَ رُبَّمَا أَخْرَجَهُمْ مِنَ ٱلْمُلْكِ إِلَى ٱلْمَلَكُوتِ فِي نَفَسٍ ، بَلْ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ إِلَىٰ مُنَفِّسِهَا ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ۞ حَقِيقَةُ ٱلْحَالِ : قَهْرُ ٱلنَّفْسِ عَلَىٰ مَا لاَ يُلائِمُهَا ، وَعَمَلُ عَظَائِمِ ٱلأُمُورِ فِي طَاعَةِ ٱللَّهِ مِمَّا لاَ يَتحَمَّلُهُ إِلاَّ أَهْلُ ٱلْعَزَائِمِ ۞ ٱلْحَالُ ٱلْعَلِيُّ : يُنَوِّعُ ٱلْفِكْرَ ٱلدَّنِيَّ ۞ ٱلأَحْوَالُ ٱلْعَلِيَّةُ : لاَ تَكُونُ إِلاَّ بِآدَابٍ سَنِيَّةٍ ۞ ٱلْمِسْكُ مَهْمَا ٱسْتَتَرَ ظَهَرَ ، وَٱلْحَالُ مَهْمَا ٱسْتَتَرَ قَهَرَ . ۞ ٱلْحَالُ : مَحَبَّةٌ وَخَشْيَةٌ ، فَمَنْ تَسَلَّطَتْ عَلَيْهِ ٱلْمَحَبَّةُ مِنْ غَيْرِ خَشْيَةٍ هَلَكَ بِٱلأَمْنِ ، وَمَنْ تَسَلَّطَتْ عَلَيهِ ٱلْخَشْيَةُ مِنْ غَيْرِ مَحَبَّةٍ هَلَكَ بِٱلْقُنُوطِ ۞ ٱلْوَجْدُ : حُضُورٌ بِٱلْقَلْبِ وَٱلسِّرِّ مَعَ ٱلرَّبِّ ۞ إِنَّمَا يَطْلُبُ ٱلدَّلِيلَ ٱلْجَاحِدُ ، وَيَطْلُبُ ٱلْمَزِيدَ ٱلْوَاجِدُ ۞ ٱلإِنْسَانُ إِذَا كَانَ

صَاحِبَ صِدْق ، وَوَرَدَ عَلَيْهِ حَالٌ حَقٌّ ، تَشْتَغِلُ ٱلرُّوحُ مَعَهُ ، وَتَتَّحِدُ بِٱلْجَوَارِحِ ، وَيَنْحَرِفُ ٱلطَّبْعُ ، وَيَتَغَيَّرُ ٱلْمِزَاجُ ، وَيَعْرِقُ ٱلْجَبِينُ ، وَيَحْمَرُّ ٱلْوَجْهُ ، وَهُنَا يَكُونُ قَدْ غَمَرَهُ ٱلنُّورُ ، وَتَوَالَتْ عَلَيْهِ ٱلإِلْهَامَاتُ

الفصل الثالث والعشرون

ٱلأَغَانِي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلأَغَانِي : جَذْبَةُ حَقٍّ لِحَقٍّ ، وَخَطْفَةُ تَلْوِينٍ إِلَىٰ مَقَامِ تَمْكِينٍ ۞ ٱلتَّغَنِّي بِٱلْقُرْآنِ : خَمْرَةُ ٱلأَرْوَاحِ ٱلْجَاذِبَةُ إِلَى ٱلْفَتَّاحِ ۞ ذَوْقُ ٱلْمَعْنَىٰ : كَشْفُ سِرِّ ٱلْمَادَّةِ ، وَٱلدُّخُولُ إِلَى ٱلْمَغْنَىٰ : ٱلانْتِقَالُ إِلَىٰ أَحَدِيَّةِ ٱلْوُجُودِ بَعْدَ ٱلْفَنَاءِ عَنْ ٱلنِّسْبَةِ ٱلإِضَافِيَّةِ ، وَمَا قَبْلَ ذَٰلِكَ فَمَرَاقٍ لِلْمُرِيدِ وَمَعَارِجُ لِلْوَاصِلِ ۞ إِنَّ لِلَّهِ جَمَالاً عَجَزَتِ ٱلأَلْسُنُ عَنْ أَنْ تُتَرْجِمَ عَنْهُ ، فَتَرْجَمَتْ عَنْهُ ٱلأَلْحَانُ وَٱلأَغَانِي ۞ أَكْمَلُ مَا يُكَمَّلُ بِهِ ٱلنَّفْسُ ٱلأَغَانِي ، وَٱلأَغَانِي لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَسْمَعَهَا إِلاَّ ٱلَّذِي نَفْسُهُ تَزَكَّتْ ۞ ٱلْحُبُّ وَٱلْحِكْمَةُ : غِذَاءُ ٱلأَرْوَاحِ ، وَٱلأَغَانِي : طَهُورُ ٱلْحُبِّ ، قَالَ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾ : ﴿ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِٱلْقُرْآنِ ﴾ ۞ إِنَّ فِي ٱلْجَنَّةِ مَدِينَةً يُقَالُ لَهَا ﴿ ٱلْمَغْنَىٰ ﴾ ۞ ٱلْمَوَاجِيدُ : خُصُوصًا لأَهْلِ ٱلنُّفُوسِ ٱلطَّاهِرَةِ ٱلطَّيِّبَةِ . نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ ٱلرِّيَاضَةِ وَٱلتَّزْكِيَةِ ، فَإِذَا صَغَتِ ٱلآذَانُ إِلَىٰ تِلْكَ ٱلْمَعَانِي ٱلْقُدْسِيَّةِ بِٱلأَلْحَانِ ٱلشَّجِيَّةِ، زَكَتِ ٱلنَّفْسُ وَأَقْبَلَتْ ، وَأَحَبَّتْ مَنْ تَغَنَّىٰ بِهِ عَنْ وَجْدٍ وَحَالٍ

الفصل الرابع والعشرون

ٱلذِّكْرُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إذَا ذَكَرَ ٱللِّسَانُ سَكَنَتِ ٱلنَّفْسُ ، وَإذَا ذَكَرَتِ ٱلنَّفْسُ سَكَنَ ٱلْقَلْبُ ، وَإذَا ذَكَرَ ٱلْقَلْبُ سَكَنَتِ ٱلرُّوحُ ، وَإذَا ذَكَرَتِ ٱلرُّوحُ سَكَنَ ٱلسِّرُّ ، وَإذَا ذَكَرَ ٱلسِّرُّ سَكَنَتْ نَفْخَةُ ٱلْقُدْسِ ، وَإذَا ذَكَرَتْ نَفْخَةُ ٱلْقُدُّسِ ذُكِرَ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ ❁ إذَا ذَكَرَ ٱللَّهُ ٱلْعَبْدَ جَعَلَهُ يَشْهَدُ ٱلْعِنَايَةَ ، وَلَدَيْهَا يَقْوَى ٱلْهُيَامُ ، وَيَشْتَدُّ ٱلْغَرَامُ ❁ إذَا أَرَادَ ٱللَّهُ أَنْ يُوَالِي عَبْدًا فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ ذِكْرِهِ ، وَإذَا ٱسْتَلَذَّ بِٱلذِّكْرِ فَتَحَ عَلَيْهِ بَابَ ٱلْقُرْبِ ❁ إذَا لَمْ يَأْكُلِ ٱلإنْسَانُ وَلاَ يَشْرَبْ أَلَيْسَ يَمُوتُ ؟! ، كَذَلِكَ ٱلْقَلْبُ إذَا فَارَقَ ذِكْرَ ٱللَّهِ مَاتَ ❁ ذِكْرُ ٱلْقَلْبِ أَوَّلُهُ ــ ٱلنِّيَّةُ ، وَٱلثَّانِي ــ ٱلْخَشْيَةُ وَٱلْخَوْفُ ، وَٱلثَّالِثُ ــ ٱلْمَحَبَّةُ وَٱلشَّوْقُ ، وَٱلرَّابِعُ ــ ٱلاِصْطِلاَمُ ❁ ٱلذِّكْرُ : مَنْشُورُ ٱلْوِلاَيَةِ ❁ ٱلذِّكْرُ ٱلْكَثِيرُ : هُوَ حُضُورُ ٱلْقَلْبِ مُرَاعِيًا ٱسْمَ ٱلرَّبِّ ❁ لاَ يَتَحَقَّقُ ٱلذِّكْرُ ٱلْكَثِيرُ بِأَنْ يَكُونَ بِٱللِّسَانِ فَقَطْ ، بَلْ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ بِكُلِّ ٱلْجَوَارِحِ ❁ ٱلذِّكْرُ ٱلأَكْبَرُ : أَنْ يَذْكُرَ ٱلْعَبْدُ رَبَّهُ حَاضِرًا مَعَهُ ، مُشَاهِدًا لِجَمَالِهِ ٱلْعَلِيِّ وَجَلاَلِهِ ❁ ٱلذَّاكِرُ : مَنِ ٱسْتَشْعَرَ حَيَاةَ ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَهَيْبَةَ ٱلرُّبُوبِيَّةِ . ❁ قَالَ تَعَالَىٰ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلْقُدْسِيِّ : ﴿ مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي ﴾ ، فَٱلنَّفْسُ : عِبَارَةٌ عَنِ ٱلْوُجُودِ ، وَٱلذِّكْرُ : عِبَارَةٌ عَنِ ٱلشُّهُودِ ، وَذِكْرُهُ لِعَبْدِهِ : مَدَدُهُ ٱلَّذِي بِهِ ٱلسَّعِيدُ مَسْعُودٌ ❁ ﴿ وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ خَيْرٍ مِنْ مَلاَئِهِ ﴾ أَيْ : وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلإٍ نَاظِرِينَ بِٱلْفَرْقِ ﴿ٱلْكَثْرَةِ﴾ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلإٍ مُشَاهِدِينَ بِٱلْجَمْعِ ﴿ٱلوَحْدَةِ﴾ ، فَهُمْ عَبِيدُ حَضْرَةِ ٱلإِطْلاَقِ ❁ قَالَ

﴿تعالىٰ﴾ : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ البقرة: ١٥٢ إِشَارَةٌ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱلْقَلْبِ ، ﴿وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ البقرة: ١٥٢ إِشَارَةٌ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱلْجَوَارِحِ ۞ إِنَّمَا تذكُرُ ٱلْجَوَارِحُ بِٱلْمُحَافَظَةِ عَلَىٰ شَعَائِرِ ٱللَّهِ ۞ إِذَا أَمْكَنَكَ أَنْ تَدْفَعَ ٱلْوَارِدَاتِ عَنِ ٱلْقَلْبِ بِذِكْرِ ٱللِّسَانِ فِي مَنْزِلَةِ ٱلإِنْسَانِ ، وَأَمْكَنَكَ أَنْ تَذْكُرَ بِٱلْقَلْبِ مَعَ إِمْسَاكِ ٱللِّسَانِ ، وَأَمْكَنَكَ أَنْ تَذْكُرَ بِٱلْقَلْبِ وَٱللِّسَانِ حُضُورًا وَغِيَابًا ، لَدَيْهَا يَظْهَرُ فِيكَ ، وَتَقَعُ ٱلْعَيْنُ عَلَى ٱلْعَيْنِ بلاَ بَيْنٍ ۞ ٱلذِّكْرُ: يَسْتَلْزِمُ ٱلْمَحَبَّةَ ، وَهِيَ تَسْتَلْزِمُ ٱلشَّوْقَ ، وَهُوَ: يَسْتَلْزِمُ ٱلذِّكْرَ ، وَهَلُمَّ جرًّا ۞ ٱلذِّكْرُ أَرْبَعَةٌ : لَفْظَةٌ ، فَلَذَّةٌ ، فَخَلْوَةٌ ، فَجَلْوَةٌ ۞ ٱلأَذْكَارُ أَرْبَعَةٌ : ذِكْرٌ تَذْكُرُهُ ، وَذِكْرٌ تُذْكَرُ بِهِ ، وَذِكْرٌ يَذْكُرُكَ ، وَذِكْرٌ تَذْكُرُ بِهِ ۞ ٱلْذِّكْرُ يُزِيلُ عَنِ ٱلذَّاكِرِ أَمْرَاضًا أَرْبَعَةً : ٱلنُّقْطَةَ ، وَٱلسَّكْتَةَ ، وَٱلنِّفَاقَ ، وَمَرَضَ ٱلْقَلْبِ ۞ ٱلذِّكْرُ نَوْعَانِ : ذِكْرُ شُهُودٍ ، وَذِكْرُ غَيْبَةٍ .۞ ٱلذِّكْرُ لِلْحُضُورِ غَفْلَةٌ ، وَإِنَّمَا ٱلذِّكْرُ فَنَاءٌ بِٱلْمَذْكُورِ عَمَّا سِوَاهُ ٱتِّحَادًا بِهِ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ﴾ بَعْدَ ٱلأَدَبِ عَلَىٰ بِسَاطِ شُهُودِ بَهَاهُ ۞ ذِكْرُ ٱللِّسَانِ : حَسَنَاتٌ ، وَذِكْرُ ٱلْقَلْبِ : قُرُبَاتٌ وَدَرَجَاتٌ ۞ ذِكْرُ ٱللَّهِ : مَوَاطِنُ ٱلرِّضْوَانِ ، وَذِكْرُ رَسُولِ ٱللَّهِ : مَوَاطِنُ ٱلْغُفْرَانِ ، وَذِكْرُ وَلِيِّ ٱللَّهِ : مَوَاطِنُ ٱلْخَيْرِ وَٱلرَّحْمَةِ ۞ ٱلْمَرَاتِبُ فِي ٱلذِّكْرِ : مَحْوُ مَكَانَةِ ٱلذَّاكِرِ ، وَإِثْبَاتُ مَكَانَةِ ٱلْمَذْكُورِ ، وَذِكْرُ ٱلْمَذْكُورِ لِلذَّاكِرِ ، وَٱنْجِلاَءُ صُورَةِ ٱلْمَذْكُورِ فِي صُورَةِ ٱلذَّاكِرِ ۞ مَنْ ذَكَرَ ٱللَّهَ عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ نَسِيَ فِي جَنْبِ ذِكْرِهِ كُلَّ شَيْءٍ ، وَحَفِظَ ٱللَّهُ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ ،وَكَانَ لَهُ عِوَضًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ۞ مَنِ ٱطْمَأَنَّ قَلْبُهُ بِذِكْرِ ٱللَّهِ لاَ يَأْنَسُ بِسِوَاهُ ، وَيُسَارِعُ إِلَىٰ رِضَاهُ ، وَلاَ يَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ ۞ رُبَّ ذِكْرٍ مَعَ سَهْوٍ عَنِ ٱلْمَذْكُورِ ، وَنِسْيَانٍ لِمَكَانَتِهِ ، ٱشْتَدَّ فَأَنْسَى ٱلذَّاكِرَ عَنْ شُهُودِ نَفْسِهِ ، وَقَذَفَ بِهِ إِلَىٰ مَرَابِضِ أُنْسِهِ ۞ مَتَىٰ صَحَّتْ حَيَاةُ ٱلرُّوحِ ذَكَرْتَ ٱللَّهَ قَائِمًا وَقَاعِدًا وَنَائِمًا ، لأَنَّ ٱلْجِسْمَ لاَبُدَّ لَهُ مِنَ ٱلنَّوْمِ وَٱلرُّوحُ لاَ تَنَامُ إِذَا صَحَّتْ حَيَاتُهَا ٱلرُّوحَانِيَّةُ ،

قالَ ﴿تعالىٰ﴾ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ آل عمران: ١٩١ ۞ لَنْ تَكُونَ مِنَ ٱلذَّاكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا حَتَّىٰ تَذْكُرَهُ قائمًا وَقاعِدًا وَمُضْطَجِعًا وَنائمًا ۞ ٱلْغافِلُ فِي ٱلذِّكْرِ شَرٌّ مِنَ ٱلْغافِلِ عَنِ ٱلذِّكْرِ ۞ لا يَذْكُرُ إِلاَّ مَنْ حضَرَ ، وَلا يَذْكُرُ إِلاَّ مَنْ نَظَرَ ۞ إِذَا صفَتْ حضْرَةُ ٱلْفِكْرِ ، بَعْدَ ٱلرِّيَاضَةِ بِٱلذِّكْرِ ، ٱنْبَلَجَتْ مِنْ تِلْكَ ٱلْحَضْرَةِ أَسْرَارُ ٱلْكَائِنَاتِ ، مُشْرِقَةً عَمَّا بِهَا مِنَ ٱلآيَاتِ ۞ أَنِيرُوا بُيُوتَكُمْ بِذِكْرِ ٱللَّهِ كَمَا تُنِيرُوا بِهِ قُلُوبَكُمْ ۞ مَتَىٰ ذَكَرْتَهُ فَأَنْتَ مُحِبٌّ وَمَتَىٰ سَمِعْتَ ذِكْرَهُ فَأَنْتَ مَحْبُوبٌ ۞ إِنَّكَ إِذَا سَمِعْتَ ٱلْحِكْمَةَ مُبَيَّنَةً بِلِسَانِ ٱلْعِبَارَةِ أَوِ ٱلإِشَارَةِ ؛ ٱنْتَشَتْ رُوحُكَ ، وَٱقْشَعَرَّ ٱلْجِلْدُ ، وَٱهْتَزَّ ٱلْجِسْمُ ، وَقَامَ بِمَا لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَقُومَ بِهِ إِلاَّ بِسَمَاعِ تِلْكَ ٱلأَغَانِي ۞ طَهِّرْ أُذُنَكَ مِنْ صَمَمِهَا ٱلْحِسِّيِّ ، وَمِنْ قَيْدِهَا ٱلسُّفْلِيِّ ٱلنَّفْسِيِّ ، وَٱصْغَ إِلَىٰ نَغَمَاتِ تِلْكَ ٱلآيَاتِ عِنْدَ تَسْبِيحِهَا بِأَفْصَحِ ٱلْعِبَارَاتِ ۞

الفصل الخامس والعشرون

ٱلتَّفَكُّرُ وَٱلتَّدَبُّرُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَمَرَكَ بِٱلْفِكْرِ وَٱلتَّدَبُّرِ ، وَأَنْتَ أَخَذْتَ بِحَظِّكَ وَلَذَّتِكَ ، فَٱتَّبَعْتَ هَوَاكَ وَشَهْوَتَكَ ۞ ٱلْفِكْرُ : عَمَلُ ٱلْقَلْبِ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَهُ نُورًا ۞ ٱلْفِكْرُ: فِي آلاءِ ٱللَّـهِ لاَ فِي ذَاتِ ٱللَّهِ ۞ لَحْظَةُ فِكْرٍ بِيَقِينٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِنِينَ ۞ نَظَرٌ بِفِكْرٍ وَٱعْتِبَارٍ خَيْرٌ مِنْ بُكَاءِ سَنَةٍ مِنْ خَوْفِ نَارٍ ۞ تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ ۞ ٱلْفِكْرُ مَطِيَّةٌ ، إِمَّا لِلصَّدِّ أَوِ ٱلْوَجْدِ ، فَإِنْ بُعِثَ إِلَيْهِ شَهْوَةُ ٱلأَعْضَاءِ وَدَوَاعِي ٱلْحَظِّ وَٱلْهَوَىٰ فَقَدْ أَخْلَدَ إِلَى ٱلأَرْضِ ، وَإِنْ دَعَا إِلَيْهِ تَدَبُّرٌ فِي أَسْرَارِ ٱلْكَائِنَاتِ ،

وَٱعْتِبَارٌ بِٱلآيَاتِ ، وَقِيَاسُ مَا يَأْتِي بِمَا فَاتَ ـ فَهُوَ ٱلْبُرَاقُ بِٱلرِّفْعَةِ إِلَىٰ أَعْلَى ٱلْمَقَامَاتِ ❁ مَنْ فَكَّرَ فِي ٱلدُّنْيَا وَزَوَالِهَا ؛ أَوْرَثَهُ ٱللَّهُ ٱلزُّهْدَ فِيهَا ، وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي ٱلآخِرَةِ وَبَقَائِهَا ؛ أَوْرَثَهُ ٱللَّهُ ٱلرَّغْبَةَ فِيهَا ❁ ٱلتَّفَكُّرُ أَنْ يُزَجَّ بِٱلْبَصِيرَةِ فِي رَوْضِ ٱلآيَاتِ ، لِتَنْفُذَ مِنْ حَيْطَةِ ٱلْكَائِنَاتِ إِلَىٰ أُفُقِ مُبِينِ ٱلْبَيِّنَاتِ ، طَمَعًا فِي نَيْلِ ٱلْبُغْيَةِ ❁ أَنْبَأَكَ بِٱلْبَيِّنَاتِ ، لِتَتَدَبَّرَ فِي أَسْرَارِ آيَاتِهِ ❁

الباب الثاني عشر

مَقَامَاتُ ٱلْيَقِينِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْيَقِينُ نُورٌ مِنْ أَسْرَارِ ٱلْمُشَاهَدَةِ ، وَسِرٌّ مِنْ أَنْوَارِ ٱلْمَعْرِفَةِ ، وَمَقَامٌ مِنْ مَقَامَاتِ ٱلزُّلْفَىٰ ، بِهِ يَحْصُلُ ٱلتَّحْقِيقُ وَيَدُومُ ٱلْحُضُورُ مَعَ ٱلْحَقِّ ❁ بِقَدْرِ ٱلْقَصْدِ يَكُونُ ٱلْوَجْدُ ، وَبِقَدْرِ ٱلْيَقِينِ يَكُونُ ٱلتَّمْكِينُ ❁ أَقَلُّ مَرَاتِبِ ٱلْيَقِينِ أَنْ يَرَى ٱلإِنْسَانُ ٱلنَّارَ وَٱلْجَنَّةَ ، وَمَا يُقَرِّبُ إِلَيْهِمَا وَمَا يُبْعِدُ عَنْهُمَا كَمَا قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ﴾ التكاثر: ٥ - ٦ ❁ مَنْ رَأَى ٱلْجَحِيمَ بِعَيْنِ ٱلْيَقِينِ كَيْفَ يُخَالِفُ ٱلْقَوِيَّ ٱلْقَهَّارَ ٱلْمَتِينَ ؟! ❁ أَعْطِ لِكُلِّ مَقَامٍ حَقَّهُ ، حَتَّىٰ يَرْفَعَكَ ٱللَّهُ فَوْقَهُ ، فَتَفُوزَ بِٱلرُّقِيِّ ، وَتَحْظَىٰ بِٱلْمَنْزِلِ ٱلصِّدِّيقِيِّ ❁ ٱللَّهُ هُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ، إِذَا فَتَحَ ٱلْقَلْبَ عَلَّمَهُ ، وَإِذَا نَوَّرَهُ بِٱلْيَقِينِ أَلْهَمَهُ ❁ سُئِلَ ٱلْعَارِفُ عَنْ رَجُلٍ عِنْدَهُ يَقِينٌ ، وَلَـٰكِنَّهُ كَثِيرُ ٱلذُّنُوبِ وَٱلْخَطَايَا ، وَعَنْ رَجُلٍ كَثِيرِ ٱلأَعْمَالِ ، وَلَـٰكِنْ عِنْدَهُ شَكٌّ ، فَمَدَحَ كَثِيرَ ٱلذُّنُوبِ صَاحِبَ ٱلْيَقِينِ ، لأَنَّ يَقِينَهُ يَقُودُهُ حَتَّىٰ يَدُلَّهُ عَلَى ٱللَّهِ ، فَلاَ تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُهُ . أَمَّا ٱلثَّانِي فَيَقُودُهُ شَكُّهُ إِلَى ٱلْبُعْدِ وَٱلْعِيَاذُ بِٱللَّهِ ❁ إِذَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْمَقَامَاتِ فَإِيَّاكَ

وَٱلنَّظَرَ إِلَيْهِ ٱفْتِخَارًا ، بَلِ ٱشْتَغِلْ بِذِكْرِ ٱلْمُنْعِمِ ، فَإِنَّ ٱلْحَقَّ غَيُــورٌ لَا يُحِــبُّ أَنْ يَرَىٰ عَبْدَهُ مُحِبًا لِغَيْرِهِ ۞ ٱلْمَقَامُ ٱلْعَلِــيُّ : ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ الزمر: ٣٤، وَٱلْمَقَامُ ٱلْأَعْلَــىٰ : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ الضحى: ٥.

۞أُصُولُ مَقَامَاتِ ٱلْيَقِينِ ٱلَّتِي تُنْتِجُ عَنْهَا أَحْوَالُ ٱلْمُوقِنِينَ ، وَتُرَدُّ إِلَيْهَا فُــرُوعُ أَحْوَالِ ٱلْمُتَّقِينَ تِسْعَةُ مَقَامَاتٍ وَهِيَ : ٱلتَّوْبَةُ ، وَٱلصَّبْرُ ، وَٱلشُّكْرُ ، وَٱلرَّجَــاءُ ، وَٱلْخَوْفُ ، وَٱلزُّهْدُ ، وَٱلتَّوَكُّلُ ، وَٱلرِّضَا ، وَٱلْمَحَبَّةُ.۞

الفصل الأول

ٱلتَّوْبَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلتَّوْبَةُ : هِيَ ٱلرُّجُوعُ عَمَّا يَكْرَهُهُ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ إِلَىٰ مَا يُحِبُّهُ . ۞ ٱلتَّوْبَةُ : هِيَ ٱلْإِقْلَاعُ عَنِ ٱلْبَاطِلِ قَوْلاً وَعَمَلاً وَٱعْتِقَادًا ، وَٱلرُّجُوعُ إِلَى ٱلْحَقِّ قَوْلاً وَعَمَلاً وَٱعْتِقَادًا ۞ ٱلتَّوْبَةُ : وَارِدٌ مِنَ ٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْخَلْقِ وَهُوَ لِأَهْلِ مَشَاهِدِ ٱلتَّوْحِيدِ ۞ ٱلتَّوْبَةُ أَرْبَعٌ : تَوْبَةُ ٱلْقَلْبِ وَهُوَ ٱلنَّدَمُ ، وَتَوْبَةُ ٱللِّسَانِ وَهُوَ ٱلِاسْتِغْفَارُ ، وَتَوْبَةُ ٱلْجَوَارِحِ وَهُوَ تَرْكُ ٱلْفِعْلِ ، وَتَوْبَةُ ٱلنَّوَايَا وَهُوَ ٱلْعَزْمُ عَلَىٰ أَلَّا يَعُودَ ۞ ٱلتَّوْبَةُ : فَضْلٌ مِنَ ٱللَّهِ يَتَفَضَّلُ بِهِ عَلَىٰ مَنْ يُحِبُّهُمْ مِنْ عِبَادِهِ ۞ ٱلتَّوْبَةُ عَنِ ٱلْكَشْفِ وَٱلْوَجْدِ ، دَلِيلُ عِنَايَةِ ٱللَّهِ بِٱلْعَبْدِ ۞ ٱلتَّوْبَةُ : مَلَاكُ ٱلْأَمْرِ كُلِّهِ بِدَايَةً وَنِهَايَةً ، وَٱلْأَدَبُ:حِصْنُ ٱلْأَمْنِ كُلِّهِ فَتْحًا وَخَتْمًا ، وَٱلصِّرَاطُ ٱلْمُسْتَقِيمُ : كِتَابُ ٱللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ، وَهَدْيُ ٱلْأَئِمَّةِ ٱلرَّاشِدِينَ ٱلْمُرْشِدِينَ ۞ كَمَالُ ٱلتَّوْبَةِ : أَنْ تَسْتَبْدِلَ ٱلضَّحِكَ فِي ٱلْغَفْلَةِ بِٱلْبُكَاءِ ، وَٱلشَّبَعَ فِي ٱلْمَعْصِيَةِ بِٱلْجُوعِ وَٱلْعَنَاءِ ، وَٱللَّذَّةَ فِي ٱلْمُخَالَفَةِ بِٱلْأَلَمِ لِنَيْلِ ٱلصَّفَاءِ ۞ ٱلتَّائِبُ إِلَى ٱللَّهِ : إِذَا شَهِدَ عَمَلَهُ فِي تَوْبَتِهِ ،

وَٱعْتقَدَ أَنَّهُ أَوْرَدَ هَٰذَا ٱلْعَمَلَ عَلَى ٱللَّهِ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، فَهُوَ مُشْرِكٌ شِرْكًا خَفِيًّا ۞ تَائِبٌ بِتَوْبَتِهِ كَفَرَ ، وَمُذْنِبٌ بِذَنْبِهِ قُبِلَ . ۞ بَابُ ٱلتَّوْبَةِ لاَ يُرْتَجُّ إِلاَّ إِذَا ٱلْمِرْءُ حَشْرَجَ ۞ ٱلاِعْتِرَافُ تَوْبَةٌ ۞ إِذَا رَجَعَ ٱلْعَبْدُ إِلَى ٱللَّهِ رَجَعَ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ، وَأَقْبَلَ بِوُجُوهِ خَلْقِهِ عَلَيْهِ . ۞ ٱلاِعْتِرَافُ بِٱلذَّنْبِ يَمْحُوهُ ، وَإِنْكَارُهُ يُضَاعِفُهُ ۞ ٱلنَّدَمُ عَلَى ٱلإِسَاءَةِ إِحْسَانٌ ۞ٱلعَامَّةُ يُجَدِدُونَ ٱلتَّوْبَةَ عِنْدَ حُدُوثِ ٱلذَّنْبِ ، وَٱلْخَاصَةُ يُجَدِدُونَ ٱلتَّوْبَةَ عِنْدَ أَعْمَالِ ٱلْبِرِّ ، وَخَاصَةُ ٱلْخَاصَّةِ يُجَدِّدُونَ ٱلتَّوْبَةَ بَعْدَ عَمَلِ ٱلْقُرُبَاتِ . ۞ سُرْعَةُ ٱلإِنَابَةِ بَعْدَ ٱلْخَطِيئَةِ هِيَ ٱلْعِنَايَةُ ٱلْكُبْرَىٰ . ۞ ٱلتَّوْبَةُ لِلسَّالِكِ : أَنْ يَنْسَىٰ ذُنُوبَهُ وَهُوَ عَلَىٰ بِسَاطِ أُنْسِهِ بِرَبِّهِ ، وَٱلتَّوْبَةُ عِنْدَ ٱلْمُتَمَكِّنِ أَلاَّ يَنْسَىٰ ذُنُوبَهُ لِئَلاَّ يَنْسَىٰ نَفْسَهُ فَيَقَعَ فِي ٱلْغُرُورِ ۞ مَنْ تَابَ لِبَلِيَّةٍ أَصَابَتْهُ ، أَوْ مَعْصِيَةٍ إِلَىٰ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ٱضْطَرَّتْهُ ، فَهُوَ فِرْعَوْنُ زَمَانِهِ وَهَامَانُ أَوَانِهِ ۞ مَتَىٰ مُلِئَتِ ٱلْقُلُوبُ بِٱلْعُيُوبِ وَجَبَ عَلَى ٱلْمَرْءِ أَنْ يَتُوبَ ، وَإِذَا فَرِغَتْ مِنَ ٱلْعُيُوبِ عَمُرَتْ بِٱلْغُيُوبِ ، وَعَلاَمَتُهَا أَنْ يَكُونَ ٱلْجِسْمُ هَيِّنًا لَيِّنًا لِلطَّاعَةِ ، وَجَمِيعُ ٱلْجَوَارِحِ مُنْصَرِفَةً فِي مَحَابِّهِ وَمَرَاضِيهِ ۞ مَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ ٱلذُّنُوبِ أَعْقَبَهُ كَثْرَةَ ٱلنَّدَمِ ۞ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ ٱلْمَعْصِيَةِ هَلَكَ ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ ٱلطَّاعَةِ غَفَلَ ۞ مَنْ أَقَرَّ بِذَنْبِهِ غَفَرَ ٱللَّهُ لَهُ ، وَمَنْ تَمَادَىٰ فِي طُغْيَانِهِ هَلَكَ مَعَ ٱلْهَالِكِينَ ۞ أَعْظَمُ ٱلذَّنْبِ عِنْدَ ٱللَّهِ أَنْ يَتَحَدَّثَ ٱلْمَرْءُ بِمَا سَتَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ۞ كُلُّ بُكَاءٍ عَلَىٰ غَيْرِ ٱلْخَطِيئَةِ خُسْرَانٌ ۞ لَذَنْبٌ تَفْتَقِرُ بِهِ إِلَى عَفْوِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، خَيْرٌ مِنْ طَاعَةٍ تَفْتَخِرُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ ۞ ذَنْبٌ أَفْتَقِرُ بِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ طَاعَةٍ أَعْجَبُ بِهَا ۞ كُلُّ عَبْدٍ تَابَ إِلَى ٱللَّهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ عِنْدَ ٱلشِّدَّةِ ، أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُهُ ، وَعَنْ حَضْرَتِهِ رَدَّهُ ۞ كُلُّ عَبْدٍ تَابَ إِلَى ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ لِيَفُوزَ بِٱلْجَنَّةِ يَقُولُ ٱللَّهُ لَهُ : يَاعَبْدِي عَظَّمْتَ ٱلْجَنَّةَ وَنَسِيتَ ذَا ٱلإِحْسَانِ وَٱلْمِنَّةِ ۞ مَعَاصِي ٱلطَّاعَاتِ شَغَلَتْنَا عَنْ مَعَاصِي ٱلْمُخَالَفَاتِ . ۞ هَفْوَةُ ٱلْعَظِيمِ عَظِيمَةٌ ، وَكَبِيرَةُ ٱلصَّغِيرِ صَغِيرَةٌ ۞ لاَ

صَغِيرَةَ فِي مُوَاجَهَةِ ٱلرَّبِّ ، وَلاَ كَبِيرَةَ فِي مُوَاجَهَةِ ٱلْغَفُورِ ۞ لاَ يَكْبُرُ عَلَى ٱلتَّوْبَةِ كَبِيرٌ وَلَوْ كَانَ أَكْبَرَ ٱلنَّبِيِّين ، وَلاَ يَصْغُرُ عَلَى ٱلْوَلاَيَةِ صَغِيرٌ وَلَوْ كَانَ بِٱلأَمْسِ كَافِرًا ۞ ٱللَّهُ عَظِيمٌ فَلاَ يَكْبُرُ نَبِيٌّ عَلَى ٱلتَّوْبَةِ ، وَهَّابٌ فَلاَ يَصْغُرُ كَبِيرٌ عَلَى ٱلْعَطَاءِ . ۞ لاَ تُقْبَلُ ٱلتَّوْبَةُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ٱلطُّهْرِ مِنَ ٱلذُّنُوبِ ، وَكَيْفَ يَتُوبُ مَنْ لاَبَسَ ٱلذُّنُوبَ ؟! ۞ٱلْعَارِفُونَ بِٱللَّهِ ﴿تَعَالَى﴾ : يَتُوبُونَ مِنْ تَصْغِيرِ ٱلذُّنُوبِ ، وَٱلْعُبَّادُ : يَتُوبُونَ مِنْ تَعْظِيمِ ٱلْقُرُبَاتِ ۞ ثَلاَثَةُ أَبْوَابٍ : بَابٌ يُطَهِّرُ ، وَبَابٌ يُجَمِّلُ ، وَبَابٌ يُوَصِّلُ ، فَٱلْمُطَهِّرُ ٱلتَّوْبَةُ ، وَٱلْمُجَمِّلُ : ٱلْعُبُودِيَّةُ ، وَٱلْمُوَصِّلُ : ٱلْجَمْعِيَّةُ . ۞ عَجِبْتُ لِرَجُلٍ يَعْلَمُ أَنَّ ٱلاِسْتِغْفَارَ طُهْرَةٌ وَيَعِيشُ فِي ٱلنَّجَاسَةِ . ۞حِصْنُ ٱلأَمْنِ بَعْدَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ وَبَعْدَ ٱلْوَارِثِ ٱلْمُحَمَّدِيِّ – ٱلاِسْتِغْفَارُ ۞ كُلُّ فِئَةٍ أَوْ مُجْتَمَعٍ خَالَفَ أَحْكَامَ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَى﴾ سَاهِيًا أَوْ مُتَعَمِّدًا وَلَمْ يَتُبْ وَيَرْجِعْ إِلَى ٱلْحَقِّ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ ۞ لِلْمُؤْمِنِ فَتْرَةٌ يَشْغَلُهُ فِيهَا حِسُّهُ فَإِذَا دَعَاهُ دَاعِي ٱلإِنَابَةِ إِلَى ٱللَّهِ لَبَّاهُ ، قَالَ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ : ﴿ يَدُ ٱللَّهِ فِي يَمِينِ ٱلْمُؤْمِنِ كُلَّمَا وَقَعَ أَقَامَهُ ﴾ ۞ ٱسْتِنَارَةُ ٱلْقُلُوبِ دَلِيلٌ عَلَىٰ غُفْرَانِ ٱلذُّنُوبِ ، قَبْلَ أَنْ يَتَجَلَّى ٱلْوَهَّابُ يَتَجَلَّى ٱلتَّوَّابُ ، حَتَّىٰ تَطِيبَ ٱلْمُوَاجَهَاتُ بَعْدَ ٱلْهِبَاتِ

الفصل الثاني
ٱلصَّبْرُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلصَّبْرُ : قَهْرُ ٱلنَّفْسِ عَلَى ٱلْعَمَلِ بِأَمْرِ ٱللَّهِ ۞ ٱلصَّبْرُ : ٱلثَّبَاتُ فِي حَالِ ٱلشَّدَائِدِ بِلاَ جَزَعٍ لِمَا يُرْجَىٰ مِنْ مَحْمُودِ ٱلْعَاقِبَةِ ۞ أَصْبَرُ ٱلنَّاسِ عَلَى ٱلْحَيَاةِ أَسْعَدُهُمْ فِيهَا ۞ ٱلصَّبْرُ : حَبْسُ ٱلنَّفْسِ عَلَى ٱلْقِيَامِ بِمَحَابِّ ٱللَّهِ وَمَرَاضِيهِ ۞ ٱلصَّبْرُ :

حبْسُ ٱلنَّفْسِ عَنِ ٱلتَّسخُّطِ بِٱلْمقْدُورِ ، وحبْسُ ٱللِّسانِ عَنِ ٱلشَّكْوىٰ ، وحبْسُ ٱلْجوارِحِ عنِ ٱلْمعْصِيةِ ۞ ٱلصَّبْرُ : زادُ ٱلْمُضْطرِّين ، وٱلرِّضا : درجةُ ٱلْعارِفِين ، فمنْ صبر على صبْرِهِ فهُو مِن ٱلصَّابِرِين ، لا منْ صبر وشكا ۞ ٱلصَّبْرُ : ٱلسُّكُونُ عِنْد تجرُّعِ غُصصِ ٱلْبلِيَّةِ ، وإِظْهارِ ٱلْغِنىٰ مع حُلُولِ ٱلْفقْرِ ۞ ٱلصَّبْر علىٰ قدرِ ٱللَّهِ ، وٱلصَّبْرُ على ٱلأَحْكامِ لاعلى ٱلْمنْهِيَّاتِ . وٱلصَّبْرُ ٱلْجمِيلُ أن تصْبِر علىٰ قدرِ ٱللَّهِ مع ٱعْتِقادِك أنَّك مُسِيءٌ تسْأَلُهُ ٱلْمغْفِرة . ۞ ٱلصَّبْرُ ٱلْجمِيلُ : ٱلصَّبْرُ مِنْ غيْرِ شكْوىٰ إِلى ٱلْخلْقِ ۞ ٱلصَّبرُ أرْبعةُ أنْواعٍ : ٱلصَّبْرُ بِٱللَّهِ ، ولِلَّهِ ، ومع ٱللَّهِ وفِي ٱللَّهِ . فٱلصَّبْرُ بِٱللَّهِ : ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ النحل: ١٢٧. وٱلصَّبْرُ لِلَّهِ : ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ الطور: ٤٨. وٱلصَّبْرُ مع ٱللَّهِ : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ الكهف: ٢٨. وٱلصَّبْرُ فِي ٱللهِ : وهُو ثباتٌ فِي ٱلْجِهادِ لإِعْلاءِ كلِمةِ ٱللَّهِ ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ الحج: ٧٨ ۞ ٱلصَّبْرُ علىٰ ثلاثةِ أقْسامٍ : صبْرٌ علىٰ طاعةِ ٱللَّهِ ، وصبْرٌ علىٰ تركِ ٱلْمعاصِي ، وصبْرٌ على مُرِّ ٱلْقضاءِ ۞ ٱلصَّابِرُ عنِ ٱلْمعْصِيةِ حياءً ، أكْملُ مِن ٱلصَّابِرِ عنْها خوْفًا ، لأنَّ صاحِب ٱلْحياءِ فِي مُراقبةٍ وصاحِب ٱلْخوْفِ فِي مقامِ ٱلْمُجاهدةِ ۞ إِذا صبر ٱلْعبْدُ كما ينْبغِي ٱنْقلبتِ ٱلْمِحْنةُ فِي حقِّهِ مِنْحةً ، وٱسْتحالتِ ٱلْبلِيَّةُ عطِيَّةً ، وصار ٱلْمكْرُوهُ محْبُوبًا . ۞ توسَّدِ ٱلصَّبْر تبْلُغ ما تُرِيدُ ، وخالِفِ ٱلشَّهواتِ تكُنْ سعِيدًا ، وعادِ ٱلْهوىٰ تنلِ ٱلْمُراد ۞ إِذا كان ٱلفتْحُ عطِيةً ، كانتِ ٱلْبلِيَّةُ ۞ منْ أخذ حظَّهُ مِن ٱلصَّبْرِ وٱلْيقِينِ فقدْ نال ٱلْخيْر كُلَّهُ . ۞ ليْس ٱلصَّبْرُ على ٱلْمرضِ وٱلْجُوعِ ، ولٰكِنَّ ٱلصَّبْرُ علىٰ تنْفِيذِ أحْكامِ ٱللَّهِ ، وٱلرِّضا بِما قدَّر ٱللَّهُ ، وٱلإِحْسانِ لِمنْ أساء إِليْك وآذاك ، فمنْ فعل ذٰلِك فقدْ ورد نار ٱلدُّنْيا لِينْجُو منْ نارِ ٱلآخِرةِ ۞ إِنَّ ٱللَّه لمْ

يَبْتلِينا لِيُهْلِكنَا ، وَإِنَّما ٱبْتلانَا لِيَمْتحِنَ صَبْرَنا وَعُبُودِيَّتنا ۞ قَـالَ ﴿تَعَـالَىٰ﴾ : ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾ النحل: ١٢٧. إشَارَةٌ إِلَىٰ خَالِصِ ٱلتَّوْحِيدِ فِي ٱلشُّهُودِ ، وَصَافِي ٱلتَّجْرِيدِ فِي ٱلْوُجُودِ ۞ مَا أُتِيَ أَحَدٌ بَعْدَ ٱلإِيــمَانِ أَفْضَلَ مِنَ ٱلصَّبْرِ عَلَى ٱلأَذَىٰ ۞ لِكُلِّ شَيْءٍ جَوْهَرٌ ، وَجَوْهَرُ ٱلإِنْسانِ ٱلْعَقْلُ ، وَجَـوْهَرُ ٱلْعَقْلِ ٱلصَّبْرُ ۞ ٱلْمُصِيبَةُ وَاحِدَةٌ فَإِنْ جَزَعَ صَاحِبُهَا فَهُمَا ٱثْنَتَانِ ، أَيْ : فَقْـدُ ٱلصَّبْرِ ، وَفَقْدُ ٱلثَّوَابِ۞ مَا ٱبْتُلِيَ عَبْدٌ بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ ٱلْقَسْوَةِ وَٱلْغَفْلَةِ ۞ إِذَا جَاءَتِ ٱلْبَلْوَىٰ تَبَيَّنَ عِنْدَهَا ٱلرِّجَالُ ۞ ٱلْقُوَّةُ ٱلَّتِي هِيَ لِغَيْرِ ٱللَّـهِ بَـلاَءٌ ۞ إِنَّ رِفْعَةَ ٱلدَّرَجَاتِ لاَ تَكُونُ بِٱلْكَرَامَاتِ ، إِنَّمَا تَكُونُ بِٱلآفَاتِ ۞ ٱلْـبَلاَءُ مِلْـحُ ٱلْمُؤْمِنِ فَإِذَا عَدِمَهُ فَسَدَ حَالُهُ ۞

الفصل الثالث

ٱلشُّكْرُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلشُّكْرُ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ ثَلاَثَةِ أَرْكَانٍ : ٱلاعْتِرَافُ بِٱلنِّعَمِ بَاطِنًا ، وَٱلتَّحدُّثُ بِهَا ظَاهِرًا ، وَتَصْرِيفُهَا فِي مَرْضَاةِ مُولِيهَا وَمُعْطِيهَا . ۞ ٱلشُّكْرُ : قِيَامُ كُلِّ جَارِحَةٍ بِمَا أَوْجَبَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهَا . ۞ ٱلشُّكْرُ : حَقِيقَةً هُوَ ٱلْعَمَلُ بِشَرَائِعِ ٱلإِسْلاَمِ ، كَمَا قَالَ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ ﴾ سبأ: ١٣ فَثَبَتَ أَنَّ ٱلشُّكْرَ عَمَلٌ ۞ شُكْرُ نُعْمَاهُ يُوجِبُ مَزِيدَ جَدْوَاهُ فِي نَشْأَتِكَ ٱلأُولَىٰ ، وَنَيْلِ رِضْوَانِهِ ٱلأَكْبَرِ فِي نَشْأَتِكَ ٱلأُخْرَىٰ . ۞ مِنْ كَمَالِ ٱلشُّكْرِ أَنْ يَرَى ٱلإِنْسَانُ أَنَّهُ لَيْسَ أَهْلاً لِلنِّعْمَةِ ۞ إِذَا شَكَرْتُ بَعْدَ عَجْزِي شَكَرْتُهُ بِهِ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ ۞ أَشْكَرُ ٱلْخَلْقِ لِلَّهِ مَنْ لَمْ يَرَ أَنَّهُ شَكَرَ ٱللَّهَ قَطُّ ۞ ٱلشُّكْرُ عَلَى ٱلنِّعْمَةِ طَمَعٌ فِي غَيْرِ ٱللَّهِ ،

وَإِنَّمَا ٱلْعَبْدُ حَقًّا مَنْ شَكَرَ ٱللَّهَ بِٱللَّهِ بَعْدَ عَجْزِهِ عَنْ حَصْرِ نُعْمَاهُ ، وَٱلْحَيْرَةِ فِي عَلِيِّ ضِيَاهُ ، قَالَ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ سبأ: ١٣ ❁ ٱلنِّعْمَةُ أَنْ يُقِيمَكَ عَامِلاً مِنْ عُمَّالِهِ بِمُقْتَضَى مُرَادِهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ ❁ ٱلنَّعِيمُ : إِمَّا مُحِيطٌ بِكَ أَوْ فِيكَ ، ٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ فِيكَ ، وَٱلْهَوَاءُ مُحِيطٌ بِكَ ❁ مَا هِيَ تِلْكَ ٱلنِّعْمَةُ ٱلَّتِي يَنَالُهَا مَنْ تَرَكَ ٱلاعْتِصَامَ بِحَبْلِ ٱللَّهِ وَٱعْتَصَمَ بِحَبْلِ شَهَوَاتِهِ وَحَظِّهِ وَحُبِّهِ لِذَاتِهِ ؟! لاَ أَرَاهَا إِلاَّ أَعْظَمَ نِقْمَةٍ . ❁ ٱحْتَفِظْ مِنَ ٱلنِّعْمَةِ ٱحْتِفَاظَكَ مِنَ ٱلْمَعْصِيَةِ ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَسْتَدْرِجَكَ وَتَخْدَعَكَ . ❁ مِنْ أَكْمَلِ نِعَمِ ٱللَّهِ عَلَيْكَ ، أَنْ تُقْضَىٰ حَوَائِجُ النَّاسِ عَلَىٰ يَدَيْكَ . ❁ إِنَّ ٱلْعَطِيَّةَ بِٱلْفَضْلِ ، وَٱسْتِدَامَتَهَا بِٱلشُّكْرِ مَعَ ٱلأَدَبِ ، وَلَيْسَ عَلَى ٱلْمُتَفَضِّلِ أَنْ يَحْفَظَ ٱلْعَطِيَّةَ ، إِنَّمَا ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَنْ نَالَ ٱلْعَطِيَّةَ ❁ إِنَّ ٱللَّهَ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ﴾ لاَ يُعْطِي ٱلْعَطِيَّةَ وَيَسْلُبُهَا ، وَلَـٰكِنَّهُ يَحْرِمُهُ ٱلْمَزِيدَ ، وَيَجْعَلُ عِلْمَهُ مَمْزُوجًا بِٱلشَّيْطَانِ ❁ كُلُّ كَائِنٍ فِي ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ يُنَادِي : إِنِّي نِعْمَةٌ عَلَيْكَ أَيُّهَا ٱلإِنْسَانُ ❁ مَنْ مَنَحَهُ ٱللَّهُ فِي يَوْمٍ مِنَ ٱلأَيَّامِ بِمِنْحَةِ خَيْرٍ مِنْ شِفَاءٍ أَوْ عَطَاءٍ فَلْيُحْيِ هَٰذَا ٱلْيَوْمَ بِٱلشُّكْرِ كُلَّمَا أَتَىٰ عَلَيْهِ ❁ كُلُّ نِعْمَةٍ أَبْعَدَتْكَ عَنِ ٱللَّهِ فَهِيَ نِقْمَةٌ ، وَكُلُّ نِقْمَةٍ قَرَّبَتْكَ إِلَى ٱللَّهِ فَهِيَ نِعْمَةٌ ❁ إِنَّ نِعَمَ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ إِذَا ٱسْتَعْمَلَهَا ٱلْعَبْدُ فِيمَ يُغْضِبُ ٱللَّهَ هَلَكَ مَعَ ٱلْهَالِكِينَ ❁ لَوْ أَنَّ كُلَّ ذَرَّةٍ مِنَ ٱلثَّرَىٰ ، وَقَطْرَةً مِنَ ٱلْمَاءِ ، وَهَبَ ٱللَّهُ لَهَا مِنَ ٱلنِّعَمِ مَالاَ يُحْصِيهِ ٱلْعَادُّونَ ، لَمَا نَقَصَ مِنْ خَزَائِنِ فَضْلِ ٱللَّهِ شَيْءٌ ❁ إِحْسَانُهُ عَلَيْكَ يَقْتَضِي شُكْرَكَ إِيَّاهُ ، لِيَمْنَحَكَ ٱلْمَزِيدَ مِنْ فَضْلِهِ وَجَدْوَاهُ ❁ ٱلنِّعْمَةُ تُعْطَىٰ بِٱلْمَوَاهِبِ ، وَتُحْفَظُ بِٱلْمَكَاسِبِ ، ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم: ٧ كَمَالُ ٱلنِّعْمَةِ: شُهُودُ ٱلْحَقِّ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ بِمَا يُنَاسِبُ مَقَامَهُ ، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ الأنعام: ٧٥ ۞ ٱلْعجزُ عَنْ شُكْرِهِ شُكْرٌ ، وَٱلشُّكْرُ عَملٌ وَهُوَ مُعاوضَةٌ ، وَٱلَّذِي أَعْطَى ٱلنِّعْمَةَ هُوَ ٱللَّهُ ، وَٱلَّذِي أَعانَ عَلَى ٱلْعمَلِ هُوَ ٱللَّهُ ، فَمِنْ أَيْنَ لِلْعَبْدِ أَنْ يَقُومَ بِٱلشُّكْرِ ؟! ۞ شُكْرُ ٱللِّسَانِ : ٱلثَّناءُ ٱلْجَمِيلُ عَلَى ٱللَّهِ بِمَا وَهَبَهُ مِنَ ٱلنِّعَمِ ٱلَّتِي لاَ تُحْصَىٰ ۞ شُكْرُ ٱلْقَلْبِ : عِلْمُهُ بِٱنْفِرَادِ ٱللَّهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ بِإِسْبَاغِ ٱلنِّعَمِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا ۞ شُكْرُ ٱلْجَوَارِحِ : ٱلْمُسَارَعَةُ إِلَىٰ عِبادَةِ ٱللَّهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ وَحُسْنُ مُعامَلَةِ ٱلْخَلْقِ ، وَمُخَالَفَةُ ٱلنَّفْسِ ٱلأَمَّارَةِ بِٱلسُّوءِ فِي كُلِّ أَعْمَالِهَا ۞ تَقَرَّبَ إِلَيْكَ سُبْحَانَهُ بِسَوَابِغِ فَضْلِهِ ٱلْعَظِيمِ ، فَتَقَرَّبْ إِلَيْهِ بِدَوَامِ شُكْرِهِ عَلَىٰ مَا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَيْكَ ۞ كُلُّ نَفْسٍ لَهُ سِجلٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى ٱلأَرْضِ ، وَكُلُّ ٱلْحقَائِقِ تُمِدُّ ٱلإِنْسَانَ لأَجْلِ أَنْ يَشْكُرَ ، وَخَيْرُ ٱلشَّاكِرِينَ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ ۞ كَمَالُ ٱلْعَبْدِ فِي ثَلاثَةِ أُمُورٍ : إِذَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ شَكَرَ ، وَإِذَا ٱبْتَلاهُ صَبَرَ ، وَإِذَا أَذْنَبَ ٱسْتَغْفَرَ ۞ أَشْبَاهُ ٱلْيَهُودِ : هُمْ مَنْ لَيْسُوا عَلَىٰ حَيَاءٍ مِنَ ٱللَّهِ ، لَمْ يَشْكُرُوا إِنْ أَعْطَاهُمْ ، وَلَمْ يَصْبِرُوا إِنِ ٱبْتَلاهُمْ ۞ كُلُّ فَتىً لَمْ يَشْكُرْ أَبَاهُ قَبْلَ أَنْ يَشْكُرَ ٱللَّهَ ، لا يَرَىٰ رَاحَةً فِي جِسْمِهِ وَأَوْلاَدِهِ ۞

الفصل الرابع

ٱلرَّجاءُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّغْبَةُ : إِقْبالٌ عَلَى ٱلْحَقِّ بَعْدَ ٱلْوُجُودِ ، وَٱلرَّجاءُ: إِقْبالٌ عَلَى ٱلْحَقِّ قَبْلَ ٱلْكَشْفِ . ۞ لَوْلاَ طَمَعِي فِيمَا هُوَ مِنْكَ لَيَأَّسَنِي مَا هُوَ مِنِّي ۞ مَا أَلَذَّ مُنَجَاةَ طَالِبِ ٱللَّهِ حِينَ يُنَاجِي رَبَّهُ رَاجِيًا أَنْ يَرْفَعَ ﴿سُبْحانَهُ﴾ عَنْ عَيْنَى قَلْبِهِ ٱلْحُجُبَ ٱلْمَانِعَةَ ، حَتَّىٰ يُشَاهِدَ أَنْوارَهُ ٱلسَّاطِعَةَ ۞ طَالِبُ ٱللَّهِ : لاَ يُنَاجِي إِلاَّ صِفَاتِ

ٱلْحَقِّ ﴿سُبْحانَهُ﴾ وَهِيَ حَرِيَّةٌ بِٱلاِسْتِجابَةِ فَتُرْفَعُ ٱلْحُجُبُ ، وَتُــزالُ ٱلسَّــتائِرُ ، وَيَنْجَلِي ٱلْمُرادُ ، لِيَنْعَمَ ٱلْعَيْنُ وَٱلْفُؤادُ ❁ قَدِّمِ ٱلرَّجاءَ عَلَى ٱلْخَوْفِ عِنْدَ ٱلتَّوْبَةِ ، وَٱلْخَوْفَ عَلَى ٱلرَّجاءِ إِنْ مَنَحكَ قُرْبَةً ، فَإِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِهِ وَٱلأَمْرَ مِنْهُ وَإِلَيْــهِ ❁ أَخْفَىٰ عَنْكَ سِرَّ ٱلْقَدَرِ لِيَسْتَوِي ٱلْخَوْفُ وَٱلرَّجاءُ ؛ وَلِتَعْبُدَهُ لِذاتِــهِ لاَ لِلنَّجــاةِ وَٱلْعَطاءِ ❁ مَنْ سُلِّطَ عَلَيْهُ ٱلرَّجاءُ هَلَكَ بِٱلأَمْنِ ، وَمَنْ سُلِطَ عَلَيْهِ ٱلْخَوْفُ هَلَكَ بِٱلْقُنُوطِ

الفصل الخامس

ٱلْخَوْفُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَقامُ ٱلْخَوْفِ تَنْزِيهُ ٱلسِّرِّ عَنِ ٱلسِّوَىٰ ❁ مَنْ خافَ ٱللَّهَ مَوْلاَهُ خافَ مِنْهُ كُلُّ ما سِواهُ . ❁ إِذا لَمْ تَخَفْ أَنْ يُهْلِكَكَ ٱللَّهُ بِٱلنَّقْصِ فِي أَعْمالِكَ ٱلصَّالِحَةِ ، فَضْلاً عَنْ مَعاصِيكَ ، فَأَنْتَ هالِكٌ ❁ لَوْ لَمْ يَخَفِ ٱبْنُ آدَمَ إِلاَّ ٱللَّهَ لَمْ يُسَلِّطْ عَلَيْهِ غَيْرَهُ . ❁ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْفَعُ ٱلْعَبْدَ بِخَوْفِ ساعَةٍ أَكْثَرَ مِمَّا يَرْفَعُهُ بِعَمَلِ سِنِينَ . ❁ إِنَّما يَزُولُ مِنْ قَلْبِكَ هَواكَ إِذا خِفْتَ مَنْ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَراكَ . ❁ إِذا بَكَتْ أَعْيُنُ ٱلْخائِفِينَ فَقَدْ كاتَبُوا ٱللَّهَ بِدُمُوعِهِمْ ❁ ٱلْمَغْرُورُ مَنْ أَمِنَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ، وَخافَ عَلَىٰ غَيْرِهِ ❁ ٱلْخَوْفُ : سَوْطُ ٱللَّهِ يُقَوِّمُ بِهِ أَنْفُسًا قَدْ تَعَوَّدَتْ سُوءَ ٱلأَدَبِ❁ ٱلْخُشُوعُ : ٱنْكِسارُ ٱلْقَلْبِ وَٱلْجَوارِحِ خَشْيَةً مِنَ ٱللَّهِ﴿ تَعالَىٰ﴾. ❁ ٱلْخَشْيَةُ : خَوْفٌ نَاتِجٌ عَنِ ٱلرِّعايَةِ ❁ ٱلرَّاهِبُ : مَنْ رَهِبَ مِنَ ٱللَّهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ ❁

الفصل السادس

ٱلزُّهْدُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَيْسَ ٱلزَّاهِدُ مَنْ زَهِدَ فِي دُنْيًا لَمْ تُمَكِّنْهُ مِنْ مَتَاعِهَا ، وَضَاقَتْ عَلَيْهِ مَعَ ٱتِّسَاعِهَا ، وَهُوَ مُضْطَرٌّ إِلَىٰ ذَٰلِكَ ــ لِظُهُورِ عُسْرَتِهِ ، وَنَفَاذِ يُسْرَتِهِ ، إِنَّمَا ٱلزَّاهِدُ فِي ٱلدُّنْيَا مَنْ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ ، وَحَشَدَتْ فَوَائِدَهَا إِلَيْهِ ، وَحَسَّنَتْ لَهُ فِي ذَاتِهَا ، وَأَمْكَنَتْهُ مِنْ لَذَّاتِهَا ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَزَهِدَ فِيهَا . ۞ ٱلسَّالِكُ : يَزْهَدُ فِي ٱلْحَرَامِ ، وَٱلْوَاصِلُ : يَزْهَدُ فِي ٱلْمُبَاحِ ، وَٱلْمُتَمَكِّنُ : يَزْهَدُ فِي نَفْسِهِ ، وَٱلْعَارِفُ : فَانٍ عَنِ ٱلزُّهْدِ . ۞ ٱلزُّهَّادُ مُلُوكُ ٱلآخِرَةِ ، وَهُمْ فُقَرَاءُ ٱلْعَارِفِينَ ۞ ٱلزَّاهِدُ غَيْرُ ٱلْعَالِمِ ، إِذَا عَاشَ سَنَةً فِي صَوْمَعَةٍ زَادَ بُعْدًا عَنِ ٱللَّهِ مِائَةَ سَنَةٍ .۞ يَزْهَدُ ٱلْعَارِفُ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلأَوَّلِ فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَفِي ٱلْيَومِ ٱلثَّانِي فِي ٱلآخِرَةِ وَمَا فِيهَا ، وَفِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ فِيمَا سِوَى ٱللَّهِ . ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلشَّرَّ فِي بَيْتٍ ، وَجَعَلَ مِفْتَاحَهُ حُبَّ ٱلدُّنْيَا، وَجَعَلَ ٱلْخَرَ كُلَّهُ فِي بَيْتٍ ، وَجَعَلَ مِفْتَاحَهُ ٱلزُّهْدَ ۞ إِذَا حَدَّثَتْكَ نَفْسُكَ بِتَرْكِ ٱلدُّنْيَا عِنْدَ إِدْبَارِهَا فَهُوَ خُدْعَةٌ ، وَإِذَا حَدَّثَتْكَ بِتَرْكِهَا عِنْدَ إِقْبَالِهَا فَهُوَ ذَاكَ ۞ لَيْسَ ٱلزُّهْدُ فِي ٱلشُّبُهَاتِ بَلْ فِي ٱلْحَلَالِ ، أَمَّا فِي ٱلْحَرَامِ وَٱلشُّبْهَةِ فَنَارٌ تُسْعَرُ فِي بُطُونِ ٱلآكِلِينَ ۞ مَنْ نَظَرَ إِلَى ٱلدُّنْيَا نَظْرَةَ مَحَبَّةٍ ، أَخْرَجَ ٱللَّهُ نُورَ ٱلْيَقِينِ وَٱلزُّهْدَ مِنْ قَلْبِهِ ۞ إِنْ كَانَ فَرَاغُ قَلْبِكَ بِٱدِّخَارِ مَا يَكْفِيكَ فِي غَدِكَ فَٱلْهَمُّ بِهِ لاَ يَقْدَحُ فِي زُهْدِكَ ۞ ٱلْوَرَعُ : حَالٌ مِنَ ٱلزُّهْدِ ، وَهُوَ تَرْكُ ٱلاِسْتِطَالَةِ فِي ٱلْمُبَاحِ حَذَرًا مِنَ ٱلْوُقُوعِ فِي ٱلْمَكْرُوهِ ۞ ٱجْتَنِبِ ٱلطَّمَعَ إِلاَّ مِنْ رَبِّكَ ، وَتُبْ إِلَى ٱللَّهِ ، يُنْبِتُ ٱلْوَرَعُ فِي قَلْبِكَ ۞ لاَ يَكُونُ ٱلْوَرَعُ إِلاَّ بِتَسْوِيَةِ كُلِّ

ٱلْخَلْقِ فِي قَلْبِكَ ، وَٱشْتِغَالِكَ عَنْهُمْ بِذَنْبِكَ ، وَعَلَيْكَ بِٱلذِّكْرِ مِنْ قَلْبٍ ذَلِيلٍ لِرَبٍّ جَلِيلٍ ، وَفَكِّرْ فِي ذَنْبِكَ ، وَسَارِعْ لِلتَّوْبَةِ ، يَثْبُتُ ٱلْوَرَعُ فِي قَلْبِكَ ❁ مَنْ لَمْ يَتْرُكْ كَثِيرًا مِمَّا يَشْتَهِي وَقَعَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَكْرَهُ ❁

الفصل السابع
ٱلتَّوَكُّلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلتَّوَكُّلُ : ٱلاِنْخِلاَعُ عَنِ ٱلْقُوَّةِ وَٱلْحَوْلِ ❁ ٱلتَّوَكُّلُ : خَلْعُ ٱلأَرْبَابِ ، وَقَطْعُ ٱلأَسْبَابِ ، مَعَ إِلْقَاءِ ٱلنَّفْسِ فِي ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَإِخْرَاجُهَا مِنَ ٱلرُّبُوبِيَّةِ. ❁ ٱلتَّوَكُّلُ : طَرْحُ ٱلْبَدَنِ فِي ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَتَعَلُّقُ ٱلْقَلْبِ بِٱلرُّبُوبِيَّةِ ، وَٱلطَّمَأْنِينَةُ إِلَى ٱلْكِفَايَةِ ، فَإِنْ أُعْطِيَ شَكَرَ ، وَإِنْ مُنِعَ صَبَرَ ، وَرَدُّ ٱلْعَيْشِ إِلَى يَوْمٍ وَاحِدٍ ، وَإِسْقَاطُ هَمِّ غَدٍ . ❁ ٱللَّهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ يَتَوَلَّىٰ مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ فَيَكْفِيهِ وَيَشْفِيهِ وَيُوَالِيهِ وَيَعْصِمُهُ مِنَ ٱلنَّاسِ وَيَحْمِيهِ قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ الزمر: ٣٦ ❁ كَيْفَ يَكُونُ مُتَوَكِّلاً مَنْ شَابَ تَوْحِيدَهُ جَهْلٌ بِوَحْدَةِ ٱلأَفْعَالِ ؟! ❁ إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيَنْقَطِعُ إِلَىٰ مُلُوكِ ٱلدُّنْيَا فَيُرَىٰ أَثَرُهُمْ عَلَيْهِ ، فَكَيْفَ بِمَنْ يَنْقَطِعُ إِلَى ٱللَّهِ ؟! ❁ مُعَاطَاةُ ٱلأَسْبَابِ لِلسَّالِكِ فِيهِ مَزْجٌ لِلشَّرَابِ ، حَتَّىٰ لاَ يَخْرُجَ عَنِ ٱلاِعْتِدَالِ . ❁ أَعْظَمُ حِجَابٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلْحَقِّ ٱشْتِغَالُكَ بِتَدْبِيرِ نَفْسِكَ ، وَٱعْتِمَادُكَ عَلَىٰ عَاجِزٍ مِثْلِكَ ❁ ٱلسَّالِكُ : بِمُزَاوَلَةِ ٱلأَسْبَابِ يَخْتَلِطُ بِٱلْعَامَّةِ ، مِمَّا يَجْعَلُهُ عَلَى ٱلطَّرِيقِ ٱلْوَسَطِ لاَ يَتَجَاوَزُ حَدَّ ٱلْحُكْمِ ، وَلاَ يَتَغَالَىٰ فِي ٱلْفَهْمِ . ❁ ٱضْطِرَارُكَ إِلَيْهِ هُوَ عَيْنُ ٱلتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، فَإِذَا ٱعْتَمَدْتَ عَلَيْكَ وَكَّلَكَ إِلَيْكَ ❁ جَعَلَكَ أَشَدَّ ٱلْعَوَالِمِ ٱحْتِيَاجًا إِلَيْهِ لِيَدُلَّكَ عَلَى ٱلتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ❁ ٱلثِّقَةُ : رُوحُ ٱلتَّوَكُّلِ ،

وَخَـالِصُ ٱلتَّفْـوِيضِ ❁ ٱلثِّقَـةُ بِغَيْـرِ ٱللَّـهِ عَجْـزٌ ❁ لاَ تَثِـقْ إِلاَّ بِٱللَّهِ ، وَاحْتَطْ مِنَ ٱلنَّاسِ بِسُوءِ ٱلظَّنِّ ، وَلاَ تُنَفِّذْ سُوءَ ٱلظَّنِّ فِي إِخْوَانِكَ إِلاَّ بَعْدَ ٱلتَّبْصِرَةِ ❁ مَنْ وَثِقَ بِٱلْمَقَادِيرِ لَمْ يَغْتَمَّ ❁ سِمَةُ ٱلْحُـبِّ ٱلثِّقَـةُ بِإِجَابَـةِ ٱلْمُجِيبِ . ❁ ٱلتَّفْوِيضُ : رَدُّ ٱلأُمُورِ كُلِّهَا لِلْوَلِيِّ ٱلْكَرِيـمِ . ❁ ٱلتَّفْـوِيضُ فَوْقَ ٱلتَّوَكُّلِ لأَنَّهُ يَكُونُ حَالَ ٱلسَّبَبِ ، وَقَبْلَ ٱلسَّبَبِ ، وَبَعْدَ ٱلسَّبَبِ ، وَٱلتَّوَكُّلُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ ٱلسَّبَبِ ❁ كُلُّ مُفَوِّضٍ أَمْرَهُ إِلَى ٱللَّهِ مُتَوَكِّلٌ ، وَلَـيْسَ كُـلُّ مُتَوَكِّلٍ مُفَوِّضًا أَمْرَهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ❁ مَنْ كَانَ لَهُ مُرَادٌ ، فَلَيْسَ بِمُرَادٍ ❁ مَادُمْتَ تَتَّبِعُ شَهْوَتَكَ وَإِرَادَتَكَ فَأَنْتَ مَسْجُونٌ ، فَإِذَا فَوَّضْتَ أَمْرَكَ إِلَـى ٱللَّـهِ وَسَلَّمْتَ ٱسْتَرَحْتَ ❁ أَوْجَدَ لَكَ فِي مُعْظَمِ أَعْمَالِكَ غَيْرَ مُرَادِكَ ، لِـتَعْلَمَ أَنَّـهُ ٱلْمُرِيدُ ٱلْمُخْتَارُ لِجَمِيعِ ذَٰلِكَ ؛ وَلِيُنَبِّهَكَ إِلَىٰ تَفْوِيضِ ٱلأُمُورِ لإِرَادَتِهِ وَتَسْلِيمِ مَا لَكَ لِمَشِيئَتِهِ . ❁ لاَ تَثِقْ فِي صَدِيقٍ قَبْلَ ٱخْتِبَارِهِ ❁

الفصل الثامن

ٱلرِّضَا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَدَّرَ ٱللَّهُ ٱلسَّيِّئَاتِ لِيَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ ، وَخَلَقَ ٱلشَّيْطَانَ لِيُظْهِرَ أَهْلَ ٱلإِيقَانِ ❁ ٱلْحُكْمُ أَمْرَانِ : حُكْمُ قَضَاءٍ وَقَدَرٍ ، وَحُكْمُ أَحْكَامٍ وَمُعَامَلاتٍ ❁ ٱلاعْتِرَاضُ عَلَى ٱلْحُكْمِ ٱلْقَدَرِيِّ، وَٱلْمُعَارَضَةُ عَلَى ٱلْحُكْمِ ٱلشَّرْعِيِّ ❁ أَهْلُ ٱلتَّمْكِينِ يَرُدُّونَ ٱلشُّئُونَ إِلَىٰ وَحْدَةِ ٱلْقَضَاءِ وَٱلْقَدَرِ ، وَيَرُدُّونَ ٱلأَسْبَابَ إِلَىٰ وَاحِدٍ أَحَدٍ فَرْدٍ صَمَدٍ ❁ لَيْسَ لِلْقُوَى ٱلإِنْسَانِيَّةِ وَإِنْ عَلَتْ أَنْ تُشْرِفَ عَلَى ٱلْقَدَرِ حَتَّىٰ يَهَبَ ٱللَّهُ لِلإِنْسَانِ بَصَرًا مِنْهُ يُبْصِرُ بِهِ ، وَلِسَانًا يَتَكَلَّمُ بِهِ ، وَسَمْعًا يَسْمَعُ بِهِ ،

وَيدًا يَبْطِشُ بِها ۞ ما مِنْ مَقْدُورٍ كَانَ أَزلاً أَوْ حدَثَ مِنْ ظَاهِرِ ٱلأَعْيَانِ إلاَّ وَهُوَ مَعْلُومٌ لِلَّهِ قَبْلَ إبرازِهِ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ ، فَهُوَ يَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَجْلِسَنَا هَٰذَا ٱلآنَ كمَا يَعْلَمُهُ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي ٱلأَزَلِ لَمْ تَتغَيَّرِ ٱلْحَقَائِقُ ۞ ٱللَّهُ تَنزَّهَ وتَعالَىٰ عَنْ أَنْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ فَيكْرَهَهُ ، أَوْ يَنْفَعَهُ شَيْءٌ فَيُحِبَّهُ ، وكَرَاهِيَتُهُ لِلشَّيْءِ أَنَّهُ لَمْ يُقَدِّرْهُ جَلَّ جَلاَلُهُ وَحُبُّهُ لِلشَّيْءِ أَنَّهُ أَمرَ بِهِ وجَعَلَهُ خيْرًا لِعبادِهِ ۞ لاَ يَحْتَجُّ بِٱلْقَدَرِ ، إلاَّ مَنْ أَطْلَعَهُ ٱللَّهُ عَلَى ٱلقَدَرِ . لاَ يَكْمُلُ ٱلْمَرْءُ حَتَّىٰ يَسْتَوِي عِنْدَهُ ٱلْمَنْعُ وَٱلْعطَاءُ ، وَٱلْعِزُّ ، وَٱلذُّلُّ. ۞ لاَ يَقُولُ لَوْ كَانَ كَذَا لَكَانَ كَذَا إلاَّ جَاهِلٌ بِٱلْقَدَرِ ۞ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، لاَ يُنَالُ بِتَمَنٍّ وَلاَ بِتَعَنٍّ ۞ ٱلتَّجَارِبُ تُكْسِبُ ٱلإنْسَانَ حُسْنَ ٱلتَّدْبِيرِ ، وَٱلْعِلْمُ بِنَفْسِهِ يَكْشِفُ لَهُ سِرَّ ٱلتَّقْدِيرِ ، فَكَمْ مِنْ مُدبِّرٍ وَٱلْقَدَرُ يُخَالِفُهُ ، وَكَمْ مِنْ مُسَلِّمٍ وَٱلْقَدَرُ يُسَاعِدُهُ ۞ لَوْ فَعَلْتَ مَا لَمْ يَأْمُرِ ٱللَّهُ لاَ تَقُلِ ٱللَّهُ ٱلْفَاعِلُ ، خَالَفْتَ وَكَفَرْتَ ۞ إنَّمَا ٱبْتَلَىٰ ﴿سُبْحَانَهُ وتَعَالَىٰ﴾ بِٱلْخَيْرِ وَٱلشَّرِّ لإظْهَارِ سِرِّ ٱلْقَدَرِ ، بَعْدَ أَنْ وَضَّحَ ٱلنَّجْدَيْنِ بِصَحِيحِ ٱلأَثَرِ ۞ قَضاءُ ٱللَّهِ وَقَدَرُهُ : مَحْجُوبَانِ عَنِ ٱلْبَصائِرِ قَبْلَ ٱلأَبْصارِ ، وَٱلسَّابِقَةُ وَٱلْخاتِمَةُ : مَجْهُولاَنِ لِلْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ ٱلْكُفَّارِ ، وَهَٰذَا هوَ ٱلأَمْرُ ٱلَّذِي أَذابَ قُلُوبَ ٱلأَبْرارِ ، وَحَثَّهُمْ عَلَى ٱلْقِيَامِ بِفَرائِضِ ٱلشَّرِيعَةِ وَنَوَافِلِ ٱلسُّنَّةِ لَيْلاً وَنَهَارًا ۞ ٱلنَّاسُ قِسْمَانِ : شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ، فَٱلشَّقِيُّ : مَنْ أَشْقَاهُ ٱللَّهُ فِي ٱلأَزَلِ ، وَٱلسَّعِيدُ : مَنْ أَسْعَدَهُ إلَى ٱلأَبدِ ۞ مَا قَدَّرَهُ ٱللَّهُ أَزَلاً ، كَائِنٌ فِعْلاً .۞ فَضْلُهُ ٱلأَزَلِيُّ لاَ يَمْنَعُ فَضْلَهُ ٱلأَبَدِيَّ ، فَلاَ قَضَاءُهُ يَمْنَعُ عَطَاءَهُ ، وَلاَ عَطَاءُهُ يَمْنَعُ قَضَاءَهُ ، جَاءَ عُمَرُ إبْلِيسًا فَرجَعَ مَلَكًا رُوحَانِيًّا ۞ يَضْحَكُ ٱلْقَضَاءُ مِنَ ٱلْحَذَرِ ، وَيَضْحَكُ ٱلأَجَلُ مِنَ ٱلأَمَلِ ، وَيَضْحَكُ ٱلتَّقْدِيرُ مِنَ ٱلتَّدْبِيرِ ، وَتَضْحَكُ ٱلْقِسْمَةُ مِنَ ٱلْجَهْدِ وَٱلْعَنَاءِ ۞ ٱلْقَدَرُ ٱلأَزَلِيُّ لاَ تَمْنَعُهُ هِمَّةُ ٱلوَلِيِّ بَلْ وَلاَ عَزِيـــمَةُ ٱلنَّبِيِّ ۞ ٱلرِّضَا : فَرَحُ ٱلنَّفْسِ بِمُرِ ٱلْقَضَاءِ ، وَأُنْسُ ٱلسِّرِّ بِمَوَاقِعِ ٱلْبَلاَءِ ۞ ٱلرِّضَا عِنْدَ ٱلْمَحْبُوبِينَ: سُرُورُ ٱلْقَلْبِ

بِمُرِّ ٱلْقَضاء،وَعِنْدَ ٱلْعُشَّاقِ ٱلْمُهَيَّمِينَ:سُكُونُ ٱلْقَلْبِ بِحُبِّ جَرَيَانِ ٱلْحُكْمِ، وَسُرُورُ ٱلْقَلْبِ أَرْقَىٰ مِنْ سُكُونِهِ ۞ٱلرِّضَا: سُرُورُٱلْقَلْبِ بِٱلْمَقْدُورِ فِي جَمِيعِ ٱلأُمُورِ۞ ٱلرِّضَا:لاَ يُوقِفُ عَمَّا نُدِبَ ٱلْعَبْدُ إِلَيْهِ، وَلاَ يَحْمِلُ عَمَّا كُرِهَ لَهُ۞ ٱلرِّضَا عَنِ ٱللَّهِ سَخَطٌ عَلَى ٱلنَّفْسِ ، وَٱلرِّضَا عَنِ ٱلْعَمَلِ هَلاَكٌ وَغَفْلَةٌ ۞ ٱلْيَقِينُ : حَالٌ مِنَ ٱلشُّهُودِ ، وَٱلرِّضَا : فَضْلٌ مِنَ ٱلْوُدُودِ . ۞ لاَ يَرْضَىٰ عَنْكَ ، وَلاَ يُعْطِيكَ نَفْسَهُ ، إِلاَّ إِذَا رَضِيتَ عَنْهُ، وَأَعْطَيْتَهُ كُلَّكَ ۞ حِرْمَانُ ٱلرِّضَا مِنَ ٱللَّهِ عَنِ ٱلْعَبْدِ أَشَدُّ عَذَابًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ۞ رِضاءُ ٱلْمَحْبُوبِ فِي صَفَاءِ ٱلْقُلُوبِ ۞رَفَعَ ٱللَّهُ مَقَامَ ٱلرِّضَا عَلَىٰ جَنَّاتِ عَدْنٍ، ٱلَّتِي هِيَ مِنْ أَعْلَى ٱلْجِنَانِ. فَقَالَ﴿تَعَالَىٰ﴾: ﴿وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ التوبة: ٧٢۞ أَحَقُّ ٱلنَّاسِ بِٱلرِّضَا عَنِ ٱللَّهِ أَهْلُ ٱلْمَعْرِفَةِ ۞ ٱجْعَلْ حَظَّكَ ٱلرِّضَا بِمَا أَقَامَكَ فِيهِ ، حَتَّىٰ يُدْخِلَكَ بِفَضْلِهِ حَضْرَةَ تَجَلِّيهِ ۞ مَنْ رَضِيَ عَنِ ٱللَّهِ فِي ٱلْقَلِيلِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ، رَضِيَ عَنْهُ ٱللَّهُ فِي ٱلْقَلِيلِ مِنَ ٱلْعَمَلِ ۞ بَيْنَ ٱلْقُلُوبِ وَٱلْغُيُوبِ سِتَارٌ ، وَيَخْرِقُ هَٰذَا ٱلسِّتَارَ ٱلرِّضَا عَنِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، وَمَتَّى حَصَلَ ٱلرِّضَا خُرِقَ هَٰذَا ٱلْحِجَابُ فَشَاهَدَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْغُيُوبَ ، وَجَاوَزَتْهَا إِلَىٰ عَلاَّمِ ٱلْغُيُوبِ . ۞ ٱجْعَلْ رِضَاهُ طَلَبَكَ ۞ ٱلْقَنَاعَةُ هِيَ ٱلرِّضَا . ۞ ٱرْضَ عَنِ ٱلظَّاهِرِ وَٱشْهَدْهُ فِي ٱلْمَظَاهِرِ ۞ مَنْ رَغِبَ عَنْ رِضَاءِ ٱللَّهِ﴿تَعَالَىٰ﴾ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ بِحِفْظِ نَفْسٍ ، أَوْ بُخْلٍ بِمَالٍ ، أَوْ حِفْظٍ لِمَنْزِلَةٍ ، أَوْ رَغْبَةٍ فِي شَرَفٍ _ فَقَدْ هَلَكَ وَنَقَصَ إِيمَانُهُ ۞ ٱلْعِصْمَةُ : هِيَ أَنْ يَفْعَلَ ٱلْمُؤْمِنُ مَا يُرْضِي ٱللَّهَ ، وَيَرْضَيٰ بِمَا يَفْعَلُهُ ٱللَّهُ ۞ مَنْ أَصْبَحَ حَزِينًا أَصْبَحَ سَخِطًا عَلَىٰ رَبِّهِ ، وَمَنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَشَكَاهَا لِلنَّاسِ فَكَأَنَّمَا شَكَا رَبَّهُ ، وَمَنْ جَالَسَ ٱلْحُكَّامَ فَتَذَلَّلَ لَهُمْ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ ۞ لِلإِنْسَانِ مَقَامَانِ : مَقَامٌ يَكُونُ فِيهِ خَلِيفَةً عَنْ رَبِّهِ ، وَيَفْنَىٰ فِيهِ أَنْ يَرْضَى ٱللَّهُ عَنْهُ ، وَمَقَامٌ يَكُونُ فِيهِ خَلِيفَةً عَنْ

نَفْسِهِ وَيَفْنَى فِيهِ أَنْ يَرْضَىٰ عَنِ ٱللَّهِ ، فَلْيَحْذَرْ مَنْ كَانَ فِي ٱلْمَقَامِ ٱلثَّانِي ، مَا هُوَ فِي ٱلْمَقَامِ ٱلأَوَّلِ . ۞ ٱطْلُبُوا وَأَجْمِلُوا فِي ٱلطَّلَبِ ، ٱلإِجْمَالُ فِي ٱلطَّلَبِ أَنْ تَكُونَ رَاضِيًا عَمَّا قَدَّرَهُ لَكَ ۞ مَا لِلْعَبْدِ وَمُعَارَضَةُ مَلِكِ ٱلْمُلُوكِ ، مَلِكُ ٱلْمُلُوكِ يَفْعَلُ فِي مُلْكِهِ مَا يُرِيدُ ۞ طَالِبُ ٱلرِّضَا يُعْطَى ٱلْكُلَّ، وَطَلِبُ ٱلأَجْرِ يُعْطَى ٱلْوَسَطَ ۞ مَنْ أَعَانَهُ ٱللَّهُ فَسَارَعَ فِيمَا يُرْضِي ٱللَّهَ ﴿ وَلَوْ أَغْضَبَ نَفْسَهُ وَٱلنَّاسَ﴾ فَازَ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ، وَخَيْرٌ مِنْهُ مَنْ أَعَانَهُ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ فَسَارَعَ فِيمَا يُرْضِي ٱللَّهَ ، وَأَعَانَهُ ٱللَّهُ فَأَرْضَى ٱللَّهُ عَنْهُ ٱلْخَلْقَ ، فَازَ بِرِضَاءِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ وَبِرِضَاءِ ٱلْخَلْقِ عَنْهُ ، وَفَازَ ٱلنَّاسُ بِهِ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ ، وَمَنْ أَرْضَىٰ نَفْسَهُ وَأَرْضَى ٱلْخَلْقَ وَأَغْضَبَ ٱللَّهَ هَلَكَ ، وَشَرٌّ مِنْهُ مَنْ أَرْضَىٰ نَفْسَهُ ، وَأَغْضَبَ ٱللَّهَ وَأَغْضَبَ ٱلنَّاسَ ، فَكَانَ شَرًّا لِنَفْسِهِ وَشَرًّا لِلْخَلْقِ ، نَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنْ غَضَبِ ٱللَّهِ ۞ إِذَا أَحْسَنْتَ فَأَسِيءْ ظَنَّكَ بِنَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِى هَلْ هَٰذَا ٱلإِحْسَانُ مَازَجَهُ فِي قَلْبِكَ مَا يُغْضِبُ رَبَّكَ ، أَوْ سَبَقَهُ مِنْ رَبِّكَ قَدَرٌ يُحْزِنُ . وَإِذَا أَسَأْتَ فَحَسِّنْ ظَنَّكَ بِرَبِّكَ ، فَقَدْ يُمَازِجُهُ فِي قَلْبِكَ مَا يُرْضِي ٱللَّهَ عَنْكَ فَيَغْفِرُ لَكَ وَلاَ يُبَالِي ، وَقَدْ يَكُونُ سَبَقَ ٱلْقَضَاءِ بِسَابِقَةِ ٱلْحُسْنَىٰ ، فَلاَ تَأْمَنْ جَانِبَهُ بِحُسْنِ عَمَلِكَ ، وَلاَ تَيْأَسْ مِنْ رَحْمَتِهِ بِقَبِيحِ فِعْلِكَ ، فَإِنَّ رَبَّكَ جَلَّ عَنْ أَنْ يُقْدَرَ ، وَعَزَّ عَنْ أَنْ تُغْضِبَهُ ٱلْمَعَاصِي أَوْ تُرْضِيَهُ ٱلطَّاعَاتُ ، وَغَضَبُهُ وَرِضَاهُ سَابِقٌ فِي أَزَلِهِ قَبْلَ وُجُودِكَ وَقَبْلَ طَاعَتِكَ وَمَعْصِيَتِكَ . ۞ ٱلْزَمْ أَعْتَابَ ٱلرِّضَا وَٱلْفَرَحِ بِفَضْلِهِ إِذَا ٱصْطَنَعَكَ لِنَفْسِهِ ، وَٱحْتَسِ طَهُورَ ٱلرِّضَا عَنْهُ وَٱلْمَقْتِ لِلنَّفْسِ إِذَا قَعَدْتَ وَحْدَكَ ، وَٱحْذَرْ أَنْ تَجْهَلَ عَلَىٰ مَنْ تَغْضَبُ وَعَمَّنْ تَرْضَىٰ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ دَقَائِقِ ٱلطَّرِيقِ ، وَإِنَّمَا يُدْرِكُهَا أَهْلُ ٱلتَّحْقِيقِ ۞

الفصل التاسع

ٱلْمَحَبَّةُ ـــ ٱلأُنْسُ ـــ ٱلشَّوْقُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَحبَّةُ ٱللَّهِ : أَساسُها ٱتِّباعُ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ آل عمران: ٣١ ❁ مَحبَّةُ ٱللَّهِ ﴿تعالَىٰ﴾ فَضْلٌ مِنْهُ لاَ يَتعَلَّلُ بِعِلَّةٍ ❁ مَحبَّةُ ٱللَّهِ لِلْعَبْدِ : إِرادَةُ ٱللَّهِ ٱصْطِفاءُ ٱلْعَبْدِ لِحضْرَتِهِ ٱلْعَلِيَّةِ ، وَإِيثارُهُ عَلَىٰ غَيْرِهِ مِمَّنْ أَقامَهُمْ فِيما يُحِبُّهُ وَيَرْضاهُ ❁ مَحبَّةُ ٱلْعَبْدِ لِلَّهِ : إِيثارُ ٱلْعَبْدِ رَبَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّىٰ يَتأَلَّهَ لَهُ دُونَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَيَشْتَغِلَ بِذِكْرِهِ عَمَّا سِواهُ ، وَيَحْتَرِقَ حُبًّا فِيهِ ، وَشَوْقًا إِلَيهِ ، حَتَّىٰ تُكْشَفَ لَهُ ٱلْحُجُبُ فَيَراهُ ❁ مَحبَّةُ ٱللَّهِ تَجعَلُ ٱلْمُحِبَّ مُقْبلاً بِٱلْكُلِّيَّةِ عَلَى ٱللَّهِ ، لاَ يَلْتَفِتُ أَبدًا حَتَّىٰ وَلاَ إِلَى ٱلْجَنَّةِ ، فَمَنِ ٱدَّعَى ٱلْمَحبَّةَ وَرَغِبَ فِي ٱلدُّنْيَا فَهُوَ كاذِبٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ ❁ ٱلْحُبُّ بَابٌ لِلشُّهُودِ ، فَإِذَا أَحبَبْتَ فَقَدْ صَحَّ ٱلْوُرُودُ ❁ ٱلْحُبُّ فِي ٱللَّهِ تَعالَىٰ وَاجِبٌ ، وَٱلطَّمَعُ فِيهِ وَاجِبٌ ، وَٱلْخَوْفُ مِنْهُ تَعالَىٰ وَاجِبٌ ❁ مَراتِبُ ٱلْحُبِّ ثَلاَثَةٌ : هَوًى ، فَهُيامٌ ، فَتَتَيُّمٌ ❁ ٱلْمُحِبُّ : يَرَىٰ حَبِيبَهُ قَرِيبًا بِأُنْسِهِ ، بَعِيدًا بِشَوْقِهِ. ❁ مَحبَّةُ ٱللَّهِ عَنْ مَعْرِفَةٍ أُنْسٌ بِهِ ، وَلاَ يَأْنَسُ بِٱللَّهِ مَنْ شَهِدَ سِواهُ ، فَٱلسِّوَىٰ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْمَحبَّةِ حِجابٌ ، وَٱلتَّخَلُّصُ مِنْهُ عَدْلٌ ، لأَنَّ ٱلسِّوَىٰ مَحْسُوسٌ حاضِرٌ ، وَمِنَ ٱلْعَجَبِ فَناءُ ٱلْمُحِبِّ عَنِ ٱلْمَحْسُوسِ مِنَ ٱلْمَظاهِرِ وَأُنْسُهُ بِٱلظَّاهِرِ ، وَهَٰذَا هُوَ ٱلْجِهادُ ❁ ٱلْحُبُّ إِنْ كانَ بِٱلْعِلْمِ جَذَبَ إِلَى ٱلْمَحْبُوبِ ، وَإِنْ كانَ بِٱلشُّهُودِ أَصْمَتَ ٱلْمُحِبَّ ، لأَنَّهُ يَعْجِزُ عَنْ تَصْوِيرِ مَحْبُوبِهِ بِعِبارَةٍ أَوْ إِشارَةٍ ، وَيُجِلُّهُ عَنْ أَنْ يُبَيِّنَ مَحبَّتَهُ غَيْرَةً عَلَى

ٱلْمَحْبُوبِ ، فَإِذَا تَجَاوَزَ ٱلْكَشْفَ صَارَ ٱلْمُحِبُّ مَحْبُوبًا ، فَأَشَارَ إِلَى ٱلْمَحَبَّةِ بِقَدْرِ نَفْسِهِ ۞ ٱلْمُحِبُّ عَلَىٰ أَنْوَاعٍ ثَلَاثَةٍ : مُحِبٍّ لِلدُّنْيَا ، وَهِيَ ٱلصِّحَّةُ وَٱلْقُوتُ وَٱلْأَمْنُ ، وَمُحِبٍّ لِلدِّينِ ، وَهِيَ ٱلْمَحَبَّةُ وَٱلِاسْتِقَامَةُ وَٱلْإِيثَارُ ، وَمُحِبٍّ لِلَّهِ ، وَهِيَ وَاحِدَةٌ : أَلَا وَهِيَ ٱلْفَنَاءُ عَمَّنْ سِوَاهُ ۞ عَلَامَةُ ٱلْحُبِّ أَنْ تُقْبِلَ عَلَىٰ حَبِيبِكَ عِنْدَ إِقْبَالِهِ عَلَيْكَ وَإِدْبَارِهِ عَنْكَ ۞ عَلَامَةُ حُبِّ ٱللَّهِ حُبُّ ذِكْرِهِ ۞ لَيْسَ هُنَاكَ مَحْبُوبٌ كُلُّهُ خَيْرٌ إِلَّا ٱللَّهُ ، وَمَنْ وَالَاهُ وَمَا وَالَاهُ . ۞ ٱلْمَحْبُوبُ غَيْبٌ ، وَٱلدَّلِيلُ خَفِيٌّ ، وَٱلْوُصُولُ إِلَيْهِ لَا بُدَّ مِنْهُ . ۞ ٱلْمَحَبَّةُ حِجَابٌ ، وَهِيَ أَرْقَى ٱلْمَقَامَاتِ، لِأَنَّهَا تَشْغَلُ عَنِ ٱلْمَحْبُوبِ ، وَهَلْ يَسَعُ ٱلْقَلْبُ مَحْبُوبًا وَحُبًّا ؟! ۞ مَا شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَ عَبْدٍ مُسْلِمٍ لِلَّهِ إِلَّا وَقَدْ قَدَّرَ لَهُ مِنَ ٱلْخَيْرِ مَا بِهِ عُلَاهُ ، وَلَا مَنَحَ عَبْدًا حَبَّةً مِنَ ٱلْمَحَبَّةِ إِلَّا وَقَدْ سَبَقَتْ لَهُ مِنَ ٱللَّهِ مَحَبَّتُهُ إِيَّاهُ ، وَبِعِنَايَتِهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ وَالَاهُ ، وَمِنْ شُهُودِ جَمَالِهِ أَوْلَاهُ ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ البقرة: ٢٥٧ ۞ ٱلْمَحَبَّةُ قِسْمَانِ : مَحَبَّةٌ وَاصِلَةٌ مِنْهُ إِلَيْكَ : وَهِيَ ٱخْتِصَاصُكَ بِمَا هُوَ مِنْ صِفَاتِكَ ، وَمَحَبَّةٌ وَاجِبَةٌ عَلَيْكَ : وَهِيَ أَنْ تَجْعَلَ أَمْرَهُ مُقَدَّمًا عَلَىٰ حَظِّكَ ، وَمُرَادَهُ مُقَدَّمًا عَلَىٰ مُرَادِكَ ، وَطَاعَتَهُ مُقَدَّمَةً عَلَىٰ هَوَاكَ . ۞ ٱلْمَحَبَّةُ : تَرْفَعُ أَهْلَ أَدْنَى ٱلْمَرَاتِبِ ، إِلَىٰ أَعْلَى ٱلْمَرَاتِبِ . ۞ ٱلْمَحَبَّةُ : نَارٌ لَـٰكِنْ مَا أَلَذَّهَا لِلنُّفُوسِ ٱلزَّكِيَّةِ ، وَآلَامٌ وَلَـٰكِنْ مَا أَلْطَفَهَا عَلَىٰ مَنْ مُنِحُوا ٱلْعَطِيَّةَ ۞ ٱلْمَحَبَّةُ : نَارٌ تَسْتَعِرُ فِي ٱلْقُلُوبِ تَجْذِبُهَا إِلَىٰ ذِي ٱلْجَلَالِ ، وَهِيَ سِرٌّ بَيْنَ ٱللَّهِ وَبَيْنَ عَبْدِهِ ، لَا يُبِيحُ بِهَا إِلَّا مَنْ تَعَرَّضَ لِرَدِّهِ . ۞ ٱلْمَحَبَّةُ: مُشَاكَلَةٌ ﴿ ٱلشَّكْلُ يُحِبُّ ٱلشَّكْلَ ﴾ ، وَٱلْمُشَاكَلَةُ : أَنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ صِفَاتِهِ فِي ٱلْإِنْسَانِ ۞ ٱلْمَحَبَّةُ : تُسْكِتُ ، وَٱلشَّوْقُ : يُزْعِجُ، ٱلْمُشْتَاقُ :مُنْزَعِجٌ لَمْ يَصِلْ بَعْدُ لِحَبِيبِهِ ، وَٱلْمُحِبُّ : صَامِتٌ لِوُصُولِهِ لِمَحْبُوبِهِ ۞ مَنْ ذَاقَ جُرْعَةً مِنْ صَافِي طَهُورِمَحَبَّةِ ٱللَّهِ أَغْنَتْهُ عَمَّا سِوَاهُ وَمَنْ سِوَاهُ ۞ ٱلْمَحَبَّةُ :

إيثارُ ٱلْمَحْبُوب عَلَىٰ كُلِّ شيْءٍ ❁ ٱلْمَحبَّةُ : هِيَ ٱلأَسَاسُ ٱلَّذِي أُسِسَ عَلَيْهِ ٱلدِّينُ ، ولَوْلاَهَا مَا صَبرَ رَسُولٌ فِي ٱلدَّعْوَةِ إِلَى ٱللَّهِ ، ولاَ بَذَلَ ٱلأَنْصارُ وَٱلْمُجاهِدُون نُفُوسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ وَأَوْطَانَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ، ولاَ صَبرَ عَبْدٌ عَلَىٰ صَلاَةٍ ولاَ صِيامٍ ولاَ حَجٍّ ولاَ بِرٍّ ولاَ صَدقَةٍ ولاَ جِهادٍ ، ومَنْ لَمْ يَذُقْ صَافِي شَرَابِ ٱلْمَحبَّةِ ، ومَلأَ بِطَاحَ ٱلأَرْضِ وصِفَاحَ ٱلسَّمَاءِ بِٱلْعِبادَةِ ، فَإنَّمَا هُوَ أَجِيرُ سَوءٍ ❁ ٱلْمَحبَّةُ : لَمْ تُبْقِ لِلْمُحِبِّ نَفَسًا يُراعِي لَهُ فِيهِ حُقُوقًا خَوْفًا مِنَ ٱلْفَوَاتِ ❁ مَا أَنْكَرَ ٱلْمَحبَّةَ إلاَّ مَنْ حُرِمَهَا ❁ مَا وَهَبَ ٱللَّهُ ٱلْعَبْدَ مَحبَّةً ، إلاَّ وَقَدَّرَ أَنَّهُ يُحِبُّهُ ❁ مَنْ أُدْخِلَ فِي قَلْبِهِ صَافِي مَحبَّةِ ٱللَّهِ شَغَلَهُ ٱللَّهُ عَمَّا سِوَاهُ ❁ مَنْ لَمْ يَرْكَبْ عَلَىٰ بُرَاقِ ٱلْمَحبَّةِ طَالَ عَلَيْهِ ٱلطَّرِيقُ ❁ مَنْ مَاتَ بِٱلْمَحبَّةِ فِي ٱللَّهِ ؛ أَحْيَاهُ ٱللَّهُ بِٱلْوُدِّ وَالإِحْسَانِ . ❁ مَنْ عَرَجَ عَلَىٰ مَعَارِجِ ٱلْمَحبَّةِ ٱرْتَفَعَ لأَعْلَىٰ مَقَامٍ ، ومَنْ عَرَجَ عَلَىٰ مَعَارِجِ ٱلْمُجاهَدَةِ وَٱلشِّدَةِ ٱرْتَفَعَ لِحَضْرَةِ ٱلإِنْعَامِ ، وشَتَّانَ بَيْنَ مَنْ هُوَ مَعَ ٱلْمُنْعِمِ ذِي ٱلْجَلاَلِ وَٱلإِكْرَامِ ، وبَيْنَ مَنْ وَصَلَ لِحَضْرَةِ ٱلإِنْعَامِ ❁ ثَلاثَةٌ لاَ تَدُومُ مَحبَّتُهُمْ : ٱلْحُبُّ لِطَمَعٍ فِي ٱلدُّنْيَا ، وَٱلْحُبُّ لِنَوَالِ مَعْصِيَةٍ ، وَٱلْحُبُّ لِمَعُونَةٍ عَلَىٰ مَعْصِيَةٍ . وثَلاثَةٌ لاَ تَنْقَطِعُ مَحبَّتُهُمْ : ٱلْحُبُّ لِلَّهِ ، وَٱلْحُبُّ لِجَمِيلٍ وَٱلْحُبُّ لِلْعَالِمِ ❁ شَجرَةُ مَحبَّةِ ٱللَّهِ : ٱلْعِلْمُ ، وَٱلشَّوْقُ ، وَٱلْغَرَامُ ، وَٱلْمَعْرِفَةُ ❁ ٱبْذُرُوا بِذُورَ ٱلْمَحبَّةِ فِي كُلِّ أَرْضٍ ، فَإِنَّكَ بَذَّارٌ ورَبُّكَ زَارِعٌ ، قَالَ ﴿تعَالَىٰ﴾ : ﴿ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ الواقعة: ٦٤ ❁ أَوَّلُ دَرَجاتِ ٱلْمَحبَّةِ ٱلْحُبُّ لِلنِّعْمَةِ ، ثُمَّ لِلْمِنَّةِ ، ثُمَّ لَمَا أَظْهرَهُ فِيكَ لِيَظْهَرَ بِهِ لَكَ وَلِغَيْرِكَ ، ثُمَّ ٱلْحُبُّ بِٱلْفَنَاءِ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ تَفْرِيدًا لِلْقَصْدِ وتَجْرِيدًا لِلتَّوْحِيدِ مِنْ شَوْبِ ٱلتَّحْدِيدِ وَٱلتَّعْدِيدِ ❁ تَرَىٰ أَهْلَ ٱلْمَحبَّةِ بَيْنَ ٱلنَّاسِ جُلُوسًا ، وَأَرْوَاحُهُمْ شَرِبَتْ بِيَدِ ٱلْحَبِيبِ مِنْ طَهُورِ ٱلشَّرَابِ كُؤُوسًا ❁ أَهْلُ ٱلْمَحبَّةِ يَخافُونَ مِن ٱلْبُعْدِ وَهُمْ فِي أَقْرَبِ ٱلْقُرْبِ ، وَأَهْلُ ٱلْجَفَا : يَأْمَنُونَ وَهُمْ فِي أَبْعَدِ ٱلْبُعْدِ ❁ نَارُ

ٱلْمَحبَّةِ : لاَ تُبْقِي فِي ٱلْقَلْبِ لِغَيْرِ ٱلْمَحْبُوبِ حَبَّةً ۞ أَقْسَامُ ٱلْمَحبَّةِ : مَحبَّةٌ جَاذِبَةٌ بِٱلنَّظَرِ وَٱلأُلْفَةِ ، وَمَحبَّةٌ لَكَ أَىْ يُرِيدُ لَكَ ٱلْخَيْرَ . وَمَحبَّةٌ لِي ، تَملُّقٌ وَتَظَاهُرٌ لِنَيْلِ مَآرِبَ لِي ۞ حَقِيقَةُ ٱلْمَحبَّةِ : مَعْرِفَتُهُ ﴿تَعالَىٰ﴾ بِٱلْقَلْبِ، وَذِكْرُهُ بِٱللِّسَانِ مَعَ ٱلْحُضُورِ وَٱلْخَشْيَةِ ، وَرَفْعُ ٱلْهِمَّةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ ۞ خَمْرَةُ ٱلْمَحبَّةِ : لَمْ تُبْقِ لِلأَغْيَارِ وَلاَ حَبَّةً ۞زحَقِيقَةُ ٱلْمَحبَّةِ لَهُ مِنْهُ ۞ تُنَالُ ٱلْمَحبَّةُ بِثَلاَثَةِ أُمُورٍ : بِصُحْبَةِ أَهْلِ ٱلْمَحبَّةِ ، وَبِتَحْصِيلِ ٱلْعِلْمِ ٱلَّذِي يَكْشِفُ صِفَاتِ ٱلْمَحْبُوبِ ، وَبِنَفْسٍ طَاهِرَةٍ يَمُنُّ بِهَا عَلَىٰ صَاحِبِهَا ۞ بِدَايَةُ ٱلْمَحبَّةِ : ٱللَّهُ ، وَٱلسَّالِكُ يُحِبُّ ٱللَّهَ لِلنِّعَمِ ، ثُمَّ يَتَرَقَّىٰ ٱلْعَبْدُ مِنْ حُبِّ ٱلنِّعْمَةِ إِلَى ٱلْمُنْعِمِ فَتَكُونُ مَحبَّتُهُ لِلْمُنْعِمِ ثُمَّ يَظْهَرُ لَهُ ٱلْكَمَالُ فَيَكُونُ فِيهِ عَبْدًا يَقُودُ أُمَّةً ، يُنَزَّهُ ٱللَّهَ عَنْ أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ لِعِلَّةٍ أَوْ لِغَرَضٍ ۞ أَهْلُ ٱلْمَحبَّةِ وُجِهُوا بِٱلْوَجْهِ ٱلْجَمِيلِ فَلَمْ تَزِغْ أَبْصَارُهُمْ وَلَمْ تَطْغَ ، وَأَهْلُ ٱلإِنْعَامِ : طَمِعُوا فِي نَيْلِ مَا شَهِدُوا وَسِوَاهُ لَمْ يَبْغُوا . ۞ إِنَّ ٱلْمَحبَّةَ سَتَّارَةٌ وَفَضَّاحَةٌ وَقَهَّارَةٌ ، فَٱلسَّالِكُ بِٱلْمَحبَّةِ يَشْهَدُ عُيُوبَ إِخْوَانِهِ فَيَسْتُرُهَا ، فَإِذَا كَمُلَ فِي سَيْرِهِ فَضَحَتْهُ ٱلْمَحبَّةُ ، فَلاَ يَرَىٰ لَهُ جَاهًا وَلاَ مَالاً وَلاَ أَهْلاً ، وَإِنْ لاَمَ عَلَيْهِ ٱللاَّئِمُ ، فَإِنْ بَلَغَ ٱلاتِّصَالَ بِٱلْوَلِيِّ ٱلْمُتَعَالِي قَهَرَتْهُ ٱلْمَحبَّةُ فَجَمَّلَهُ ٱللَّهُ بِمَحَابِّهِ وَمَرَاضِيهِ ، وَٱلْمَهْرُ عَلَىٰ قَدْرِ ٱلْعَرُوسَةِ قَالَ ٱللَّهُ ﴿تَعالَىٰ﴾ :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾

التوبة: ١١١ ۞ مَنْ رَأَىٰ لِنَفْسِهِ حُبًّا فَلَيْسَ بِمُحِبٍّ ، إِنَّمَا ٱلْمُحِبُّ مَنْ لَمْ يَرَ لِنَفْسِهِ حُبًا حَتَّىٰ يَكُونَ هُوَ ٱلْمَحْبُوبَ ۞ إِذَا أَحَبَّ ٱللَّهُ ٱلْعَبْدَ وَكَانَ أَبْعَدَ ٱلْخَلْقِ مِنْهُ ــ رَفَعَهُ فَكَانَ أَقْرَبَ خَلْقِهِ إِلَيْهِ ۞ مَنْ ذَاقَ حَلاَوَةَ خَالِصِ مَحبَّةِ ٱللَّهِ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى شَيْءٍ سِوَاهُ ۞ مَنْ أَبَاحَ بِمَحبَّةِ ٱللَّهِ لِعِبَادِهِ لاَ يَفُوزُ بِمُرَادِهِ ۞ ٱلْمَحبَّةُ : تَدْعُو إِلَى ٱلرَّغْبَةِ وَٱلرَّهْبَةِ ، فَلاَ تَقْهَرُ عَوَامِلُ ٱلرَّهْبَةِ بَوَاعِثَ ٱلرَّغْبَةِ فَيَحْصُلُ ٱلْيَأْسُ وَٱلْقُنُوطُ ، وَلاَ تَقْهَرُ عَوَامِلُ ٱلرَّغْبَةِ مُقْتَضَيَاتِ ٱلرَّهْبَةِ فَيَحْصُلُ أَمْنُ

ٱللَّهِ ﴿تعالىٰ﴾ قال ﴿تعالىٰ﴾ : ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ الرحمن: ٢٠ ۞ كَمْ جذَبَتِ ٱلْمَحَبَّةُ أَشْباحًا مِنْ أَسْفَلِ سافِلِينَ ، فَلَمْ تَقِفْ بِهَا حتَّى شَهِدتْ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ ، وَٱلْمُحِبُّ حامِلٌ لِأَعْباءِ ٱلْمَحبَّةِ ، وَٱلْمَحْبُوبُ : مَحْمُولٌ عَلَىٰ رَفارِفِ ٱلْعِنايَةِ ، قال ﴿تعالىٰ﴾ : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ الصافات: ١٦٤ وَأَهْلُ ٱلْوَفا : مُجاهِدُونَ ، وَأَهْلُ ٱلصَّفَا : مُشاهِدُونَ ، وَٱلْمُصْطَفَوْنَ : مَحْبُوبُونَ ، وَٱلْمَحبَّةُ : فَوْقَ كُلِّ مَقامٍ ، وَمَطْلُوبُهُمُ ٱلسَّلَامُ ، لاَ دَارُ ٱلسَّلَامِ ۞ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يُحِبَّكَ فَٱنْظُرْ إِلَىٰ مَا مِنْهُ إِلَيْكَ ، وَلاَ تَنْظُرْ إِلَىٰ مَا مِنْكَ إِلَيْهِ ، فَإِنْ نَظَرْتَ إِلَىٰ مَا مِنْهُ إِلَيْكَ كُنْتَ عَبْدًا حقًا ، وَإِنْ نَظَرْتَ إِلَىٰ مَا مِنْكَ إِلَيْهِ كُنْتَ مُشْرِكًا ۞ عَناءُ ٱلْحَبِيبِ راحَةٌ ، وَعذَابُهُ فِي ٱلْحَبِيبِ بَهْجَةٌ يَنالُ بِها أَفْراحَهُ ، يَجُوعُ فَيُطْعِمُهُ عَلَىٰ بِساطِ مُؤَانَستِهِ ، وَيَسْهَرُ فَيُؤْنِسُهُ عَلَىٰ مَوائِدِ كَرامَتِهِ ۞ إِذَا أَحَبَّكَ رَبُّكَ جَمَّلَكَ بِٱلْأَخْلاقِ ، وَطَهَّرَكَ مِنَ ٱلرَّيْبِ وَٱلنِّفاقِ ، فَشَهِدَ قَلْبُكَ جَمالَهُ عَلَيْكَ مِنْهُ ، فَلَمْ تَلْتَفِتْ عَنْهُ ۞ إِذَا ٱنْعَقَدَ ٱلْقَلْبُ عَلَىٰ قَدْرِ حَبَّةٍ مِنَ ٱلْمَحَبَّةِ ، جَذَبَتْهُ ٱلْعِنايَةُ ٱلإِلَـٰهِيَّةُ إِلَى ٱللَّهِ ﴿تعالىٰ﴾ فَأَحَبَّهُ ﴿سُبْحانَهُ﴾ . وَٱلْمُحِبُّ كَيْفَ يُخالِفُ مَحْبُوبَهُ ؟! فَمَنْ فَعَلَ مَكْرُوهًا أَوْ تَرَكَ مَنْدُوبًا مِنْ أَحْكَامِ ٱلشَّرِيعَةِ وَٱدَّعَىٰ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ ٱلْمَحَبَّةِ ، فَدَعْواهُ تَحْتاجُ إِلَىٰ حُجَّةٍ تَعْصِي ٱلإِلَـٰهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ * هَٰذَا لَعَمْرِي فِي ٱلْقِيَاسِ بَدِيعُ لَوْ كَانَ حُبُّكَ صادِقًا لَأَطَعْتَهُ * إِنَّ ٱلْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعُ ۞ إِذَا أَجْلَسَكَ عَلَىٰ بُساطِ ٱلْمَحَبَّةِ فَٱنْسَ كُلَّ مَا عَدَاهَا ۞ إِذَا أَحَبَّ ٱللَّهُ عَبْدًا أَسْكَنَ حُبَّهُ فِي قُلُوبِ خَلْقِهِ ۞ أَحَبُّ خَلْقِهِ إِلَيهِ مَن ٱعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ ۞ ٱحْذَرْ أَنْ تُحِبَّ شَيْئًا غَيْرَ ٱللَّهِ ، فَإِذَا شِئْتَ أَنْ تُحِبَّ غَيْرَ ذَٰلِكَ فَأَحِبَّ مَنْ وَالَى ٱللَّهَ ۞ أَحِبَّ مَوْلاكَ وَلاَ تُرِدْ بِهِ بَدِيلاً ۞ ٱحْفَظْ مَكانَتَكَ ٱلَّتِي بِهَا أَنْتَ مَحْبُوبُهُ يُشْرِفُ بِكَ عَلَىٰ قُدْسِ عِزَّتِهِ وَجَبَرُوتِهِ ، وَهَٰذَا حُبُّهُ لَكَ وَتَقْرِيبُهُ ۞ كَذَبَ مَنِ ٱدَّعَىٰ مَحَبَّةَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ ، فَإِنَّهُ قَدْ يُسِيءُ ٱلأَدَبَ لِجَهْلِهِ بِمَكانَةِ

ٱلْمَحْبُوب ۞ ٱرْتَاحَتْ أَبْدَانُ أَهْلِ ٱلْجَهَالَةِ عَلَى ٱلْفِرَاشِ ٱلْوَطِيءِ مِنَ ٱلْحَرِيرِ ، وَسَبَحَتْ أَرْوَاحُ أَهْلِ ٱلْمَحَبَّةِ مُشْتَاقَةً إِلَىٰ مَنْ لَيسَ لَهُ نَظِيرٌ ۞ كُلُّ شَيْءٍ أَسَاسُهُ ٱلْمَحَبَّةُ يفْتَحُ ٱلْخَيْرَ ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَسَاسُهُ ٱلطَّمَعُ يَفْتَحُ ٱلشَّرَّ ۞ فَاقِدُ نَفْسِهِ فِي ٱلطَّاعَةِ مَحْبُوبٌ ، وَفَاقِدُ نَفْسِهِ فِي ٱلْمَعْصِيَةِ إِنْ صَدَّقَ حَالُهُ مَقَامَهُ رَقَىٰ عَلَىٰ سُلَّمِ ٱلْمَحْبُوبِيَّةِ ۞ ٱلْحَبِيبُ لاَ يُقَدِّرُ لِحَبِيبِهِ إِلاَّ خَيْرًا ، وَإِنْ رَأَى ٱلإِنْسَانُ ذَٰلِكَ شَرًّا ، وَكُلُّ ٱلشُّرُورِ يَخْلُقُهَا ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ وَهِيَ خَيْرٌ ۞ مَتَّىٰ أَحْبَبْتَ فَتَحَ عَلَيْكَ ، وَمَتَّىٰ فَتَحَ عَلَيْكَ فُتِحَتِ ٱلأَبْوَابُ ۞ كُلُّ أَعْمَالِ ٱلْبِرِّ عَظِيمَةٌ عَلَى ٱلنَّفْسِ ، لاَ يَحْفَظُهَا إِلاَّ ٱلْمَحَبَّةُ ۞ أَبْوَابُ ٱلْقُدُومِ عَلَيْهِ كُلَّهَا مُزْدَحِمَةٌ ، كُلُّ أَلْفٍ قَدَمٍ عَلَىٰ قَدَمٍ ، إِلاَّ بَابَ ٱلْمَحَبَّةِ فِيهِ أَفْرَادٌ قَلِيلُونَ ۞ جَمِيعُ أَبْوَابِ ٱلْعِبَادَاتِ مُزْدَحِمَةٌ : صَلاَةٌ ، صِيَامٌ ، زَكَاةٌ ، حَجٌّ ، مَا عَدَا بَابِي : ٱلْمَحَبَّةِ وَٱلرِّضَا ۞ لَيْسَ ٱلْعَجَبُ مِنْ حُبِّي لَكَ وَأَنَا عَبْدٌ ، بَلِ ٱلْعَجَبُ مِنْ حُبِّكَ لِي وَأَنْتَ مَلِكٌ قَدِيرٌ ۞ لاَ يَغِيبُ مَنْ شَهِدَ ٱلْحَبِيبَ ، فَإِنَّهُ إِنْ حُجِبَ عَنْ بَصَرِهِ لاَ يُحْجَبُ عَنْ بَصِيرَتِهِ ۞ ذَرَّةٌ مِنَ ٱلْمَحَبَّةِ تَرْفَعُ أَهْلَ ٱلْجَهَالَةِ إِلَىٰ أَعْلَىٰ مَقَامَاتِ ٱلْقُرْبَةِ ، وَأَسَاسُ هَٰذَا ٱلدِّينِ ٱلْمَحَبَّةُ ، وَلاَ تَكُونُ إِلاَّ بِٱلصُّحْبَةِ ، وَمَنْ لَمْ يَذُقْ جُرْعَةً مِنْ صَافِي مَحَبَّةِ ٱللَّهِ كَانَ عَبْدًا لِحَظِّهِ وَهَوَاهُ ، لاَ تَعْجَبْ إِذَا رَأَيْتَ جَاهِلاً بِٱلأَمْسِ عَارِفًا بِٱللَّهِ ٱلْيَوْمَ ، فَإِنَّ مَحَبَّةَ ٱللَّهِ ـــ مِنْ أَسْفَلِ سَافِلِينَ ـــ جَذَبَتِ ٱلْقَوْمَ ، وَإِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، مَنْ هُوَ أَبُو بَكْرٍ ؟ كَانَ ٱسْمُهُ عَبْدَ ٱلْكَعْبَةِ فَسَمِعَ حَدِيثَ ٱلإِسْرَاءِ فَقَالَ : صَدَقْتَ فَكُتِبَ صِدِيقًا ، وَإِنَّمَا نَطَقَ بِلِسَانِ ٱلْمَحَبَّةِ فَٱنْتَقَلَ بِٱلشُّهُودِ مِنَ ٱلْغُرْبَةِ إِلَى ٱلْقُرْبَةِ ۞ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ إِذَا سَأَلَ حَبِيبَهُ لَبَّاهُ ، وَإِذَا سَكَتَ ٱفْتَتَحَهُ وَنَاجَاهُ ، وَإِذَا شَغَلَهُ شَأْنٌ مِنْ شُؤُونِ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ أَسْرَعَ إِلَيْهِ وَأَرْضَاهُ ؟! هَؤُلاَءِ هُمْ أَهْلُ ٱلْمَحَبَّةِ ۞ مَا أَحَبَّ ٱللَّهَ عَبْدًا إِلاَّ أَحَبَّ أَلاَّ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ ۞ مَتَّىٰ أَحَبَّ ٱللَّهُ ٱلْعَبْدَ مَنَحَهُ ٱلْوِسْعَةَ ، وَخَيْرُ ٱلْوِسْعَةِ أَنْ يُخَلِّقَهُ بِأَخْلاَقِهِ ، وَيَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ

بِجَمالِ ٱلرِّضا عَنْهُ، فَيَرْضَى ٱلْعَبْدُ عَنْ رَبِهِ بَعْدَ رِضاءِ رَبِهِ عَنْهُ ❁ ما تَحَجَّبَ بِهِ غَيْرُ ٱلْمُحِبِّ يَنْمُو بِهِ غَرامُ ٱلْمُحِبِّ ❁ ٱلْحُبُّ حُبَّانِ : حُبٌّ مِنْكَ لِلَّهِ فِي ٱللَّهِ ، وَحُبٌّ مِنْكَ لأَخِيكَ فِي ٱللَّهِ ❁ عَاطِفَةُ ٱلْحُبِّ تَقْتُلُ عاطِفَةَ ٱلْبُغْضِ❁

الفصل التاسع

ٱلأُنْسُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ أُنْسًا بِرَبِّهِ يَتَدارَكُهُ بِهِ سُبْحانَهُ حِفْظًا لِحالِهِ وَرِفْعَةً لِمَقامِهِ ، خُصُوصًا عِنْدَما يَشْهَدُ بِحِسِّهِ ما يُوحِشُهُ ، وَكَيْفَ يَقِفُ عِنْدَ حِسِّهِ مَنْ يَسْعَىٰ لِكَمالِ نَفْسِهِ ، وبِرَبِّهِ يَحْصُلُ لَهُ ٱلأُنْسُ ؟! ❁ هَلْ تَجِدُ مَعَ ٱللَّهِ غُرْبَةً وَهُوَ مُؤْنِسُ ٱلْغُرَباءِ وَمُعِينُ ٱلضُّعَفاءِ ؟! ❁ ٱلأُنْسُ بِٱلْمُواجَهَةِ حُضُورًا أَوِ ٱسْتِحْضارًا فِي مَقامِ ٱلْمُواجَهَةِ ، أَوْ ٱلْمُراقَبَةِ حالَ ٱلْجَمْعِ ٱلصُّورِيِّ أَوْ ٱلرُّوحانِيِّ ، أَوِ ٱلصُّورِيِّ وَٱلْجُسْمانِيِّ وَٱلرَّوحانِيِّ ❁ أُنْسُ ٱلْعارِفِ فِي فَصْلِهِ ، وَوَحْشَتُهُ فِي وَصْلِهِ ، وَأُنْسُ غَيْرِ ٱلْعارِفِ فِي وَصْلِهِ ، وَوَحْشَتُهُ فِي فَصْلِهِ ❁ أُنْسُ ٱلرُّوحِ لاَ يَحْتاجُ ٱلْجِسْمُ مِنْ بَعْدِهِ إِلَىٰ حُضُورٍ ❁ مَتَىٰ أَنِسَ ٱلْقَلْبُ تَلَذَّذَ بِمَكاوِي ٱلنَّارِ ، دَلِيلُ ذَٰلِكَ سَيِّدُنا إِبْراهِيمُ ، وَسَحَرَةُ فِرْعَوْنَ ، وَنِسْوَةُ يُوسُفَ ، وَمَسْأَلَةُ هابِيلَ وَقابِيلَ ❁ مَنْ لَمْ يَيْأَسْ مِنَ ٱلْخَلْقِ لاَ يَأْنَسُ بِٱللَّهِ . ٱللَّهُ ﴿جَلَّ جَلالُهُ﴾ يُوحِشُ ٱلْعارِفَ بِهِ مِنَ ٱلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ لِيَفِرَّ إِلَيْهِ ، وَيَأْنَسَ بِهِ وَحْدَهُ ﴿سُبْحانَهُ﴾ ❁ ٱلرُّوحُ تَأْنَسُ عَلَىٰ بِساطِ ٱلْمُنادَمَةِ ، فَتَبْتَهِجُ ٱلنَّفْسُ حَيْثُ لاَ لَبْسَ ، وَيَنْشَرِحُ ٱلصَّدْرُ ، فَيَنْطَلِقُ ٱللِّسانُ بِجَلِّي ٱلْبَيانِ ، ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ الرحمن: ١ - ٤ ❁ لاَ يَجْلِسُ عَلَى ٱلْبِساطِ إِلاَّ مَنْ

عرَفَ ، ﴿ مَن عرَفَ نَفسَهُ فَقدْ عرَفَ ربَّهُ ﴾ ۞ بِساطُ ٱلأُنْسِ تَلفُ ٱلنَّفْسِ ۞ طُوبَى لِمَنْ ٱسْتوْحَشَ بِٱلْخَلْقِ وَأَنِسَ بِٱلْحَقِّ ۞ سَنَةُ ٱلأُنْسِ سِنَةٌ ، وَسِنَةُ ٱلْهَجْرِ سَنَةٌ ۞ إِذَا أَجْلَسكَ عَلَىٰ بِساطِ مُؤانَستِهِ فَٱنْقبِضْ فِي حَضْرَتِهِ ۞ إِذَا أَحَبَّكَ ٱللَّهُ آنَسكَ عَلَىٰ بِساطِ مُنادَمَتِهِ مَحْفُوظًا معَهُ ، وَجمَّلكَ بِمَا يُحِبُّهُ وَواجَهكَ بِجمَالِهِ حَتَّىٰ تُحِبَّهُ ، فَكَانَ حُبُّهُ لَكَ جَاذِبَكَ إِلَىٰ حَضْرَتِهِ ، وَحُبُّكَ إِيَاهُ حَافِظًا لَكَ مِنْ سُوءِ ٱلأَدَبِ فِي مَعِيَّتِهِ ۞ كَمَالُ ٱلأُنْسِ بِٱلْمَحْبُوبِ بِثَلاثَةِ أُمُورٍ : شُهُودُ وَجْهِ ٱلْمَحْبُوبِ ، وَسمَاعُ ٱلنَّغَماتِ مِنَ ٱلأَلْحَانِ ، وَٱلشَّرَابُ ٱلطَّهُورُ مِنْ يَدِهِ ٱلشَّرِيفَةِ ۞ إِذَا خَافَ ٱلْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ ، حَصَلَ لَهُ ٱلأُنْسُ بِهِ ۞ إِذَا كَانَ أُنْسُكَ بِمَا هُوَ بِكَ لَكَ فَهُوَ وَحْشَةٌ ، وَإِنْ كَانَ بِفَضْلٍ تَفضَّلَ بِهِ عَلَيْكَ فَٱفْرَحْ مُطْمَئِنًّا ۞ ٱلأُنْسُ بِٱللَّهِ : نُورٌ سَاطِعٌ ، وَٱلأُنْسُ بِٱلنَّاسِ : سُمٌّ قَاطِعٌ ۞ ٱلأُنْسُ : إِمَّا أُنْسُ ٱسْتِغْرَاقٍ ، أَوْ أُنْسُ إِطْلاقٍ ، وَٱلآنِسُ ٱلْمُسْتَغْرِقُ مَحْمُولٌ ، وَٱلآنِسُ فِي مَقَامِ ٱلإِطْلاقِ مَسْئُولٌ ، وَشَتَّانَ بَيْنَ مَحْمُولٍ عَلَىٰ نُجُبِ ٱلْعِنَايَةِ ، وَمَسْئُولٍ فِي مَقَامِ ٱلْوِلايَةِ ۞ ٱلأُنْسُ : حَالٌ مِنْ مَقَامِ ٱلْمَحَبَّةِ ، لاَ تَجْعَلُ فِي ٱلْقَلْبِ لِغَيْرِ ٱلْمَحْبُوبِ حَبَّةً ۞ ٱلأُنْسُ بِٱلْعَاجِلِ حِرْمَانٌ مِنَ ٱلآجِلِ ۞ إِذَا كَانَ ٱلأُنْسُ يُنْسِي ٱلنَّفْسَ ؛ فَهُوَ وَحْشَةٌ ، وَحِجَابٌ ، فَفِرَّ مِنْهُ ، وَٱلْزَمِ ٱلأَعْتَابَ ۞ مَنْ كَانَ أُنْسُهُ بِٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ لاَ تُوحِشُهُ ٱلْمُؤَثِّرَاتُ ، لأَنَّهُ يَرَى ٱللَّهَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَعَ كُلِّ شَيْءٍ ، وَعَلَى كُلِّ شَيْءٍ ، وَمَنْ وَقَفَ عِنْدَ حِسِّهِ عَبْدَا صَنَمًا ۞ يَتَوَلَّدُ ٱلأُنْسُ مِنَ ٱلسُّرُورِ بِٱللَّهِ ، وَمَنْ صَحَّ لَهُ ٱلأُنْسُ بِهِ ٱسْتَوْحَشَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَقَدْ يَكُونُ ٱلْعَبْدُ ذَائِقًا حَلاوَةَ ٱلأُنْسِ ، إِذَا قَطَعَ ٱلْعَلائِقَ بِٱلْخَلائِقِ ، وَغَاصَ فِي ٱلْحَقَائِقِ ، مُطَّلِعًا عَلَى ٱلدَّقَائِقِ ۞ مَنْ أَثْبَتَ وُجُودَ نَفْسِهِ ، فَكَيْفَ يَأْنَسُ بِرَبِّهِ ؟! ۞ مَنِ ٱسْتَأْنَسَ فِي سَجْدَتِهِ ، أُونِسَ فِي وَحْدَتِهِ ۞ مَنْ أَنِسَ بِٱللَّهِ لاَ يَجِدُ أُنْسًا بِسِوَاهُ ، وَكَيْفَ يَأْنَسُ بِمَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ ٱلْفَنَاءُ ، وَهُوَ مَجْبُولٌ عَلَىٰ حُبِّ ٱلْبَقَاءِ ، وَلاَ يَكُونُ

ٱلْبَقَاءُ بِغَيْرِ ٱتِّصَالٍ بِمَنْ لَهُ ٱلْبَقَاءُ ؟! ۞ مَنْ أَنِسَ بِغَيْرِ ٱللَّهِ أَوْحَشَهُ ٱللَّهُ ، فَٱلْكُلُّ دُونَهُ وَدَلِيلُنَا ٱلْمَحَبَّةُ ۞ ٱلْعَاشِقُ لاَ يَأْنَسُ بِمَحْبُوبِهِ مَا لَمْ يَفْنَ عَنْ صِفَاتِهِ ، وَلاَ يَتَأَثَّرُ بِمَا لاَ يُلائِمُ ذَاتَهُ ، لاِسْتِغْرَاقِهِ فِي شُهُودِ مَحْبُوبِهِ ، وَمُسَارَعَتِهِ إِلَىٰ نَيْلِ مَطْلُوبِهِ. ۞

الفصل التاسع

ٱلشَّوْقُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلشَّوْقُ : حَرَارَةُ نَارِ ٱلْقُرْبِ ٱلتَّنَزُّلِيِّ، ٱلَّذِي يَرَىٰ بِهِ ٱلْمُشْتَاقُ نَفْسَهُ مَعَ مَحْبُوبِهِ أَوْ عِنْدَهُ أَوْ لَدَيْهِ ۞ ٱلْمُشْتَاقُ : بَيْنَ قُرْبٍ لاَ بَيْنَ وَلاَ رَيْنَ ، وَبَيْنَ بُعْدٍ يَسْتَحِيلُ فِيهِ ٱلاتِّحَادُ ، فَتُحْرِقُهُ حَرَارَةُ نَارِ فَقْدِ ٱلْمُجَانَسَةِ وَيَجْذِبُهُ بَرْدُ ٱلتَّنَزُّلِ ، وَإِينَاسُ ٱلتَّلَطُّفِ ، وَلَوْلاَ ذَلِكَ لَهَلَكَ . ۞ ٱلشَّوْقُ إِلَى ٱلْغَيْبِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ فِي ٱلْمُشْتَاقِ سَاطِعَةَ أَنْوَارٍ مِنْهُ ، كَيْفَ لاَ وَٱلزَّيْتُ فِي ٱلْمِصْبَاحِ مُضِيءٌ، وَٱلْمِصْبَاحُ إِلَى ٱلْعَالَمِ ٱلأَعْلَىٰ مُشِيرٌ ؟! ۞ ٱلشَّوْقُ : أَعْلَى ٱلدَّرَجَاتِ وَٱلْمَقَامَاتِ ، إِذَا بَلَغَهُ ٱلْعَبْدُ ٱسْتَبْطَأَ ٱلْمَوْتَ شَوْقًا إِلَىٰ رَبِّهِ وَحُبًّا لِلِقَائِهِ ، وَٱلنَّظَرِ إِلَيْهِ ۞ ٱلشَّوْقُ ٱلْمُزْعِجُ نَتِيجَةُ ٱلْجِهَادِ ٱلْمُحْرِقِ ۞ ٱلشَّوْقُ ٱلنَّاتِجُ عَنِ ٱلْمَعْرِفَةِ يَحْجُبُ كَيْنُونِيَّةَ ٱلْعَبْدِ ؛ حَيْثُ لاَ يَرَىٰ إِلاَّ وَجْهَ رَبِّهِ ۞ ٱلشَّوْقُ لَهُ عَثَرَاتٌ تَمْحَقُ ٱلْكَائِنَاتِ ۞ ٱلتَّأَلُّهُ : هُوَ ٱلشَّوْقُ مَعَ ٱلْخُشُوعِ وَٱلذُّلِّ وَٱلْمَحَبَّةِ ۞ ٱلْمُشْتَاقُ لِلْحَقِّ لاَ يَقِفُ شَوْقُهُ عِنْدَ كَوْنِهِ ۞ فِي أُفُقِ ٱلشُّرُوقِ يَنْعَدِمُ ٱلْمَشُوقُ ۞ شَوَّقَكَ إِلَى ٱلآيَاتِ لِتَلْحَظَ أَنْوَارَ مَعَانِي ٱلصِّفَاتِ ، وَأَشْرَقَ فِيكَ وَبِكَ مَعَانِي ٱلصِّفَاتِ لِتَفِرَّ إِلَىٰ غَيْبِ ٱلتَّجَلِّيَّاتِ ، وَأَرَاكَ مِنَ ٱلتَّجَلِّيَّاتِ ٱلْبَيِّنَاتِ مَا بِهِ تَلْحَظُ سَوَاطِعَ أَنْوَارِ غَيْبِ مَجْلَى

ٱلذَّاتِ ۞ لَيسَ ٱلشَّوْقُ حَالَ ٱلْفِرَاقِ ، إِنَّمَا ٱلشَّوْقُ حَالَ ٱلتَّلاقِي لأَنَّ ٱلشَّوْقَ فِي ٱلتَّلاقِي بُرْهَانٌ عَلَىٰ عُلُوِّ ٱلْمَكَانَةِ ۞ لاَ شَوْقَ إِلاَّ بَعْدَ ٱلْوَجْدِ ، وَلاَ وَجْدَ إِلاَّ بَعْدَ ٱلشَّوْقِ ، وَوَجْدٌ عَنْ عِلْمٍ يُؤَدِّي إِلَى شَوْقٍ بِعِلْمٍ ، فَإِذَا حَصَلَ ٱلْوَجْدُ بِٱلْعِلْمِ كَانَ ٱلْوَجْدُ ٱلْحَقِيقِيُّ وَبَعْدَهُ ٱلشَّوْقُ ٱلْحَقِيقِيُّ ۞ لاَ يَنْفَكُّ شَوْقُ ٱلْمَحْبُوبِ إِلَيْهِ حَتَّىٰ تَنْكَشِفَ جَلِيَّةُ ٱلْحَقِيقَةِ ، وَلاَ ٱنْكِشَافَ لَهَا ؛ لأَنَّ قُدْرَتَهُ لَمْ تَتَعَلَّقْ بِإِيــجَادِ مَنْ يُجَانِسُهُ فَيُدْرِكُهُ ، وَلاَ صَبْرَ لِمَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهِمْ مَحَبَّةٌ مِنْ عِنْدِهِ ، وَلاَ مُحِيلَ لَهُمْ عَنْهُ ، فَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ عَنْ أَنْ يُدْرَكَ ، وَهُوَ ٱلْقَرِيبُ ٱلْمُجِيبُ فَلاَ يَغِيبُ عَنْ طَالِبِهِ ۞ إِنَّمَا يَكُونُ ٱلشَّوْقُ فِي ٱلْغَيْبَةِ وَٱلْحُضُورِ لأَهْلِ ٱلصَّفَا ۞ كُلُّ شَيْءٍ مِنَ ٱلْكَائِنَاتِ مَلَكْتَهُ زَهِدْتَهُ ، أَمَّا ٱلْحَقُّ فَإِنَّكَ كُلَّمَا قَرُبْتَ مِنْهُ وَٱتَّصَلْتَ بِهِ ، ٱشْتَدَّ شَوْقُكَ إِلَيْهِ وَٱلرَّغْبَةُ فِيهِ ، وَإِذَا ٱلْتَفَتَّ عَنْهُ حُجِبْتَ عَنْ أَنْ تَطْلُبَهُ أَوْ أَنْ تَشْتَاقَ إِلَيْهِ ؛ لأَنَّهُ عَلِيٌّ عَظِيمٌ لاَ يُطْلَبُ إِلاَّ بِهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ۞ مَنْ أَزْعَجَ قَلْبَهُ ٱلْغَرَامُ لاَ يَنَامُ ۞ إِنَّمَا يَعْشَقُ مَنْ عَرَفَ ۞ لاَ تَحْجُبُ ٱلْكَائِنَاتُ قَلْبًا شَاهَدَ ٱلآيَاتِ ، فَكَيْفَ تَحْجُبُ ٱلْجَنَّاتُ رُوحًا تَشْتَاقُ إِلَىٰ مَجْلَى ٱلذَّاتِ ؟! ۞ إِنَّمَا يَحْصُلُ ٱلسِّتْرُ لِيَقْوَى ٱلشَّوْقُ عِنْدَ ٱلْمُرَادِينَ ، وَيَحْتَرِقَ ٱلْقَلْبُ حَنِينًا إِلَى نَيْلِ مَا يُقَرِّبُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ، فَيَكُونَ قَرِيبًا بِنَفْسِهِ مِنْ حَضْرَةِ أُنْسِهِ ، قَرِيبًا بِقَلْبِهِ مِنْ رَبِّهِ ، وَإِنْ بَعُدَ جِسْمُهُ وَحُجِبَ حِسُّهُ ۞ إِنَّمَا حَجَبَكَ لِتَشْتَاقَ إِلَيْهِ ، وَأَبْعَدَكَ لِتَرِدَ عَلَيْهِ ، قَرَّبَكَ فِي بُعْدِكَ عَنْهُ لِتَفُوزَ بِٱلتَّوْبَةِ مِنْهُ ، وَتَابَ عَلَيْكَ وَهُوَ ٱلْفَاعِلُ ٱلْمُخْتَارُ ، لِتُبْصِرَ بِبَصَرِهِ عَلِيَّ ٱلأَنْوَارِ ، وَلِتَسْمَعَ بِسَمْعِهِ حَقَائِقَ ٱلأَسْرَارِ ، فَتَكُونَ بَعِيدًا فِي قُرْبِكَ ، فَانِيًا عَنْكَ بِرَبِّكَ ، وَقَرِيبًا فِي فَنَائِكَ عَنْكَ بِرَبِّكَ ، وَهُوَ ٱلأَوَّلُ ٱلآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۞ إِنَّمَا تَكُونُ ٱلْمُبَادَلَةُ فِي ٱلنَّظَائِرِ وَٱلنُّظَرَاءِ ، لاَ فِيمَا لاَ نَظِيرَ لَهُ ، فَكَيْفَ إِذَا تَحَقَّقَ مَنْ قَصَدُهُ ٱللَّهُ ــ أَنَّ ٱلنَّفْسَ وَٱلْجِسْمَ وَٱلْعَقْلَ وَٱلْحِسَّ صَنْعَتُهُ ٱلَّتِي أَبْدَعَهَا ، وَإِنَّهُ هُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَهَا ؟! لَدَيْهَا تَقْوَى ٱلرَّهْبَةُ ،

وَتَتحقَّقُ مِنَ ٱلْفَرْقِ ٱلْغَيْبَةُ ، وَتَجْذِبُهُ حَقِيقَةُ ٱلذُّلِّ إِلَيْهَا مِنْ أَنْ يُشَاكِلَ أَوْ يُجَانِسَ أَوْ يُؤَانِسَ ، وَهُوَ نِهَايَةُ ٱلشَّوْقِ ، وَمَبْدَؤُهُ فَوْقَ ٱلطَّوْقِ ، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يوسف: ٢١ ۞ ٱلْعِشْقُ يَقْتَضِي ٱلرُّؤْيَةَ ، وَٱلْحُبُّ يَقْتَضِي ٱلشُّهُودَ ۞ تَمَسَّكْ بِعُشَّاقِ ذَاتِ ٱلْحَقِّ تَعْشَقْ

الفصل الثالث عشر

مِنَ ٱلْمَكْنُونِ فِي ٱلعِلْمِ ٱلإِلَـٰهِيِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْعِلْمُ ٱلإِلَـٰهِيُّ : مَبْدَؤُهُ : رِعَايَةُ مَا حَصَّلْتَهُ مِنَ ٱلْعُلُومِ ، وَوَسَطُهُ : شُهُودُ ٱلأَشْيَاءِ قَامَتْ بِٱلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ حَتَّىٰ تُشْرِقَ أَنْوَارُ ٱلْوَجْهِ ، فَتَحْجُبَ كَوْنَ ٱلْعَارِفِ حَتَّىٰ يَرَاهُ ، وَنِهَايَتُهُ : إِشْرَاقُ أَنْوَارِ ٱلْحِكْمَةِ جَلِيَّةً مُسْتَبِينَةً بِهَا حَقِيقَةُ ٱلأَشْيَاءِ ۞ بَيْنَ ٱلْعِلْمِ وَٱلرِّعَايَةِ كَمَا بَيْنَ ٱلْغِذَاءِ وَمُسْتَعْمِلِهِ ، فَقَدْ يُوجَدُ ٱلْعِلْمُ وَلَيْسَ مَحَلُّهُ قَابِلاً ، وَقَدْ يُوجَدُ ٱلْقَابِلُ وَلَا عِلْمَ ، وَمَتَىٰ وُجِدَ ٱلْعِلْمُ وَٱلْقَابِلُ كَانَ مَحَلُّهُ عَالِمًا ۞ ٱلْعَالِمُ ثَلَاثَةٌ : رَبَّانِيٌّ : تُكْشَفُ لَهُ حِكَمُ ٱلأَحْكَامِ ، وَنُورَانِيٌّ : تُكْشَفُ لَهُ مَعَانِي ٱلأَسْمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ ، وَذَاتِيٌّ : مُؤَلَّهٌ مَمْحُوقٌ دُونَ فَنَاءِ كَمَالَاتِ ٱلذَّاتِ ، فَٱلرَّبَّانِيُّ بَيَّنَ ٱلْحِكْمَةَ عَنْ عِيَانِهَا ، وَٱلنُّورَانِيُّ: بَيَّنَ أَسْرَارَ ٱلتَّجَلِّي عَنْ عِيَانِهَا ، وَٱلذَّاتِيُّ يَحْرِقُ ٱلْقُلُوبَ بِٱلشَّوْقِ إِلَى ٱللَّهِ عَنْ غَيْبٍ مَصُونٍ لَا يُلْحَظُ ۞ مَنْ تَعَلَّمَ ٱلْعِلْمَ كَثِيرًا قَلَّتْ مَخَافَةُ ٱللَّهِ مِنْ قَلْبِهِ ، إِلاَّ ٱلْعِلْمَ ٱلإِلَـٰهِيَّ ۞ مِنَ ٱلْعِلْمِ عِلْمُ إِدْرَاكِ عَجْزِ ٱلْمُتَعَلِّمِ عَنْ إِدْرَاكِ ٱلْمَعْلُومِ ، بَعْدَ ٱلْيَقِينِ بِعِلْمِ آيَاتِهِ وَآثَارِهِ ٱلْقَائِمَةِ مَقَامَ ٱلْحُجَّةِ ٱلْقَاطِعَةِ عَلَىٰ كَمَالَاتِهِ ٱلْعَلِيَّةِ ، وَهُوَ ٱلعِلْمُ بِٱللَّهِ ۞ ٱلْعِلْمُ عِلْمَانِ : عِلْمٌ لِلْوِصَالِ : وَهُوَ ٱلعِلْمُ بِٱللَّهِ مِنْ طُرُقِهِ ٱلْمُوصِّلَةِ ، وَعِلْمٌ لِلأَعْمَالِ :

هُوَ عِلْمُ ٱلْأَحْكَامِ ٱلشَّرْعِيَّةِ وَٱلْعِلْمُ بِٱلْعُلُومِ ٱلضَّرُورِيَّةِ لِلْعُمْرَانِ ❁ إِنَّ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ لاَ طَرِيقَ لَهُ إِلاَّ ٱلْحَوَاسُّ ٱلصَّحِيحَةُ ، أَوِ ٱلْخَبَرُ ٱلصَّادِقُ ، أَوِ ٱلْعَقْلُ ٱلْكَامِلُ ❁ ٱلْعَالِمُ حَقًّا : مَنْ هَجَمَ بِهِ عِلْمُهُ عَلَىٰ عَيْنِ ٱلْيَقِينِ ، فَٱنْتَشَلَهُ ٱللَّهُ مِنْ أَوْحَالِ ٱلتَّوْحِيدِ ، فَكَانَ حَالُهُ فِي مَزِيدٍ ، قَالَ (ﷺ وَآلِهِ) : ﴿ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي زِيَادَةٍ فَهُوَ فِي نُقْصَانٍ ، وَمَنْ كَانَ فِي نُقْصَانٍ فَٱلنَّارُ أَوْلَى بِهِ ﴾ ❁ أُمُّ ٱلْكِتَابِ : عِلْمُ ٱللَّهِ ٱلْقَدِيمُ ❁ أُمُّ ٱلْكِتَابِ : مَجْمَعُ ٱلْعِلْمِ ٱلإِلَـٰهِيِّ بِٱلأَشْيَاءِ مُجْمَلَةٌ وَمُفَصَّلَةٌ وَكَائِنَةٌ ❁ عِلْمُ ٱللَّهِ يَتَعَلَّقُ كَشْفًا وَحِيْطَةً بِٱلْوَاجِبِ وَٱلْجَائِزِ وَٱلْمُسْتَحِيلِ كُلِّيًّا وَجُزْئِيًّا ❁ مِنَ ٱلْمُسْتَحِيلِ أَنَّ عِلْمَ ٱللَّهِ بِٱلْحَوَادِثِ يَتَوَقَّفُ عَلَىٰ إِبْرَازِهَا ❁ عِلْمٌ قَبْلَ كَشْفٍ فِي ٱلإِلَـٰهِيَّاتِ ، وَإِلاَّ فَهَلاَكٌ . وَكَشْفٌ قَبْلَ عِلْمٍ فِي ٱلْمَادِيَّاتِ ، وَإِلاَّ فَهَلاَكٌ . مِثَالُ ذَٰلِكَ : لَوْ عَلِمَ ٱلطِّفْلُ وَهُوَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَنَّ ٱلثُّعْبَانَ يَقْتُلُ مَنْ لَدَغَهُ ، وَخَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَشَهِدَ ذَٰلِكَ ، لَصُعِقَ مَيِّتًا ❁

الفصل الأول
ٱلإِرَادَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَا مِنْ كَائِنٍ فِي ٱلْوُجُودِ إِلاَّ وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ ٱلْعِلْمُ ، وَخَصَّصَتْهُ ٱلإِرَادَةُ ، وَنَجَّزَتْهُ ٱلْقُدْرَةُ ، وَصَدَرَ عَنِ ٱلْمَشِيئَةِ ❁ ٱلْعَوَالِمُ كُلُّهَا قَائِمَةٌ بِقَيُّومِيَّةِ ٱلْحَقِّ ، وَٱلشُّئُونُ ٱلْكَائِنَةُ هِيَ صُورَةُ حَقَائِقِ ٱلْمَشِيئَةِ ، وَمَعَانِي تَخْصِيصِ ٱلإِرَادَةِ ، وَأَسْرَارُ حِيْطَةِ ٱلْعِلْمِ ❁ ٱلإِرَادَةُ قِسْمَانِ: قِسْمٌ وَاجِبُ ٱلْوُقُوعِ ، وَهِيَ بِمَعْنَى قَدَّرَ وَقَضَىٰ ، وَإِرَادَةٌ مَحْبُوبَةٌ ، وَهِيَ مُمْكِنَةُ ٱلْوُقُوعِ ، وَهِيَ بِمَعْنَىٰ أَمَرَ وَرَغَّبَ ، كَمَا قَالَ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ﴾ النساء: ٢٨. وَقَالَ ﴿سُبْحَانَهُ﴾

﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ النساء: ١٤٨ أَيْ لاَ يَأْمُرُ ٱللَّهُ بِٱلْجَهْرِ بِٱلسُّوءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمْ❁ لَهُ مُرَادَانِ : مُرَادٌ كَائِنُ ، وَمُرَادٌ مَحْبُوبٌ ، وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ تَنْفِيذُ ٱلْمُرَادِ ٱلْمَحْبُوب ، وَلاَ يَحْصُلُ إِلاَّ ٱلْمُرَادُ ٱلْكَائِنُ ❁ أَوَّلُ ٱلإِرَادَةِ آخِرُ ٱلْعَمَلِ ❁ مَتَّىٰ سَكِرَتِ ٱلنُّفُوسُ بِخَمْرَةِ ٱلإِرَادَةِ ، أَبَتْ إِلاَّ أَنْ تَنَالَ ٱلْمَقْصِدَ وَزِيَادَةً ❁ أَسْعَدُ ٱلنَّاسِ : مَنْ وَافَقَتْ إِرَادَةَ ٱللَّهِ فِيهِ أَمْرَهُ ❁ ٱلْمَقَامُ عِنْدَ الإِرَادَةِ : فَإِنْ كَانَتْ إِرَادَتُكَ ٱللَّهَ فَأَنْتَ لِلَّهِ ، وَإِنْ كَانَتْ إِرَادَتُكَ غَيْرًا فَهُوَ مَقَامُكَ ❁ لَوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَلاَّ يُعْصَى مَا خَلَقَ إِبْلِيسَ ❁ إِنَّ ٱلْفَاعِلَ ٱلْمُخْتَارَ هُوَ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، فَمَا كَانَ هُدًى وَنُورًا فَهُوَ إِرَادَتُهُ وَأَمْرُهُ ، وَمَا كَانَ ضَلاَلاً وَظُلْمًا فَهُوَ إِرَادَتُهُ وَنَهْيُهُ ❁ حَقِيقَةُ ٱلشُّهُودِ عِنْدَ أَصْحَابِ مَقَامِ ٱلتَّمْكِينِ : هِيَ شُهُودُ ٱلْفَرْقِ بَيْنَ ٱلإِرَادَةِ وَٱلأَمْرِ ، فَيَشْهَدُونَ ٱلْكَمَالَ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِٱلنِّسْبَةِ لإِرَادَتِهِ ، وَٱلْقُبْحَ وَٱلْحُسْنَ بِٱلنِّسْبَةِ لِمُخَالَفَتِهِ ٱلأَمْرَ وَإِطَاعَتِهِ ، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ الصافات: ٩٦❁ ٱلْمَوَالِيدُ كُلُّهَا خَاضِعَةٌ لِنَامُوسِ ٱلْعِلْمِ ٱلإِلَـٰهِيِّ وَسَيْرِهِ وَمُسَيَّرَةٌ بِتَدْبِيرِ ٱلْقُدْرَةِ طِبْقَ ٱلإِرَادَةِ ❁ ٱلإِتِّحَادُ م﴿طسٓمٓ ۝١﴾ القصص: ١ رُتْبَتَانِ : مَرْتَبَةُ إِتِّحَادِ ٱلإِرَادَةِ وَٱلأَمْرِ وَمَرْتَبَةُ ٱتِّحَادِ ٱلْعِلْمِ فِي حَقِيقَةِ ٱلْمَشَاهِدِ . وَكِلاَ ٱلْمَقَامَيْنِ شُهُودَانِ لاَ وُجُودَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا❁

الفصل الثاني

القدرة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقُدْرَةُ : إِثْبَاتُ ٱلأَوَّلِ وَظُهُورُ ٱلْبَاطِنِ ، وَٱلْحِكْمَةُ : إِثْبَاتُ ٱلأَحْكَامِ ٱلشَّرْعِيَّةِ بِوُجُودِ ٱلثَّانِي ❁ ٱلْقُدْرَةُ : إِثْبَاتُ ٱلأَمْرِ ، وَٱلْحِكْمَةُ : إِثْبَاتُ ٱلأَحْكَامِ وَٱلتَّشْرِيعِ ❁ مَتَىٰ تَعَلَّقَتِ ٱلْقُدْرَةُ بِكَائِنٍ أَبْرَزَتْهُ مَهْمَا كَانَ ❁ ٱلْقُدْرَةُ لِلشَّاطِحِ ، وَٱلْحِكْمَةُ لِلْلاَّحِدِ ٱلْجَاحِدِ ❁ مَنْ نَظَرَ إِلَى ٱلْقُدْرَةِ وَغَفَلَ عَنِ ٱلْحِكْمَةِ فَلَمْ يَرَ عَبْدًا فَهُوَ غَاوٍ ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى ٱلْحِكْمَةِ وَغَفَلَ عَنِ ٱلْقُدْرَةِ وَلَمْ يَذُقْ حَلاَوَةَ ٱلتَّوْحِيدِ فَهُوَ مُشْرِكٌ ❁ إِذَا نَظَرْتَ إِلَى ٱلْقُدْرَةِ بِدُونِ ٱلْحِكْمَةِ مُحِقَتِ ٱلْكَائِنَاتُ ، وَشَهِدْتَ قَادِرًا وَقُدْرَةً لَيْسَتْ غَيْرًا ، فَإِذَا مَنَّ عَلَيْكَ بِشُهُودِ ٱلْحِكْمَةِ شَهِدْتَ ٱلأَوْسَطَ صَدَرَتْ عَنْ حَكِيمٍ قَادِرٍ ، مُنَزَّةٍ عَنِ ٱلْحُلُولِ وَٱلزَّمَانِ وَٱلْمَكَانِ ، وَتَمَيَّزَتْ مَرْتَبَتَيْ وَاجِبِ ٱلْوُجُودِ وَٱلْمُمْكِنِ ٱلْوُجُودُ ❁ مَنْ حُجِبَ عَنْ سِرِّ ٱلْقُدْرَةِ ضَلَّ ، وَمَنْ حُجِبَ عَنْ سِرِّ ٱلْحِكْمَةِ كَفَرَ ، أَوْ جَحَدَ ، أَوْ عَمِيَ ، أَوْ أَشْرَكَ ❁ مَنْ شَهِدَ ٱلْقُدْرَةَ مَحَا ٱلرُّسُومَ وَٱلْكَوْنَ فَهُوَ شَاطِحٌ تَائِهٌ فِي بَادِيَةِ ٱلإِلْحَادِ ، وَمَنْ شَهِدَ ٱلْحِكْمَةَ وَقَفَ عِنْدَ ٱلرُّسُومِ وَبِهِ ٱلْجُحُودُ ❁ مَرَاتِبُ ٱلْمَظَاهِرِ ٱلرَّبَانِيَّةِ وَٱلتَجَلِّيَّاتِ ٱلإِلَـٰهِيَّةِ : ٱلآيَاتُ ، وَٱلْمُكَوِّنَاتُ ، وَٱلتَّجَلِيَّاتُ ، وَٱلأَسْمَاءُ ، وَٱلصِّفَاتُ ، وَمُجْلَى ٱلذَّاتِ ، وَطَمْسُ ٱلطَّمْسِ ، وَعَمَاءُ ٱلْعَمَاءِ ، وَغَيْبُ ٱلْغَيْبِ ، وَمَحْقُ ٱلْمَحْقِ ، وَخَفَاءُ ٱلْخَفَاءِ ❁ لِلذَّاتِ كَمَالٌ .. هَٰذَا ٱلْكَمَالُ مُقْتَضَىٰ حَضْرَةِ ٱلأَسْمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ ٱلَّتِي هِيَ ٱلرَّبُّ . وَحَضْرَةُ ٱلرَّبِّ لَهَا كَمَالٌ ، وَكَمَالُهَا ٱلتَّجَلِّيَّاتُ ، وَكَمَالُ ٱلتَّجَلِّيَّاتِ ٱلآيَاتُ ، وَكَمَالُ ٱلآيَاتِ ظُهُورُهَا فِي ٱلْكَائِنَاتِ ❁ تَعِسَ مَنْ حَجَبَتْهُ ٱلآثَارُ عَنِ ٱلآيَاتِ ، وَحُجِبَ مَنْ حَجَبَتْهُ ٱلْجَنَّاتُ عَنِ ٱلتَّجَلِّيَّاتِ ، وَفَازَ مَنْ حَجَبَتْهُ ٱلتَّجَلِّيَّاتُ عَنِ ٱلْجَنَّاتِ ، وَغُشِيَ مَنْ حَجَبَتْهُ ٱلتَّجَلِّيَّاتُ عَنِ ٱلأَسْمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ ، وَوَصَلَ مَنْ لَمْ تَحْجُبْهُ ٱلأَسْمَاءُ وَٱلصِّفَاتُ عَنْ مَجْلَى ٱلذَّاتِ ، وَقَرُبَ مَنْ لَمْ تَحْجُبْهُ مَجْلَى ٱلذَّاتِ عَنِ ٱلذَّاتِ ، وَٱلاِتِّحَادُ كَمَالُ ٱلتَّوْحِيدِ وَهُوَ غَيْبٌ عَنِ ٱلأَرْوَاحِ وَسِرٌّ لاَ يُبَاحُ ❁ ٱلْعَيْنُ تَشْهَدُ ٱلآيَاتِ ،

وَٱلْقلْبُ يَشهَدُ ٱلتَّجلِّيات ، وَٱلْفُؤادُ يَشهدُ مَجلَى ٱلذَّاتِ ، وَٱللُّبُّ يَشْهَدُ ٱلاِجْتِلاءَ ، وَلُبُّ ٱلأَلْبَاب يَشْهَدُ رَبَّ ٱلأَرْبَابِ . ❁ مَشْهَدُ عَيْنِ ٱلرَّأْسِ فِي ٱلْكَائِنَاتِ ٱلْمَحْسُوسَةِ ٱلْمَلْمُوسَةِ ، وَمَشْهَدُ عَيْنِ ٱلْقلبِ ٱلآيَاتُ ٱلَّتِى فِي ٱلْكَائِنَاتِ ، وَمَشْهَدُ عَيْنِ ٱلرُّوحِ ٱلتَّجلِّيَّاتِ ٱلْكَائِنَةُ فِي ٱلآيَات ، وَمَشْهَدُ عَيْنِ ٱلسِّرِّ مَجْلَى ٱلذَّات ، فَمَنِ ٱنْعَكَسَ عَلَيْهِ مَشْهَدٌ مِنَ ٱلْمَشَاهِدِ ضَلَّ ٱلطَّرِيقَ وَصَارَ ٱلضَّرَرُ بِهِ أَكْثَرَ ، وَيُخْشَى عَلَىٰ ٱلْعَامَّةِ مِنْهُ، وَخُصُوصًا إِذَا كَانَ مُعْتَقَدًا فِيهِ أَوْ لَهُ عُصْبَةٌ مُجْتَمِعَةٌ تَقْتَدِي بِهِ ❁

الفصل الثالث

الكونية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مِنَ أبْصَرَ بِعُيُونِ ٱلرَّأْسِ شَهِدَ ٱلْكَائِنَاتِ ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِعُيُونِ ٱلْقَلْبِ شَهِدَ ٱلآيَاتِ ، وَمَنْ أَبْصَرَ بِعُيُونِ ٱلأَرْوَاحِ شَهِدَ ٱلتَّجلِّيَّاتِ ، وَمَنْ كَانَ ٱلْحَقُّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ شَهِدَ مَالاَ يُبَيَّنُ بِعِبَارَةٍ وَلاَ بِإِشَارَةٍ ، وَهُنَا تَسْجُدُ ٱلأَرْوَاحُ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ ٱلأَشْبَاحِ ؟! ❁ ٱلْكَوْنُ كِتَابٌ ، ظَاهِرُهُ ٱلْكَائِنَاتُ ، وَبَاطِنُهُ ٱلآيَاتُ ، وَحدُّهُ ٱلتَّجَلِّيَّاتُ ، وَمَطْلَعُهُ مَجلَى ٱلذَّاتِ ، فَٱلْكَوْنُ هُوَ ٱلصُّورَةُ ٱلْمُفَصَّلَةُ ، وَٱلإِنْسَانُ هُوَ ٱلصُّورَةُ ٱلْمُجمَّلَةُ ❁ ٱلْكَوْنُ كُلُهُ أَلْوَاحٌ سَطَّرَتِ ٱلْحَقَائِقَ فِيهَا آيَاتُ مُقْتَضى ٱلأَسْمَاءِ ٱلصِّفَاتِ ، وَلِكُلِّ ٱسْمٍ مِنَ ٱلأَسْمَاءِ ٱلإِلَـٰهِيَّةِ كَمَالٌ وَمُقْتَضىً ، فَكَمَالُهُ حَقِيقَةٌ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ ٱللَّهُ ، وَمُقْتَضَاهُ ظُهُورُهُ فِي ٱلْمَظَاهِرِ ❁ ٱلْكَوْنُ مِرْآةُ ٱلرَّبِّ ، وَلَيْسَ مِرْآةَ ٱللَّهِ ❁ ٱلْكَوْنُ مِرْآةٌ لِمَعَانِي ٱلصِّفَاتِ لِيَظْهَرَ ٱلْمَوْصُوفُ جَلَّ مُنَزَّهًا عَنِ ٱلْكَيْفِيَّاتِ ، وَلَيْسَ مِنْهُ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ﴾ فِي ٱلْكَوْنِ شَيْءٌ،كَمَا أَنَّ لَيْسَ فِيهِ

سُبْحَانَهُ مِنَ ٱلْكَوْنِ شيْءٌ، فَنزِّهْ فِي مَقَامِ ٱلشُّهُودِ ۞ ٱلْكَوْنُ إِنْسَانٌ كَبِيرٌ ، وَٱلإِنْسَانُ كَوْنٌ صَغِيرٌ ، وَلَــٰـكِنَّ ٱلإِنْسَانَ فِيهِ مَا لَيْسَ فِي ٱلْكَوْنِ مَعَ صِغَرِ حَجْمِهِ ، وَٱلْمَلاَئِكَةُ لَمْ تَسْجُدْ إِلاَّ لِمَا فِيهِ مِنَ ٱلأَسْرَارِ وَعِنَايَةِ ٱللَّهِ بِهِ أَزَلاً وَأَبَدًا . ۞ ٱلْكَوْنُ قَبْلَكَ وُجُودًا ، وَأَنْتَ قَبْلَهُ إِرادَةً ۞ ٱلْكَوْنُ سِتَارَةٌ سَتَرَتِ ٱلآيَاتِ ، وَٱلآيَاتُ سِتَارَةٌ سَتَرَتِ ٱلتَّجَلِّيَاتِ ، وَٱلتَّجَلِّيَاتُ سَتَرَتِ ٱلْكَمَالاَتِ ، وَٱلْكَمَالاَتُ سَتَرَتِ ٱلذَّاتَ ۞ ٱلْبَحْرُ وُجُودُ ٱلْكَوْنِ ، وَٱلْحُوتُ وُجُودُ ٱلرَّسْمِ ،وَٱلظُّلْمَةُ ٱلْمُخَالَفَةُ ، وَٱلْكَوْنُ حُوتُهُ ٱلإِنْسَانُ ۞ إِنَّمَا تَشْغَلُ ٱلآثَارُ مَنْ حُجبَ عَنِ ٱلأَنْوَارِ ، وَإِنَّمَا يُشْغَلُ بِٱلأَكْوَانِ مَنْ لَمْ يَذُقْ جُرْعَةً مِنْ صَافِي ٱلأَسْرَارِ ، وَإِنَّمَا يَقِفُ عِنْدَ ٱلْجَنَّاتِ مَنْ وَقَفَتْ هِمَّتُهُ عِنْدَ ٱلشَّهَوَاتِ ، وَٱلْحَقُّ ٱلأَوَّلُ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ أَحَدٌ صَمَدٌ لَيْسَ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .ٱلْكَوْنُ سِتَارَةٌ سَتَرَتِ ٱلآيَاتِ ، وَٱلآيَاتُ سِتَارَةٌ سَتَرَتِ ٱلتَّجَلِّيَاتِ ، وَٱلتَّجَلِّيَاتُ سَتَرَتِ ٱلْكَمَالاَتِ ، وَٱلْكَمَالاَتُ سَتَرَتِ ٱلذَّاتَ ۞ ٱلْبَحْرُ وُجُودُ ٱلْكَوْنِ ، وَٱلْحُوتُ وُجُودُ ٱلرَّسْمِ ،وَٱلظُّلْمَةُ ٱلْمُخَالَفَةُ ، وَٱلْكَوْنُ حُوتُهُ ٱلإِنْسَانُ ۞ إِنَّمَا تَشْغَلُ ٱلآثَارُ مَنْ حُجبَ عَنِ ٱلأَنْوَارِ ، وَإِنَّمَا يُشْغَلُ بِٱلأَكْوَانِ مَنْ لَمْ يَذُقْ جُرْعَةً مِنْ صَافِي ٱلأَسْرَارِ ، وَإِنَّمَا يَقِفُ عِنْدَ ٱلْجَنَّاتِ مَنْ وَقَفَتْ هِمَّتُهُ عِنْدَ ٱلشَّهَوَاتِ ، وَٱلْحَقُّ ٱلأَوَّلُ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ أَحَدٌ صَمَدٌ لَيْسَ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . ۞ لاَ تَزَالُ ٱلآثَارُ رُمُوزًا لَمْ تُفَكَّ رُمُوزُهَا ، وَخَزَائِنَ خَيْرَاتٍ لَمْ تُفْتَحْ أَبْوَابُهَا ، وَرِيَاضَ أَفْكَارٍ لَمْ تُفْتَقْ أَكْمَامُهَا ، وَهِيَ بِمَا فِيهَا مِنَ ٱلْخَوَاصِّ مَعَارِجُ لِمَنْ سَبَقَتْ لَهُمُ ٱلْحُسْنَى ، وَمَدَارِجُ لِمَنْ سَبَقَتْ لَهُمُ ٱلسُّوءَىٰ ۞ إِذَا كَانَ لاَبُدَّ فِي ٱسْتِبَانَةِ ٱلآثَارِ مِنْ شَمْسِ ٱلنَّهَارِ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَكَانَتَهَا عُلُوًّا وَقَدْرَهَا إِضَاءَةً وَسُمُوًّا عَنْ أَنْ تُوَاجِهَهَا ٱلأَبْصَارُ ، فَكَيْفَ بِٱلشَّمْسِ ٱلَّتِي تُبَيِّنُ ٱلآيَاتِ وَٱلأَنْوَارَ لِلْخِيرَةِ ٱلأَطْهَارِ ؟! ۞ شَتَانَ بَيْنَ كَوْكَبٍ يُبَيِّنُ ٱلآثَارَ ، وَبَيْنَ مَثَلٍ أَعْلَىٰ تُشْرِقُ بِهِ عَلَى ٱلْقُلُوبِ وَٱلأَرْوَاحِ ٱلأَنوَارُ ، وَلَيْسَتْ كُلُّ عَيْنٍ تَنْظُرُ تِلْكَ ٱلأَنْوَارَ ،

وَإِنَّمَا هِيَ نِعْمَةُ ٱللَّهِ وَفَضْلُهُ لِلأَخْيَارِ ۞ إِذَا ٱنْجَابَ غَمَامُ ٱلأَيْنِ ، وَٱنْسَلَبَتْ نُقْطَةُ ٱلْغَيْنِ ، وَذَابَ سَحَابُ ٱلْبَيْنِ ، نَطَقَتْ أَلْسِنَةُ ٱلآيَاتِ بِحَقَائِقِ ٱلْبَيِّنَاتِ ، ظَاهِرَةً فِي مَرَأَى ٱلْكَائِنَاتِ۞ مَنْ لَمْ تَسْتُرْ آيَاتُهُ مُكَوِّنَاتِهُ عَنْ عُيُونِ قَلْبِهِ فَهُوَ مَحْجُوبٌ ، وَمَنْ لَمْ تَسْتُرْ تَجَلِّيَّاتُ ٱلْحَقِّ آيَاتِهِ عَنْ عُيُونِ رُوحِهِ فَغَيْرُ مَطْلُوبٍ ، وَمَنْ لَمْ يَسْتُرْ مَجْلَىٰ ذَاتِ ٱلْحَقِّ عُيُونَ سِرِّهِ عَنْ تَجَلِّيَّاتِهِ فَغَيْرُ مَنْسُوبٍ ۞ إِذَا مَا صَفَتِ ٱلْمِشْكَاةُ تَظْهَرُ ٱلآيَاتُ ۞ نُورُ ٱلْجَمَالِ بَهَاءٌ ، وَنُورُ ٱلْجَلاَلِ خَوْفٌ ، وَنُورُ ٱلْكَمَالِ خَشْيَةٌ ، وَنُورُ مَجَالِي ٱلذَّاتِ رَهْبَةٌ ۞ أَكْمَلُ مِنَّةٍ عَلَيْكَ أَنْ يُجَمِّلَكَ بِحُلَلِ رُتْبَتِكَ ، حَتَّىٰ تُجْتَلَىٰ فِيكَ مَعَانِي صِفَاتِهِ ، وَأَنْتَ مُجَمَّلٌ بِجَمَالِ مَكَانَتِكَ ۞ لاَ تَحْجُبَنْكَ ٱلآلاَءُ عَنْ مُفِيضِ ٱلْجَدْوَاءِ ، فَإِنَّ ٱلْحِجَابَ بِهَا بَلاَءٌ ۞ عَمِيَتْ عَيْنٌ لَمْ تَرَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَصُمَّتْ آذَانٌ لَمْ تَسْمَعْكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَحُجِبَ قَلْبٌ لَمْ يَشْهَدْكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَمَا أَحْلاَكَ يَارَبِّي فِي كُلِّ شَيْءٍ! ۞

الفصل الرابع
ٱلظُّهُورُ وَٱلْمَظْهَرُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةٌ تَظْهَرُ ، وَٱلظُّهُورُ لاَ يَلُوحُ إِلاَّ فِي مَظْهَرٍ . ۞ بَيْنَ ٱلْمَظْهَرِ وَٱلظُّهُورِ بَرْزَخُ ٱلسَّلْبِ وَٱلإِيـــجَابِ ۞ بَيْنَ ٱلظَّاهِرِ وَٱلظُّهُورِ كَمَا بَيْنَ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ ، وَٱلظُّهُورُ : لِمَنْ تَزَكَّتْ نُفُوسُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا ، وَٱلظَّاهِرُ : لِمَنْ سَبَقَتْ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ فِي ٱلآخِرَةِ ۞ ظُهُورُهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ بِمُقْتَضَيَاتِ ٱلأَسْمَاءِ ٱلْجَلاَلِيَّةِ بِٱلنِّسْبَةِ لِلذَّاتِ ٱلأَحَدِيَّةِ ، هُوَ عَيْنُ ظُهُورِهِ بِمُقْتَضَيَاتِ ٱلأَسْمَاءِ ٱلْجَمَالِيَّةِ ۞ إِنَّمَا يُحْجَبُ عَنْكَ ٱلظَّاهِرُ مَادُمْتَ فِي ٱلْمَظْهَرِ ، وَيَلُوحُ لَكَ ٱلظُّهُورُ وَأَنْتَ فِي ٱلسُّورِ

، لِتجمَعَ بَيْنَ ٱلضِّدَّيْنِ ، ولِتَنكَشِفَ لَكَ أَنْوَارُ ٱلْحضْرَتَيْنِ ، بِلاَ حَجْبٍ ولاَ بَيْنٍ ، فَتَفِرَّ مِنْكَ وَمِنَ ٱلْكوْنَيْنِ إِلَى ٱلْقَرِيبِ ٱلظَّاهِرِ ، ولاَ أَثَرَ بَعْدَ عَيْنِ ٱلاقْتِرَابِ بِكَ فِي مَقَامِ ٱلتَّوْبَةِ ، وَٱلتَّقْرِيبِ بِهِ فِي حَالِ ٱلرَّغْبَةِ ۞ إِنَّمَا يُعْرَفُ ٱلظُّهُورُ بِضَعْفِ ٱلْمَظْهَرِ ، وَإِنَّمَا يُعْرَفُ ٱلظَّاهِرُ إِذَا عَلَتْ حِكْمَةُ ٱلظُّهُورِ ۞ ظُهُورُ ٱلْمَظْهَرِ : خَفَاءُ ٱلظُّهُورِ وبُطُونِ ٱلظَّاهِرِ ، وهُوَ ٱلأَوَّلُ وَٱلآخِرُ . ۞ أَظْهَرَكَ وَأَوْجَدَكَ لِيَظْهَرَ ، لاَ لِتَظْهَرَ ۞ أَظْهَرَكَ لِيَظْهَرَ هُوَ فِيكَ ، فَٱحْذَرْ أَنْ تُظْهِرَ نَفْسَكَ مُتَلَذِّذًا بِظُهُورِكَ ۞ ظُهُورُكَ فِيَّ لِتَظْهَرَ أَنْتَ لاَ لأَظْهَرَ أَنَا ، فَأَشْهِدْنِي ظُهُورَكَ فِيَّ لِتَكُونَ أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنِّي ، وَأَفْنِنِي عَنْ وُجُودِي ٱلْبَاطِلِ لأَكُونَ حَقًّا لِحَقٍّ ۞ مَنْ لَمْ يَظْهَرْ لَهُ ٱلظُّهُورُ فَيَجْذِبْهُ إِلَىٰ مَا يُحِبُّهُ ٱلظَّاهِرُ ، كَانَ إِلَى ٱلْوَعِيدِ أَقْرَبَ ؛ وَمِنْ أَيْنَ لَهُ مِنْ ذَٰلِكَ ٱلْمَهْرَبُ ۞ ظُهُورُهُ فِيهِ لَكَ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْكَ ، وَظُهُورُهُ فِيكَ لَكَ لِيَظْهَرَ ، فَلاَ تَنْسُبْ مَا هُوَ فِيكَ مِنْهُ لَكَ ، لِئَلاَّ يَسْلُبَهُ مِنْكَ ، وَيَظْهَرَ لَكَ بِجَلاَلٍ وَقَهْرٍ ، وَهُوَ ٱلظَّاهِرُ فِي ٱلْحَالَتَيْنِ ۞ مَطْلُوبُكَ أَمَامَكَ وَلَوْ أَنِسْتَ فِي مَقَامِ ٱلرِّضْوَانِ ٱلأَكْبَرِ ، وَأَنْتَ أَنْتَ وَلَوِ ٱسْتُجْلَتْ فِيكَ مَعَانِي صِفَاتِهِ،فَلَسْتَ إِلاَّ مَظْهَرًا ۞ ظَهَرَ فِي أَسْبَابِهِ لأَحْبَابِهِ ۞ ظَهَرْتُ لَكَ بِكَ وَبِمَا لاَبُدَّ لَكَ مِنْهُ حَتَىٰ لاَ تَدَّعِي أَنَّنِي حُجِبْتُ عَنْكَ ، فَإِذَا تَقَرَّبْتَ إِلَيَّ بِمَا ظَهَرْتُ لَكَ فِيهِ ، قَرَّبْتُكَ إِلَيَّ وَكَاشَفْتُكَ بِجَمَالِي بِي ، وَإِذَا شَغَلَكَ مَا ظَهَرْتُ لَكَ فِيهِ حَجَبْتُكَ عَنِّي ، وَطَالَبْتُكَ بِحُقُوقِي ، وَلِيَ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ عَلَيْكَ ۞ إِذَا ظَهَرَ لَكَ فِيكَ بِمَا تُحِبُّ ، وَظَهَرَ لَكَ فِيمَا أَحَاطَ بِكَ مِنَ ٱلْحَقَائِقِ بِمَا تُحِبُّ ، حَيْثُ تِلْكَ ٱلْحَقَائِقُ تَكْرَهُ مَا تُحِبُّ ،أَوْ أَنَّهَا لاَ تَكْرَهُ وَلاَ تُحِبُّ، فَقُمْ لَهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ بِمَا مِنْكَ يُحِبُّ ، وَٱبْرَأْ إِلَيْهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ مِنْ حَوْلِكَ وَطَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَٱسْتِحْقَاقِكَ ، مُرْتَشِفًا مِنْ طَهُورِ ٱلتَّوْحِيدِ سَلْسَبِيلَ ٱلْعِيَانِ ، أَوْ زَنْجَبِيلَ ٱلْبَيَانِ ، حَتَّىٰ يُدْخِلَكَ حِصْنَ ٱلأَمَانِ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِٱللَّهِ۞ إِذَا ظَهَرتَ لَكَ حَجَبَكَ ظُهُورُكَ عَنْ شُهُودِ ظَاهِرِ

ٱلْحقِّ ، ورُبَّما ٱسْتَدْرجَكَ فِي هَٰذَا ٱلْمَقَامِ فَرَفعَكَ فِي أَعْيُنِ ٱلْخَلْقِ ۞ إِذَا غَيَّبَكَ عَنْكَ وَظَهَرَ فَطِبْ نَفْسًا ، وَإِذَا غَابَ عَنْكَ وَأَظْهَرَكَ فَٱبْكِ عَلَىٰ نَفْسِكَ ۞ ٱلظَّاهِرُ : أَظْهَرَ ٱلْمَظَاهِرَ لِيَظْهَرَ بِجَمَالِهِ وَجَلاَلِهِ ، وَأَخْفَى جَمَالَهُ وَجَلاَلَهُ بِبَهَائِهِ وَضِيَائِهِ ، وَسَتَّرَ بَهَاءَهُ وَضِيَاءَهُ بِكَمَالِهِ ، وَغَيَّبَ كَمَالَهُ بِأَحَدِيَّةِ ذَاتِهِ ، فَلاَ ظُهُورَ لِلنُّورِ وَٱلْبَهَاءِ ، وَلاَ بَيَانَ لِلْكَمَالِ ، وَلاَ إِشَارَةَ عِنْدَ مَجْلَى ٱلذَّاتِ ، وَكَانَ وَلاَ شَيْءَ قَبْلَهُ وَهُوَ عَلَىٰ مَا عَلَيْهِ كَانَ ۞ هَٰذِهِ ٱلْمَبَانِي ٱلظَّاهِرَةُ حُجُبٌ أَبْعَدَتْ مِنْ طَلَبِ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةَ ۞ وُجُودُ ٱلْكَوْنِ ظَهَرَ بِٱلْقُدْرَةِ ، وَلَيْسَ ظَاهِرًا بِٱلْوُجُودِ . فَٱلْوُجُودُ لَيْسَ مَظْهَرًا لِلْمُوجِدِ ، بَلْ وُجُودُهُ وَاجِبٌ فِي ذَاتِهِ ۞ ٱلظَّوَاهِرُ ٱلْكَوْنِيَّةُ : ظَهَرَتْ مُزَيَّنَةَ ٱلظَّاهِرِ لِمَنْ وَقَفَ عِنْدَهَا ، وَمُحَلاَّةَ ٱلأَطْرَافِ لِمَنِ ٱشْتَغَلَ بِهَا ، وَمُنْطَوِيَةً عَلَىٰ لآلِيءِ ٱلْكَنْزِ ٱلأَعْظَمِ وَٱلنُّورِ ٱلْمُطَلْسَمِ لِمَنْ تَأَمَّلَ فِي مَبْدَئِهَا ۞ كَمَا أَنَّ لِلَّهِ ٱلْخَلْقَ إِظْهَارًا لِلْمَادِيَّاتِ ، فَلَهُ ٱلأَمْرُ إِيجَادًا لِلْمَعْنَوِيَّاتِ ۞ حَضْرَةُ ٱلْخَلْقِ : مَظَاهِرُ ، وَحَضْرَةُ ٱلأَمْرِ : ظُهُورٌ . فَإِذَا فَقَدْتَ ٱلْمُرْشِدَ فَٱلْزَمِ ٱلْمُجَاهَدَةَ ، وَإِذَا فُزْتَ بِٱلْمُرْشِدِ تَحَصَّلْتَ عَلَىٰ أَحَدِ أَمْرَيْنِ : إِمَّا عِلْمُ ٱلتَّوْحِيدِ بِمَعْنَاهُ ، أَوْ شُهُودُ عَيْنِ ٱلتَّوْحِيدِ بِمَجْلاَهُ ۞ أَنْتَ خَلَقَكَ ٱللَّهُ لَهُ ، وَٱلْكَوْنُ خَلَقَهُ ٱللَّهُ لَكَ ، فَلاَ تَشْتَغِلْ بِمَا هُوَ لَكَ عَنْ نَفْسِكَ وَأَنْتَ لِلَّهِ ، فَتَخْرُجَ مِنَ ٱلْعِزَّةِ إِلَى ٱلذُّلِّ. ۞ تَعِسَ مَنِ ٱتَّحَدَ بِٱلْخَلْقِ. وَسَعِدَ مَنِ ٱتَّحَدَ بِٱلْحَقِّ ۞

الفصل الخامس

ٱلْحَيَاةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَنْ أَحْيَاهُ ٱللَّهُ بِٱلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ لاَ يَمُوتُ وَإِنْ مَاتَ جَسَدُهُ ❁ ٱلْحَيُّ : مَنْ سَمِعَ بِٱللَّهِ وَأَبْصَرَ بِهِ ، وَٱلْحَيَاةُ ٱلْمَلَكُوتِيَّةُ حَيَاةُ فِعْلٍ وَطَاعَةٍ ، وَٱلْحَيَاةُ ٱلْقُدْسِيَّةُ حَيَاةُ قِيَامٍ بِقَيُّومٍ بَعْدَ مُجَاوَزَةِ ٱلْعُلُومِ وَٱلتَّبْرِئَةِ مِنْ كُلِّ مَعْلُومٍ ، فِرَارًا إِلَىٰ مَـنْ ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ الأنعام: ١٠٣ . ❁ ٱلْحَيَاةُ : إِمَّا حَيَاةٌ حَيَوَانِيَّةٌ صِرْفَةٌ ، أَوْ حَيَاةٌ مَلَكِيَّةٌ خَالِصَةٌ ، أَوْ حَيَاةٌ مُزْدَوِجَةٌ مِنْهَا وَهِـي ٱلْحَيَاةُ ٱلإِنْسَانِيَّةُ ❁ ٱلْحَيَاةُ ٱلرُّوحَانِيَّةُ : تَظْهَرُ بِٱلْحَالِ وَٱلْمَقَـالِ ، وَٱلْحَيَـاةُ ٱلْجُسْمَانِيَّةُ : تَظْهَرُ بِٱلْحَظِّ وَٱلشَّهْوَةِ ، وَٱلْحَيَاةُ ٱلْقُدْسِيَّةُ : تَظْهَرُ بِٱلإِشَارَاتِ فِي أَخْفَى ٱلْخَفَا مِنْ أَنْوَارِ مَجْلَى ٱلذَّاتِ ، وَٱلْحَيَاةُ ٱلإِبْلِيسِيَّةُ : تَظْهَرُ فِـي ٱلْهِمَـمِ وَٱلإِرَادَاتِ ❁ ٱلْحَيَاةُ ٱلإِبْلِيسِيَّةُ إِذَا ظَهَرَتْ فِي إِنْسَانٍ فَٱجْتَنِبْهُ ، وَإِنْ أَثَّـرَتْ هِمَّتُهُ وَإِرَادَتُهُ فِي ٱلْعَالَمِ فَإِنَّ ٱللَّهَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ يَسْتَدْرِجُ مَنْ يَشَاءُ بِمَا يَشَاءُ ، وَقَدْ يَنْطِقُ بِٱلْحِكْمَةِ ذُو ٱلْحَيَاةِ ٱلإِبْلِيسِيَّةِ لأَنَّهُ يَسْتَمِدُ مِنْ سَافِلِينَ ٱلنَّـأْيَ ، قَـالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ الطلاق: ٧ فَلاَ تَغْتَرَّ بِـهِ ❁ لاَ حَيَاةَ بِغَيْرِ ٱلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ، وَلاَ حَيَاةَ بِغَيْرِ ٱلرَّجُلِ ٱلْحَيِّ ❁ ٱلْقَـادِرُ ٱلْحَكِـيمُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ جَعَلَ حَيَاةً لِلدُّنْيَا فَقَطْ : وَهِيَ حَيَاةُ ٱلْحَيَوَانَاتِ، وَحَيَـاةً لِلـدَّارِ ٱلآخِرَةِ : وَهِيَ حَيَاةُ ٱلْمَلاَئِكَةِ ، وَحَيَاةً لِلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ: وَهِيَ حَيَاةُ ٱلإِنْسَـانِ ❁ لاَ حَيَاةَ لِمَنْ لاَ يُبْصِرُ ٱلآيَاتِ ، وَيَسْمَعُ تَسْبِيحَ ٱلْكَائِنَاتِ ، وَيَتَكَلَّمُ مَـعَ سُكَّانِ ٱلسَّمَوَاتِ ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ النمل: ٨٠ ❁ ٱلْحَيَاةُ ثَلاَثٌ : حَيَاةٌ مَلَكِيَّةٌ ، وَحَيَاةٌ قُدْسِيَّةٌ ، وَحَيَاةٌ ذَاتِيَّةٌ ❁ إِنَّ ٱلْحَيَاةَ حَيَاتَانِ : حَيَاةٌ بِٱللَّهِ إِيـجَادًا وَإِمْدَادًا ، وَحَيَاةٌ بِرَسُولِ ٱللَّهِ عِلْمًا وَإِرْشَـادًا ، سِرُّ قَوْلِـهِ تَعَـالَى : ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

الأنفال: ٢٤ ۞ نَفسٌ مَعَ ٱلْحَيِّ حيَاةٌ لِلْقلْبِ ، وَنَفسٌ فِي حيَاةِ ٱلْقَلْبِ خيْرٌ مِنْ حيَاةِ ٱلْفِرْدَوْسِ ۞ مَتَىٰ شَهِدْتَ ٱلْحيَاةَ ٱلْقُدْسِيَّةَ فِي رَجُلٍ، فَصفٌ لَهُ قَلْبَكَ ، وَأَمْسِكْ عَنْهُ لِسَانَكَ. ۞

الفصل السادس

ٱلْجَمْعُ وَٱلفَرْقُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْجَمْعُ : مِنَ ٱلْعِلْمِ بِٱللَّهِ ، وَٱلْفَرْقُ : مِنَ ٱلعِلْمِ بِأَمْرِ ٱللَّهِ ، وَلاَبُدَّ مِنْهُمَا جَمِيعًا ۞ ٱلْجَمْعُ : تَجْرِيدُ ٱلتَّوْحِيدِ ، وَٱلتَّفْرِقَةُ : تَجْرِيدُ ٱلاِكْتِسَابِ عَنِ ٱلْعَبْدِ ۞ ٱلْجَمْعُ : حُكْمُ ٱلرُّوحِ ، وَٱلتَّفْرِقَةُ : حُكْمُ ٱلْقَلْبِ ۞ ٱلْجَمْعُ : هُوَ مَا ٱتَّصَلَ بِصِفَاتِهِ ، وَٱلْفَرْقُ : هُوَ مَا فَرَّقَهُ بِأَحْكَامِهِ ۞ ٱلْجَمْعُ بِلاَ فَرْقٍ زَنْدَقَةٌ ، وَٱلْفَرْقُ بِلاَ جَمْعٍ تَعْطِيلٌ ۞ ٱلْجَمْعُ : صِفَاتُهُ ، وَٱلْفَرْقُ : أَحْكَامُهُ ، فَمَنْ حَجَبَهُ ٱلْحُكْمُ عَنِ ٱلْحَاكِمِ كَانَ مُشْرِكًا ، وَمَنْ حَجَبَهُ ٱلْحَاكِمُ كَانَ تَائِهًا فِي بَادِيَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ ٱلْجَمْعُ : هُوَ ذَوْقُ أَسْرَارِ ٱلتَّوْحِيدِ بَعْدَ ٱسْتِحْضَارِ مَعَانِي ٱلصِّفَاتِ ۞ أَدْوَارُ ٱلسَّيْرِ فِي مَنْهَجِ ٱلْوُصُولِ دَائِرَةٌ بَيْنَ جَمْعٍ مَاحٍ لِلآثَارِ ، وَفَرْقٍ أَشْرَقَتْ بِهِ شُمُوسُ ٱلأَسْرَارِ ۞ يُقَالُ فُلاَنٌ عَيْنُ ٱلْجَمْعِ يَعْنِي : قَدِ ٱسْتَوْلَتْ مُرَاقَبَةُ حَقٍّ عَلَىٰ بَاطِنِهِ ، فَإِذَا عَادَ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِ عَادَ إِلَى ٱلفَرْقِ ، فَصِحَّةُ ٱلْجَمْعِ بِٱلْفَرْقِ ، وَصِحَّةُ ٱلْفَرْقِ بِٱلْجَمْعِ ۞ لاَبُدَّ لِلْجَمْعِ مِنْ سُورٍ مِنَ ٱلْفَرْقِ يَصُونُهُ ، وَلاَ بُدَ لِلْفَرْقِ مِنْ نُورٍ مِنَ ٱلْجَمْعِ يُزِينُهُ ، وَإِلاَّ فَفَرْقٌ بِلاَ جَمْعٍ بُعْدٌ وَوَبَالٌ ، وَجَمْعٌ بِلاَ فَرْقٍ تِيهٌ وَضَلاَلٌ ، بِهِمَا تَتَمَيَّزُ ٱلْحَضْرَتَانِ ، فَتَظْهَرُ أَنْوَارُ ٱلْحَقِيقَةِ فِي مِرْآتِهَا جَلِيَّةً ، وَيَعُودُ ٱلأَبَدُ إِلَى ٱلأَزَلِ ، وَتُشْرِقُ زُجَاجَةُ ٱلْمَثَلِ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ النحل: ٦٠ ۞ حَقِيقَةُ سِرِّ ٱلْجَمْعِ : هِيَ مَعْرِفَةُ إِرَادَةِ ٱللَّهِ ، وَأَمَّا ٱلْفَرْقُ : فَهُوَ إِثْبَاتُ مَا

أَمَرَ بِهِ أَوْ نَهَىٰ عَنْهُ ، مِثالُ ذَٰلِكَ:أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ ﴿عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ﴾ بِذَبْحِ إِسْــمَاعِيلَ ﴿عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ﴾ ، وَلَـٰـكِنَّهُ أَرَادَ أَلاَّ يَفْعَلَ ذَٰلِكَ ، وَأَمَرَ إِبْلِيسَ أَنْ يَسْجُدَ لآدَمَ ، وَأَرَادَ غَيْرَ ذَٰلِكَ ، وَأَمَرَ آدَمَ بِأَلاَّ يَأْكُلَ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَــا ❁ هُنَاكَ جَمْعٌ ، وَفَرْقٌ ، وَجَمْعُ ٱلْجَمْعِ، وَفَرْقُ ٱلْفَرْقِ ، وَٱلْجَمْعُ ٱلثَّانِي ، وَٱلْفَــرْقُ ٱلثَّانِي ، وَمَنْ مَاتَ فِي ٱلْفَرْقِ مَاتَ مُشْرِكًا ، وَلَوْ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ يُصَلِّي وَيَصُومُ ، إِذَا لَمْ يَصْحَبِ ٱلرَّجُلَ فَيَجْمَعَهُ عَلَى ٱللَّهِ ❁

الفصل السابع

ٱلرَّاحُ وَٱلشَّرَابُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّاحُ: صُورَةُ مَا رُسِمَ عَلَىٰ جَوْهَرِ ٱلرُّوحِ ، وَهُوَ ٱلْمَزِيدُ ٱلَّذِي أَخْبَرَ ٱللَّهُ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنْهُ﴾ المجادلة: ٢٢، وَفِي مَقَامِ ٱلْجَمْعِ يُسَمَّىٰ رَاحًا ، وَفِي مَقَامِ ٱلْفَرْقِ يُسَمَّىٰ شَرَابًا ❁ ٱلرَّاحُ : إِشَارَةٌ إِلَى ٱلرُّوحِ ، وَإِلَىٰ رَاحَةِ ٱلْهَيْكَلِ ، وَفِي هَٰذَا ٱلْمَقَامِ قَدْ رُوِّحَ ٱلْمَحْبُوبُ مَعَ ٱلَّذِينَ رُوِّحُوا بِجَوَاذِبِ تِلْكَ ٱلصُّورَةِ ٱلْخَفِيَّةِ ٱلَّتِي رُسِمَتْ عَلَىٰ جَوْهَرِ ٱلرُّوحِ ❁ إِذَا مُزِجَ ٱلشَّرَابُ طَابَ ، وَقَوِيَ عَلَىٰ تَنَاوُلِهِ ٱلْأَحْبَابُ ❁ مَادَامَ ٱلشَّرَابُ فِي ٱلْكَأْسِ فَلاَ أَثَرَ لَهُ فِي ٱلرَّأْسِ ، فَإِذَا ذَاقَهُ ٱلشَّارِبُ تَغَيَّرَتْ جَمِيعُ حَوَاسِّهِ ، وَظَهَرَ بِغَيْرِ مَظْهَرِهِ ، فَتَأَمَّلْ . ❁ لَوْ دَامَ هَٰذَا ٱلشَّرَابُ لَأَحْرَقَ ٱلْأَلْبَابَ ❁ مَنْ أَرَادَ صَافِي ٱلشَّرَابِ ؛ فَلْيَلْزَمْ هَٰذَا ٱلْجَنَابَ ❁ ٱلرَّاحُ : فَوْقَهُ نَفْخَةُ ٱلْقُدْسِ ، وَهِيَ رَاحٌ وَلَـٰـكِنَّهُ لَيْسَ تَصَوُّرِيًّا وَلاَ تَمْثِيلِيًّا ، وَلَـٰـكِنَّهُ ٱلْكَافُورُ

أَوْ ٱلسَّلْسَبِيلُ ٱلَّذِي يُسْقِيهِ رَبُّنَا ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ لِلبَصِيرِ بِٱلْمَعْنَىٰ ، وَلِلْمُقَرَّبِينَ بِٱلْحَقِيقَةِ ❁ كَيْفَ إِذَا رُفِعَ ٱلْفِدَامُ ﴿غِطَاءُ الزُّجَاجَةُ﴾ ، وَدَارَ ٱلْمُدَامُ ، فَزَادَ ٱلْغَرَامُ وَلاَ مَلاَمَ ؟!؛ وَلاَ يُتَنَاوَلُ هَٰذَا ٱلْمُدَامُ ، إِلاَّ مِنْ خَلْفِ ٱلْفِدَامِ . ❁ مَنْ كَانَ سُكْرُهُ بِٱلْحَظِّ ، كَانَ صَحْوُهُ بِٱلضَّلاَلِ ❁ مُدَامُ النَّاسِ فِي أَمْعَائِهِمْ ، وَمَفَاتِيحُهُ أَفْوَاهُهُم ، وَمُدَامُنَا فِي قُلُوبِنَا ، وَمَفَاتِيحُهُ ٱلأُذُنُ ❁ ٱلْقَوَّالُ : قَوَّالٌ فِي رُتبَةِ الأَفْرَادِ ، وَلِلْمُرِيدِينَ سَاقٍ ، وَلِلوَسَطِ شَمَّاسٌ ، وَلِلعَامَّةِ خَمَّارٌ وَسَاقٍ ❁ تِلاَوَةُ ٱلآيَاتِ : هُوَ ٱلْمَاءُ، وَعِلمُ ٱلأَحْكَامِ وَحِكْمَتُهَا: هُوَ اللَّبَنُ ، وَشُهُودُ ٱلآيَاتِ : هُوَ ٱلْخَمْرُ ٱلطَّهُورُ ، وَٱلتَّمْكِينُ فِي مَقَامِ شُهُودِ ٱلتَّوْحِيدِ : هُوَ ٱلْعَسَلُ ٱلْمُصَفَّىٰ

الفصل الثامن

ٱلْفَصْلُ وَٱلْوَصْلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْفَصْلُ : مَحْبُوبُ رَبِّكَ ، وَٱلْوَصْلُ : مَحْبُوبُكَ أَنْتَ ، وَكُلَّ فَرْدٍ يُحِبُّ مَا يُحِبُّهُ ٱلرَّبُّ ❁ سَنَةُ ٱلْوَصْلِ سِنَةٌ ، وَسِنَةُ ٱلْفَصْلِ سَنَةٌ ❁ نِهَايَةُ ٱلْوَصْلِ غَايَةُ ٱلْفَصْلِ ❁ ٱلْفَصْلُ فِي ٱلتَّمْكِينِ عَيْنُ ٱلْوَصْلِ بِٱللَّهِ تَعَالَىٰ ، وَٱلْوَصْلُ فِي ٱلشَّطْحِ تِيهٌ ، وَكَيْفَ يَتَحَقَّقُ وَصْلُ شَاطِحٍ تَعَدَّىٰ حُدُودَ أَحْكَامِ ٱلشَّرِيعَةِ وَخَالَفَ آدَابَ ٱلطَّرِيقَةِ وَيَظُنُّ أَنَّهُ وَصَلَ ؟❁ . ❁ ٱنْفَصِلْ عَنْكَ لِتَشْهَدَ مَا فِيكَ ، فَإِنَّ ٱللَّهَ مُوَالِيكَ ، وَكَيْفَ تَشْهَدُ بِكَ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ، وَلَمْ تُقَدِّرْ لَهُ قَدْرًا ؟❁ وَتَجَرَّدْ مِنْ غَوَاشِيكَ لِتَلُوحَ مَعَانِيكَ ، وَلَدَيْهَا يَكُونُ سَمْعُكَ ٱلَّذِي تَسْمَعُ بِهِ فَتَكُونُ مُسْمِعًا إِلَـٰهِيًّا ❁ مَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا قَلْبَيْنِ ؛ فَصَلَهُ عَنْ

حَبِيبِهِ ٱلْبَيْنُ ﴿ رُتْبَةُ ٱلْخَلْقِ وَٱلرَّبِّ ﴾ ۞ فِي ٱلْوَصْلِ تَلْوِينٌ ، وَفِي ٱلْفَصْلِ تَمْكِينٌ . ۞ ٱلْوَصْلُ : سِيَاحَةٌ ، وَٱلْفَصْلُ بَعْدَ ٱلْوَصْلِ: سُكُونٌ . ۞

الفصل التاسع

ٱلْحُضُورُ وَٱلْغَيْبَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحُضُورُ : هُوَ حُضُورُ ٱلْقَلْبِ لِيَكُونَ عَلامَةً عَلَى ٱلْيَقِينِ حَتَّىٰ يَكُونَ مَا هُوَ غَيْبٌ مَحْضٌ عَنْهُ فِي قُوَّةِ مَا هُوَ مُشَاهَدٌ لَهُ . ۞ ٱلْغَيْبَةُ : هِيَ غَيْبَةُ ٱلْقَلْبِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، حَتَّىٰ يَكُونَ غَائِبًا عَنْ نَفْسِهِ ، وَغَائِبًا عَنْ غَيْبَتِهِ ۞ مَتَّىٰ ظَهَرَ لِذِي لُبٍّ يَفْقَهُ مَقَامَ ٱلْحُضُورِ ، وَرُفِعَتْ سُتُورُ ٱلْحَظِّ ٱلْحَاجِبَةُ لِلنُّورِ ، رَقَّتْ لَطِيفَةُ مَطْلُوبٍ ، وَهَامَتْ رُوحُ مَحْبُوبٍ وَغَابَ عَنِ ٱلْقُيُودِ مُرِيدٌ ، وَسَبَحَ فِي ٱلْمَلَكُوتِ مُرَادٌ بِعَامِلِ ٱلْحُسْنَى ٱلسَّابِقَةِ ، وَيَدِ ٱلْمَعُونَةِ ٱلْمُقَدَّرَةِ ، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ الأنبياء: ١٠١ ۞ ٱلْحَاضِرُ مَنْ أَشْرَقَ نُورُ ٱلإِيـــمَانِ فِي أُفْقِ قَلْبِهِ ، وَسِرُّ ٱلإِيقَانِ فِي فُؤَادِهِ ، فَآبَ إِلَىٰ مَوْلاَهُ ، وَعَادَىٰ مَنْ عَادَاهُ ۞ ٱلْحَاضِرُ : مَنْ تَجَرَّدَتْ نَفْسُهُ مِنْ أَدْرَانِهَا ، وَتَخَلَّتْ عَنْ أَوْحَالِهَا ، بِمَا تَوَالَىٰ عَلَيْهَا مِنَ ٱلْعِبَرِ ، وَمَا أَطَّلَعَتْ عَلَيْهِ فِي ٱلسَّيْرِ ۞ كُنْ فِي مَقَامِ تَنَزُّلِكَ حَاضِرًا ، تَشْهَدْ نُورَهُ تُجَاهَكَ ظَاهِرًا ۞ ٱلْحَاضِرُ : مَنْ عَلِمَ بِنُورِ فِطْرَتِهِ مَبَادِيءَ ٱلدِّينِ ، وَذَاقَ بِلَطِيفِ فِكْرَتِهِ حَلاَوَةَ ٱلتَّسْلِيمِ ۞ ٱلْحُضُورُ ٱلَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ ٱلْمُقْتَضِيَاتُ : يَجْذِبُ إِلَىٰ شُهُودِ ٱلآيَاتِ ، وَٱلْحُضُورُ ٱلَّذِي هُوَ بِٱلْحَقِّ لِلْحَقِّ : هُوَ ٱلْحُضُورُ ٱلَّذِي يَسْتُرُ مَعَالِمَ ٱلْخَلْقِ ، ﴿ فَأَيْنَمَا

تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ﴾ البقرة: ١١٥ . ۞ ٱسْتِحْضَارُ حَضْرَةِ ٱلْغَيْبِ فِي ٱلشُّهُودِ ، صَعْبٌ إِلاَّ عَلَى أَهْلِ ٱلْوُجُودِ . ۞

الفصل العاشر

ٱلتَّنْزِيهُ وَٱلتَّشْبِيهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلتَّنْزِيهُ : هُوَ تَنْزِيهُ ٱلْحَقِّ عَنِ ٱلتَّنْزِيهِ ، مَعَ ٱلاِعْتِقَادِ بِٱلْعجزِ عَنْ مَعْنَىٰ تَنْزِيهِهِ ، وَٱلتَّشْبِيهُ : هُوَ عِلْمُ ٱلنَّفْسِ مِنْ حَيْثُ ٱلْبِدَايَةُ ۞ٱلرُّوحُ تَشْهَدُ تَشْبِيهًا ، وَٱلْجِسْمُ يَشْهَدُ تَنْزِيهًا ، فَإِنَّ شَهِدَتِ ٱلرُّوحُ تَنْزِيهًا كَانَتْ نَصْرَانِيَّةً ، وَإِن شَهِدَ ٱلْجِسْمُ تَشْبِيهًا كَانَ حُلُولِيًّا ۞ حُكْمُ ٱلتَّنْزِيهِ فِي ٱلْفَرْقِ أَمْكَنُ ، وَٱلتَّشْبِيهِ فِي ٱلْجَمْعِ أَأْمَنُ

الفصل الحادي عشر

ٱلتَّقْيِيدُ وَٱلإِطْلَاقُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَهْلُ ٱلتَّقْيِيدِ : ٱلأَبْرَارُ ، وَأَهْلُ ٱلإِطْلَاقِ : ٱلْمُقَرَّبُونَ ۞ أَهْلُ ٱلتَّقْيِيدِ : صَرَفُوا أَوْقَاتَهُمْ فِي مُشَاهَدَةِ ٱلآيَاتِ ، وَٱلأُنْسِ بِٱلْخُصُوصِيَّاتِ فِي ٱلْكَائِنَاتِ ، وَأَهْلُ ٱلإِطْلَاقِ : أَبْدَانُهُمْ هَيِّنَةٌ لَيِّنَةٌ بِٱلطَّاعَةِ وَٱلْقُرُبَاتِ ، وَقُلُوبُهُمْ عَامِرَةٌ بِتَنَزُّلِ ٱلأَسْمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ ۞ حَضْرَةُ ٱلإِطْلَاقِ : مِنَ ٱلإِلَٰهِيَّةِ ، وَٱلْبَهِيمِيَّةِ ، وَٱلنَّبَاتِيَّةِ ، وَٱلإِبْلِيسِيَّةِ ، وَٱلتَّحَقُّقُ بِٱلْعُبُودِيَّةِ ۞ لَيْسَ لأَهْلِ ٱلإِطْلَاقِ مُعَارَضَةٌ لِغَيْرِهِمْ ، لأَنَّهُمْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ ٱلتَّقْيِيدِ ، وَلَذَّةَ ٱلإِطْلَاقِ ، وَإِنْ عَارَضَهُمْ أَهْلُ ٱلتَّقْيِيدِ كَانَ

لَهُمُ ٱلْعُذْرُ ، وَعَلَىٰ أَهْلِ ٱلْمَقَامِ ٱلْمَلاَمُ إِذَا ظَهَرُوا بِغَيْرِ مَـا يُنَاسِـبُ ٱلْحَـالَ .

۞ ٱلإِطْلاَقُ: ثَمرَةُ ٱلتَّقْيِيدِ بِٱلْحُصُونِ ، وَٱلْوُقُوفِ عِنْدَ ٱلْحُدُودِ ، ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ المائدة: ٥٤ ۞ ٱلإِطْلاَقُ : أَلاَّ تَكُونَ مَسْئُولاً أَمَامَ ٱللَّـهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾

الفصل الثاني عشر
ٱلتَّكَلُّفُ وَٱلتَّعَرُّفُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلتَّكَلُّفُ سَيْرٌ ، وَٱلسَّيْرُ غَيْرٌ ، وَٱلْوَجْدُ قُرْبَةٌ تُثْبِتُ حُبَّهُ ، وَٱلْمُتَعَـرِّفُ سَـالِكٌ ، وَٱلْعَارِفُ وَاصِلٌ ، وَبَيْنَ ٱلْمُتَعَرِّفِ وَٱلْعَارِفِ كَمَا بَيْنَ ٱلسُّلُوكِ وَمَلِكِ ٱلْمُلُوكِ ۞ كُنْ وَاجِدًا لاَ مُتَكَلِّفًا ، وَعَارِفًا لاَ مُتَعَرِّفًا ۞ ٱلْوَاجِدُ لِبِدَايَتِهِ يَقْهَرُهُ حَالُهُ ، فَـلاَ يُمْكِنُهُ أَنْ يُخْفِيَ وَجْدَهُ مِنْ شِدَّةِ ٱصْطِلاَمِهِ ۞

الفصل الثالث عشر والرابع عشر
ٱلتَّعْرِيفُ وَٱلتَّكْلِيفُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَقَامُ ٱلتَّعْرِيفِ : مَثْنَوِيٌّ ، وَمَقَامُ ٱلتَّصْرِيفِ : فَنَاءٌ عَنِ ٱلْوُجُودِ بِٱلْحَقِّ ۞ هُنَـاكَ دَائِرَةُ تَصْرِيفٍ وَدَائِرَةُ تَعْرِيفٍ ، فَدَائِرَةُ ٱلتَّعْرِيفِ : عَلَيْهَا غَوَّاصُونَ بِيَدِ ٱلْوَاحِـدِ مِنْهُمْ حَرْبَةٌ مِنْ نَارٍ ، فَمَنْ هَمَّ بِدُخُولِهَا وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا ضُرِبَ بِهَا، وَمَنْ هَمَّ بِٱلْخُرُوجِ مِنْهَا لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنْهُمْ ، فَكُلُّ مَنْ تَرَاهُ حَادَ عَنِ ٱلطَّرِيقِ أَوْ خَرَجَ عَلَيْهَا

بَعْدَ أَنِ ٱنْتَسبَ فَهَٰذَا لَمْ يَدْخُلْ بِٱلْفِعْلِ ، لأَنَّهُ لَوْ دَخلَ لَمْ يَخرُجْ بَـلْ غَشِـيَتْهُ غَاشِيَةٌ مِنَ ٱلْجمَالِ كَٱلْفَرحِ وَٱلسُّرُورِ فَإِذَا ٱنْتَهتْ أَسْبَابُهَا عَادَ ۞ إِذَا شَاهَدْتَ غَيْبَ ٱلتَّصْرِيفِ قَبْلَ ٱلتَّعْرِيفِ فَٱدْفِنْ نَفْسَكَ فِي أَرْضِ ٱلْخُمُولِ ، وَٱتْـلُ قَوْلَـهُ ﴿تَعالَىٰ﴾ : ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ الرعد: ٣٩. وَقَوْلَهُ : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ البقرة: ١٠٢ وَٱحْذَرْ فِتْنَةَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ فِي حَالِ إِقْبَالِكَ عَلَى ٱلْعِبَادَةِ ، وَخُذْ مِنْهَا عَلَىٰ قَدْرِ مَاعُونِـكَ ، وَتَـدَبَّرْ قَوْلَـهُ ﴿تَعَـالَىٰ﴾ : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ فاطر: ٦

الفصل الخامس عشر

ٱلْمُشَاهِدُ

ٱلْمُشَاهِدُ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي مَقَامِ تَمْكِينٍ ، أَوْ مَقَامِ تَلْوِينٍ ۞ شُهُودُ ٱلْوُجُودِ بَعْدَ وُجُودِ ٱلشُّهُودِ : تَلْوِينٌ ، وَمَحْوُ وُجُودِ ٱلشُّهُودِ تَسْلِيمًا لِلْقُرْآنِ : تَمْكِينٌ ۞ قَدْ تُشْرِقُ أَنْوَارُ مَعَانِيهِ فِي ٱلْمَبْنَىٰ ، وَقَدْ تُشْرِقُ أَنْوَارُ مَعَانِيهِ بِلاَ مَبْنًـى ، فَأَيُّ ٱلشُّهُودَيْنِ مَحْوٌ لِلْمَبْنَى ، فَٱلشُّهُودُ فِي مَقَامَاتِ ٱلْبَيْنِ تَمْكِينٌ ، وَٱلشُّهُودُ فِي مَقَامَاتِ مَحْوِ ٱلْبَيْنِ تَلْوِينٌ. ۞ لأَهْلِ مَقَامِ ٱلتَّلْوِينِ مَوَاجِيدُ تَدْعُوهُمْ إِلَـىٰ مَحْوِ ٱلسَّبَبِ ، لأَنَّهُمْ مَجْذُوبُونَ لِلْحَضْرَةِ بِحَالِ ٱلتَّجْرِيدِ وَٱلتَّخْلِيَـةِ . ظ ۞ ٱلْمُثُولُ جَذْبَةٌ فِي مَقَامِ ٱلتَّلْوِينِ ۞

ٱلْبَسْطُ وَٱلْقَبْضُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَنِ ٱنْبَسَطَ عَلَى ٱلْبِسَاطِ فِي سُلُوكِهِ وَقَفَ ، وَمَنِ ٱنْبَسَطَ عَلَى ٱلْبِسَاطِ فِي وُصُولِهِ تَلِفَ ، وَمَنِ ٱنْبَسَطَ عَلَى ٱلْبِسَاطِ فِي ٱلتَّمْكِينِ ٱسْتَبْدَلَ ٱلثَّمِينَ بِٱلضَّنِينِ ، وَمَنْ لَحِظَتْهُ ٱلْعِنَايَةُ مَنَحَهُ ٱللَّهُ ٱلأَدَبَ عَلَى ٱلبِسَاطِ ❁ ٱنْبَسِطْ عِنْدَ قَبْضِ رَبِّكَ ، وَٱنْقَبِضْ عِنْدَ بَسْطِ رَبِّكَ ، فَٱلْقَبْضُ عِنْدَ ٱلْبَسْطِ كَمَالُ ٱلْعُبُودِيَّةِ ❁ نِعْمَةُ ٱلْبَسْطِ : فِي شَرْحِ ٱلصَّدْرِ ، وَنَقْمَةُ ٱلقَبْضِ فِي ضِيقِ ٱلصَّدْرِ ❁ ٱلْبَسْطُ فِي مَقَامِ ٱلْبَسْطِ قَطِيعَةٌ ، وَفِي مَقَامِ ٱلْجَلاَلِ هَلاَكٌ ❁ ٱنْبَسِطْ عِنْدَ بَسْطِ يَدَيْكَ ، وَٱنْقَبِضْ عِنْدَ قَبْضِهِمَا ، فَذَلِكَ كَمَالُ ٱلْعُبُودِيَّةِ ❁ ٱلبَسْطُ فِي ٱلْجَمَالِ دَلِيلُ ٱلْفَرَحِ بِالعَطِيَّةِ وَٱلْقَبْضُ فِي ٱلْجَلاَلِ دَلِيلُ ٱلْحُزْنِ فِي ٱلْبَلِيَّةِ ، وَٱلْمُحْتَاجُ ٱلْمُتَأَلِّمُ عَبْدٌ ، وَصَاحِبُ ٱلْيَقِينِ يَتَمَكَّنُ فِي ٱلْمَشْهَدَيْنِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ النجم: ٩ ❁ إِنَّ بِسَاطَ ٱلْمُؤَانَسَةِ لِبَلاَءٌ ، فَطُوبَىٰ لِمَنْ تَجَمَّلَ بِأَدَبِ ٱلْعَبْدِيَّةِ عِنْدَمَا يُجَمِّلُهُ ٱلْحَقُّ بِحُلَلِ ٱلْعِنْدِيَّةِ ❁ إِذَا بَسَطَ لَكَ بِسَاطَ ٱلْكَرَامَةِ ، ز فَٱبْتَهِلْ إِلَيْهِ وَسَلْهُ ٱلسَّلاَمَةَ

الفصل السادس عشر

ٱللَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلنَّهَارُ : ظُهُورُ ٱلآيَاتِ ، وَفِيهِ تَتجَلَّى ٱلأَسْمَاءُ وَٱلصِّفَاتُ ، فَإِذَا ٱخْتَفَىٰ مَقَامُ ٱلتَّجَلِيَّاتِ فَيَكُونُ لَيْلاً ، وَٱللَّيْلُ لَيْلاَنِ : لَيْلٌ جُسْمَانِيٌّ ، وَلَيْلٌ رُوحَانِيٌّ ، فَٱللَّيْلُ ٱلْجُسْمَانِيُّ : هُوَ ٱلَّذِي يَسْكُنُ إِلَيْهِ ٱلإِنْسَانُ لِرَاحَتِهِ ، وَٱللَّيْلُ ٱلرُّوحَانِيُّ : غَيْبُ ٱلتَّجَلِّيَّاتِ وَظُهُورُ أَحَدِيَّةِ ٱلذَّاتِ فِي طَمْسِ ٱلْوَحْدَةِ ۞ ٱللَّيْلُ : عِبَارَةٌ عَنْ عَمَاءِ ظُلْمَةِ ٱلْكَنْزِ ، وَٱلنَّهَارُ : رَمْزٌ لِظُهُورِ ٱلأَسْمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ بِجَمِيعِ آثَارِهَا ۞ ز ٱللَّيْلُ : مَحْوُ الآيَاتِ ، وَٱلنَّهَارُ : ظُهُورُ التَّجَلِّيَّاتِ ۞

الفصل السابع عشر والثامن عشر
الوحدة والكثر –العرش

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْكَثْرَةُ : مِعْرَاجُ أَهْلِ ٱلشَّوْقِ ، وَٱلْوَحْدَةُ : وِصَالُ أَهْلِ ٱلشَّوْقِ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ الرعد: ٣٩ فَيَمْحُو ٱلأَسْبَابَ وَيُثْبِتُ ٱلْمُسَبِّبَ فِي قَلْبِ مَنْ أَحبَّ ، وَيَمْحُو ظُلْمَةَ ٱلْكَثْرَةِ ٱلْحَاجِبَةِ عَنْ نُورِ ٱلْوَحْدَةِ ، وَيُثْبِتُ غَيْبَ غَوَامِضِ ٱلتَّوْحِيدِ بِسِرٍّ وَاحِدٍ ۞ إِذَا أَشْرَقَتْ لَكَ ٱلشُّمُوسُ فِي أُفُقِهَا ، وَٱنْتَقَلَتْ فِي أَبْرَاجِهَا ، ٱنْكَشَفَتْ لَكَ حُجُبُ ٱلآثَارِ عَنْ رَفِيعِ ٱلأَسْرَارِ ، فَشَهِدَتْ مِنَ ٱلْكَثْرَةِ ٱلْوَحْدَةَ ، وَنَظَرْتَ سِرَّ ٱلتَّجَلِّي بِتَجَلِّي الأَسْمَاءِ الرَّبَانِيَّةِ فِي تِلْكَ المَظَاهِرِ ٱلْحِسِّيَّةِ ــ فَتَغَيَّبْ عَنْكَ وَعَنْ تِلْكَ ٱلْمَظَاهِرِ بِشُهُودِ مَنْ هُوَ بَاطِنٌ وَظَاهِرٌ ۞ ٱلْمَاءُ : رَمْزٌ إِلَى فَهْمِ أَسْرَارِ التَّوْحِيدِ ، مِنْ

وَحْدَةٍ مَشْهُودَةٍ ، تَفْنَىٰ فِي كَثْرَةٍ مَحْسُوسَةٍ ❁ اَلْعَرْشُ : مَكانُ ٱلرُّبُوبِيَّةِ لِلْمَشِيئَةِ ❁ ٱلْعَرْشُ : حَيْطَةُ مُكَوَّنَاتِهِ ، لَا مَحَلَّ لَهُ تَنَزَّهَتْ ذَاتُهُ ٱلْأَيْنَ سُورُ ٱلْعَرْشِ ، وَمَا فِيهِ مَحلُّ ظُهُورِهِ ❁ أَشَارَ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ بِقَولِـهِ : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ هود: ٧ إِلَى لَوْحِ ٱلتَّوْحِيدِ ٱلْمَحْفُوظِ ٱلْمُسطَّرَةِ فِيهِ دَلَائِلُ ٱلتَّوْحِيدِ بِأَجْلَىٰ آيَاتِهَا ، وَسُطُورُ ٱلْأَنْوَارِ ٱلْمُبَيِّنَةُ لِلْأَسْمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ ، سِرُّ ٱلتَّنْزِيهِ وَٱلتَّفْرِيدِ ❁ إِذَا كُشِفَ لِلْقَلْبِ بِنُورِ ٱلْيَقِينِ ٱلثَّاقِبِ مَلَكُوتُ ٱلْعَرْشِ عَنْ مَعَانِي صِفَاتِ مَوْصُوفٍ ، وَأَحْكَامِ أَخْلَاقٍ مَأْلُوفٍ ، وَبَاطِنِ أَسْمَاءٍ مَعْرُوفٍ ، وَغَرَائِبِ عِلْمِ رَحِيمٍ رَءُوفٍ ، شَهِدَ عَنِ ٱلْكَشْفِ أَوْصَافَ مَا عَرَفَ ❁

الفصل التاسع عشر

ٱلتَّحَلِّي وَٱلتَّخَلِّي

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

❁ ٱلتَّحَلِّي خَمْسَةٌ :بَرْزَخٌ، وَقَلْبٌ ، فَرُوحٌ ، فَخَفَاءٌ ،فَأَخْفَىٰ ،وَٱلتَّخَلِّي خَمْسَةٌ : تُقَابِلُ كُلَّ خِلْعَةٍ خُلِعَتْ بِحُلَّةٍ تُوهَبُ ، مَعِيَّةٌ ، فَعِنْدِيَّةٌ ، فَهُوِيَّةٌ ، فَوَاحِدِيَّةٌ ، فَأَحَدِيَّةٌ ❁

الفصل العشرون

التجلي

التَّجَلِّي : هُوَ إِشْرَاقُ ٱلنُّورِ عَلَى قُلُوبِ ٱلعَارِفِينَ ، عِنْدَ إِقْبَالِ ٱلْحَقِّ عَلَيْهِمْ . ❁ كَيْفَ تَظْهَرُ تَجَلِّيَّاتُهُ لِمَنْ صَدِئَتْ بِٱلْغَيْرِ مِرْآتُهُ ؟! ❁ ٱلْحَقُّ تَنَزَّهَ ، إِنَّمَا تَظْهَرُ

تجَلِّيَّاتُهُ لِلأَرْوَاحِ ٱلَّتِى صفَتْ أَجْسَامُهَا عَنِ ٱلتَّعَلُّقِ بالأَغيَارِ ۞ ٱسْتَأْنِسْ بآيَاتِهِ يَنبَلِجُ لَكَ صُبْحُ تَجَلِّيَاتِهِ ۞ تَجَلِّي ٱلْحَقِّ لَمْ يُوجِبْهُ جِهَادُكَ وَشُهُودُكَ فَإِنَّهُ أَعَزُّ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتَجَلَّىٰ لِمُقْتَضَىٰ عَمَلٍ أَوْ شُهُودٍ أَوْ حَالٍ وَلَـٰكِنَّ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۞ لِلآيَاتِ نَشْوَةٌ تُفْقِدُ ٱلْحَيَّ مُقْتَضَاتِهِ ، وَلِلتَّجَلِّيَّاتِ صَوْلَةٌ تُدَكُّ بِهَا ٱلأَطْوَادُ وَتُصْعَقُ بِهَا ٱلأَرْوَاحُ ، وَهَٰذَا فِي مَقَامِ ٱلْجَمَالِ وَٱلْجَلالِ فَإِذَا ٱرْتَقَىٰ إِلَى ٱلبَهَاءِ وَٱلضِّيَاءِ ٱخْتَطَفَتْهُ ٱلْعِنَايَةُ فَرَمَتْ بِهِ فِي بَادِيَةِ ٱلإِلْحَادِ ، فَحَارَ وَدَارَ وَنَسِي ٱلآثَارِ ، وَنَسِيَ ٱلدِّيَّارِ ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ الشورى: ٥٣ إِذَا ٱنْجَلَتْ سَحَابَةُ ٱلْغَيْنِ عَنِ ٱلرُّوحِ ٱلْمَلَكِيَّةِ ظَهَرَتْ أَنْوَارُ ٱلْعَيْنِ ٱلْقُدْسِيَّةِ ، هُنَالِكَ تَبْدُو ٱلأَسْرَارُ مِنْ حَضْرَةِ ٱلْوَاحِدِيَّةِ ، وَتَلُوحُ ٱلأَنْوَارُ مُشْرِقَةً مِنْ غَيْبِ تَجَلِّيَاتِ ٱلأَسْمَاءِ ٱلْعَلِيَّةِ ۞

الفصل الحادى والعشرون

لاِجْتِلاءُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فِي ٱجْتِلاءِ ٱلأَوْصَافِ أَكُونُ مَظْهَرًا لِلْحَقِّ ۞ ٱلرُّوحُ فِي جَلْوَةِ ٱلاجْتِلا فِي بَهْجَةِ ٱلشَّوْقِ إِلَى ٱللَّدُنِّيَّةِ ، فَكَيْفَ تَشْهَدُ آيَاتٍ كَوْنِيَّةً ۞

الفصل الثانى والعشرون

ٱلْمُوَاجَهَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُواجهَةُ مَعَاني ٱلصِّفَاتِ بِسرٍّ صفَا تجْعَلُهُ مُتحققًا بمعَاني ٱلصِّفَاتِ ، فيَكُونُ لَوْحًا مَحْفُوظًا ، مُنَازَلَةٌ مِنْ مَقَامَاتِ ٱلْجمَالِ وَٱلْجلالِ تجْعَلُ ٱلْمُواجهَةَ بَيْنَ ٱلرَّهْبَةِ وَٱلرَّغْبَةِ ، ثُمَّ ٱلتَّمكُّنُ فِي ٱلْمَقَامِ ، وَٱلرَّهْبَةُ مِنَ ٱلْمُواجهَةِ ، ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ الفتح: ٢٩ وَهُوَ مَقَامٌ يُواجهُ ٱللَّهُ فِيهِ أَصْحَابَهُ ۞ مَا ثمَّ إلاَّ ٱلْوَجْهُ تلألأَتْ أَنْوارُهُ ، وَأَشْرَقَتْ شَمْسُهُ عَلَىٰ أُفْقٍ تَطَهَّرَ مِنْ سِوَاهُ ، فَأَضَاءَ بِغَيْرِ ظِلٍّ لِمَنْ يَرَاهُ ، بِوَادٍ يَتحقَّقُ مَنْ بِهِ بِمقَامِ ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ١١٥ ۞ لاَ تَحْجُبْكَ ٱلصُّوَرُ عَمَّا فِيهَا مِنْ أَنْوَارِ ٱلْحقِيقَةِ ، حَتَّىٰ تُسْلِمَ وَجْهَكَ لِلَّهِ ، قَالَ ﴿تعَالَىٰ﴾ : ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ق: ٣٥

الفصل الثالث والعشرون

ٱلْمَجْلَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمَشْهُودُ : حضْرَةُ ٱلْمَجْلَى ، ٱلشَّاهِدُ : ٱلْفَرْدُ ٱلْكَامِلُ ۞ حَقِيقَةُ ٱلْمجلَى ٱلذَّاتِيِّ ٱلأَقْدَسِ : بِٱلنِّسْبَةِ لِلْمَبَاحِثِ ٱلْحِسِّيَّةِ ، وَٱلْبَرَاهِينِ ٱلْعَقْلِيَّةِ ﴿ عَنْقَاءُ مَغْرِب ﴾ ۞ٱلْمَجْلَى ٱلذَّاتِيُّ : شَمْسٌ سَاطِعَةٌ لاَ تُحْجَبُ ، أَشْرَقَتْ بِمَا تَزَيَّنَتْ بِهِ مِنْ أَلْوَانِ مَحَاسِنِهَا ٱلْمَخْفِيَّةِ بِهَا لِذَوِي ٱلْحِجَابِ ، ٱلظَّاهِرَةِ بِهَا لأَهْلِ ٱلذَّوْقِ وَٱلْوَجْدِ ۞ أَهْلُ ٱلانْفِرَادِ أَثْبَتَتْهُمُ ٱلْمَجْلَىٰ بِكَمَالاتِهَا فَغَابُوا بِهَا عَنْ شُهُودِ ٱلْفَنَاءِ وَٱلْجَمْعِ وَٱلْبَقَاءِ وَٱلْفَرْقِ ، حَتَّىٰ كَانُوا بِهِ لَهُ فِيهِ لاَ يَسِيرُ بِهِمْ وَطَرٌ إلاَّ إِلَيْهِ ، وَلاَ تَقَعُ عُيُونُ أَرْوَاحِهِمْ إِلاَّ عَلَيْهِ ، فَهُوَ مَعَالِمُ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ لاَ يَغِيبُونَ ، وَهُمْ بِأَعْيُنِهِ لاَ يُحْجَبُونَ

۞ لَمَّا أَنْ تَلوَّنَت ٱلذَّاتُ ٱلْمُقَدَّسَةُ بِزِينَةِ مَجالِيهَا ٱلأَسْمائِيَّةِ ، وَٱنْبَعَثَتْ أَنْوَارُ تَجَلِّيَّاتِ مَعَالِمِهَا ٱلصِّفَاتِيَّةِ ، فِي حَضْرَةِ ٱلْكَلِمَةِ ٱلكُنْتِيَّةِ ، عَنْ كَشْفِ لِثَامِ ٱلنِّسْبَةِ ٱلرَّحْمَانِيَّةِ ، لِأَعْيَانِ ٱلرُّوحِ ٱلْكُلِّيَّةِ ، فِي حَضْرَةِ تَعْيِينِ مُسَمَّيَّاتِ ٱلأَسْمَاءِ ٱلْجَمَالِيَّةِ ، عَلَىٰ شَرِيفِ ٱلأَلْحَانِ ٱلْقُدْسِيَّةِ بِلَفْظِ " أَلَسْتُ " ٱنْبَعَثَتْ عِنْدَهَا ٱلأَسْرَارُ ظ ٱلْمَخْفِيَّةُ ، وَثَبَتَتِ ٱلْمَوَدَّةُ ٱلإِضَافِيَّةُ ۞

الفصل الرابع والعشرون

ٱلاِتِّحَادُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَيْسَ بَعْدَ ٱلاِتِّحَادِ مَقَامٌ إِلاَّ ٱلْفَضْلُ ٱلأَكْبَرُ ،مَنْزِلَتُهُ ٱلْبَوادِهُ ٱلْعَلِيَّةُ ٱلَّتِي تَصُولُ عَلَى ٱلْقَلْبِ مِنَ ٱلرَّبِّ بِعَيْنِ ٱلْيَقِينِ أَوْ حَقِّهِ ۞ ٱلاِتِّحَادُ ثَلاثُ مَرَاتِب : سُلُوكٌ ، وَوُصُولٌ ، وَتَمْكِينٌ ، فَمَرْتَبَةُ ٱلسَّالِكِ : ٱلأَمْرُ وَٱلإِرَادَةُ ، وَمَرْتَبَةُ ٱلْوَاصِلِ : ٱنْمِحَاءُ وُجُودِهِ وَإِرَادَتِهِ بِٱلْوُجُودِ ٱلْحَقِّ ، وَمَرْتَبَةُ ٱلْمُتَمَكِّنِ : أَنْ يَكُونَ سَمْعَهُ ٱلَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ ٱلَّذِي يُبْصِرُ بِهِ . ۞ ٱلاِتِّحَادُ : أَنْ تَتَّحِدَ حَقِيقَةُ ٱلْعِلْمِ ٱلإِلَـٰهِيِّ بِعِلْمِ ٱلْعَبْدِ ، فَنَسْأَلُ ٱللَّهَ أَنْ يُعَامِلَنَا بِمَا فِي عِلْمِهِ مِنْ أَنَّنَا عَبِيدٌ أَذِلاَّءُ ضُعَفَاءُ وَأَنْ يَتَّحِدَ عِلْمُنَا بِأَنْفُسِنَا بِعِلْمِهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ بِنَا بِأَنَّنَا عَبِيدٌ لَهُ ۞ أَنْوَارُ ٱلْعِرْفَانِ تَسْطَعُ فِي ٱلْغَيَاهِبِ ، وَبُرُوقُ ٱلاِتِّحَادِ تَلْمَعُ فِي بَادِيَةِ ٱلإِلْحَادِ فَتَمْحَقُ ٱلأَعْدَادَ وَتَسْتُرُ ٱلأَفْرَادَ ، وَيَكُونُ ٱلْمُبْصِرُ بِهَا قَدْ بَرِقَ بَصَرُهُ وَخَسَفَ قَمَرُهُ ، وَأَسْفَرَ صَبَاحُهُ وَقَارَبَتِ ٱلشُّرُوقَ شَمْسُهُ ، وَهُوَ فِيهَا إِمَّا آنِسٌ مُؤَانِسٌ ، أَوْ قَرِينٌ مُجَانِسٌ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ ٱلأُنْسُ بِنَفْخَةِ ٱلْقُدْسِ ، وَٱلْمُجَانَسَةُ ٱلْجَلِيَّةُ

لِلرُّوحِ ٱلْمَلَكِيَّةِ ۞ مَنْ بَلَغَهُ عَيْنًا شَهِدَ ، وَمَنْ بَلَغَهُ حَقًّا ٱتَّحَدَ ۞ ٱلرُّوحُ : إِذَا لَحظَتْ مُجَانِسَهَا غَابَتْ عَنْ مُفَارِقِهَا ، فَحَصَلَ ٱلاتِّحَادُ ٱلْكُلِّيُّ بِمَحَبَّةِ ٱلْهِجْرَةِ ٱلَّتِي هَاجَرَتْهَا ٱلرُّوحُ مِنْ سِجْنِ نَأْيِهَا ، وَسَافِلِينَ بُعْدِهَا ۞

الفصل الخامس والعشرون

ٱلمَعِيَّةُ ... ٱلْعِنْدِيَّةُ ... ٱللَّدُنِّيَّةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَضَرَاتُ ثَلاثٌ : مَعِيَّةٌ ، فَعِنْدِيَّةٌ ، فَلَدُنِّيَّةٌ ، ٱلْمَعِيَّةُ: لِلسَّالِكِ ، وَٱلْعِنْدِيَّةُ : لِلْوَاصِلِ ، وَٱللَّدُنِّيَّةُ : لِلْمُتَمَكِّنِ ، وَٱلْعَارِفُ جَامِعٌ لِلثَّلاثِ ، وَيَتَلَقَّىٰ مِنَ ٱللَّدُنِّيَّةِ لِقَوْلِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ الكهف: ٦٥ ۞ ٱلْمَعِيَّةُ : تَجْعَلُ ٱلْعَبْدَ مُتَّحِدًا مَعَ رَبِّهِ ﴿جَلَّ جَلالُهُ﴾ فِيمَا يُرِيدُ ، بِمَحْوِ ٱلْعَبْدِ فِي مُرَادِ ٱلرَّبِّ ۞ ٱسْتَحْضِرْ بِنُورِ فِكْرَتِكَ نُورَ مَعِيَّتِهِ ، لِتُشْرِقَ عَلَيْكَ شَمْسُ هُوِيَّتِهِ ۞ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مَعَ ٱللَّهِ فِي جَمِيعِ ٱلأَحْوَالِ فَلْيَلْزَمِ ٱلصِّدْقَ ، فَإِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّادِقِينَ ۞ مَنْ شَمَّ عَبِيرَ شَذَا ٱلْمَعِيَّةِ يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ ، وَيَنْشَرِحُ صَدْرُهُ ، وَيَخْنَسُ مِنْهُ ٱلشَّيْطَانُ ٱلرَّجِيمُ ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ الحجر: ٤٢ ۞ كُنْ مَعَ ٱللَّهِ مُطْلَقًا مِنْ قُيُودِ ٱلْحِسِّ ، تَرَى ٱللَّهَ مَعَكَ ، لأَنَّ ٱللَّهَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ مُطْلَقٌ ، وَلاَ يَدْخُلُ فِي مَعِيَّتِهِ إِلاَّ مُطْلَقٌ ۞ مَنْ كَانَ مَعَ ٱللَّهِ كَانَ ٱللَّهُ مَعَهُ ۞ لَيْستِ ٱلْمَعِيَّةُ مَعِيَّةَ ٱلأَشْبَاحِ إِنَّمَا ٱلْمَعِيَّةُ مَعِيَّةُ ٱلْقُلُوبِ وَٱلأَرْوَاحِ ۞ لاَ يَحْظَىٰ بِمَعِيَّةِ ٱلْحَقِّ إِلاَّ مَنْ كَانَ حَقًّا ، وَلاَ يَكُونُ ٱلْمَخْلُوقُ حَقًّا إِلاَّ إِذَا ٱجْتَمَعَ عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ جَمْعِيَّةً يَعْرِفُ بِهَا نَفْسَهُ ، وَمَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ

عَرف رَبَّهُ ۞ ٱلْعِنْدِيَّةُ مَعْلُومَةٌ وَٱلْكَيفُ مَجْهُولٌ ۞ ٱلْعِنْدِيَّةُ : أَعْلَىٰ مَقَامَاتِ ٱلْقُرْبِ لِأَهْلِ ٱلْيَقِينِ ٱلْكَامِلِ مِنَ ٱلأُمَّةِ وَلَيْسَ فَوْقَ هَٰذَا ٱلْمَقَامِ إِلاَّ مَقَامُ ٱلرَّسُولِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾ وَهُوَ مَقَامُ ٱللَّدُنِّيَّةِ . قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾ النمل: ٦ وَمَقَامُ ٱلْعِنْدِيَّةِ فَوْقَ مَقْعَدِ صِدْقٍ قُرْبًا ۞ لَمَّا تَجَاوَزَ ٱلنَّشْأَتَينِ سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمُ صَارَ عِنْدَ رَبِّهِ ، فَلَمْ تُؤْذِهِ نَارُ ٱلنَّمْرُوذِ ۞ قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ ﴾ العنكبوت: ٦٩، وَقَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ النحل: ١٢٨ ، وَقَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ ﴾ الأعراف: ٢٠٦ ، وَشَتَّانَ يَاأَخِي بَيْنَ مَنْ هَدَاهُ لِسَبِيلِهِ ، وَمَنْ هُوَ مَعَهُ ، وَمَنْ جَعَلَهُ عِنْدَهُ ۞ مَنْ كَانَ مِنَّا نَالَ ٱلْمُنَىٰ ، وَمَنْ كَانَ مَعَنَا فَقِهَ ٱلْمَعْنَىٰ ۞ كَيْفَ يَشْتَاقُ حَاضِرٌ ؟ ٱلْجَوَابُ : ٱلْحُضُورُ مَعِيَّةٌ ، وَٱلشَّوْقُ إِلَى ٱلْعِنْدِيَّةِ ۞ ٱلْمُرَادُ بِٱلْمَعِيَّةِ : نَيْلُ ٱلْخَيْرَاتِ لاَ مُقَابَلَةُ ٱلأَجْسَامِ ۞ ٱلْمَعِيَّةُ : هِيَ ٱلْفَوْزُ بِٱلصُّحْبَةِ فِي ٱلْمَكَانِ . ۞ رَجُلٌ لاَ يَتَمَسَّكُ بِدِينِهِ ، لاَ يَكُونُ ٱللَّهُ مَعَهُ ۞

الفصل السادس والعشرون

ٱلْغَيْبُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْغَيْبُ غَيْبَانِ : غَيْبٌ مَحْجُوبٌ بِٱلْحُظُوظِ وَٱلأَهْوَاءِ : وَهُوَ ٱلْقَدَرُ ، وَغَيْبٌ رُفِعَ عَنِ ٱلإِدْرَاكِ بِٱلْعُقُولِ وَٱلأَبْصَارِ : وَهُوَ ٱلْقَدْرُ . ۞ٱلْغَيْبُ إِمَّا كَوْنِيًّا مَقْضِيًّا ، أَوْ مَقَامًا خَفِيًّا ۞ ٱلْغَيْبُ غَيْبَانِ : غَيْبُ ٱلْقَدَرِ : وَهُوَ مَا كَتَبَهُ ٱللَّهُ فِي ٱللَّوْحِ

ٱلْمَحْفُوظِ لِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ . وَٱلْغَيْبُ ٱلْمَصُونُ : وَهُوَ جَمَالُ ٱللَّهِ ﴿جَلَّ جَلَالُهُ﴾ ، وَبَهَاؤُهُ ، وَنُورُهُ ، وَضِيَاؤُهُ ، وَكَمَالُهُ ، وَأَحْكَامُهُ ، ٱلَّتِي يُحِبُّهَا مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ۞ ٱلْغَيْبُ عَنْكَ فِيكَ رَفْرَفُ مَرَاقِيكَ ، وَٱلْغَيْبُ عَنْكَ فِي ٱلآفَاقِ بُرَاقُ ٱلِالْتِحَاقِ ، وَٱلْغَيْبُ عَنْكَ فِيهِ نُورُ ٱلِاتِّحَادِ ، وَٱلِانْتِشَالُ مِنْ وَحْلَةِ ٱلْبُعَادِ ، وَأَنَّ مَا تَشْهَدُهُ غُيُوبُهُ ٱلْمُفَاضَةُ مِنْ قُدْسِهِ ، إِذَا ظَلَّلَكَ بِظِلَالِ قُدْسِهِ ۞ إِنَّ مِنَ ٱلْغُيُوبِ غَيْبًا لَا يُبَاحُ ، إِلَّا إِذَا مُلِكَتِ ٱلْأَرْوَاحُ ، وَإِنَّ مِنَ ٱلرَّاحِ رَاحًا لَا تَحْوِيهِ ٱلْأَقْدَاحُ ، يَسْقِيهِ ٱلْفَتَّاحُ ۞ ٱلْمُرَادُ بِٱلْفَجْرِ فِي ٱلْقُرْآنِ : فَجْرُ أَنْوَارِ ٱلْغُيُوبِ ۞

الفصل السابع والعشرون

ٱلنَّظْرَةُ ٱلْقُدْسِيَّةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَعَرَّضْ إِلَى مَنَازِلِ نَظَرَاتِهِ حَتَّى يَرَاكَ حَيْثُ يُحِبُّ ، وَلَدَيْهَا يَمْنَحُكَ بِفَضْلِهِ فَوْقَ مَا تُحِبُّ ۞ سُئِلَ رَجُلٌ : أَنْتَ قَلِيلُ ٱلْعِلْمِ وَٱلْعَمَلِ ، فَمِنْ أَيْنَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ ؟ فَقَالَ : تَقَرَّبْتُ إِلَى قَلْبٍ عَامِرٍ بِٱللَّهِ ، فَنَظَرَ إِلَيَّ مِنْ هَٰذَا ٱلْقَلْبِ ، فَقَرَّبَنِي فَضْلًا مِنْهُ ۞مَنْ أَدَامَ ٱلنَّظَرَ بِقَلْبِهِ أَوْرَثَهُ ذَٰلِكَ حُبَّهُ إِيَّاهُ ، وَمَنِ ٱشْتَاقَ إِلَيْهِ وَزَهَدَ فِيمَا سِوَاهُ ، وَرَعَىٰ حَقَّهُ وَخَافَهُ بِٱلْغَيْبِ ، أَوْرَثَهُ ذَٰلِكَ ٱلنَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ٱلْكَرِيمِ ۞

الفصل الثامن والعشرين

مِنَ ٱلْمَكْنُونِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قالَ ﴿تعالَىٰ﴾ : ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ﴾ الحشر: ١٩ نَسُوا ٱلْأُلوهِيَّةَ فَأَنْسَاهُمُ ٱلْعُبُودِيَّةَ ٱلَّتِي بِهَا شَرَفُهُمْ وَقُرْبُهُمْ وَسَعَادَتُهُمْ ۞ قَالَ ﴿تعَالَىٰ﴾ : ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ يس: ٨٢ عَلَىٰ مُقْتَضَى ٱلْحِكْمَةِ ٱلإِلَـٰهِيَّةِ ، وَتَخْصِيصِ ٱلإِرَادَةِ ٱلصَّمَدَانِيَّةِ ۞ نُونُ : مَقَامُ ٱلْجَمَالِ ٱلإِلَـٰهِيِّ ، وَهُودُ : مَقَامُ ٱلْجَلاَلِ ٱلأَوَّلِ ، فُنُونُ : مَقَامُ ٱلْجَمَالِ وَٱلْقُرْبِ ، وَهُودُ : مَقَامُ ٱلْجَلاَلِ وَٱلْبُعْدِ ، وَهَاتَانِ ٱلسُّورَتَانِ جَمَعَتَا مَقَامَ ٱلْعُبُودِيَّةِ بَيْنَ ٱلْقُرْبِ وَٱلْبُعْدِ ۞ قَالَ ﴿تعَالَىٰ﴾ : ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ الكوثر: ١ أَيْ : أَعْطَاهُ فِي ٱلأَزَلِ ٱلْمَاضِي وَأَشهَدَهُ وَكَلَّمَهُ ، وَلَوْ كَانَ ٱلْعَطَاءُ مُؤَجَّلاً لَقَالَ : إِنَّا نُعْطِيكَ ٱلكَوْثَرَ ، وَلَـٰكِنَّ ٱلْعَطَاءَ مِنَ ٱللَّهِ لِرَسُولِهِ كَانَ فِي الأَزَلِ . ۞ قَالَ ﴿تعَالَىٰ﴾ : ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٤٧﴾ البقرة: ٢٤٧ إِنَّمَا تَكُونُ ٱلْوَسْعَةُ مِنَ ٱللَّهِ لِعَبِيدِهِ، بِقَدرِ ، مَا مَنَحَهُمْ مِنْ وِسْعَةِ قُلُوبِهِم لِعِبَادِهِ . ۞ قَالَ ﴿تعَالَىٰ﴾ : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ النور: ٣٥ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴿ﷺ﴾ وَآلِهِ أَوِ ٱلْعَبْدُ ٱلْمُوقِنُ ، ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ النور: ٣٥ : جِسمُ الإِنْسَانِ ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾ النور: ٣٥ : الأَمَانَةُ،﴿ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ﴾ النور: ٣٥ : القَلْبُ،﴿كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ﴾ النور: ٣٥: رَسُولِ ٱللَّـهِ ﴿ﷺ﴾ وَآلِـهِ ﴿لَّا شَرۡقِيَّةٖ﴾ النور: ٣٥: كَعِيسَى ، ﴿وَلَا غَرۡبِيَّةٖ﴾ النور: ٣٥: كَمُوسَى ؛ لأَنَّ ٱلشَّرْقَ يَتمَتَّعُ بِٱلشَّمْسِ لِلزَّوَالِ ، وَٱلغَرْبَ بَعْدَ ٱلزَّوَالِ ، وَٱلْوَسَطَ كُلُّ ٱلشَّمْسِ عِنْدَهُ ، وَهُوَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﴿ﷺ﴾ وَآله ۞ ٱلْمِصْبَاحُ : نُورُ وَلاَيَةِ ٱلرُّسْلِ ، وَٱلزُّجَاجَةُ :

ٱلْقَلْبُ ٱلْمُحَمَّدِيُّ ، وَٱلْكَوْكَبُ ٱلدُّرِيُّ : نُورُ ٱلْكَلَامِ ٱلإِلَـٰهِيِّ ، وَالشَّجَرَةُ : ٱلْحَقِيقَةُ ٱلْمُحَمَّدِيَّةُ ، لاَ شَرْقِيَّةٌ وَلاَ غَرْبِيَّةٌ : أَزَلِيَّةٌ قَبْلَ ٱلشُّرُوقِ وَٱلْغُرُوبِ ۞

قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ الأنعام: ١٢٢ : بِٱلتَّسْلِيمِ لِلْحَقِّ وَٱلْخُضُوعِ لِسُلْطَانِ ٱلشَّرْعِ ، ﴿فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ الأنعام: ١٢٢ : حَيَاةَ ٱلْقَبُولِ ، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا﴾ الأنعام: ١٢٢: وَهُوَ إِلْهَامٌ فِي مَقَامِ ٱلتَّمْكِينِ ، وَفِقْهٌ فِي مَقَامِ ٱلتَّلْوِينِ ، وَسَمَاعٌ بِٱلتَّسْلِيمِ مِنَ ٱلْمُرْشِدِ ، ٱلْكَامِلِ أَوْ ٱلْعَالِمِ ٱلْعَامِلِ ، ﴿يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ الأنعام: ١٢٢ : مَحْفُوظًا بِعِنَايَةِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْغَفْلَةِ أَوْ ٱلْيَأْسِ ۞

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ مريم: ١ ٱلْكَافُ : لِلْكِيَانِ ، وَٱلْهَاءُ : لِلْهُوِيَّةِ ، وَٱلْيَاءُ : لِخَتْمِ ٱلْأَنْبِيَاءِ ﴿ ﷺ وآله ﴾ ، وَٱلْعَيْنُ : إِشَارَةٌ إِلَى ٱلْحَقِّ ، وَٱلصَّادُ : إِشَارَةٌ إِلَى ٱلْعَنَاصِرِ ۞ ﴿طسٓمٓ﴾ القصص: ١ ٱلطَّاءُ : رَمْزٌ لِلطُّورِ ، وَٱلسِّينُ : لِلنُّورِ ، ٱلْمِيمُ: لِلْمَلَكُوتِ ۞

الفصل الرابع عشر

مراتب التوحيد

أَوَلاً : ٱلسَّمَاعُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلسَّمَاعُ : مِنْ أَكْمَلِ أَنْوَاعِ تَزْكِيَةِ ٱلنُّفُوسِ ۞ مِنْ أَكملِ أنواعِ التَّزكِيَةِ : سَمَاعُ مَوَاجِيدِ أَهْلِ ٱلصِّدْقِ مِمَّنْ وَقَعَ بِهِمُ ٱلْعِلْمُ عَلَىٰ عَيْنِ ٱلْيَقِينِ ، وَهَجَمَتْ عَلَيْهِمْ صَوْلَةُ ٱلْحَقِّ فَأَفْنَتْهُمْ عَنْهُمْ فَيَتَرَنَّمُونَ بِأَلْحَانٍ شَجِيَّةٍ ۞ مَنْ لَمْ يَسْمَعِ ٱلْقُرآنَ مِنَ ٱلْعَارِفِ بِٱللَّهِ لَمْ يَفْهَمْهُ ۞ مَنْ كَانَ قُرْبُهُ بِٱلأَذْنِ كَانَ بَعْدُهُ بِٱلأُذُنِ ، وَمَنْ كَانَ

قريبًا بِٱلْقلْبِ لَمْ يَبْعُدْ ۞ أَهْلُ ٱلسَّماعِ هُمْ أَهْلُ ٱلْبُشْرىٰ وهُمْ أَهْلُ ٱلذِّكْرِ ٱلأَكْبرِ ، وهُمْ أَوْلِيَاؤُهُ ۞ إِذا أَنْتَ لَمْ تَسْمَعْ نِداءَ ٱللَّهِ فَكَيْفَ تُجيبُ دُعاءَهُ ؟! ۞ كُنْ أَوَّلَ سامِعٍ ، وَآخِرَ مُتَكَلِّمٍ ، ٱلْمُتَكَلِّمُ : يَزْرَعُ ، وَٱلسَّامِعُ : يَحْصُدُ ۞ إِذا صَفا جَوْهَرُ ٱلْعَقْلِ ، وَقَبِلَ ٱلْعُلُومَ ٱلنَّافِعَةَ بِطَرِيقِ ٱلسَّماعِ ، وَٱتَّصَلَ بِعَالَمِهِ ٱلأَعْلَىٰ بِحَسَبِ ٱلْحَقائِقِ ٱلْعِلْمِيَّةِ ٱلَّتِي نُقِشَتْ عَلَيْهِ ، ٱنْفَتَقَ رَتْقُ ٱلْقَلْبِ ، فَصَغَتْ أُذُنُ ٱلْقَلْبِ إِلَى نَغَماتِ ٱلْكَائِنَاتِ ، وَفَقِهَتْ تَسْبِيحَ ٱلْمَخْلُوقَاتِ ۞ لَيْسَ مَنْ سَمِعَ مِنَ ٱلْمُتَمَكِّنِ كَمَنْ سَمِعَ مِنَ ٱلْمُتَلَوِّنِ ، كَمَنْ سَمِعَ مِنَ ٱلْحَافِظِ ، أَوِ ٱلرِّوَايَةِ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ غَيْرِ تَعَقُّلٍ ، وَلَوْ أَنَّ مُطلَقَ سَماعٍ يَنْتِجُ نَتِيجَةَ ٱلْجَذْبَةِ ٱلْكُبْرى ٱلَّتِي تَمْحَقُ ٱلْبَيْنَ مِنَ ٱلْبَيْنِ ، حَتَّى تَقَعَ بِهَا ٱلْعَيْنُ عَلَى ٱلْعَيْنِ ، لَمَا رَأَيْتَ عَلَىٰ وَجْهِ ٱلأَرْضِ مَنْ سَمِعَ ٱلْعِلْمَ إِلاَّ وَهُوَ مَأْخُوذٌ أَخْذَةً تَجْعَلُهُ بِهَا مُتَمَكِّنًا فِي ٱلْحَضْرَتَيْنِ.

ثانِيًا : ٱلتَّسْلِيمُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

سُلَّمُ هَٰذا ٱلطَّرِيقِ ٱلتَّسْلِيمُ ۞ لاَ يَكُونُ ٱلتَّسْلِيمُ تَسْلِيمًا حَقًا إِلاَّ إِذا تَجَرَّدَ مِنَ ٱلْعِلَلِ ، فَمَنْ شَهِدَ نَفْسَهُ مُسَلِّمًا وَسَكَنَتْ نَفْسُهُ إِلَى ٱلتَّسْلِيمِ ؛ لَمْ يَكُنْ مُسَلِّمًا عِنْدَ ٱلْعُلَماءِ حَتَّىٰ يَفْنَىٰ عَنْ تَسْلِيمِهِ ، وَيَرَىٰ أَنَّ ٱللَّهَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ هُوَٱلَّذِي مَنَّ عَلَيْهِ بِٱلتَّسْلِيمِ ۞ ٱلتَّسْلِيمُ عِنْدَ ٱلْوَاصِلِينَ : تَسْلِيمُ مَا لِلْحَقِّ لِلْحَقِّ ، وَٱلتَّسْلِيمُ عِنْدَ ٱلْمُتَمَكِّنِينَ : تَسْلِيمُ مَا سِوَى ٱلْحَقِّ إِلَى ٱلْحَقِّ ۞ ٱتْرُكْ عَقْلَكَ وَحَوَاسَّكَ لِرَسُولِ

ٱللَّهِ ، وَخُذْ كُلَّ أَعْمَالِ وَأَقْوَالِ ٱلصَّحَابَةِ ، وَخُذْ وَٱتْرُكْ مِنَ ٱلتَّابِعِينَ ❁ شُرُوطُ ٱلصُّحْبَةِ : تَسْلِيمٌ ، فَذَوْقٌ ، فَشُهُودٌ ❁ تَسْلِيمُ ٱلْقَلْبِ : بِدَايَتُهُ : أَنْ يُسَلِّمَ لِلأَحْكَامِ ، وَوَسَطُهُ : أَن يُسَلِّمَ لِلأَسْمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ ، وَنِهَايَتُهُ : أَنْ يُسَلِّمَ لِلذَّاتِ ، وَٱلْقَلْبُ : ٱلْحَقِيقَةُ ٱلإِنْسَانِيَّةُ ٱلتَّدْبِيرِيَّةُ ٱلْحِسِّيَّةُ ❁ٱلتَّسْلِيمُ وَٱلشَّكُّ : إِنَّمَا يُسَلِّمُ بِٱلاِعْتِقَادِ مَنْ أُهِّلَ لِلْوِدَادِ ، وَيَشُكُّ بَعْدَ ٱلتَّسْلِيمِ مَنْ أَبْعَدَهُ عَنْ شُهُودِهِ ٱلْعَدْلُ ٱلْحَكِيمُ ، يَنْقَدِحُ ٱلشَّكُّ فِي قُلُوبٍ عَنِ ٱلْحَقِّ مَحْجُوبَةٍ وَيَنْقَدِحُ ٱلنُّورُ فِي قُلُوبٍ لِلْقُرْبِ مَطْلُوبَةٍ ❁ ٱللَّهُ ٱلْمُرَادُ وَأَنْتَ تُرِيدُ ، فَسَلِّمْ مُرَادَكَ لِمُرَادِهِ ، تَكُنْ مُرَدًا لِلْمُرَادِ ❁ لاَبُدَّ مِنَ ٱلتَّسْلِيمِ فِي طَرِيقِ ٱللَّهِ تَسْلِيمًا يَقْصِمُ ظَهْرَ ٱلنَّفْسِ ❁ مَنْ لَمْ يَتَجَمَّلْ بِٱلتَّسْلِيمِ ، كَيْفَ يَنْفَعُهُ ٱلتَّعْلِيمُ ؟❁ . ❁ مَنْ حُرِمَ مَوْهِبَةَ ٱلتَّسْلِيمِ ، كَانَ لِهَٰذَا ٱلْعِلْمِ غَرِيمًا ❁ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْلَمَ مِنَ ٱلنَّاسِ ، سَلِّمْ نَفْسَكَ لِلَّهِ .

ثَالِثًا : ٱلتَّصْدِيقُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلتَّصْدِيقُ : سُلَّمُ ٱلْيَقِينِ ❁ أَسْلِمْ وَجْهَكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَكُنْ بِٱلإِخْلاَصِ عَبْدَهُ ، يَمْنَحْكَ فَضْلَهُ وَرِفْدَهُ ❁

رَابِعًا : ٱلْعِلْمُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْعُلُومُ : كَمَالٌ نَفْسِيٌّ مَنْقُوشٌ فِي ٱلْقُوَّةِ ٱلْعَاقِلَةِ يَكُونُ بِهِ صَاحِبُهُ عَالِمًا ، وَغَايَتُهَا التَّمْيِيزُ عَنِ ٱلْمُشَارَكَاتِ فِي ٱلنَّوْعِ وَٱلْجِنْسِ بِٱلسَّعَادَةِ ٱلأَبَدِيَّةِ ❁ ٱلْعِلْمُ : صُورَةُ ٱلْمَعْلُومِ فِي نَفْسِ ٱلْعَالِمِ ❁ ٱلْعِلْمُ : تَصَوُّرُ ٱلنَّفْسِ رُسُومَ ٱلْمَعْلُومِ فِي ذَاتِهَا ، بَعْدَ صَفَاءِ جَوْهَرِهَا بِٱلتَّهْذِيبِ وَٱلتَّصْدِيقِ وَٱلتَّسْلِيمِ ❁ ٱلعَالِمُ : هُوَ ٱلْمُتَصَوِّرُ لِلشَّيْءِ عَلَى حَقِيقَتِهِ ❁

خَامِسًا : ٱلذَّوْقُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلذَّوْقُ فَوْقَ ٱلْعِلْمِ ❁ مَنْ حُرِمَ ٱلذَّوْقَ وَٱلتَّسْلِيمَ فَلْيَحْثُ ٱلتُّرَابَ عَلَىٰ رَأْسِهِ ❁ مَنَحَنَا ٱللَّهُ ﴿تعالى﴾ ٱلتَّسْلِيمَ فِي مَقَامِ ٱلإِيمَانِ ، وَٱلذَّوْقَ فِي مَقَامِ ٱلإِحْسَانِ ، وَٱلرُّؤْيَةَ فِي مَقَامِ ٱلْيَقِينِ ، حَتَّىٰ تَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ ❁ لَيْسَ كُلُّ عَالِمٍ وُهِبَ لَهُ ٱلذَّوْقُ ، وَلَٰكِنْ كُلُّ مَنْ وُهِبَ لَهُ ٱلذَّوْقُ حَصَلَ لَهُ ٱلْعِلْمُ ❁

سَادِسًا : ٱلْكَشْفُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْكَشْفُ : يَقْوَىٰ بِهِ ٱلْقَصْدُ ❁ كَاشَفَكَ وَفِيكَ ظَهَرَ ، وَعَنْكَ ٱحْتَجَبَ ❁ إِذَا ٱنْكَشَفَتْ لَكَ حَقِيقَتُكَ ، رُفِعَتْ بَيْنَ ٱلْعَالَمِ ٱلأَعْلَىٰ مَكَانَتُكَ ❁ إِنَّ عُيُونَ ٱلرُّؤُوسِ وَعُيُونَ ٱلْعُقُولِ لاَ تَنْكَشِفُ لَهَا ٱلْغُيُوبُ ٱلْمَصُونَةُ ، وَلَـٰكِنَّهَا تَنْكَشِفُ لِعُيُونِ ٱلأَرْوَاحِ ❁ إِذَا ٱنْكَشَفَتْ لَكَ شَمْسُ ٱلتَّحْقِيقِ قَبْلَ أَنْ تَشْهَدَ شَرْعَ ٱلتَّدْقِيقِ ؛ فَأَنْتَ غَرِيقٌ ❁ زَيَّنَكَ بِجَمِيلِ ٱلصِّفَاتِ ، لِتَنْكَشِفَ لَكَ بِهَا ٱلآيَاتُ ❁ إِنَّ ٱلرَّجُلَ لَيُرْجَمُ إِذَا خَالَفَ ٱلْحُكْمَ ، فَكَيْفَ إِذَا حُجِبَ عَنِ ٱلْخَالِقِ ❁

سَابِعًا : ٱلشُّهُودُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمَرَاتِبُ ٱلأَوَّلِيَّةُ أَرْبَعٌ : شَاهِدٌ ، وَعَارِفٌ ، وَمُتَحَقِّقٌ ، وَمُطَّلِعٌ . ❁ ٱلشَّاهِدُ : إِنْ كَانَ عَنْ عِلْمٍ فَشَاهِدُ حِسٍّ وَعَقْلٍ ، وَإِنْ كَانَ عَنْ رُؤْيَةٍ فَشَاهِدُ يَقِينٍ عَنْ وَاحِدِيَّةِ هُوِيَّةِ ٱلْمَظَاهِرِ ❁ ٱلشُّهُودُ قِسْمَانِ : شُهُودُ ٱلْعِلْمِ وَٱلإِيمَانِ ، وَشُهُودُ ٱلْيَقِينِ ❁ ٱلشُّهُودُ : فِي ٱلأَزَلِ كَانَ مُكَافَحَةً ، وَٱلآنَ فِي ٱلأَبَدِ مُصَوَّرًا ❁ مَنْ شَهِدَ آيَاتِ ٱلْمُبْدِعِ فِي ٱلْكَائِنَاتِ ، لاَ يَمِيلُ إِلَى ٱلْخَيَالاَتِ ﴿ ٱلسِّنِمَاتُوغْرَافِ ﴾ . ❁ ٱلْمَرَاتِبُ ثَلاَثٌ : شُهُودُ حَقِيقَتِكَ ، وَعِلْمُ مَنْ أَنْتَ ، وَسِرُّ ٱللَّهِ ٱلَّذِي يُخْفِيهِ عَنْكَ بِهِ ❁ نَرْجِعُ عَمَّا شَهِدْنَا لِمَا أَخْبَرَنَا ؛ لأَنَّ خَبَرَهُ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾ فَوْقَ شُهُودِ ٱلشَّاهِدِينَ ، وَإِذَا خَالَفَ شُهُودَكَ سُنَّةَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾ فَٱرْمِ شُهُودَكَ تَحْتَ قَدَمَيْكَ ❁ نَفَسٌ فِي ٱلْمُشَاهَدَةِ ، خَيْرٌ مِنْ سَنَةٍ فِي ٱلْمُجَاهَدَةِ ❁ ٱلشُّهُودُ : هُوَ دَوَامُ ٱسْتِحْضَارِ ٱلأَسْمَاءِ ٱلرَّبَّانِيَّةِ ، وَٱلنُّعُوتِ ٱلْقُدْسِيَّةِ فِي

مَعالِيمِ ٱلْمَشاهِدِ ٱلْكَوْنِيَّةِ ۞ مَنْ شَهِدَ قَبْلَ ٱلْعِلْمِ هَلَكَ ، وَمَنْ شَهِدَ بَعْدَ ٱلعِلْمِ سَادَ وَمَلَكَ ۞ ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ يونس: ٢٦ ٱلْحُسْنى : شُهُودُ ٱلْجمالِ ٱلْعَلِيِّ ، وَٱلزِّيَادَةُ : فَنَاؤُكَ بِهِ عَنْ شُهُودِكَ ۞ مَنْ لَمْ يَشْهَدْ إِلاَّ مَا شَهِدَتْهُ ٱلْمَلائِكَةُ فَقَدْ وَقَفَ عَنْ حَدٍّ وَجَهْلٍ ، وَٱلْمَلائِكَةُ شَهِدُوا فِينا مَعاني تَجلِّيَّاتِهِ بَعْدَ ٱلنَّفْخَةِ ۞ مَنْ نَظَرَ فِي نَفْسِهِ مَا نَظَرَتْهُ ٱلْمَلائِكَةُ فِيهِ حُجِبَ عَنِ ٱللَّهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ ۞ إِذَا ظَهَرَ جَمالُ ٱللَّهِ لِعَبْدٍ أَنْساهُ سِواهُ ؛ يَشْغَلُهُ بِهِ حَتَّى يَراهُ ۞ يَاعَبْدُ : كَيْفَ تَشْهَدُ مَعانِيَّ إِذَا فَقَدْتَ مَعانِيكَ ، وَأَنَا لاَ أُشْهَدُ لَكَ إِلاَّ فِيكَ ؟ ۞ ، إِذَا فَقَدْتَ نَفْسكَ فَقَدْتَنِي ، وَإِذَا وَجَدْتَ نَفْسَكَ وَجَدْتَنِي وَعَرَفْتَنِي ۞ مَنْ وَجَدَ شُهُودَهُ مَلَكَ ، وَمَنْ فَقَدَ شُهُودَهُ هَلَكَ ۞ مَنْ وَجَدَ شُهُودَهُ سَعِدَ ، وَمَنْ شَهِدَ وُجُودَهُ هَلَكَ ۞ مَنْ شَغَلَهُ مَطْلُوبٌ مُمْكِنٌ عَنِ ٱلْمَحْبُوبِ ٱلْوَاجِبِ ٱلْوُجُودُ حُرِمَ ٱلشُّهُودَ ۞ لاَ مُجاهَدَةَ إِلاَّ بِعِلْمٍ ، وَلاَ مُشاهَدَةَ إِلاَّ بِمُجاهَدَةٍ ، وَمَتَّىٰ حَصَلَتِ ٱلْمُشاهَدَةُ تُلُذِّذَ بِٱلآلامِ ، وَأُنِسَ بِٱلْمَلامِ ، وَسَهُلَتْ عَظَائِمُ ٱلأُمُورِ وَجَلائِلُ ٱلأَعْمالِ ، قَالَ ٱلسَّحَرَةُ ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلامُ﴾ بَعْدَ أَنْ شَاهَدُوا نُورَ ٱلإِيـــمَانِ : ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَـٰيَـٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ طه: ٧٢ - ٧٣ ۞ مَنْ لَمْ يَشْهَدِ ٱلْعَيْنَ ، فَصَلَهُ عَنِ حَبِيبِهِ ٱلْبَيْنُ ۞ مَتىٰ شَهِدْتَ ٱلْوُجُودَ وَقَفْتَ فِي ٱلْحُدُودِ ، وَإِذَا وَجَدْتَ ٱلشُّهُودَ وَصَلْتَ إِلَى ٱلْمَعْبُودِ ۞ سَلْبُ أَنِيَّتِكَ يُوجِبُ حُسْنَ هَيْئَتِكَ ، وَشُهُودُ وُجُودِكَ هُوَ عَيْنُ صُدُودِكَ ۞ إِذَا مَا غَيَّبَكَ عَنْكَ بِشُهُودِهِ ، وَأَفْنَىٰ وُجُودَكَ فِي ظَاهِرِ وُجُودِهِ ، ظَهَرَتْ عَيْنُ آيَاتِهِ فِي صُورَةِ مِرْآتِهِ ، وَإِذَا غَيَّبَكَ بِشُهُودِ مَظَاهِرِ تَنَزُّلاَتِهِ ، وَمَحَا عَنْكَ نِسْبَةَ ٱلأَيْنِ ٱلْحَاجِبَةَ لِسِتَارَتِهِ فَقَدْ خَصَّصَكَ لِحَضْرَةِ ذَاتِهِ ۞ ٱلْوُجُودُ فِي ٱلشُّهُودِ صُعُودٌ ،

وَٱلشُّهُودُ فِي ٱلْوُجُودِ سُعُودٌ ، فَٱلْوُجُودُ فِي ٱلشُّهُودِ ٱنْمِحَاقُ مَا سِوَى ٱلْحَقِّ وَبَقَاءُ ٱلْمَعَانِي ٱلْخَفِيَّةِ بِلاَ خَلْقٍ فِي ٱلإِنْسَانِ ، وَهَٰذَا صُعُودٌ يَتَرَقَّىٰ بِهِ لِمَقَامِ ٱلدُّنُوِّ ، وَٱلشُّهُودُ فِي ٱلْوُجُودِ تَمْيِيزٌ بَيْنَ مَرْتَبَةِ ٱلْعَبدِ وَرَبِّهِ ، حَتَّىٰ تَتَجَلَّى مَكَانَةُ ٱلْعُبُودِيَّةِ ٱلْكَامِلَةِ ، فَيَكُونَ ٱلْعَبْدُ فِي سُعُودٍ دَائِمٍ ۞ إِذَا أَزْعَجَتْ قَلْبَكَ ٱلْمَشَاهِدُ بِحُجَّةِ ٱلشَّاهِدِ ؛ فَتَجَرَّدْ مِنْ طُورِ نَأْيِكَ بِبُرْهَانِ عِلْمِكَ ، حَتَّىٰ يَنْدَكَّ هَٰذَا ٱلطُّورُ بِٱلْعِيَانِ بَعْدَ ٱلْبَيَانِ ، وَلَدَيْهَا تَنبَلِجَ أَنْوَارُ ٱلْغُيُوبِ ، فَتُصْعَقَ رُوحُ ٱلْمُحِبِّ وَإِلَىٰ رَبِّهَا تَتُوبَ ، مِنْ نَارِ ٱلْحِيْرَةِ إِلَىٰ جَوَاذِبِ ٱلْغِيْرَةِ ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ الصافات: ١٦٤. ۞ لَيْسَ مَا تَشْهَدُهُ فِيكَ وَفِي ٱلآفَاقِ إِلاَّ أَسْرَارَ تَجَلِّيَّاتِ ٱلْخَلاَّقِ ، وَهُوَ تَنَزَّهَ عُلُوًّا عَنِ ٱلاتِّصَالِ وَٱلانْفِصَالِ ، فَكَيْفَ تَدْرِيهِ ٱلْعُقُولُ فِي حَالٍ مِنَ ٱلأَحْوَالِ ؟ ۞ إِنَّمَا يَخْفَىٰ عِنْدَ شُهُودِكَ وَإِثْبَاتِ وُجُودِكَ ، وَيَظْهَرُ عِنْدَ فُقْدَانِ أَنِيَّتِكَ وَٱنْعِدَامِ غَيْرِيَّتِكَ ۞ لَيسَ بَينَكَ وَبَينَهُ بَينٌ لأَنَّهُ الظَّاهِرُ ، وَلَوْ كَشَفَ عَنْكَ ٱلرَّيْنَ لَشَاهَدْتَ حُسْنَهُ ٱلْبَاهِرَ ۞ فِرَّ مِن شُهُودِ ٱلْوُجُودِ إِلَى وُجُودِ الشُّهُودِ لِتَرْقَى إِلَى رُتَبِ ٱلصُّعُودِ ، وَإِلاَّ سُلِبَ مِنكَ مَا فِيكَ مِنْ جَمَالِ ٱلْمَعْبُودِ ۞ ٱحْذَرْ أَنْ تَشْهَدَ نَفْسَكَ فِي ٱلْكَونِ ، وَلَـٰكِنِ ٱشْهَدْ نَفْسَكَ مَعَ ٱللَّهِ وَاسِعِ ٱلإِحْسَانِ ۞ كَيْفَ يَشْهَدُ رَبَّهُ مَن ٱلْجَنَّةُ سَكَنَتْ قَلْبَهُ ؟! ۞ إِذَا لَمْ تُمَحِّ ٱلأَسْوَارُ فَكَيْفَ يُشْهَدُ ٱلْغَفَّارُ ؟! ۞ خَبَرُ ٱللَّهِ فَوْقَ شُهُودِ أَبْصَارِنَا وَبَصَائِرِنَا ۞ ٱلْقَلْبُ مُوَجَّةٌ جِهَاتٍ أَرْبَعَةً : إِلَى ٱلْمُلْكِ ، وَٱلْمَلَكُوتِ ، وَٱلْعِزَّةِ ، وَٱلْجَبَرُوتِ ، فَبِنُورِ ٱلْعَقْلِ يَشْهَدُ ٱلْمُلْكَ . وَبِنُورِ ٱلإِيـمَانِ يَشْهَدُ ٱلْمَلَكُوتَ وَهُوَ ٱلآخِرَةُ . وَبِنُورِ ٱلْيَقِينِ يَشْهَدُ ٱلْعِزَّةَ وَهِيَ ٱلصِّفَاتُ ، وَبِنُورِ ٱلْمَعْرِفَةِ يَشْهَدُ ٱلْجَبَرُوتَ وَهِيَ ٱلْوَحْدَانِيَّةُ ۞ بَيْنَ مَقَامِ ٱلاتِّحَادِ وَمَقَامِ ٱلأَنْوَارِ بَرْزَخُ ٱلشُّهُودِ ۞ إِذَا رَأَيْتَ مَنْ غَابَ عَنْ حِسِّهِ بِمُشَاهَدَةِ نَفْسِهِ ٱلْمَلَكِيَّةِ ، فَلَمْ يَشْعُرْ بِوُجُودِهِ لاَسْتِغْرَاقِهِ فِي شُهُودِهِ ، فَلاَ تَقْتَدِ بِهِ ، وَلاَ تُنكِرْ عَلَيْهِ ۞ أَنْوَارُ ٱلْمُشَاهَدَاتِ تَمْحُو ٱلْكَائِنَاتِ.

ثَامِنًا : ٱلرُّؤْيَةُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمَقَامَاتُ ثَلاَثَةٌ : بَيَانٌ ، وَعِيَانٌ ، وَإِيقَانٌ ❁ ٱلْبَيَانُ : تَفْصِيلُ مُجْمَلٍ لِمُؤَهَّلٍ ، وَكَشْفُ خَفِيٍّ لِوَلِيٍّ ، وَكَشْفُ حِجَابٍ لأَوَّابٍ ❁ ٱلنُّورُ ٱلْمُشْرِقُ عَلَى ٱلْقُلُوبِ : إِمَّا نُورُ بَيَانٍ لِلْحَقَائِقِ بِلِسَانِ ٱلْعَارِفِ ، أَوْ نُورُ تِبيَانٍ لِلآيَاتِ فِي ٱلْمُكَونَاتِ مِمَّا يَعجزُ عَنْهُ ٱلْوَاصِفُ ، أَوْ نُورُ عِيَانٍ لِلْغَيْبِ ٱلْمَصُونِ مِمَّا يَجْذِبُ ٱلأَرْوَاحَ إِلَىٰ حَضْرَةِ ٱلْفَتَّاحِ ، حَتَّىٰ يَكُونَ ٱلْعَبْدُ كُلُّهُ نُورًا ❁ ٱلْبَيَانُ : عِلْمُ أَيَّامِ ٱلْبَدْءِ وَٱلْمِيعَادِ ❁ ٱلآيَاتُ حُجِبَتْ عَنِ ٱلْمَبْعُودِينَ ، فَكَيْفَ يَرَوْنَهُ ؟❁ لاَ يَرى ٱللَّـهَ إِلاَّ مَنْ رَضِيَ بِقَضَاهُ ، وَمَنْ رَأَىٰ سِوَاهُ كَيْفَ يَرَاهُ ؟! ❁ ٱلْعِبَارَةُ لاَ تَكْشِفُ ٱلْحَقِيقَةَ ، بَلْ هِيَ مُجَرَّدُ تَصَوُّرٍ ، وَلاَ تُكْشَفُ ٱلْحَقِيقَةُ إِلاَّ لِمَنْ شَهِدَهَا ، وَلَوْ كَانَتِ ٱلْعِبَارَةُ تَكْشِفُهَا لَمَا كَفَرَ أَمَامَ ٱلرَّسُولِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ رَجُلٌ مَا . ❁ ٱلْعِبَارَةُ : حِجَابٌ عَلَى ٱلْمَعْنَى ، وَٱلْمَعْنَى : حِجَابٌ عَلَى ٱلْحَقِيقَةِ . ❁ ٱلْعِبَارَةُ: إِذَا كَانَتْ مِنْكَ لَكَ حَجَبَتْكَ ، وَإِذَا كَانَتْ مِنْهُ لَهُ قَرَّبَتْكَ. ❁ ٱلْعِبَارَةُ : حُجَّةُ ٱلْمُشَاهَدَاتِ ، وَشَمْسُ سَبِيلِ ٱلْمُكَاشَفَاتِ ، بِهَا تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ، وَيَقْوى ٱلْيَقِينُ ، وَيَثْبُتُ ٱلْحَالُ ❁ إِذَا أَذِنَ ٱللَّهُ لِلعَبْدِ بِٱلْبَيَانِ ؛أَشْهَدَهُ مَقَامَ ٱلتَّوْحِيدِ وَٱلإِيمَانِ ❁ بَيَانُ ٱلْحَقَائِقِ لَيْسَ سُوءَ أَدَبٍ ❁ لِسَانُ ٱلْعِبَارَةِ مِنَ ٱلْعَارِفِينَ بِٱللَّهِ نَغَمَاتٌ تَطِيبُ بِهَا ٱلأَرْوَاحُ ، وَإِشَارَاتٌ عَنِ ٱلْغَيْبِ تَهْتَزُّ بِهَا ٱلأَشْبَاحُ : ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ﴾ الزمر: ٢٣ ❁

إِعْرَابُ ٱللِّسَانِ يُقِيمُ جاهَكَ عِنْدَ ٱلنَّاسِ ، وَإِعْرَابُ ٱلْقَلْبِ يُقِيمُ جاهَكَ عِنْدَ ٱللَّهِ ❁ لَيْسَ بَعْدَ بَيَانِ ٱللَّهِ لَنَا بَيَانٌ ❁ إِذَا تَصَدَّرَ ٱلْوَهْمُ ٱلْبَيَانَ فَأَمْسِكِ ٱلْبَيَـــانَ ❁ إِذَا صَدَّقَ ٱلْعِيَانُ ٱلْبَيَانَ نَمَا ٱلْغَرَامُ ❁ عَيْنٌ وَغَيْنٌ : ٱلْعَيْنُ : بَاقِيَـــةٌ ، وَٱلْغَـــيْنُ : فَانِيَةٌ ، فَمَنْ حَافَظَ عَلَى ٱلْعَيْنِ فَازَ ، وَمَنْ حَافَظَ عَلَى ٱلْغَيْنِ فَقَدْ ضَيَّعَ ٱلْعَيْنَ وَفَقَدَ ٱلْغَيْنَ ❁ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَرَاهُ فَٱزْهَدْ مَنْ سِوَاهُ ❁

تَاسِعًا : ٱلْمَعْرِفَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمَعْرِفَةُ عَلَىٰ مَقَامَيْنِ : مَعرِفَةُ السَّمْعِ : فِي ٱلإِسْلَامِ ، وَهُوَ أَنَّهُمْ سَمِعُوا بِهِ فَعَرَفُوهُ ، وَهَٰذَا هُوَ ٱلتَّصْدِيقُ مِنَ ٱلإِيـــمَانِ . وَمَعْرِفَةُ ٱلْعِيَانِ : فِي ٱلْمُشَاهَدَةِ ، وَهُوَ عَيْنُ ٱلْيَقِينِ . ❁ كَمَالُ ٱلْمَعْرِفَةِ : أَنْ تَعْرِفَ مَنْ أَنْتَ فَلَا تَتَعَدَّىٰ قَدْرَكَ ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الرحمن: ٤٦ لَا كَمَالَ إِلاَّ بِٱلْمَعْرِفَةِ ، وَلاَ مَعْرِفَـــةَ إِلاَّ بِٱلتَّوْحِيدِ ، وَلاَ تَوْحِيدَ إِلاَّ بِٱلتَّسْلِيمِ ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥ ❁ مَنْ عَرَفَ ٱللَّهَ بِٱللَّهِ ، وَعَرَفَ ٱلْخَلْقَ بِٱللَّهِ ، كَانَ مَشْهَدُهُ ٱللَّهَ وَمَلْحُوظُهُ ٱلْخَلْقَ ، وَمَنْ كَانَ مَشْهَدُهُ ٱللَّهَ بِٱلْخَلْقِ ، كَانَ مَلْحُوظُـــهُ ٱللَّهَ وَمَشْهَدُهُ ٱلْخَلْقَ ❁ مَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ ٱلْمَظَاهِرِ ، فَاتَهُ قَدْرُهَا مِنْ مَعْرِفَةِ ٱللَّهِ

۞ مَنْ عرَفَ ٱلْحقَّ ٱسْتغْنَىٰ بِهِ عَنِ ٱلْخلْقِ ۞ مَنِ ٱدَّعَىٰ أَنَّ ٱلْمعْرِفَةَ بِٱلْكَسْبِ جهِلَ ، وَمَنِ ٱدَّعَىٰ أَنَّ ٱلْمعْرِفَةَ بِٱلْعجْزِ أَساءَ ٱلأَدَبَ ، وَلَوْ كَانَتْ بِٱلْبحْثِ وَٱلْبُرْهَانِ لَكَانَتْ أَفعَالُ ٱلْعَبْدِ كُلُّهَا مُوَصِّلَةً إِلَى ٱللَّهِ ﴿تعَالَىٰ﴾ ، إِذَنْ فَٱلْمعْرِفَةُ لاَ تَكُونُ إِلاَّ بِفضْلٍ مِنَ ٱللَّهِ ﴿تعَالَىٰ﴾ ۞ مَنْ عرَفَ ٱللَّهَ تجلَّتْ لَهُ أَنْوارُهُ ، فَلاَ يَرىٰ أَجْمَلَ مِنْهُ ، وَلاَ يَلْتفِتُ إِلَىٰ سِواهُ ۞ مَنْ عرَفَ ٱللَّهَ صغُرَ فِي نَفْسِهِ كُلُّ شَيْءٍ ۞ مَنْ عرَفَ ربَّهُ أَنِسَ بِهِ ۞ مَنْ عرَفَ ٱللَّهَ أَحبَّهُ ، وَمَا عرَفَ ٱلْعَارِفُ ربَّهُ إِلاَّ بعْدَ أَنْ طَلَبَهُ ﴿سُبْحانَهُ وتعَالَىٰ﴾ ۞ مَنْ عرَفَهُ مِنْ طرِيقِ ٱلْفِعْلِ : كَانَ شَمَائِلِيًا ، وَمَنْ عرَفَهُ مِنْ طَرِيقِ ٱلْعقْلِ : كَانَ جاهِلِيًا وَمَنْ عرَفَهُ مِنْ طرِيقِ ٱلرُّوحِ : كَانَ ثَانَوِيًا ۞ مَنْ عرَفَنا كُنَّا لَهُ حِرْزًا ۞ مَنْ عرَفَ ٱلْعَبْدَ سَعِدَ بِٱلزُّلْفَىٰ ، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِهِ فَازَ بِٱلْحُسْنَى وَٱلْعَبْدُ لاَ يَعْرِفُهُ إِلاَّ مَنْ أَحبَّهُ ٱللَّهُ ، وَلاَ يَتَشَبَّهُ بِهِ إِلاَّ مَنِ ٱخْتارَهُ وَٱصْطَفَاهُ ۞ مَنْ لَمْ يجْلِسْ أَمامَ عَارِفٍ بِٱللَّهِ عَالِي ٱلْهِمَّةِ ؛ لاَ تَعْلُو هِمَتُهُ ۞ مَنْ عرَفَ ٱللَّهَ ولَمْ يعْرِفْ هٰذَا ٱلْعبدَ بعُدَ عَنِ ٱللَّهِ ۞ مَنِ ٱدَّعَىٰ أَنَّهُ يَعْرِفُ ٱللَّهَ وَلَمْ يَعْرِفِ ٱلْعَبْدَ لَمْ يَعْرِفِ ٱللَّهَ ، إِنَّمَا يَعْرِفُ ٱللَّهَ مَنْ عرَفَ ٱلعَبْدَ ۞ مَعْرِفَةُ ٱلْوَلِيِّ : أَدَقُّ مِنْ مَعْرِفَةِ ٱللَّهِ ۞ مَعْرِفَةُ ٱلْمَعْرُوفِ : حِجَابٌ لِمَنْ وَقَفَ عِنْدَهَا ۞ رُدَّ عَلَىٰ عَقِبَةِ مَنْ شَغَلَتْهُ ٱلْمعْرِفَةُ عِنِ ٱلْمَعْرُوفِ ۞ ٱلْعِشْقُ : يَحْصُلُ بَعْدَ ٱلْمعْرِفَةِ ، وَٱلْمعْرِفَةُ : تَحْصُلُ بَعْدَ ٱلْوجْدِ ، وَٱلْوَجْدُ : يَحْصُلُ بَعْدَ ٱلطَّلَبِ ، وَلاَ طَلَبَ قَبْلَ مَعْرِفَةِ ٱلنَّفْسِ ۞ شَمَّةٌ مِنَ ٱلْمعْرِفَةِ خَيْرٌ مِنْ خَيْرِ ٱلْعَمَلِ ۞ ٱلتَّعْرِيفُ : جوَاذِبُ ٱلْحقِّ ، وَالتَّعرُّفُ : كَمَالُ ٱلْخلْقِ۞ قَوْمٌ عرَفُوا ٱللَّهَ بِٱللَّهِ ، وَقَوْمٌ عرَفُوا ٱللَّهَ بِٱلْكَوْنِ ۞ لاَ تَذُوقُ مِنْ عُلُومِ ٱلْمعْرِفَةِ إِلاَّ إِذَا فَارَقْتَ ٱلْخلْقَ ، وَأَوَّلُ ٱلْخلْقِ نَفْسكَ ۞ متَىٰ عرَفْتَ ٱللَّهَ ، لاَ يَخْطُرُ عَلَىٰ قَلْبكَ سِواهُ ۞ إِنَّمَا يَعْرِفُ ٱللَّهَ مَنْ عرَّفَهُ ۞ لَوْلاَ أَنْتَ مَا عُرِفَ لِغَيْرِهِ ، وَلَوْلاَهُ لَمْ تُوجَدْ أَنْتَ مِنْ عَدَمِكَ ۞ ٱلْعَذَابُ عَلَى ٱلْعَارِفِينَ أَهْوَنُ مِنَ ٱلعِصْيَانِ ۞ إِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْرِفَ

وَلاَ تُعْرَفُ ، وَتَمْشِي وَلاَ يُمْشَىٰ إِلَيْكَ فَٱفْعَلْ ۞ لاَ يَعْرِفُ ٱللَّهَ فِي ٱللَّهِ إِلاَّ ٱللَّهُ ۞ ٱلْحَيْرَةُ مِفْتَاحُ ٱلْمَعْرِفَةِ ۞ لِكُلِّ شَيْءٍ عُقُوبَةٌ وَعُقُوبَةُ ٱلْعَارِفِ ٱنْقِطَاعُهُ عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۞ تَضَاحَكَتِ ٱلأَشْيَاءُ إِلَى ٱلْعَارِفِينَ بِأَفْوَاهِ ٱلْقُدْرَةِ عَنْ مَلِيكِهِمْ لَمَا يَرَوْنَ فِيهَا ، وَيُعَايِنُونَ مِنْ بَدَائِعِ خَلْقِهِ مَعَهَا ، فَلَهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ مُعْتَبَرٌ ، وَعِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مُدَّكَرٌ ۞ ٱللَّهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ : عَرُوسُ ٱلْعِبَادِ وَٱلزُّهَّادِ ، وَٱلْعَارِفُونَ : عَرَائِسُ ٱللَّهِ ۞ أَبَاحَ ٱللَّهُ ٱلْعِلْمَ لِجَمِيعِ ٱلْعَامَّةِ ، وَخَصَّ بِٱلْمَعْرِفَةِ أَوْلِيَاءَهُ ، وَٱلْمُكَاشَفَةِ أَصْفِيَاءَهُ ، وَبِٱلْمُشَاهَدَةِ أَحِبَّاءَهُ ، وَٱحْتَجَبَ بِرُبُوبِيَّتِهِ عَنْ بَرِيَّتِهِ ، فَإِذَا ظَنُّوا أَنَّهُمْ عَرَفُوا تَحَيَّرُوا ، وَإِذَا تَوَهَّمُوا أَنَّهُمْ كُوشِفُوا ٱحْتَجَبُوا ، فَسُبْحَانَ مَنْ أَمْرُهُ عَجِيبٌ ۞ ٱلْعَارِفُ إِنْ بَيَّنَ لأَهْلِ رُتْبَةٍ سِرًّا لَمْ يَكُونُوا أَهْلاً لَهُ ؛ إِمَّا أَنْ يُنْكِرُوهُ ، أَوْ يُهْمِلُوهُ ۞ ٱلعَارِفُ : إِمَّا بِٱلأَثَرِ : وَهُوَ رُتْبَةُ ٱلْبَاحِثِينَ فِي مَقَامِ إِحْسَانِ ٱلْمُرِيدِينَ ، وَإِمَّا بِٱلإِلْهَامِ : وَهُوَ رُتْبَةُ ٱلصِّبْغَةِ ٱلإِلَـٰهِيَّةِ بِحَسَبِ ٱلإِسْتِعْدَادِ ٱلإِلَـٰهِيِّ ٱلْمُنْبَلِجِ عَنْ سَنَا صُبْحِ ٱلأَحَدِيَّةِ ، ٱلسَّالِبَةِ كُلَّ إِيجَابٍ بِمَظْهَرِهَا ، ٱلْمُوجِبَةِ كُلَّ سَلْبٍ بِبُطُونِهَا ، وَهَٰذَا نَاشِيءٌ عَنْ إِحْسَانِ ٱلْمُرَادِينَ ۞

ٱلْعَارِفُ : ﴿سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾ المدثر: ٢٧ - ٢٩ ۞ ٱلْمَعْرِفَةُ بِهَا كَمَالُ ٱلتَّحَقُّقِ بِٱلْعُبُودِيَّةِ ، فَمَنِ ٱدَّعَى ٱلْمَعْرِفَةَ وَعَمِلَ مَا يُخَالِفُ ٱلشَّرِيعَةَ مُظْهِرًا أَنَّ ذَٰلِكَ مِنَ ٱلْمَعْرِفَةِ فِي شَيْءٍ فَقَدْ جَهِلَ حَقِيقَةَ ٱلْمَعْرِفَةِ ، وَلَوْ أَنَّ ٱلْمَعْرِفَةَ تُبِيحُ مُخَالَفَةَ ٱلشَّرِيعَةِ لَكَانَ أَوْلَى بِذَٰلِكَ ٱلْخُلَفَاءُ ٱلرَّاشِدُونَ وَٱلْمُرْشِدُونَ ٱلْكَامِلُونَ ، إِلاَّ أَنَّ كُلَّ مَعْرِفَةٍ تُبِيحُ مُخَالَفَةَ ٱلشَّرِيعَةِ مَعْرِفَةٌ ، وَلَـٰكِنَّهَا : مَعْرِفَةُ ٱلشَّيْطَانِ ، وَإِلْهَامٌ ، وَلَـٰكِنَّهُ : مِنْ إِبْلِيسَ ، وَمُخَالَفَةُ ٱلشَّرِيعَةِ دَلِيلٌ عَلَى ٱلْخَيْبَةِ ۞ إِنَّ ٱلْمَعْرِفَةَ تُرَفْرِفُ عَلَى ٱلْقَلْبِ إِنْ كَانَ فِيهِ ضِيَاءٌ ؛ وَإِلاَّ ٱرْتَحَلَتْ ۞ مَعْرِفَةُ ٱللَّهِ : فَوْقَ كُلِّ نِعْمَةٍ ۞ ٱلْعَارِفُ : لاَ يَعْجَبُ فَإِنْ حَصَلَ مِنْهُ ٱلْعَجَبُ ، سَقَطَ مِنْهُ ٱلطَّلَبُ ۞ ٱلْعَارِفُ: يَشْتَغِلُ بِرَبِّهِ عَنْ مُفَاخَرَةِ ٱلأَشْكَالِ

فِي مَجالِسِ ٱلْعطَايَا ، وعَنْ مُنازَعَةِ ٱلأَضْدَادِ فِي مَنَازِلِ ٱلْبَلاَيَا ۞ ٱلْعَارِفُ : مَنْ إِذَا وَجهَهُ رَبُّهُ بِجَمَالِهِ ٱنْقَبَضَ ، وَإِذَا وَاجهَهُ بِجلاَلِهِ ٱنْبسَطَ ۞ ٱلْعَارِفُ : مَـــنْ عَرَفَ ٱلْحقَّ كَشْفًا وَعِلْمًا ، وَعَجزَ عَنِ ٱلْحَقِيقَةِ كَشْفًا وَعِلْمًا ۞ ٱلْعَارِفُ : مَنْ تَحقَّقَ فَنَاءَ مَا سِوَى ٱلأَحَدِ ، وَلَمْ يَشْغَلْهُ مَالٌ وَلاَ وَلَدٌ ۞ لَيْسَ لِلْعَارِفِ مَطْلَبٌ إِلاَّ ٱللَّهُ فَهُوَ إِلَيْهِ آلِهٌ أَوَّاهٌ ، وَكَيْفَ لاَ ؟! وَقَدْ ٱسْتَغْرَقَ جهْرَهُ وَنَجْوَاهُ ، فَهُوَ مَعَهُ أَوْ عِنْدَهُ أَوْ لَدَيْهِ ، وَفِرَارُهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ ۞ لاَ تَدْخُلْ عَلَى ٱلْعَارِفِ بِعِلْمِكَ بَلْ ٱدْخُلْ عَلَيْهِ بِجهْلِكَ . ۞ لِلعَارِفِ بِٱللَّهِ لَحظَةٌ مَعَ ٱللَّهِ لاَ تَعْلَمُ ٱلأَرْوَاحُ قَــدْرَهَا ، وَلاَ تُدْرِكُ ٱلْعُقُولُ نَعْتَهَا ۞ ٱلْعَارِفُ : إِذَا مُدِحَ ٱنْبَسَطَ لأَنَّهُ يَرَى ٱلْفَضْلَ مِنَ ٱللَّــهِ ، وَٱلزَّاهِدُ : إِذَا مُدِحَ ٱنْقَبَضَ لأَنَّهُ يَرَى ٱلْفَضْلَ مِنْ نَفْسِهِ ۞ نَفَسٌ مَعَ ٱلْعَــارِفِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةٍ ، لأَنَّهُ يَرْقَى بِكَ إِلَىٰ كَمَالاَتِ ٱلتَّوْحِيــدِ ٱلْعَــالِي ۞ ٱلعَارِفُونَ : يَتَلَذَّذُونَ بِمَعَانِيهِمْ ٱلَّتِي هِيَ ٱلْمَعَانِي ٱلْعَبْدِيَّةُ ، وَٱلْغَافِلُونَ يَتَلَّــذُذُونَ بِمَعَانِي ٱلأُلُوهِيَّةِ مِنَ ٱلْعِزَّةِ وَٱلْكِبْرِيَاءِ وَٱلعَظَمَةِ ، فَتُنْسِيهِمْ تِلْكَ ٱلْمَعَــانِي مَعَــانِي ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَهَٰذَا سِرُّ قَوْلِهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾ العلق: ٦ ۞ إِذَا نَظَرَ ٱلسَّالِكُ إِلَى عَمَلِهِ أَوْ حَالِهِ أَوْ عِلْمِهِ وَقَفَ ، وَإِذَا نَظَرَ ٱلْوَاصِلُ إِلَىٰ عَمَلِهِ أَوْ حَالِهِ نَقَصَ ، وَإِذَا نَظَرَ ٱلعَارِفُ إِلَىٰ عَمَلِهِ أَوْ حَالِهِ أَوْ عِلْمِهِ حُجِبَ ، لأَنَّهُ يَنْبَغِــي أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ مَقَامِ: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ ﴾ يونس: ٥٨ وَفَرَحُهُ لاَ يَنْبَغِي أَلاَّ يَكُونُ إِلاَّ بِٱلْمُتَفَضِّلِ ٱلْمُنْعِمِ بِٱلْفَضْلِ وَٱلرَّحْمَةِ مِنْهُ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾ ۞ ٱلْعَارِفُ : مَنْ كَانَ قَلْبُهُ قِبْلَةً لِلِسَانِهِ ، وَٱلذَّاكِرُ : مَن ٱسْتَشْعَرَ حَيَاءَ ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَهَيْبَةَ ٱلرُّبُوبِيَّةِ عِنْدَ ذِكْرِهِ ۞ مَنْ لَمْ يَفْقِدِ ٱلْعَارِفَ لاَ يَعْرِفْ ، أَعْنِي : يَشْهَدُ فِيهِ مَعَانِي ٱلرِّسَالَةِ ۞

ٱلعَاشِرُ : ٱلتَّحْقِيقُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كَمالُ ٱلتَّحْقِيقِ ٱلْعَجْزُ عَنِ ٱلإِدْرَاكِ بَعْدَ ٱلتَّمْكِينِ مِنَ ٱلإِثْبَاتِ ۞ ٱلْمُتَحقِّقُونَ : ٱنْكَشَفَتْ لَهُمْ ٱلْمَشْهُودَاتُ عَنْ غَيْبِهَا ، فَتَحقَّقُوا بِمَا سَرَى فِي جَواهِرِهَا مِنْ سُطُوعِ شَمْسِ مَجْلَى ٱلذَّاتِ ٱلْمُهَيْمِنَةِ فِي حَضْرَةِ ٱلْعِلْمِ وَٱلإِرَادَةِ وَٱلْقُدْرَةِ فَتَحقَّقُوا بِذَٰلِكَ ۞ ٱلْمُتَحقِّقُونَ : وَقَفُوا عَنْ إِحَاطَةِ مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ سِرِّ ٱلْمَجْلَىٰ ؛ لِأَنَّ ٱلتَّحْقِيقَ عِنْدَ ٱلْعَارِفِينَ هُوَ عَيْنُ ٱلْجَهْلِ ٱلْمُطْلَقِ ، فِي هَٰذِهِ ٱلدَّائِرَةِ ٱلْمُدْهِشَةِ لِلْعُقُولِ ٱلْمُحَيِّرَةِ لِلأَلْبَابِ :﴿ كُلُّكُمْ حَمْقَىٰ فِي ذَاتِ ٱللَّهِ ﴾

ٱلْحَادِيَ عَشَرَ : ٱلاطِّلاَعُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمُطَّلِعُونَ : شَهِدُوا فَنَاءَ وُجُودِهِمْ ، وَإِيـجَابَ سَلْبِهِمْ ، مَعَ ٱلاطِّـلاَعِ عَلَـىٰ ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ الرحمن: ٢٩، فَسَلَّمُوا وَعَجَزُوا ، وَفَنَـوْا وَجَهِلُـوا ، فَأَبْقَاهُمْ وَأَعَزَّهُمْ ، وَأَطْلَعَهُمْ عَلَىٰ مَجلَىٰ وَحْدَانِيَّتِهِ

الثَّانِي عَشَرَ : ٱلْفَنَاءُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْفَنَاءُ : هُوَ ٱلإِقْبَالُ عَلَى ٱللَّهِ مِنْ غَيْرِ فِتْرَةٍ ❁ ٱلْفَنَاءُ : تَجْرِيدٌ عَنْ لَوَازِمِ ٱلْبَشَرِيَّةِ ، وَمُقْتَضَيَاتِ ٱلآدَمِيَّةِ ، وَنَوَازِعِ ٱلإِبْلِسِيَّةِ ، وَمِيُولِ ٱلنَبَاتِيَّةِ ، وَدَوَاعِي ٱلْجَمَادِيَّةِ ❁ ٱلْفَنَاءُ ثَلاثُ مَرَاتِبَ : فَنَاءٌ عَنْ مُرَادِكَ بِمُرَادِهِ ، وَفَنَاءٌ عَنِ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ بِرِضْوَانِهِ ، وَفَنَاءٌ بِهِ عَنْكَ ❁ مَرَاتِبُ ٱلْفَنَاءِ ثَلاثٌ : فَنَاءٌ عَنِ ٱلْوُجُودِ ، وَفَنَاءٌ عَنْ سِوَى ٱلْحَقِّ ، وَفَنَاءٌ عَنْ إِرَادَةِ غَيْرِ ٱلْحَقِّ ❁ إِذَا أَفْنَاكَ فَكُنْتَ وَلاَ أَنْتَ ، ثُمَّ يُبْقِيكَ فَتَكُونُ أَنْتَ لَهُ وَهُوَ لَكَ ، أَنْتَ لَهُ : عَبْدًا ، وَهُوَ لَكَ : رَبًّا ❁ عَلاَمَةُ ٱلْفَنَاءِ ذِهَابُ ٱلْحَظِّ مِنَ ٱلدَّارَيْنِ ❁ فَنَاءُ ٱلكَاذِبِينَ : مُخَالَفَةُ أَمْرِ ٱلْحَاكِمِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ مَعَ قِيَامِ ٱلبَشَرِيَّةِ مُقْتَضَىً وَلاَزِمًا ، وَٱلإِمَامُ فِي هَٰذَا إِبْلِيسُ ، فَنِيَ كَاذِبًا ، فَتَرَكَ ٱلأَمْرَ مُجَانِبًا ❁ أَكْمَلُ ٱلْمَقَامَاتِ بَلاَءٌ ؛ لِيَصِحَّ عَنْ غَيْرِهَا ٱلْفَنَاءُ ❁ لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَبِّكَ إِلاَّ أَنْتَ ، فَامْحُ أَنَا ، تَرَ ٱلْمَسَرَّةَ وَٱلْهَنَا ❁ مَتَىٰ تَجَلَّى ٱللَّهُ عَلَى ٱلْعَبْدِ أَفْنَى وُجُودَهُ فَظَهَرَ ٱلرَّبُّ ❁يَأْخُذُكَ مِنْكَ حَتَّىٰ يُفْنِيكَ عَنْكَ ❁ مَنْ قَالَ أَنَا وَقَعَ فِي ٱلْعَنَا ❁ مَنْ قَالَ إِنَّ ٱلفَنَاءَ : هُوَ فَنَاءُ ٱلْمَادَّةِ ، وَٱلْبَقَاءَ : هُوَ بَقَاءُ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ فِي ٱلإِنْسَانِ كَانَ ضَالاًّ مُضِلاًّ ، وَمُحَرِّفًا نَصْرَانِيًا ❁ ٱلْفَنَاءُ : هُوَ ٱلعَجْزُ عَنْ إِدْرَاكِ ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَٱلْبَقَاءُ : دَوَامُ مُشَاهَدَةِ ٱلإِلَٰهِيَّةِ ❁ حَقِيقَةُ ٱلْعُبُودِيَّةِ : وَاقِعَةٌ بَيْنَ ٱلْفَنَاءِ وَٱلْبَقَاءِ ❁ ٱلتَّخَلُّصُ مِنَ ٱلآدَمِيَّةِ : هُوَ عَيْنُ ٱلفَنَاءِ ، وَٱلإِخْلاَصُ فِي ٱلْعُبُودِيَّةِ : هُوَ ٱلْبَقَاءُ ❁ ٱلْفَنَاءُ : بَرْزَخٌ بَيْنَ ٱلْوُجُودَيْنِ ، بَيْنَ

ٱلْوُجُودِ ٱلْبَاطِلِ وَبَيْنَ وُجُودِ ٱلْحَقِّ بِٱلْحَقِّ ، وَٱلْفَنَاء : مِعْرَاجُ ٱلاجْتِبَاء ، وَٱلْبَقَاءُ : مَرَاقِي ٱلاصْطِفَاء ، وَبَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيانِ ، وَلَيْسَ ٱلْفَنَاءُ مَحْوَ ٱلْحَقِيقَةِ ٱلإِنْسَانِيَّةِ كَمَا ظَنَّ أَهْلُ ٱلْجَهَالَةِ ، إِنَّمَا هُوَ ٱلإِقْبَالُ عَلَى ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ مِنْ غَيْرِ فِتْرَةٍ قَالَ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الأحزاب: ٢١ فِي حَالِهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾ ، وَمَقَالِهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾ ، وَعَمَلِهِ ﴿ ﷺ وآله﴾ ❁ مَنْ ٱدَّعَى ٱلْفَنَاء فَتَرَكَ ٱلأَمْرَ وَٱلنَّهْيَ كَانَ مِمَّنْ شَنَّعَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ ﴿سُبحَانَهُ وَتَعَالَىٰ﴾ : ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأعراف: ٢٨

الفصل الخامس عشر

أَيَّامُ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَيَّامُ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ فَوْقَ أَنْ تُحِيطَ بِهَا ٱلْعُقُولُ : مِنْهَا يَوْمُ ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ ﴾ الأعراف: ١٧٢ وَيَوْمُ بَدْءِ ٱلْخَلْقِ ، وَيَوْمُ آدَمَ وَإِبْلِيسِ ، وَيَوْمُ ٱلْكَوْنِ ، وَيَوْمُ ٱلْبَرْزَخِ ، وَيَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ ، وَيَوْمُ ٱلإِعَادَةِ ، وَيَوْمُ ٱلْحِسَابِ بَعْدَ ٱلنَّشْرِ وَٱلْحَشْرِ ، وَيَوْمُ ٱلْجَنَّةِ أَوِ ٱلنَّارِ وَغَيْرُهَا ❁ ٱلأَيَّامُ خَمْسَةٌ : يَوْمٌ مَفْقُودٌ : وَهُوَ يَوْمُكَ ٱلَّذِي فَاتَكَ مَعَ مَا فَرَّطْتَ فِيهِ ، وَيَوْمٌ مَشْهُودٌ : وَهُوَ يَوْمُكَ ٱلَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَتَزَوَّدْ فِيهِ مِنَ ٱلطَّاعَاتِ ، وَيَوْمٌ مَوْلُودٌ : وَهُوَ غَدُكَ لاَ تَدْرِي هَلْ هُوَ مِنْ أَيَّامِكَ أَمْ لاَ . ؟ ، وَيَوْمٌ مَوْعُودٌ : وَهُوَ آخِرُ أَيَّامِكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا فَٱجْعَلْهُ نُصْبَ عَيْنَيْكَ وَيَوْمٌ مَخْلُودٌ : هُوَ يَوْمُ آخِرَتِكَ لاَ ٱنْقِضَاءَ لَهُ فَٱهْتَمَّ لَهُ غَايَةَ ٱهْتِمَامِكَ فَإِنَّكَ إِمَّا فِي نَعِيمٍ دَائِمٍ،

أَوْ عَذَابٍ مُخَلَّدٍ ۞ ٱلْأَوْطَانُ خَمْسَةٌ : وَطنُ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الأعراف: ١٧٢ ووَطَنُ بطْنِ أُمِّكَ ، ووَطَنُ ٱلدُّنْيَا ، ووَطَنُ ٱلْبرْزَخِ ، ووَطَنُ ٱلدَّارِ ٱلآخِرَةِ ، مَاتَرَكَ مِنَ ٱلْجَهَالَةِ شَيْئًا مَنْ سَأَلَ ٱللَّهَ أَنْ يَنَالَ شَيْئًا يَخُصُّ وطَنًا خِلافَ ٱلْمَوْجُودِ فِيهِ ۞ ٱلإِنْسَانُ لَهُ أَوْطَانٌ خَمْسَةٌ فَفِي وَطَنِ ٱلتَّحْدِيدِ : ﴿أَلَسْتُ﴾ ، وَفِي وَطَنِ ٱلتَّصْوِيرِ : ٱلرَّحِمُ ، وَفِي وَطَنِ ٱلتَّكْلِيفِ وَٱلتَّعْرِيفِ : ٱلدُّنْيَا ، وَفِي وَطَنِ ٱلانْتِقَالِ : ٱلبَرْزَخُ ، وَفِي وَطَنِ ٱلْجزاءِ : ٱلآخِرَةُ ۞ ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ ٱللَّهِ﴾ إبراهيم: ٥ وَهِيَ سَبْعَةٌ : ٱلْيومُ ٱلأَوَّلُ: أَخْذُ ٱلْمِيثَاقِ ، وَٱلْيَوْمُ ٱلثَّانِي : يَوْمُ أَلَسْتُ ، وَٱلثَّالِثُ : يَوْمُ ٱلتَّكْوِينِ ، وَٱلرَّابِعُ : يَوْمُ ٱلْبطْنِ ، وَٱلْخَامِسُ : يَوْمُ ٱلدُّنْيَا ، وَٱلسَّادِسُ : يَوْمُ ٱلبَرْزَخِ ، وٱلسَّابِعُ : يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ ، فَتدَبَّرْ ۞ أَنْتَ مَحْمُولٌ فِي كُلِّ أَوْطَانِكَ إلاَّ فِي كَوْنِ ٱلْفَسَادِ ٱلَّذِي بِهِ تَبْلُغُ ٱلسَّعَادَةَ فِي ٱلْمِيعَادِ ۞ ٱمْحُ ٱلأَبَدِيَّةَ فِي ٱلأَزَلِيَّةِ ؛ تَسْتَرِحْ بِٱلْوَحْدَانِيَّةِ ۞ ٱلأَوْطَانُ ٱلَّتِي يُدْرِكُهَا ٱلإِنْسَانُ ثَلاَثَةٌ : ٱلدُّنْيَا ، وَٱلْبرْزَخُ ، وَٱلآخِرَةُ ۞ ٱلأَبَدِيَّةُ لاَ تُجْلَى لِمَنْ لَمْ تَثْبُتْ أَزَلِيَّتُهُ. ۞

الفصل الأول

ٱلبَدْءُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نَسْيَانُ بدْءِ ٱلشُّهُودِ ، مُؤَدٍ إِلَىٰ نسْيَانِ بدْءِ ٱلْوُجُودِ ، وَنسْيَانُ بدْءِ ٱلْوُجُودِ ، مُؤَدٍّ إِلَىٰ نسْيَانِ ٱلْعُهُودِ ، وَنسْيَانُ ٱلْعُهُودِ ، مُؤَدٍّ إِلَىٰ فكِّ ٱلْقيُودِ ، وَفَكُّ ٱلْقيُودِ ، مُؤَدٍّ إِلَىٰ نسْيَانِ ٱلْملِكِ ٱلْمَعْبُودِ ۞ مَنْ نَسيَ بدَايَتَهُ هَلَكَ فِي نِهَايَتِهِ ۞ ٱرْجِعْ إِلَى مَا كُنْتَ عَلَيْهِ ، وَعُدْ إِلَىٰ مَاضِيكَ ، تَرَ ٱللَّهَ يُوَالِيكَ ۞ كَيْفَ يَجْهَلُ ٱلإِنْسَانُ نَشْأَتَهُ ٱلأُولَىٰ ، وَيَنْسَى عَهْدَ ٱلْمَوْلَىٰ ، وَيَمِيلُ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ ، وَهُوَ مُعَدٌّ لأَعْلَى

عِلِّيِّينَ ؟! ۞ ٱرْجِعْ إِلَى ٱلْعَدَمِ لِيَظْهَرَ وَتَخْفَىٰ ، فَيُظْهِرَكَ مُجَمَّلاً ۞ نَيْلُ ٱلسَّعَادَةِ بِٱلإِعَادَةِ ۞ مَنْ عَرَفَ نَشْأَتَهُ ٱلأُولَى، سَارَعَ إِلَى نَيْلِ ٱلسَّعَادَةِ فِي ٱلنَّشْأَةِ ٱلأُخْرَىٰ . وَمَنْ جَهِلَ نَشْأَتَهُ الأُولَى، ٱعْتَقَدَ ٱلْخُلُودَ فِي ٱلدُّنْيَا فَعَمِلَ لَهَا فَهَلَكَ وَأَهْلَكَ وَلاَ خُلُودَ فِيهَا . إِنَّمَا يَتَمَيَّزُ ٱلإِنْسَانُ عَنِ ٱلْحَيَوَانِ بِمَعْرِفَةِ نَشْأَتِهِ ٱلأُولَى ، وَإِلاَّ فَهُوَ حَيَوَانٌ وَأَضَلُّ مِنْهُ ۞ لاَبُدَّ لَكَ مِنَ ٱلرَّجْعَةِ إِلَىٰ رَبِّكَ كَمَا كُنْتَ يَوْمَ ﴿ أَلَسْتُ ﴾ الأعراف: ١٧٢، لِتَشْهَدَهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ غَائِبًا عَنْكَ ، بَاقِيًا بِٱلْعُبُودِيَّةِ ٱلْخَالِصَةِ بِهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ لَهُ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ وَقَدْ أَسَّسْنَا طَرِيقَنَا عَلَىٰ هَٰذَا ٱلرُّجُوعِ ، وَلاَ يَنَالُ ٱلسَّالِكُ مَقَامَ شُهُودِ رَبِّهِ وَسَمَاعِ كَلاَمِهِ إِلاَّ بِمَا نَالَهُ أَوَّلاً ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الأعراف: ١٧٢، وَأَخَذَ ٱللَّهِ ٱلْعَبْدَ فِي وَطَنِ ٱلْكَوْنِ بِٱلْجَذْبَةِ وَلَوَاعِجِ ٱلْحُبِّ

الفصل الثاني
ٱلْمُوَاجَهَةُ وَٱلْمُقَابَلَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُوَاجِهَكَ فَٱدْخُلْ عَلَىٰ حَضْرَتِهِ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ ، حَتَىٰ يُوَاجِهَكَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ۞ إِذَا وَاجَهَكَ بِنُورِ ٱلْمُبِينِ أَبَنْتَ ، وَإِذَا وَاجَهَكَ بِنُورِ ٱلْمُعِينِ أَعَنْتَ ۞ ٱلْمُوَاجَهَةُ : لِيَطْمَئِنَّ قَلْبُكَ لِتَقُومَ بِهِ نِيَابَةً عَنْهُ ۞ ٱلْمُقَابَلَةُ : إِنَّمَا يُقَابِلُكَ لِيَظْهَرَ فِيكَ لِغَيْرِكَ ۞ ٱلتَّنْزِيلُ : عِلْمُ كَشْفِ حَقَائِقِ ٱلْمُوَاجَهَةِ ٱلإِلَـٰهِيَّةِ ۞ شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ وَاجَهَهُمُ ٱللَّهُ بِوَجْهِهِ فَسَكَنَتْ إِلَيْهِ نُفُوسُهُم ، وَبَيْنَ مَنْ شَوَّقَهُمْ إِلَى ٱلنَّعِيمِ فَصَحَّ بِهِ أُنْسُهُمْ ۞ عَجَبًا لِقَوْمٍ وَاجَهَهُمُ ٱللَّهُ بِوَجْهِهِ فَقَالُوا زِدْنَا ، وَقَوْمٍ حَجَبَهُمْ بِٱلْكَوْنِ ٱلأَسْفَلِ فَقَالُوا نِلْنَا ۞ إِذَا وَاجَهَكَ بِمَعْنَى ٱسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ

جمَالِهِ ، بِإسْبَاغِ نَعمٍ أَوْ نَشرِ فَضْلٍ ، فَلاَ تَنسَ مَنْ أَنْتَ ، وَٱسْتَقْبِلْ مُواجَهَتَهُ بِفَرَحٍ بِفَضْلِهِ ، وَأُنْسٍ بِمُشَاهَدَتِهِ ، وَذِكرٍ لَهُ سُبْحَانَهُ ، وَشُكْرٍ عَلَىٰ نُعْمَاهُ حَتَّىٰ تَكُونَ عَلَىٰ مَزِيدٍ مِنْ جَدْوَاهُ ۞ ٱللَّهُ يُوَاجِهُنَا فَلاَ يَلْتَفِتُ عَنَّا حَتَّى نَلْتَفِتَ ۞ لَحظَاتُ ٱلْمُوَاجهَةِ : لِلسَّالِكِ فِي سُلُوكِهِ ، وَلَحظَاتُ ٱلْمُؤَانَسَةِ : لِلْوَاصِلِ فِي وُصُولِهِ ، وَلَحظَاتُ ٱلْمُنَازَلَةِ : لِلْمُتمكِّنِ فِي تَمكُّنِهِ ۞ مُوَاجَهَةٌ وَمُنَاجَاةٌ : فَٱلْمُنَاجِي أَثْبَتَ وُجُودَهُ بِمَحْوِ شُهُودِهِ ، وَعِنْدَهَا حَصَلَ لَهُ ٱلْفَصْلُ حَتَّى يَرى بِهِ ٱلاتِّصَالَ لِعُلُوِّ ٱلْمَكَانَةِ عَنِ ٱلاتِّصَالِ ظَهَرَتْ لَهُ مَكَانَتُهُ وَبَيْنَ ٱلعُبُودِيَّةِ وَبَيْنَ ٱلْمُوَاجهَةِ فَنِيَ عَنْ وُجُودِهِ بِشُهُودِهِ ، وَغَابَ عَنِ ٱلآثَارِ بِٱلأَنْوَارِ ، لاَ يُكَلَّفُ وَلاَ يُعَرَّفُ ، أَمَّا لاَ يُكَلَّفُ لأَنَّهُ مَفْقُودٌ فِي نَظَرِهِ ، وَلاَ يُعَرَّفُ لأَنَّهُ غَائِبُ عَنِ ٱلْمَعْرِفَةِ بِٱلْمَعْرُوفِ ، كَانَ كَٱلْمِرْآةِ ٱلَّتِي وَاجَهَهَا ٱلْعَظَمُوتُ ، فَكُلُّ مَنْ رَآهَا صُعِقَ ۞بَيْنَ ٱلتَّوَجُّهِ وَٱلْمُوَاجهَةِ كَمَا بَيْنَ عَمَلِ ٱلْقَلْبِ وَٱلْجِسْمِ ، فَٱلتَّوَجُّهُ : خَرْقُ ٱلْعَادَةِ ، وَٱلْمُوَاجهَةُ : مَحْوُ ٱلسُّوَرِ وَٱلرَّسْمِ ۞ ٱلْمُوَاجهَةُ وَٱلْمُقَابَلَةُ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ ، ٱلْمُقَابَلَةُ : فِيهَا قُيُودُ ٱلأَيْنِ ، وَٱلْمُوجهَةُ : فِيهَا مَحْوُ ٱلأَيْنِ وَٱلْبَيْنِ ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ البقرة: ١١٥

الفصل الثالث

مَجْلَى ٱلذَّاتِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تَتجلَّى أَنْوَارُ مَجلَى ٱلذَّاتِ لاَ عَلَىٰ صُوَرٍ وَهَيْئَاتٍ ، وَلاَ عَلَىٰ آيَاتٍ وَصِفَاتٍ ، وَلَٰكِنَّهُ ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ النور: ٣٥ ۞ مَجْلَى ٱلذَّاتِ : ظِلُّ أَحدِيَّةِ ٱلذَّاتِ

الفصل الرابع
ٱلْمَلاَئِكَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمَلاَئِكَةُ : أَجْسَامٌ نورانِيَّةٌ خَلَقَهُمُ ٱللَّهُ مِنْ نُورِ سَيِّدِنَا وَمَوْلاَنَا مُحَمَّدٍ ﴿ ﷺ وَآلِهِ﴾ ۞ أَعْلَىٰ عِلِّيِّينَ : هُمُ ٱلآلِهُونَ ، ٱلْمُهَيَّمُونَ بِجَلاَلِ ٱللَّهِ ، فَوْقَ عُمَّارِ سَمَوَاتِهِ ۞ عَالُونَ : هُمُ ٱلْحَافُّونَ بِعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنِ وَمِنْهُمُ ٱلْكُرُوبِيُّونَ ۞ عُمَّارُ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَمَلَكُوتِ ٱلأَرْضِ : هُمُ ٱلْمَلاَئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۞ ٱلْمَلاَئِكَةُ ثَلاَثَةُ أَقْسَامٍ : حَفَظَةٌ ، وَسَفَرَةٌ ، وَرُسُلٌ . فَٱلرُّسُلُ : جِبْرِيلُ : رَسُولٌ لِلرُّسُلِ ، وَإِسْرَافِيلُ : ٱلْمُوَكَّلُ بِٱلأَرْزَاقِ ، وَمِيكَائِيلُ : ٱلْمُوَكَّلُ بِٱلأَمْطَارِ وَٱلنَّبَاتَاتِ ، وَعَزْرَائِيلُ : ٱلْمُوَكَّلُ بِقَبْضِ ٱلأَرْوَاحِ ، وَلِكُلِّ إِنْسَانٍ عَشَرَةٌ مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ يَتَعَاقَبُونَ بِٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ، وَمِنَ ٱلْعَصْرِ إِلَى ٱلْفَجْرِ ، وَمِنَ ٱلْفَجْرِ إِلَى ٱلْعَصْرِ وَٱثْنَانِ عَلَى ٱلْيَمِينِ وَٱلْيَسَارِ ۞ ٱلْمَلاَئِكَةُ ٱلْكِرَامُ : يَتَوَلَّوْنَ ٱلصَّالِحِينَ مِنْ أَهْلِ ٱلإِيمَانِ ، وَيَحْفَظُونَهُمْ بِإِذْنِ ٱللَّهِ فِي ٱلْيَقْظَةِ وَٱلْمَنَامِ ، مِنْ كَيْدِ شَيَاطِينِ ٱلْجِنِّ وَٱلإِنْسِ ٱللِّئَامِ ، وَيُلْهِمُونَهُمْ بِتَدَبُّرِ ٱلآيَاتِ ، وَٱلْمُسَارَعَةِ إِلَى فِعْلِ ٱلْخَيْرَاتِ ۞ قُوتُ ٱلْمَلاَئِكَةِ : ٱلطَّاعَةُ ، وَقُوتُ ٱلأَنْبِيَاءِ : ٱلْعِلْمُ ، وَقُوتُ ٱلأَوْلِيَاءِ : ٱتِّبَاعُ رَسُولِ ٱللَّهِ ، وَقُوتُ ٱلْعَامَّةِ : ٱلْخُبْزُ

الفصل الخامس
حَضْرَتَا كُنْ وَكَانَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَنْ لَمْ يَتجَاوزْ : ﴿ كُن ﴾ إِلَىٰ ﴿ كَانَ ﴾فَهُوَ مَحصُورٌ بِٱلْمَكَانِ ، فَـ ﴿ كَانَ ﴾: ذَاتُهُ ، وَ﴿ كُن ﴾: كَلِمَتُهُ ، وَيَكُونُ : أَنتَ ۞ ﴿ كُن ﴾: لَكَ وَهِيَ ٱلْخَلْقُ ٱلْجَدِيدُ ، ﴿ كَانَ ﴾: لَهُ هُوَ فِيكَ ، وَلَـٰكِنَّهَا لَم تَظْهَرَ فِيكَ لَكَ إِلاَّ بِكُنْتِيَّتِكَ ، فَكُنْتِيَّتُكَ مَظْهَرٌ لِظُهُورِ ﴿ كَانَ ﴾ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ ۞ ﴿ كُن ﴾: حَضْرَةُ ٱلاِفْتِتَانِ ، وَ﴿ كَانَ ﴾: حَضْرَةُ ٱلأَمَانِ . ۞ ﴿ كُن ﴾: حَضْرَةُ ٱلإِبْرَازِ ، وَأَلَسْتُ : حَضْرَةُ ٱلاِنْفِصَالِ ۞ ﴿ كُن ﴾: هِيَ سِرُّ ٱلْقُدْرَةِ ٱلَّتِي تُبْرِزُ مَا قَدَّرَهُ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ أَزَلاً فِي آنَاتٍ مَعْلُومَةٍ ۞ كَلِمَةُ ﴿ كُن ﴾: بِهَا تَمَامُ ٱلْوُجُودِ كُلِّهِ ، وَبِهَا صَارَ دَالاًّ بِوُجُودِهِ عَلَىٰ قُدْرَةِ ٱللَّهِ فِي إِبْرَازِ مَا يَشَاءُ وِفْقَ مُرَادِهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ، فَكَلِمَةُ ﴿ كُن ﴾ لَيستْ مُرَكَّبَةً مِنْ حَرْفَيِ ٱلْكَافِ وَٱلنُّونِ ، وَلَـٰكِنَّهَا فِي حَقِيقَتِهَا إِرَادَةٌ إِلَـٰهِيَّةٌ ، وَمَشِيئَةٌ رَبَّانِيَّةٌ ، تُبْرِزُهَا قُدْرَةٌ أَزَلِيَّةٌ ، وَحِيطَةٌ عِلْمِيَّةٌ ، وَحِكْمَةٌ إِبْدَاعِيَّةٌ ، وَوُسْعَةٌ أَبَدِيَّةٌ ، تَجَلَّتْ بِمُقْتَضَى ظُهُورِ أَسْمَاءِ ٱللَّهِ ٱلْحُسْنَى ، وَصِفَاتِهِ ٱلأَسْنَىٰ ، ٱلَّتِي بِمُقْتَضَاهَا تَكُونُ كَلِمَاتُ ٱللَّهِ فِي غَيْبِ بُطُونِهَا ظَاهِرَةً جَلِيَّةً ، كَمَا تَكُونُ فِي نَفْسِ ٱلْوَقْتِ فِي نُورِ ظُهُورِهَا بَاطِنَةً خَفِيَّةً .

الفصل السادس

آدَمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ ٱللَّهَ خلقَ آدمَ علَى صُورتِهِ ، ولَيسَ ٱلْمُرادُ أنَّهُ خلقَهُ علَىٰ صُورةٍ لَها أَبْعــادٌ وحُدُودٌ وكَمٌّ وكَيْفٌ ؛ بَلِ ٱلْمُرادُ أنَّهُ جمَّلَهُ بمعَاني صِفاتِهِ ، وجمالِ أخْلاقِهِ ۞ خلَقهُ بيدَيْهِ لِيُجلِيَ لَهُ ما لَديْهِ ۞لاَ نسبَ أشْرفُ مِنْ نَسَبِ مَنْ خلَقَهُ ٱللَّهُ بيدَيهِ ، ولاَ عِلْمَ أرْفعُ مِنْ عِلْمِ مَنْ علَّمهُ ٱللَّهُ ٱلأَسْماءَ كُلَّهــا ۞ إنَّ آدمَ لَمَّــا أَرادَ ٱلْخُلودَ فِي ٱلْجنَّةِ ، قدَّرَ ٱللَّهُ عليْهِ ٱلْمعْصيةَ لِطرْدِهِ منْها ، لأَنَّ ٱللَّهَ قالَ لَهُ ٱسْكُنْ لاَ ٱخْلُدْ . ۞ لَمَّا رُفِعَ آدمُ إلَى هَٰذا ٱلْمقامِ ﴿ ٱلْخِلافَةِ ﴾ حصَّنَهُ ٱللَّــهُ ، مِــنْ شُهُودِ هَٰذا ٱلْمقامِ ، فقدَّرَ علَيْهِ ٱلْمعْصيَةَ لِيُذلَّ للَّهِ تعالَىٰ ، ونَحْنُ ــ أبْناءَ آدمَ ــ فُرِضَ علَيْنا ٱلحجُّ وتَقبيلُ ٱلْحجرِ لِنُذلَّ أمامَ ٱلْحجرِ ۞ أظْهرَ فِيكَ ما هُوَ منْــهُ لِغيْرِكَ لِتكُونَ خَليفةً عَنْهُ ، ولِيُسخِّرَ ما فِي ٱلسَّمواتِ وما فِي ٱلأَرْضِ جميعًا مِنْهُ ، وجعَلَكَ لَهُ فَٱشْهدْ ﴿ أَنْتَ﴾ فيهِ ، أَوْ فَٱمْحُها حتَّىٰ يُليحَ لَكَ معَانيهُ ، ومَــنْ جهِلَ سِرَّ تَسْخيرِ ٱلْكائِناتِ ، هوَىٰ فِي أَسْفلِ ٱلدَّرَكاتِ ، وٱلْعِلمُ برْزَخٌ فَتجاوَزْهُ ، وٱلشُّهُودُ حِجابٌ فَتعدَّهُ ، وكُنْ لَهُ ــ فِي كَوْنِ ٱلْفسادِ ــ كَما جعَلكَ بَــدْءًا ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ الأنبيـــاء: ١٠٤ ۞ إنَّ مَنْ أفْسدَ آدمَ وهُوَ فِي ٱلْجنَّةِ كَيْفَ يَعْجزُ عَــنْ أَنْ يُفْســدَ مَــنْ أَحاطَتْ بِهِ ٱلْفِتنُ وٱلْمصائِبُ ؟! ۞ غفرَ ٱللَّهُ لِلآدمَ ؛ لأَنَّهُ طلَبَ ٱلْمغْفِرَةَ ، أمَّا إبْليسُ لَمْ يَغْفِرْ لَهُ ؛ لأَنَّهُ حَسُودٌ ۞ أَهْبطَنَا إلَى أَسفَلِ سافِلِينَ ، لِنَشْــتاقَ إلَــىٰ أَعْلَى علِّيِّينَ ۞ جعَلَكَ خَليفةً فِي ٱلأَرْضِ ، لِتحْظَىٰ بخِطابِهِ يوْمَ ٱلْعرْضِ ۞

الفصل السابع

ٱلأَمَانَةُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلأَمَانَةُ: لِلسَّالِكِ ٱتِبَاعُ ٱلأَوامِرِ ، وَلِلْوَاصِلِ هِيَ ٱلصِّفَاتُ ٱلإِلَـٰهِيَّةُ ۞ الأَمَانَةُ : هِيَ مَا فِيكَ مِنْ أَوْصَافِ بَارِيكَ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ مِنَ ٱلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا فِيهِ مِنْهُ ۞مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ أَخذَ أَمَانَتَهُ قَبْلَ ٱلْفِطَامِ ، رُدَّ إِلَى ٱلأَنْعَامِ . ۞ أَوْدَعَ ٱللَّهُ أَمَانَتَهُ فِي آدَمَ فَنَسِيَ آدَمُ وَنَسَبَ لِنَفْسِهِ مَا لَيْسَ لَهُ ؛ فَكَانَ مَا كَانَ مِنْ ظُهُورِ سَوْءَتِهِ ، وَمِنْ شِدَّةِ وَجَلِهِ ، وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ قَالَ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ : ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ الأنبياء: ٣٥، وإِنَّ مَا أَكَلَ آدَمُ مَا فِيهِ مِنْ أَمَانَةِ بَارِيَةِ ۞ ٱلأَمَانَةُ : هُوَ مَا حَمَلْتَهُ أَمَانَةً لَدَيْكَ لَيْسَ مِنْكَ وَلاَ فِيكَ ، وَلَـٰكِنَّهُ مِنْهُ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ ۞ ٱلأَمَانَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا ٱلأَمَانَةُ ؟! نُورُ مَعَانِي ٱلصِّفَاتِ ، فِي مِرْآةٍ صُقِلَتْ بِٱلْمُوَاجَهَاتِ وَجُمِّلَتْ بِٱلْمُنَازَلاَتِ ، فَظَهَرَ ٱلْغَيْبُ ٱلْمَصُونُ ، وَخَفِيَ ٱلْمَشْهُودُ بِٱلْعُيُونِ ۞ يَصْفُو ٱلَّطِيفُ مِنَ ٱلْكَثِيفِ ، وَيَحْمِلُ ٱللَّطِيفُ بِنُورِهِ هَٰذَا ٱلْكَثِيفَ ، فَيَكُونُ ٱلإِنْسَانُ ٱلْكَامِلُ وَهُوَ فِي سَافِلِ ٱلْمَكَانِ ، فِي أَعْلَىٰ مَكَانٍ ، يَرَىٰ وَجْهَ ٱللَّهِ حَيْثُ وَلَّىٰ ، وَيَلْحَظُ بِسِرِّهِ غَيْبَ ٱلْقُدْسِ ٱلأَعْلَىٰ حَيْثُ صَلَّىٰ ۞ حَمَلَ ٱلإِنْسَانُ ٱلأَمَانَةَ فَكَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ، حَتَّىٰ يَحْمِلَهَا فَيَكُونَ مَحْمُولاً ۞ مَحَلُّ ٱلأَمَانَةِ : هُوَ ٱلْقَلْبُ ٱلَّذِي هُوَ عَرْشُ ٱلرَّحْمَٰنِ ، لاَ ٱلشَّكْلُ ٱلصُّنُوبَرِيُّ ٱلْمُقَلَّبُ فِي ٱلأَكْوَانِ ۞ بِٱلأَمَانَةِ كُلِّفْتَ وَعَرَفْتَ وَهِيَ ٱلثَّوَابُ وَٱلْعِقَابُ ، إِذَا رَاقَ ٱلشَّرَابُ ، وَكُشِفَ ٱلْحِجَابُ عَنْ بَدِيعِ جَمَالِ ٱلْجَنَابِ ۞ أَحَبَّ مَا فِيكَ مِنْهُ فَهُوَ ٱلْمَحْبُوبُ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ لَهُ لاَ أَنْتَ ، وَأَحْبِبْهُ بِمَا فِيكَ مِنْهُ ، إِذَا تَجَرَّدْتَ مِنْ مُقْتَضَيَاتِ عَنَاصِرِكَ ۞ بِٱلأَمَانَةِ ٱلْقُرْبُ وَٱلْحُبُّ إِذَا وَفَّىٰ فَصَفَا حَامِلُهَا ۞ ٱلأَمَانَةُ : حَقُّ ٱلاِخْتِيَارِ بَيْنَ ٱلْبَدَائِلِ ۞ ٱلسَّمْعُ وَٱلْبَصَرُ وَٱلْفُؤَادُ أَمَانَةٌ عِنْدَكَ فَٱحْفَظْهُمْ ۞ لَكَ مَعَانٍ ، وَلَهُ مَعَانٍ ، فَلاَ يَحْلُو شُهُودُ مَعَانِيهِ إِلاَّ بِوُجُودِ مَعَانِيكَ ، وَفَاقِدُ مَعَانِيهِ تَائِهٌ فِي مَفَازَةِ ٱلْهَاوِينَ ، وَفَاقِدُ مَعَانِي رَبِّهِ هَاوٍ فِي مَهَاوِي ٱلْمُبْطِلِينَ ، وَٱلرَّجُلُ مَنْ شَهِدَ ٱلْحَضْرَتَيْنِ بِٱلْحَضْرَتَيْنِ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ أَجْلَىٰ فِيَّ غَيْبًا

لَوْلَاهُ لَهَلَكْتُ ، وَأَجْلَىٰ فِيَّ لِلنَّفْسِ غَيْبًا لَوْلَاهُ لَهَلَكْتُ ، فَوَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ ثُمَّ وَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَشْهَدْ مَا تَشْهَدُهُ ٱلْمَلَائِكَةُ ، فَضْلاً عَنْ أَنْ يَشْهَدَ مَا فَوْقَ ذَٰلِكَ مِنَ ٱلسِّرِّ ٱلْخَفِيِّ عَنِ ٱلْمَلَائِكَةِ ۞

الفصل الثامن

عَهْدُ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَهْدُ يَوْمِ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ الأعراف: ١٧٢ ٱلَّذِي عَاهَدَنَا ٱللَّهُ فِيهِ عَلَىٰ أَنْ نُفْرِدَهُ بِٱلرُّبُوبِيَّةِ ، وَٱلْقَصْدِ دُونَ غَيْرِهِ ۞ عَهْدُ ﴿أَلَسْتُ﴾ الأعراف: ١٧٢ لِإِقَامَةِ ٱلْحُجَّةِ ، وَعَهْدُ ٱلرُّسُلِ لِبَيَانِ ٱلْمَحَجَّةِ ۞ أَوَّلُ دَرْسٍ مِنْ دُرُوسِ ٱلتَّوْحِيدِ تَلَقَّتْهُ ٱلْأَرْوَاحُ مِنْ رَبِّهَا عِيَانًا وَسَمَاعًا مِنْهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ يَوْمَ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ﴾ الأعراف: ١٧٢ وَهَٰذَا أَوَّلُ خَمْرٍ أُدِيرَتْ عَلَى ٱلْأَرْوَاحِ فَأَسْكَرَتْهَا ۞ تَذَكَّرْ نَشْأَتَكَ ٱلْأُولَىٰ يَوْمَ تَجَلَّىٰ لَكَ مَوْلَاكَ، وَبِقَوْلِهِ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ﴾ الأعراف: ١٧٢ أَكْرَمَكَ وَنَاجَاكَ ۞ ظَهَرَ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ لِلْأَرْوَاحِ مَظْهَرًا مُطْلَقًا عَنِ ٱلتَّقْيِيدَاتِ ، بِٱسْمٍ لَهُ ٱلْحَيْطَةُ عَلَىٰ جَمِيعِ آثَارِ ٱلْأَسْمَاءِ وَصِفَاتِهَا فِي مَقَامِ ﴿أَلَسْتُ﴾ الأعراف: ١٧٢ ۞ ٱلْأَرْوَاحُ فِي عَالَمِ ٱلذَّرِ شَهِدَتِ ٱلْجَمَالَ ٱلْإِلَـٰهِيَّ، وَسَمِعَتِ ٱلْخِطَابَ ٱلرَّبَّانِيَّ ، فَهِيَ فِي شَوْقٍ إِلَىٰ مَا شَهِدَتْ وَسَمِعَتْ ، فَإِذَا أَخْبَرَهَا ٱلصَّادِقُ ٱطْمَأَنَّتْ وَسَكَنَتْ ۞

أشْهَدَ ٱللَّهُ ﴿تعالىٰ﴾ ٱلأَرْوَاحَ جمالَهُ ٱلْعَلِيَّ بِدْءًا، ثُمَّ حجبَهُمْ عَنْهُ عَظَمَةً وَعُلُوًا وَقدْرًا، لاَ جفاءً وَصدًّا، فكَانَ شهُودُهُمْ إيَاهُ فِي مَقَامِ ٱلتَّجرِيدِ دَاعِيًا إلَى ٱحْتِرَاقِ قُلُوبِهِمْ شوْقًا إلَى ٱلْحَمِيدِ ٱلْمَجِيدِ ۞ عَاهَدَ ٱللَّهُ ٱلأَرْوَاحَ ألاَّ تَغْفلْ وَلاَ تَنْسَى، وَلَـٰكِنَّ ٱلأَشْبَاحَ حَجَبَتِ ٱلأَرْوَاحَ فَنَسِيَتْ ۞ ٱلْجَمِيلُ ٱلأَوَّلُ أَفَاضَ ٱلْجَمَالَ بِتَجَلِّيَّاتِ ٱلأَلْوَانِ ٱلنَّاشِئَةِ عَنْ مَجْلَىٰ ذَاتِ ٱلْحُسْنِ، لِيَعْرِفَ مَنْ لَمْ يَذُقْ فِي مَقَامِ ﴿أَلَسْتُ﴾ شَرَابَ ﴿بَلَىٰ﴾، وَلِيُطْلِعَهُ بِمَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ ــ عَلَى أَسْرَارِهَا ۞

الفصل التاسع

أَطْوَارُ ٱلإِنْسَانِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِلإِنْسَانُ أَطْوَارٌ سَبْعَةٌ يَتَطَوَّرُ فِيهَا طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ بِدْءًا : فَكَانَ فِي حَضْرَةِ ٱلْعِلْمِ ، ثُمَّ خَصَّصَتْهُ ٱلإِرَادَةُ ، ثُمَّ كَانَ حَقِيقَةً إِنْسَانِيَّةً أَمَامَ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، ثُمَّ تَعَلَّقَتْ بِهِ ﴿كُن﴾ إِيــجَادًا لِلْحَقِيقَةِ ٱلإِنْسَانِيَّةِ أَوَّلاً ٱلَّتِي هِيَ ٱلإِنْسَانُ قَبْلَ بُرُوزِهِ لِلأَعْيَانِ ٱلْكَوْنِيَّةِ ، ثُمَّ وَاثَقَ ٱلأَنْبِيَاءَ لِرَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ، ثُمَّ كَانَ يَوْمُ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الأعراف: ١٧٢ ، ثُمَّ كَانَ ٱلْخِلاَفُ بَيْنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ ، وَٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ؛ كُلَّ هَٰذِهِ ٱلأَطْوَارِ قَبْلَ إِبْرَازِهِ فِي ٱلْكَوْنِ ٱلْمَحْسُوسِ ۞ ٱلْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ : لاَ يُمْكِنُهُ أَنْ يَتَصَوَّرَ ٱلدُّنْيَا حَتَّى يَرَاهَا ، وَكَذَلِكَ ٱلطِّفْلُ لاَ يُمْكِنُنَا أَنْ نَجْعَلَهُ يَتَصَوَّرُ لَذَّةَ ٱلْوِقَاعِ لأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ تِلْكَ ٱلْقُوَّةُ ٱلَّتِي يُدْرِكُ بِهَا ۞ أَطْوَارُ ٱلإِنْسَانِ ٱلسَّبْعَةُ خَتْمًا : كَانَ ٱلإِنْسَانُ طِينًا ، ثُمَّ كَانَ نُطْفَةً ، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً ، فَمُضْغَةً ، فَعِظَامًا ، فَكُسِيَتِ ٱلْعِظَامُ لَحْمًا ، ثُمَّ أَنْشَأَهُ خَلْقًا آخَرَ ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾

المؤمنون: ١٤ ۞ ٱلإِنْسَانُ مَثْنَوِيُّ ٱلتَّرْكِيبِ ، فَهُوَ مَجْمُوعَةٌ مِنْ جَسَدٍ جُسْمَانِيٍّ وَنَفْسٍ رُوحَانِيَّةٍ ، وَعَقْلٍ بَيْنَهُمَا رَقِيبٌ ، وَهُمَا جَوْهَرَانِ مُتَضَادَانِ فِي ٱلصِّفَاتِ ، مُتَبَايِنَانِ فِي ٱلْغَايَاتِ ، مُشْتَرِكَانِ فِي ٱلأَفْعَالِ ٱلْعَارِضَةِ ، وَفِي ٱلصِّفَاتِ بِلاَ مُفَاوَضَةٍ ۞ ٱلإِنْسَانُ : جَمَعَ ٱللَّهُ فِيهِ ٱلأَضْدَادَ ، وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ بِخَيْرِ ٱلإِمْدَادِ ، أَسْجَدَ لَهُ مَلاَئِكَتَهُ لِمَا خَلَقَهُ فِيهِ مِنَ ٱلْعَجَائِبِ ، وَحَيَّرَ فِيهِ ٱلْحِجَىٰ لِمَا أَوْدَعَ فِيهِ مِنَ ٱلْغَرَائِبِ ، فَتَرَاهُ بَيْنَ رَاقٍ يَتَكَلَّمُ فِي رُقِيِّهِ مَعَ ٱللَّهِ شِفَاهًا ، وَبَيْنَ هَاوٍ إِلَىٰ حَضِيضِ ٱلأَسْفَلِينَ سِفَاهًا ۞

الفصل العاشر

ٱلدُّنْيَا

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ تُخْلَقِ ٱلدُّنْيَا لِنَنْظُرَ إِلَيْهَا ، وَإِنَّمَا خُلِقَتْ لِنَنْظُرَ بِهَا إِلَى ٱلآخِرَةِ ۞ مَا مِنْ مَنْزِلَةٍ يَنَالُهَا ٱلإِنْسَانُ فِي ٱلدُّنْيَا إِلاّ وَتَمْتَزِجُ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْكَدَرِ ۞ هَنِيئًا لِمَنْ رَجَعَ فِي هَٰذَا ٱلْكَونِ ، وَوَيلٌ لِمَنْ رَجَعَ فِي ٱلْكَونِ ٱلآخِرِ ۞لَيْسَ مِنَ ٱلْعَقْلِ بُنْيَانُ ٱلْقُصُورِ عَلَى ٱلْجُسُورِ ۞ مَا سُتِّرَ عَنْكَ فِي ٱلدُّنْيَا إِلاَّ وَسُتِّرَ عَلَيْكَ فِي ٱلآخِرَةِ ۞ خَلِّصْ رَقَبَتَكَ فِي ٱلدُّنْيَا مَا ٱسْتَطَعْتَ مِنْ رِقِّ ٱلآخِرَةِ ، فَإِنَّ أَسِيرَ ٱلآخِرَةِ غَيْرُ مَفْكُوكٍ أَبَدًا ۞ قَومٌ شُغِلُوا بِدُنْيَاهُمْ ، وَقَومٌ شُغِلُوا بِأُخْرَاهُمْ ، وَقَوْمٌ شُغِلُوا بِمَوْلاَهُمْ .
۞ قَوْمٌ شَغَلَهُمْ بِشُئُونِهِ ، وَمَا نَظَرُوا بِعُيُونِهِ ۞ بُخْلُ أَهْلِ ٱلدُّنْيَا ضَنُّهُمْ بِٱلْمَالِ ، وَبُخْلُ أَهْلِ ٱلآخِرَةِ ضَنُّهُمْ بِٱلنَّفْسِ عَلَى ٱللَّهِ ۞ رَاغِبُ ٱلرِّضْوَانِ لاَ يَنْسُبُ لِنَفْسِهِ حَسَنَةً ۞ كُلُّ شَيْءٍ أَبَاحَتْهُ ٱلشَّرِيعَةُ فِي ٱلدُّنْيَا فَهُوَ مِنَ ٱلآخِرَةِ ۞ لَوْ عَلِمَ ٱلنَّاسُ مَا أَمَامَهُمْ لَمَا ٱطْمَأَنُّوا سَاعَةً فِي هَٰذِهِ ٱلدَّارِ وَلاَ عَرَّشُوا ، وَلاَ بَنَوْا ۞

ٱنْظُرْ إِلىٰ مَا دُنَكَ فِي ٱلدُّنْيَا تَشْكُرْ رَبَّكَ عَلَى نِعمِهِ ، وَٱنْظُر إِلَى مَا فَوْقَكَ فِي ٱلدِّين تَصِلُ إِلىٰ مَقَامِ ٱلرُّوحِ ٱلأَمِينِ . ۞ مَادَامَتِ ٱلدُّنْيَا مُقْبلَةً إِلَيْكَ ، ٱجْتَهِدْ أَنْ تُؤَلِفَ ٱلنَّاسَ عَلَيْكَ ۞ مَنْ عَرَفَ ٱلدُّنْيَا زَهِدَ فِيهَا ، وَمَنْ عَرَفَ ٱلآخِرَةَ رَغِبَ فِيهَا ، وَمَنْ عَرَفَ ٱللَّهَ آثَرَ رِضَاهُ ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ نَفْسَهُ فَهُوَ مِنْ دِيْنِهِ فِي غُرُورٍ ۞ مَنْ قَهَرَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا أَلاَّ يَنَالُوا مُرَادَهُمْ ، أَطلَقَ ٱللَّهُ لَهُمْ ٱلسِّرَاجَ فِي ٱلآخِرَةِ لِيَنَالُوا جَمِيعَ مُرَادِهِمْ ۞ إِنَّ ٱلْكَوْنَ مِنَ ٱلعَرْشِ إِلَى ٱلْفَرْشِ هَالِكٌ لاَ دَوَامَ لَهُ وَلاَ بَقَاءَ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ القصص: ٨٨ الدُّنيَا أَخَفُ حِجَابٍ مِنَ ٱلْجَنَّةِ ، وَٱلْجَنَّةُ أَخَفُ حِجَابٍ مِنَ ٱلْكَرَامَةِ ، ٱلْكَرَامَةُ أَخَفُ حِجَابٍ مِنْ كَلِمَةِ كُنْ ، وَٱلْكُلُّ بَلِيَّةٌ إِلاَّ ٱللَّهَ ۞ ٱلدُّنْيَا يُعَكِّرُ صَفَاءَهَا ٱلْمَوْتُ ، وَيُكَدِّرُ هَنَاءَهَا ٱلزَّوَالُ وَٱلْفَوْتُ ۞ ٱلدَّارُ ٱلدُّنْيَا : فَانٍ نَعِيمُهَا ، فِي عَنَاءٍ سَلِيمُهَا ، وَفِي شَقَاءٍ سَقِيمُهَا ، وَفِي كَدٍ غَنِيُّهَا ، وَفِي كَرْبٍ فَقِيرُهَا ، وَلاَ يَصْفُو عَيْشُهَا لِذِي مَالٍ ، وَلاَ يَصْفُو صَفْوُهَا مِنْ شَوبِ ٱلْوَبَالِ ۞ وَرِدْتَ إِلَى ٱلدُّنْيَا عُرْيَانًا خَارِجًا مِنْ ضِيقٍ ، وَتَخرُجُ مِنْهَا عُرْيَانًا بِلاَ زَادٍ وَلاَ رَفِيقٍ ۞ تَحْتَ كُلِّ قَدَمٍ أَجْسَامُ مُلُوكٍ وَعُلَمَاءَ ، وَعِظَامُ شُجْعَانٍ وَكُبَرَاءَ ، طَحَنَهُمُ ٱلْمَوْتُ فَلَمْ يُبْقِ لَهُمْ آثَارًا ، فَنُكِحَتْ بَعْدَهُم نِسَاؤُهُمْ وَعَمَّرَ غَيْرُهُمُ ٱلدِّيَارَا . ۞ إِذَا ٱشْتَغَلَ ٱلإِنْسَانُ بِالدُّنيَا نَسِيَ ٱلآخِرَةَ ، وَإِذَا ٱشْتَغَلَ بِهِمَا نَسِيَ ٱللَّهَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ۞ مَنْ قَنَعَ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْيَسِيرِ ؛ هَانَ عَلَيْهِ كُلُّ عَسِيرٍ ۞ مَنْ مَالَ إِلَى ٱلدُّنْيَا هَلَكَ ، وَمَنْ مَالَ إِلىٰ نَفْسِهِ حُرِمَ ، وَمَنْ مَالَ إِلَى ٱلآخِرَةِ حُجِبَ ، إِنَّمَا يُقْصِرُ ٱلإِنْسَانُ هِمَّتَهُ إِلىٰ طَلَبِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ۞ أَهْلُ ٱلدُّنْيَا : يَتَجَمَّلُونَ لِلسُّلْطَانِ بِمَا يُحِبُّ ، إِنْ بِٱلدِّينِ وَإِنْ بِٱلدُّنْيَا . ۞ٱلدُّنْيَا عَدُوَّةُ أَوْلِيَاءِ ٱللَّهِ ، وَأَعْدَائِهِ ، أَمَّا أَوْلِيَاءُ ٱللَّهِ فَمَنعَتْهُمْ ، وَأَمَّا أَعْدَاءُ ٱللَّهِ فَغَرَّتْهُمْ ۞ ٱلدُّنْيَا : دَارُ ٱلتَّكْلِيفِ وَٱلتَّعْرِيفِ ، وَهِيَ سُوقُ ٱلرِّبْحِ وَٱلْخُسْرَانِ ، وُجِدَ فِيهَا ٱلإِنْسَانُ لِيَنْتَقِلَ

مِنْهَا إِمَّا إِلَىٰ نَعِيمٍ مُقِيمٍ فِي جِوَارِ ٱلْأَطْهَارِ ، أَوْ إِلَىٰ ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ❁ ٱلدُّنْيَا : دَارُ تَعْرِيفٍ وَتَكْلِيفٍ ، فَلاَ يَشْغَلْكَ عَنْ تِلْكَ ٱلْغَايَةِ ٱلْحُظُوظُ ٱلتَّصْرِيفُ ، وَٱلتَّهَاوُنُ وَٱلتَّسْوِيفُ ، ❁ أَحي صِفَاتِكَ بِنِسْبَتِهَا إِلَيْكَ وَأَسْعِدْ أَوْقَاتِكَ بِٱلتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ❁ ٱلذَّلِيلُ ٱلْحَقِيرُ : هُوَ ٱلَّذِي يُنْشِدُ مَلَذَّاتِ ٱلدُّنْيَا ، وَمُتَعَهَا ٱلْحَرَامَ ، وَهُوَ مَخْلُوقٌ مُجَرَّدٌ مِنَ ٱلْأَخْلاَقِ ٱلْفَاضِلَةِ ، وَهُوَ دَائِمًا عَلَىٰ خَطَرٍ ، تَقْتَلِعُ شَهَوَاتُهُ سَكِينَةَ نَفْسِهِ وَأَمْنَهَا ، كَمَا تَقْتَلِعُ ٱلْعَاصِفَةُ ٱلشَّجَرَةَ ٱلْوَاهِنَةَ مِنْ جِزْعِهَا ❁ ٱلدُّنْيَا: جَمَالٌ وَجَلاَلٌ فِي آنٍ وَاحِدٍ ، أَمَّا فِي ٱلآخِرَةِ : إِمَّا جَمَالٌ : وَهُوَ ٱلْجَنَّةُ ، وَإِمَّا جَلاَلٌ : وَهُوَ ٱلنَّارُ ❁ ٱلدُّنْيَا : تَغُرُّ وَتَضُرُّ وَتَمُرُّ ❁ ٱلدُّنْيَا : خَمْرُ ٱلشَّيْطَانِ مَنْ شَرِبَهَا لَمْ يُفِقْ إِلاَّ بَيْنَ عَسَاكِرِ ٱلْمَوْتِ ، نَادِمًا بَيْنَ ٱلْخَاسِرِينَ ، قَدْ تَرَكَ لِغَيْرِهِ مَا جَمَعَ مِنْهَا ، وَتَعَلَّقَ بِحَبْلِ غُرُورِهَا فَٱنْقَطَعَ، وَقَدِمَ عَلَىٰ مَنْ يُحَاسِبُهُ عَلَى ٱلنَّقِيرِ ٱلْفَتِيلِ ٱلْقِطْمِيرِ .❁ ٱلدُّنْيَا : خَمْرُ ٱلشَّيْطَانِ مَنْ سَكِرَ مِنْهَا لاَ يَفِيقُ إِلاَّ عِنْدَ ٱلْمَوْتِ ❁ ٱلدُّنْيَا : بَحْرُ ٱلتَّلَفِ ، وَٱلنَّجَاةُ مِنْهُ ٱلزُّهْدُ ❁ ٱلدُّنْيَا : مَطِيَّةُ قُرْبٍ إِلَى ٱللَّهِ ، أَوْ مَدَارِجُ بُعْدٍ عَنِ ٱللَّهِ ❁ ٱلدُّنْيَا مُشْتَقَةٌ مِنَ ٱثْنَيْنِ ، دُنُوٍ، أَوْ دَنَاءَةٍ ❁ ٱلدُّنْيَا : كُلُّهَا هُمُومٌ ، فَمَا كَانَ فِي طَاعَةِ ٱللَّهِ فَهُوَ رِبْحٌ ❁ مَنْ لَمْ تَنْكَشِفْ لَهُ ٱلدُّنْيَا عَنْ حَقِيقَتِهَا وَقَعَ فِي بَلِيَّتِهَا ❁ إِنَّمَا تُطْلَبُ ٱلدُّنْيَا لِتُمْلَكَ ، فَإِذَا مُلِكَتْ فَلْتُوهَبْ ❁ أَهْلُ ٱلدُّنْيَا كَرُكَّابِ ٱلسَّفِينَةِ ، يُسَارُ بِهِمْ وَهُمْ نِيَامٌ ❁ كَمَا لاَ يَنْظُرُ بَصَرُ ٱلْخُفَّاشِ نُورَ ٱلشَّمْسِ ، لاَ يَنْظُرُ قَلْبُ مُحِبِّ ٱلدُّنْيَا نُورَ ٱلْحِكْمَةِ ❁ مَا ٱلْعَالَمُ إِلاَّ بَحْرٌ زَاخِرٌ ، وَمَا ٱلنَّاسُ إِلاَّ أَسْمَاكُهُ ٱلْمَائِجَةُ فِيهِ ، وَمَا رَيْبُ ٱلْمَنُونِ إِلاَّ صَيَّادٌ يَرْمِي شَبَكَتَهُ كُلَّ يَومٍ ، وَيُلْقِيهَا فِي ذَٰلِكَ ٱلْبَحْرِ فَتُمْسِكُ مَا تُمْسِكُ ، وَتَتْرُكُ مَا تَتْرُكُ ، وَمَا يَنجُو مِنْ شَبَكَتِهِ ٱلْيومَ لاَ يَنْجُو غَدًا. ❁

الفصل الحادى عشر
ٱلْمَوْتُ ٱلإِرَادِيُّ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لاَ يَسْلَمُ مِنْ عِبَادَةِ ٱلْعِجْلِ إِلاَّ مَنْ قَتَلَ نَوَازِعَ نَفْسِهِ بِقُوَّةِ ٱلإِرَادَةِ ❁ مَنْ مَاتَ بِٱلإِرَادَةِ أَحْيَاهُ ٱللَّهُ بِٱلْفَضْلِ ❁ ٱلْبَشَرِيَّةُ لاَ تُفَارِقُ إِنْسَانًا مَا كَيْفَ كَانَ وَأَيْنَ كَانَ ، حَتَّى يُفَارِقَ تِلْكَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا إِلَى ٱلْحَيَاةِ ٱلرُّوحَانِيَّةِ ، مَعنَىٰ قَوْلِهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ : ﴿إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا رَبَّكُمْ حَتَّىٰ تَمُوتُواْ﴾ ❁ مَوْتَةُ ٱلإِرَادَةِ وَمَوْتُ ٱلْقَهْرِ : مَوْتُ ٱلإِرَادَةِ : أَنْ تَفْنَىٰ عَنِ ٱلْوُجُودِ ٱلْبَاطِلِ بِٱلْوُجُودِ ٱلْحَقِّ ، وَمَوْتُ ٱلْقَهْرِ : مَوْتَةُ عَزْرَائِيلَ ﴿عَلَيْهِ السَّلاَمُ﴾ ❁ مَنْ مَاتَتْ نَفْسُهُ بَعُدَتْ عَنْهُ دُنْيَاهُ ، وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ بَعُدَ عَنْ مَوْلاَهُ ❁ مَنْ صَالَ عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ صَوْلَةً فَسَلَبَ مِنْهُ مَا وَهَبَ أَسْقَطَ عَنْهُ مَا أَوْجَبَ ، وَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَإِنْ كَانَتْ أَجْسَامُهُمْ تَتَحَرَّكُ ، ٱلَّذِينَ ٱقْتَطَعَتْهُمُ ٱلْمَحَبَّةُ مِنْ غَيْرِ سَكِينَةٍ ، فَصَيَّرَتْهُمْ أَرْوَاحًا بِلاَ أَشْبَاحٍ ❁

الفصل الثانى عشر
ٱلْجَنَّةُ ٱلْعَاجِلَةُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْجَنَّةُ ٱلْعَاجِلَةُ : هِيَ جَنَّةُ ٱلرِّضَا عَنِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ فِيمَا قَدَّرَ ، وَجَنَّةُ شُهُودِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ فِيمَا كَوَّنَ ❁ ٱلْغَرِيبُ ٱلَّذِي سَيَظُنُّ أَنَّهُ سَيَعُودُ إِلَى بَلَدِهِ يَدَّخِرُ نَفَائِسَ ٱلأَمْوَالِ ، لِيَرْجِعَ بِهَا لأَهْلِهِ وَيَنْتَفِعَ بِهَا فِي دَارِهِ ، فَٱلْمُتَيَقِّنُ بِٱلْعِيَانِ أَنَّهُ سَيَرْجِعُ

إِلَى رَبِّهِ ، أَوْلَىٰ أَنْ يَبْخَلَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْحَرَكَةِ أَنْ يُصَرِّفَهُمَا إِلاَّ فِي طَاعَتِهِ ۞ إِنَّ لِلَّهِ جَنَّةً عَاجِلَةً مَنْ دَخَلَهَا لاَ يَحْتَاجُ إِلَىٰ جَنَّةٍ آجِلَةٍ ، أَلاَ وَهِيَ ٱلْمَعْرِفَةُ بِٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ۞ ٱلْمَأْخُوذُ ٱقْتَطَعَهُ ٱللَّهُ فِي وُجُودِ شُهُودِهِ ، وَسَتْرِ شُهُودِ وُجُودِهِ ، وَهَٰؤُلاَءِ كَثِيرٌ فِي كُلِّ قَرْنٍ ، فَمِنْهُمُ ٱلْهَائِمُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي ٱلْقِفَارِ ، وَمِنْهُمُ ٱلْمُسْتَتِرُ عَنِ ٱلْخَلْقِ بِٱلْمَلاَمَتِيَّةِ وَٱلاِبْتِذَالِ ، وَمِنْهُمُ ٱلْغَائِبُ عَنِ ٱلْمُلْكِ سِيَاحَةً فِي ٱلْمَلَكُوتِ ، وَكُلُّ هَؤُلاَءِ فِي ٱلْجَنَّةِ يَعْنِي فِي ٱلسِّتْرِ ۞ ٱلْجَنَّةُ ٱلْعَاجِلَةُ : جَنَّةٌ لأَرْوَاحٍ تَجَرَّدَتْ عَنْ مُقْتَضَيَاتِ عَنَاصِرِهَا ، فَفَرَّتْ إِلَى ٱللَّهِ بِجَاذِبَةِ عِنَايَتِهِ ، وَجَنَّةُ ٱلنَّعِيمِ ٱلْمُقِيمِ لِمَنْ خَضَعُوا لِسُلْطَانِ ٱلشَّرِيعَةِ ، فَكَانَتِ ٱلدُّنْيَا سِجْنًا لَهُمْ وَإِنْ صَرَّفَهُمُ ٱلْحَقُّ فِيهَا أَكْمَلَ تَصْرِيفٍ فِي ٱلْكَوْنِ ، لأَنَّهُمْ تَحْتَ ظ سُلْطَانِ ٱلشَّرِيعَةِ فِي تَصَرُّفَاتِهِمْ ۞

الفصل الثالث عشر

ٱلْمَوْتُ ٱلْقَهْرِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمَوْتُ : هُوَ مُفَارَقَةُ كَوْنِ ٱلْفَسَادِ ، وَٱلرُّجُوعُ إِلَىٰ دَارِ ٱلْبَقَاءِ ، وَهُوَ نِهَايَةُ ٱلرِّحْلَةِ ، وَبِدَايَةُ ٱلاِتِّصَالِ بِعَالَمِ ٱلْبَرْزَخِ ۞ ٱلْمَوْتُ : هُوَ فَقْدُ ٱلْحِسِّ وَٱلْحَرَكَةِ فِي ٱلأَنْوَاعِ ٱلْحَيَوَانِيَّةِ ، وَفَقْدُهُمَا مَعَ فَقْدِ ٱلنُّطْقِ وَٱلإِرَادَةِ فِي ٱلإِنْسَانِ. ۞ مَنْ قَرُبَ ٱلْمَوْتُ مِنْ قَلْبِهِ ٱسْتَكْثَرَ مَا فِي يَدَيْهِ ۞ هَبْ أَنَّ ٱلدُّنْيَا كُلَّهَا فِي يَدَيْكَ ، فَٱنْظُرْ مَا فِي يَدِكَ مِنْهَا عِنْدَ ٱلْمَوْتِ ۞ ٱشْهَدِ ٱلْمَوْتَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَعِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ، ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ الرحمن: ٤٦ ۞ عَجَبًا لِعَيْنٍ تَنَامُ وَقَدْ عَلِمَتْ طُولَ ٱلرُّقَادِ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْقُبُورِ !! ۞ ٱلْمَيِّتُ : مَنْ مَاتَ فَآلَ إِلَىٰ

سِجِّين ، وَأَمَّا مَنْ مَاتَ فَرَفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَىٰ عِلِّيِّينَ فَلَيْسَ بِمَيِّتٍ ۞ لاَ تُفَكُّ ٱلْقُيُودُ إِلاَّ بِٱلْمَوْتِ ۞ إِذَا ذُكِرَ ٱلْمَوْتُ ٱشْمَأَزَّتْ نَفْسُ ٱلْمُنَافِقِ ۞ فَضَحَ ٱلْمَوْتُ ٱلدُّنْيَا ، فَلَمْ يَتْرُكْ لِذِي لُبٍّ فَرَحًا ۞ إِنِ ٱسْتَشْعَرْتَ ذِكْرَ ٱلْمَوْتِ عَافَتْ نَفْسُكَ كُلَّ فَانٍ ، وَحُبِّبَ إِلَيْكَ كُلُّ بَاقٍ ۞ كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لاَ يَسْتَكْمِلُهُ ، وَمُنْتَظِرٍ غَدًا لاَ يَبْلُغُهُ ۞ تَوَسَّدِ ٱلْمَوْتَ إِذَا نِمْتَ ، وَٱجْعَلْهُ صَوْبَ عَيْنَيْكَ إِذَا قُمْتَ ۞ ٱلْمَوْتُ فِي نَظَرِ ٱلْجَاهِلِينَ نِهَايَةٌ ، وَفِي نَظَرِ ٱلْعَارِفِينَ بِدَايَةٌ ۞ مَا ذُكِرَ ٱلْمَوْتُ فِي وَسْعَةٍ إِلاَّ ضَيَّقَهَا ، وَلاَ فِي شِدَّةٍ إِلاَّ وَسَّعَهَا ۞ مُصِيبَتَانِ لَمْ يَسْمَعِ ٱلأَوَّلُونَ وَٱلآخِرُونَ بِمِثْلِهِمَا لِلْعَبْدِ فِي مَالِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ : يُؤْخَذُ عَنْهُ كُلُّهُ ، وَيُسْأَلُ عَنْهُ كُلِّهُ . ۞ ٱلْوُصُولُ إِلَى ٱللَّهِ بَعْدَ تَرْكِ ٱلْكَوْنِ : ٱلْبَرْزَخُ ، وَٱلْجَنَّةُ .

الفصل الرابع عشر

ٱلنَّفْخُ فِي ٱلصُّورِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا نُفِخَتْ نَفْخَةُ ٱلْقِيَامَةِ فِي ٱلصُّورِ خَرَجَتِ ٱلأَرْوَاحُ كَٱلْجَرَادِ ٱلْمُنْتَشِرِ ، فَٱتَّصَلَتْ كُلُّ رُوحٍ بِجِسْمِهَا ٱلَّذِي كَانَ بَيْتًا لَهَا ، وَقَامَ ٱلنَّاسُ يَنْسِلُونَ أَيْ يُسَارِعُونَ : فَٱلْمُقَرَّبُونَ : يُسَارِعُونَ عَلَى رَفَارِفِ ٱلأَنْوَارِ إِلَى حَظِيرَةِ ٱلرِّضْوَانِ ، وَٱلأَبْرَارُ : يُسَارِعُونَ عَلَى ٱلنُّجُبِ إِلَى ٱلْفِرْدَوْسِ وَغَيْرِهَا ، وَعَامَّةُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِمَّنْ : ﴿ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ﴾ يُحَاسَبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَٱلْمُتَسَاهِلُونَ بِٱلدِّينِ مِنْ أَهْلِ ٱلإِسْلاَمِ : يَقِفُونَ لِلْحِسَابِ وَٱلأَمْرُ هُنَا مُفَوَّضٌ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ ، وَأَهْلُ ٱلْكُفْرِ بِٱللَّهِ : يُزَجُّ بِهِمْ فِي ٱلنَّارِ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَكُلُّهُمْ يُسَارِعُونَ ۞ ٱلصُّورُ : هُوَ ٱلْقَرْنُ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ لِكُلِّ رُوحٍ مِنْ أَرْوَاحِ ٱلإِنْسِ وَٱلْجِنِّ

مَكَانًا ، فَأَسْفَلُهُ : أَرْوَاحُ ٱلْكَافِرِينَ ، وَٱلْمُنَافِقِينَ ، وَوَسَطُهُ : مَكَانُ أَرْوَاحِ عَامَّةِ ٱلْمُسْلِمِينَ ، وَأَعْلاَهُ : رَوْضَةُ أَرْوَاحِ ٱلأَبْرَارِ وَٱلْمُقَرَّبِينَ ۞ قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ الزمر: ٦٨ هُمُ ٱلشُّهَدَاءُ لأَنَّهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، يُصْعَقُ مَنْ فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي ٱلأَرْضِ إِلاَّ مَنْ كَانَ عِنْدَ ٱللَّهِ قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾: ﴿ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴾ آل عمران: ١٦٩

الفصل الخامس عشر

ٱلنَّظَرُ لِلْوَجْهِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رُؤْيَةُ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ فِي ٱلدُّنْيَا بِٱلْقُلُوبِ ، وَفِي ٱلآخِرَةِ بِٱلاِنْكِشَافِ ٱلْمُنَزَّهِ عَنِ ٱلْمُقَابَلَةِ وَٱلْجِهَةِ وَٱلْمَكَانِ . ۞ ٱلْمُؤْمِنُ يَرَىٰ رَبَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا يَقَظَةً وَمَنَامًا ، وَيَرَاهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِيَانًا ۞ ٱلْمَنْظُورُ إِلَيْهِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يَخْتَلِفُ بِقَدْرِ ٱلْمَقَامَاتِ : فَأَهْلُ ٱلاِصْطِفَاءِ : يَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ ٱللَّهِ ٱلْعَلِيِّ ، وَأَهْلُ ٱلاِجْتِبَاءِ : يَنْظُرُونَ إِلَىٰ مَا أَعَدَّهُ لَهُمْ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ مِنَ النَعِيمِ وَالمَسَرَّاتِ ، وَالسَّالِكُونَ : يَنْظُرُونَ إِلَى وَاسِعِ ٱلرَّحْمَةِ وَعَمِيمِ ٱلْعَفْوِ ، وَٱلْمُتَهَاوِنُونَ بِأَحْكَامِ ٱللَّهِ : يَنْظُرُونَ إِلَى هَوْلِ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَشِدَّتِهِ ، وَأَمَّا أَهْلُ ٱلْكُفْرِ ، فَيُسَاقُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۞ قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ﴾ القيامة: ٢٢ لا يَظْفَرُ بِهَٰذِهِ ٱلنَّضْرَةِ فِي ٱلْوُجُوهِ ، وَٱلنَّظْرَةِ إِلَى ٱلرَّبِّ ، إِلَّا ٱلْعُشَّاقُ ۞

الفصل السادس عشر

ٱلْجَنَّةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْجَنَّةُ : ظُهُورُ مَعَانِي ٱلصِّفَاتِ مُسْتَغْرِقَةً لِكُلِّ ٱلْمِرْآةِ ۞نَعِيمُ ٱلْجَنَّةِ : إِكْرَامٌ مِنَ ٱللَّهِ لِأَهْلِ ٱلإِيــمَانِ ، وَنَعِيمُ ٱلرِّضْوَانِ : إِكْرَامٌ مِنْهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ لِأَهْلِ ٱلإِحْسَانِ ، وَنَعِيمُ ٱلْمُشَاهَدَةِ : إِكْرَامٌ مِنْهُ جَلَّ جَلاَلُهُ لِأَهْلِ الإِيقَانِ ، وَهُنَاكَ فَضْلٌ فَوْقَ ذَٰلِكَ وَهُوَ أَنْ يُؤْنِسَ مَنْ أَحَبَّهُمْ وَقَرَّبَهُمْ عَلَىٰ بِسَاطِ مُؤَانَسَتِهِ وَقُرْبِهِ بِمَا يَشَاءُ مِنْ فَضْلِهِ ٱلْعَظِيمِ ۞ ٱلْجَنَّةُ : تَسْتُرُ مَنْ دَخَلَهَا فَلاَ يَرَىٰ مَا هُوَ خَارِجُهَا وَلاَ يَرَاهُ مَنْ هُوَ خَارِجُهَا ، وَهُوَ سِرُّ ٱلأَخْذَةِ ٱلْحَقِّيَّةِ قَبْلَ ٱلاِصْطِنَاعِ ۞ ٱلْجَنَّةُ لَيْسَتْ بِٱلتَّغَنِّي وَلاَ بِٱلتَّمَنِّي ، فَمَنْ تَغَنَّىٰ حُجِبَ ، وَمَنْ تَمَنَّىٰ سُلِبَ ۞ ٱلْجَنَّةُ : بَسَاتِينُ مُلْتَفٌ شَجَرُهَا ، جَمَعَتْ أَنْوَاعَ ٱلنَّعِيمِ وَٱلْمُشْتَهِيَاتِ لاَ يَرَىٰ مَنْ هُوَ خَارِجُهَا مَا هُوَ بِدَاخِلِهَا ؛ لِاِلْتِفَافِ أَغْصَانِهَا وَأَوْرَاقِهَا ۞ أَنْوَاعُ ٱلْجِنَانِ أَرْبَعٌ : ٱلْجَنَّةُ ٱلْعَاجِلَةُ ، وَٱلْجَنَّةُ ٱلْعَالِيَةُ ، وَٱلْجَنَّةُ ٱلأَعْلَىٰ ، وَٱلْجَنَّةُ ٱلآجِلَةُ . ۞ جَنَّةُ مُرَاقَبَتِهِ: فِي نَعِيمِ مُوَاجَهَتِهِ ۞ رَقَّاكَ بِجَوَاذِبِ عِنَايَتِهِ وَإِحْسَانِهِ إِلَىٰ أَعْلَىٰ جَنَّةِ رِضْوَانِهِ ۞ إِذَا أَشْرَقَتْ لَكَ ٱلأَنْوَارُ ٱلَّتِي فِيكَ مِنْهُ ؛ سَلَبَتْ مِنْكَ مَا كَانَ لَكَ وَهْمًا وَدَعْوَىٰ ؛ وَأَثْبَتَتْكَ لَهُ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ عَبْدًا فِي جَنَّةِ ٱلْمَأْوَىٰ ۞ ٱحْذَرْ أَنْ تَصِيرَ إِلَىٰ جَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلأَرْضُ فَلاَ يَكُونُ لَكَ فِيهَا مَوْضِعُ قَدَمٍ ۞ لَيْسَ مَنْ تَلَذَّذَ بِٱلْحُورِ وَٱلْوِلْدَانِ ، كَمَنْ شَاهَدَ وَجْهَ ٱلْحَنَّانِ ٱلْمَنَّانِ ۞ أَلَمٌ بَعْدَهُ ٱلْجَنَّةُ لَذَّةٌ ، وَأَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنْ نَعِيمٍ بَعْدَهُ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۞ طَالِبُ ٱلْجِنَانِ مَحْجُوبٌ عَنِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۞

الفصل السابع عشر

ٱلْوَعْدُ وَٱلْوَعِيدُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَعدَكَ ، وَأَوْعَدَكَ ، لِيُقرِّبَكَ أَوْ يُبْعِدَكَ ❁ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُخْلِفُ ٱلْوَعْدَ ، وَلَـٰـكِنَّهُ يُخْلِفُ ٱلْوَعِيدَ ، وَٱلْوَعْدُ : دُخُولُ ٱلْجَنَّةِ ، وَٱلْوَعِيدُ : دُخُولُ ٱلنَّارِ ❁ لاَ يَتَقَيَّدُ بِوَعِيدِهِ بَلْ وَلاَ بِوَعْدِهِ ، إِلاَّ أَنَّ وَعْدَهُ تَفَضُّلٌ مِنْهُ فَلاَ يُخْلِفُهُ ؛ لأَنَّهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ❁ إِذَا ٱسْتَعَرَتِ ٱلنَّارُ فَسَاقَتِ ٱلْفُجَّارَ ، لأَرْضِ ٱلْبَوَارِ ، وَلاَحَتِ ٱلشَّمْسُ ، وَطَلَعَ ٱلْقَمَرُ ، وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ، تَظْهَرُ ٱلْخَفِيَّةُ تُمَيِّزُ بَيْنَ ٱلْبَشَرِ ، بَعْدَ أَنْ يُقَارِنَ ٱلْمَرِّيخُ كَيْوَانَ ، فِي آخِرِ مَنْزِلَةٍ مِنَ ٱلْمِيزَانِ ❁ ٱلدَّرْكُ ٱلأَسْفَلُ مِنَ ٱلنَّارِ قَلِيلٌ إِذَا حَاسَبْتَ ، وَمَقْعَدُ ٱلصِّدْقِ قَلِيلٌ إِذَا تَفَضَّلْتَ ❁ أَشَدُّ ٱلنَّاسِ عَذَابًا مَنْ عُذِّبُوا بِذُلِّ ٱلْحِجَابِ ❁

الباب السادس عشر

مَقَامَاتُ ٱلدِّينِ ٱلإِسْلاَمِيِّ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلدِّينُ ٱلإِسْلاَمِيُّ : أَرْبَعَةُ مَقَامَاتٍ : إِسْلاَمٌ ، وَإِيمَانٌ ، وَإِحْسَانٌ ، وَإِيقَانٌ . فَٱلإِسْلاَمُ وَٱلإِيمَانُ مُتَلاَزِمَانِ : ٱلأَوَّلُ : عَمَلُ ٱلْجَوَارِحِ ، وَٱلثَّانِي عَمَلُ ٱلْقُلُوبِ . فَإِسْلاَمٌ بِلاَ إِيمَانٍ : نِفَاقٌ ، وَإِيمَانٌ بِلاَ إِسْلاَمٍ : كُفْرٌ ، وَهَٰذَا حُكْمُ ٱلظَّاهِرِ . وَٱلاسْلاَمُ خَمْسَةُ أَرْكَانٍ مَعْلُومَةٍ فِي ٱلْحَدِيثِ : ٱلشَّهَادَتَانِ ،

وَٱلصَّلاَةُ ، وَٱلصِّيَامُ ، وَٱلزَّكَاةُ ، وَٱلْحجُّ . وَلِلإِيـــمَانِ سِتَّةُ شُرُوطٍ : ٱلإِيـــمَانُ بِٱللَّهِ ، وَمَلاَئِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسلِهِ ، وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ، وَٱلْيومِ ٱلآخِرِ . وَٱلإِحْسَانُ : مُعَامَلَةُ ٱلْقُلُوبِ ٱلْمُرَاقَبَةِ لِلَّهِ فِي كُلِّ عَمَلٍ وَقَولٍ وَحَالٍ . وَٱلإِيقَانُ : فَوْقَ كُلِّ مَقَامٍ ۞ مَقَامُ ٱلإِسْلاَمِ : تَسْلِيمٌ وَعَمَلٌ . وَمَقَامُ ٱلإِيـــمَانِ : تَحْصِيلُ ٱلْعِلمِ ٱلنَّافِعِ وَٱلْعَمَلُ بِهِ.وَمَقَامُ ٱلإِحْسَانِ : مُرَاقَبَةُ ٱللَّهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ ۞ ٱلْمُؤْمِنُونَ : يَتَذَكَّرُونَ وَيَستَبْصِرُونَ ، وَٱلْمُحْسِنُونَ : يُجَاهِدُونَ فَيَستَشْهِدُونَ وَٱلْمُوقِنُونَ : مُنِحُوا ٱلرِّعَايَةَ فَيُرَاقِبُونَ فَيَحْضُرُونَ ، قَالَ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ الصافات: ١٦٤ ۞ ٱخْتِلاَفُ ٱلْمَذَاهِبِ فِي ٱلدِّينِ لاَبُدَّ مِنْهُ لإِخْصَابِ ٱلْفِكْرِ ٱلإِنْسَانِيِّ ۞ٱلْمُؤْمِنُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا مُسَافِرُونَ إِلَى مَقَرِّ رَحْمَةِ ٱللَّهِ فِي دَارِ ٱلنَّعِيمِ ٱلْمُقِيمِ ، وَٱلْمُحْسِنُونَ مُسَافِرُونَ إِلَىٰ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ، وَٱلْمُوقِنُونَ مُسَافِرُونَ فِرَارًا مِنَ ٱلْكَوْنَيْنِ إِلَى ٱلْمُكَوِّنِ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ . فَلْيَتَّخِذْ كُلُّ فَرِيقٍ مَنْ يُعِينُهُ عَلَىٰ سَفَرِهِ عَمَلاً بِٱلْحِكْمَةِ ٱلْمَأْثُورَةِ ﴿ خُذِ ٱلرَّفِيقَ قَبْلَ ٱلطَّرِيقِ ﴾ وَمِنْ ثَمَّ كَانَتِ ٱلْحَاجَةُ مَاسَّةً لِلدَّلِيلِ أَوِ ٱلْمُرْشِدِ ، فَلاَ تُسَلِّمْ قِيَادَكَ لِمَنْ يَجْهَلُ ٱلطَّرِيقَ فَتَهْلَكَ . ۞ إِنَّمَا يَفْرَحُ بِٱلْحَسَنَةِ وَيُسَاءُ بِٱلسَّيِّئَةِ ٱلْمُؤْمِنُ ، وَإِنَّمَا يَفْرَحُ بِٱلشُّهُودِ وَيُسَاءُ بِٱلْحِجَابِ ٱلْمُحْسِنُ ، وَإِنَّمَا يَفرَحُ بِٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ٱلْمُوقِنُ ۞ لِلَّهِ بَيْتٌ فِي ٱلإِسْلاَمِ ، وَبَيْتٌ فِي ٱلإِيـــمَانِ ، فَبَيْتُ ٱلإِسْلاَمِ ٱلْكَعْبَةُ ، وَبَيْتُ ٱلإِيـــمَانِ قَلْبُ ٱلْعَارِفِ ، وَأَمَّا ٱلإِحْسَانُ فَهِيَ حَضْرَةٌ مُحَمَّدِيَّةٌ لأَهْلِ ٱلإِشَارَةِ ۞ عِلْمُ ٱلإِيـــمَانِ : يُنْتِجُ شُهُودَ ٱلْمَلَكُوتِ ، وَعِلْمُ ٱلإِيقَانِ : يُشْرِفُ بِصَاحِبِهِ عَلَىٰ قُدْسِ ٱلْعِزَّةِ وَٱلْجَبَرُوتِ ۞

الفصل الأول

ٱلإِسْلاَمُ وَٱلْمُسْلِمُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلإِسْلاَمُ : نِهَايَةُ ٱلاِسْتِسْلاَمِ ، وَبِهِ ٱلْقُبُولُ وَٱلسَّلاَمُ ❁ ٱلإِسْلاَمُ : ٱلتَّسْلِيمُ بِلاَ ٱعْتِرَاضٍ ❁ ٱلإِسْلاَمُ : ٱلاِنْقِيَادُ ٱلظَّاهِرِيُّ ، وَٱلاِمْتِثَالُ لِمَا جَاءَ بِهِ ٱلنَّبِيُّ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ❁ ٱلإِسْلاَمُ : عَقْدُ ٱلْقَلْبِ عَلَىٰ عَقِيدَةِ ٱلْحَقِّ ، وَإِلاَنَةُ ٱلْجَوَارِحِ عَلَى ٱلْعَمَلِ بِمَا أَمَرَ ❁ ٱلإِسْلاَمُ : دِينُ ٱلْكَمَالِ ٱلإِنْسَانِيِّ ، وَٱلسَّعَادَةِ ٱلأَبَدِيَّةِ ❁ ٱلإِسْلاَمُ : تَقْلِيدِيٌّ، وَسَمَاعِيٌّ ، وَتَحْقِيقِيٌّ . تَقْلِيدِيٌّ : وَهُوَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ ، سَمَاعِيٌّ : وَهُمْ أَتْبَاعُ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ . تَحْقِيقِيٌّ : وَهُوَ إِسْلاَمُ ٱلنُّفُوسِ ٱلزَّكِيَّةِ ٱلطَّاهِرَةِ ، وَهُوَ ٱلتَّوْحِيدُ ٱلاِجْتِلاَئِيُّ فِي حَضْرَةِ ﴿أَلَسْتُ﴾ الأعراف: ١٧٢ ❁ أَرْكَانُ ٱلإِسْلاَمِ ٱلْخَمْسَةُ هِيَ أُصُولٌ ، وَمَا زَادَ عَلَيْهَا مِنْ وَلاَيَةٍ وَحُبٍّ وَقُرْبٍ هِيَ فُرُوعٌ عَنْهَا ، فَإِذَا زَالَتِ ٱلأُصُولُ ٱنْمَحَتِ ٱلْفُرُوعُ ❁ إِنَّ ٱلإِسْلاَمَ رُوحٌ وَجَسَدٌ ، إِيمَانٌ وَنِظَامٌ ، فَهُوَ عَقِيدَةٌ بَاطِنَةٌ تُشْبِهُ ٱلْوَقُودَ ٱلَّذِي يُحَرِكُ ٱلآلاَتِ ، ثُمَّ مَجْمُوعَةُ ٱلْوَصَايَا وَٱلأَوَامِرِ ٱلَّتِي هِيَ أَصْلُ ٱلسَّعَادَاتِ ❁ ٱلْمُسْلِمُ : مَنْ شَعَرَ بِأَنَّ كُلَّ أَرْضٍ بَلَدُهُ ، وَكُلَّ إِنْسَانٍ أُخُوهُ ، وَكُلَّ بَاطِلٍ عَدُوُّهُ ، وَكُلَّ حَقٍّ صَدِيقُهُ ❁ كُلُّ مُسْلِمٍ جَارٌ جُنُبٌ وَلَوْ كَانَ بِمِيَاهِ ٱلْهِنْدِ أَوْ مِيَاهِ مَرَاكِش ؛ لأَنَّ ٱلإِسْلاَمَ وَطَنٌ وَٱلْمُسْلِمِينَ أُسْرَةٌ وَاحِدَةٌ ❁ نَحْنُ جَمَاعَةَ ٱلْمُسْلِمِينَ لاَ نُحَكِّمُ ٱلْعَاطِفَةَ ، بَلِ ٱلْحَقَّ ❁ لاَ يَكُونُ ٱلإِنْسَانُ مُسْلِمًا كَامِلَ ٱلإِسْلاَمِ إِلاَّ إِذَا شَهِدَ بِنُورِ ٱلتَّسْلِيمِ وَٱلإِيمَانِ لاَ بِعُيُونِ ٱلْعَقْلِ وَٱلإِمْكَانِ . ❁ لاَ يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ

أَنْ يُقَلِّدَ غَيْرَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ﴾ ، وَأَنَّهُ يَحْرُمُ أَنْ يُقَلِّدَ ٱلْمُسْلِمُ غَيْرَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾ ۞ لَوْ بَذَلَ ٱلْمُسْلِمُ مَالَهُ كُلَّهُ فِي ٱلْخَيْرِ كَانَ مُقَتِّرًا ، وَلَوْ صَرَفَ مَلِيمًا وَاحِدًا فِي غَيْرِ ٱلْخَيْرِ كَانَ مُسْرِفًا ۞ خَمْسَةٌ يَجِبُ عَلَى ٱلْمُسْلِمِ مَعْرِفَتُهَا وَهِيَ : مَعْرِفَةُ ٱلْمَعْبُودِ ،وَٱلرِّضَا بِٱلْمَوْجُودِ ، وَإِقَامَةُ ٱلْحُدُودِ ، وَٱلصَّبْرُ عَلَى ٱلْمَفْقُودِ ، وَٱلْوَفَاءُ بِٱلْعُهُودِ ۞ كُلُّ ٱلْمُسْلِمِينَ عَرَائِسُ ٱلنَّبِيِّ ۞ إِنَّ ٱسْتِخْدَامَ نُصُوصِ ٱلشَّرِيعَةِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ فِي تَبْرِيرِ مُحْدَثَاتٍ لِلْغَرْبِ ، فِكْرِيَّةً كَانَتْ أَوِ ٱجْتِمَاعِيَّةً ـــ هُوَ شَرٌّ مِنْ تَقْلِيدِ هَٰذِهِ ٱلْمَبَادِيءِ تَقْلِيدًا أَعْمَىٰ ؛ لِأَنَّ ٱلنَّاسَ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَعِيشُوا عَلَىٰ أَمَلِ ٱلتَّخَلُّصِ مِنَ ٱلدَّخِيلِ إِذَا قَامَتْ فِيهِمْ حَرَكَةٌ أَصِيلَةٌ لِلْإِحْيَاءِ

الفصل الثانى

ٱلْإِيمَانُ وَٱلْمُؤْمِنُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْإِيـــمَانُ : نُورٌ يَتَضِحُ بِهِ سُبُلُ ٱلْحَقِّ ، وَتَسْتَبِينُ بِهِ حُجَجُهُ وَبَيِّنَاتُهُ ، وَتُفْهَمُ كَلِمَاتُهُ ، وَتُشْهَدُ بِهِ آيَاتُهُ ۞ ٱلْإِيـــمَانُ : بُرْهَانُ حَقٍّ عَلَىٰ صَفَاءِ جَوْهَرِ ٱلنَّفْسِ ، وَٱلتَّكْذِيبُ : دَلِيلٌ عَلَىٰ مَرَضِ ٱلنَّفْسِ وَنَجَاسَتِهَا ۞ ٱلْإِيـــمَانُ : تَصْدِيقُ ٱلْمُخْبِرِ فِي خَبَرِهِ ، حَتَّىٰ يَبْلُغَ تَصْدِيقُهُ ٱلتَّسْلِيمَ لَهُ ۞ ٱلْإِيـــمَانُ : عَقْدُ ٱلْقَلْبِ عَلَىٰ عَقِيدَةِ ٱلتَّوْحِيدِ ۞ ٱلْإِيـــمَانُ : أَنْ تُعَظِّمَ هَيْبَةَ ٱللَّهِ فِي قَلْبِكَ ، حَتَّىٰ لَا تَهَابَ شَيْئًا آخَرَ ۞ ٱلْإِيـــمَانُ : لَوْنٌ وَاحِدٌ ، وَٱلْكُفْرُ : لَوْنٌ وَاحِدٌ ، وَٱلنِّفَاقُ : أَلْوَانٌ مُتَعَدِّدَةٌ ۞ إِذَا بَاشَرَ نُورُ ٱلْإِيـــمَانِ سُوَيْدَاءَ ٱلْقَلْبِ ٱطْمَأَنَّ ٱلْقَلْبُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ تَهُشُّ إِلَيْهِ ٱلنَّفْسُ وَتَبَشُّ ۞ مَتَى ٱرْتَسَمَتْ صُورَةُ ٱلْإِيـــمَانِ

بمعَاني ٱلْمُؤْمِنِ بِهِ عَلَىٰ جَوْهَرِ ٱلنَّفْسِ حَصَلَ ٱليَقِينُ بِلاَ لَبْسٍ ۞ مُنَازَعَةُ ٱلْعُقُولِ لِكَوْكَبِ ٱلإِيـمَانِ أُفُولٌ ، وَنُزُوعُ ٱلنُّفُوسِ بُعْدٌ عَنْ حَضْرَةِ ٱلْقُدْسِ ۞ إِذَا لَمْ يَكُنِ ٱلإِيـمَانُ هَادِمًا لِلسَّيِّئَاتِ ، كَمَا أَنَّ ٱلْكُفْرَ هَادِمٌ لِلْحَسَنَاتِ ، فَمَا فَضْلُ ٱلإِيـمَانِ ؟! ۞ ٱلْمُؤْمِنُ: قَدْ يَعْصِي ٱللَّهَ بِجَوَارِحِهِ وَيَطْمَعُ فِي عَفْوِ ٱللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَلَـٰكِنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يَتَّخِذَ لِلَّهِ وَلَدًا ، أَوْ يُنْكِرَ ٱسْمًا مِنْ أَسْمَائِهِ ، أَوْ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ ۞ ٱلْمُؤْمِنُ : لاَ يُجَرِّبُ رَبَّهُ وَلاَ يُخَالِفُ أَمْرَهُ ۞ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْعَبْدُ : مِرْآةُ ٱلْمُؤْمِنِ ٱلْحَقِّ ۞ أَنِبْ إِلَىٰ رَبِّكَ مُؤْمِنًا ، وَأَسْلِمْ لَهُ وَجْهَكَ مُوقِنًا ۞ كَمَالُ ٱلْمُؤْمِنِ : أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِذَاتِ ٱللَّهِ ۞ لاَ إِيـمَانَ إِلاَّ بَعْدَ ٱلاِنْتِشَالِ مِنْ وَحْلَةِ ٱلتَّوْحِيدِ وَبَادِيَةِ ٱلإِلْحَادِ ۞ لاَ يَكُونُ ٱلْمُؤْمِنُ كَيِّسًا ، إِلاَّ إِذَا سَاعَدَ ٱلنَّاصِحَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۞ لِلْمُؤْمِنِ ثَلاَثَةُ أَنْفَاسٍ لاَ رَابِعَ لَهَا : نَفَسٌ فِي تَحْصِيلِ ٱلْعِلْمِ ، وَٱلْعِلْمُ قِسْمَانِ : قِسْمٌ يُعْمَلُ بِهِ فَوْرًا مِثْلُ ٱلصَّلاَةِ وَٱلصِّيَامِ عِنْدَ وُجُوبِهِ ، وَعِلْمٌ يُؤَجَّلُ حَتَّىٰ يَتَوَفَّرَ ٱلْمَالُ قَبْلَ ٱلاِتِّجَاهِ ، أَوْ يَأْتِيَ وَقْتُهُ وَتُسْتَوْفَىٰ شُرُوطُهُ مِثْلُ ٱلْحَجِّ وَٱلْجِهَادِ . ٱلنَّفَسُ ٱلثَّانِي : فِي تَحْصِيلِ ضَرُورِيَّاتِهِ ٱلْقَهْرِيَّةِ ، مِنْ نَوْمٍ وَمَأْكَلٍ وَمَلْبَسٍ وَزَوَاجٍ وَقَضَاءِ حَاجَةٍ وَغَيْرِ ذَٰلِكَ . وَٱلنَّفَسُ ٱلثَّالِثُ : فِي عَمَلٍ لِجَلْبِ مَعَاشِهِ مِنْ حِرْفَةٍ أَوْ تِجَارَةٍ أَوْ زِرَاعَةٍ . فَهَٰذِهِ أَنْفَاسُ ٱلْمُؤْمِنِ ٱلضَّرُورِيَّةُ وَأَمَّا مَا زَادَ عَلَىٰ ذَٰلِكَ فَيُعَدُّ غَفْلَةً ، مِثْلُ ٱلْجُلُوسِ فِي أَمَاكِنِ ٱللَّهْوِ وَٱللَّعِبِ ، وَمِثْلُ ضَيَاعِ ٱلْوَقْتِ فِيمَا لاَ يَنْفَعُ فِي ٱلدُّنْيَا أَوِ ٱلدِّينِ ۞ لَوْ كُشِفَ ٱلْحِجَابُ ، وَظَهَرَ ٱلْغَيْبُ ، وَرَأَى ٱلنَّاسُ ٱلْمَلاَئِكَةَ يَمْشُونَ بَيْنَهُمْ ، وَٱتَّصَلَ ٱلأَحْيَاءُ بِٱلأَمْوَاتِ ، وَسَمِعُوا مِنْهُمْ لَمَا غَيَّرَ هَٰذَا مِنَ ٱلْوَاقِعِ شَيْئًا ، فَسَيَظَلُّ ٱلْمُؤْمِنُ بِٱللَّهِ عَلَىٰ إِيـمَانِهِ ، وَٱلْكَافِرُ عَلَىٰ كُفْرِهِ ، وَٱلْمُشْرِكُ عَلَىٰ شِرْكِهِ ۞ مَنْ عَرَفَ ٱلْحَقَّ وَخَالَفَهُ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ

الفصل الثالث

ٱلإِحْسَانُ وَٱلْمُحْسِنُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَقامُ ٱلإِحْسَانِ : هوَ مَشْهَدُ ٱلتَّوْحِيدِ ٱلأَكْمَلِ ، ٱلَّذِي يَجْعَلُ مَنْ جَمَّلَهُ ٱللَّهُ بِهِ لاَ يَرَىٰ لِنَفْسِهِ وُجُودًا إلاَّ بالله ، ولاَ عَملاً إلاَّ بٱللَّهِ ، حَتَّىٰ يَبْلُغَ بِهِ هَٰذا ٱلْمقَامُ أَنْ يَكُونَ بِحَيْثُ كَأَنَّهُ يرَى ٱللَّهَ ﴿تَعالَىٰ﴾ ، وَهُوَ أَعْلَىٰ مَقامِ ٱلإِحْسَانِ ، أَوْ يَتَحقَّقُ حَقَّ ٱلْيَقِينِ بِأَنَّ ٱللَّهَ يَراهُ وَهُوَ وَسَطُ مَقَامِ ٱلإِحْسَانِ . ❁ ٱلْمُحْسِنُ : هَوَ مَنْ أَحْسَنَ ٱلْعَمَلَ وَٱلْحالَ وَٱلْقَوْلَ ❁ لاَ يَصِلُ إِلَىٰ مَقامِ ٱلإِحْسَانِ بِٱلشُّهُودِ مَنْ لَمْ يُحْسِنْ إِلَىٰ عَدُوِّهِ ٱللَّدُودِ

الفصل الرابع

ٱلإِيقَانُ وَٱلْمُوقِنُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلإِيقانُ:مَزِيدٌ مِنَ ٱللَّهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ لِلْعَبْدِ ، بِهِ تَسْكُنُ ٱلنَّفْسُ إِلَىٰ مُبْدِعِها ، وَيَفِرُّ ٱلْمُوقِنُ بِكَمالِ يَقِينِهِ إِلَى ٱلْوَلِيِّ ٱلْوَكِيلِ ٱلْحَسِيبِ ، قَالَ ﴿تَعالَىٰ﴾ ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ الأنعام: ٧٥ ، ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ المائدة: ٥٤. وَقَالَ سَيِّدُنا إبْراهِيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلاَمُ : ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴾ الصافات: ٩٩ ٱلْمُوقِنُ : هُوَ مَنْ كُوشِفَ

بِأَسْرَارِ ٱلْغُيُوبِ وَٱلآيَاتِ وَغَرِيبِ تَصْرِيفِ ٱلْقُدْرَةِ وَبَدِيعِ أَسْرَارِ ٱلْحِكْمَةِ مِمَّا جَعَلَ قَلْبَهُ مُطْمَئِنًّا لاَ تَحُومُ حَوْلَهُ ٱلشُّكُوكُ وَلاَ تَهْجِسُ فِيهِ ٱلرِّيَبُ لأَنَّهُ تَجَمَّلَ بِسِرَاجٍ يُزْهِرُ وَهُوَ ٱلنُّورُ ٱلَّذِي يَجْعَلُهُ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ فِي ٱلْقَلْبِ ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ النور: ٤٠

الفصل الخامس
ٱلْعَقِيدَةُ ٱلْحَقَّةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلدِّينُ : عَقِيدَةٌ كَمَا نَصَّ ٱلْقُرْآنُ ، وَخُلُقٌ كَمَا كَانَ ٱلأَنْبِيَاءُ ، وَعَمَلٌ كَمَا كَانَ ٱلصِّدِّيقُونَ ، وَمُعَامَلَةٌ كَمَا كَانَ ٱلْحُكَمَاءُ ٱلرُّحَمَاءُ ٱلْكُرَمَاءُ ۞ ٱلْعَقِيدَةُ : عَقْدُ ٱلْقَلْبِ عَلَىٰ عِلْمٍ بِمَعْلُومٍ عَقْدًا قَوِيًّا مُؤَكَّدًا ۞ ٱلْعَقِيدَةُ ٱلإِسْلاَمِيَّةُ : تَصْدِيقُ ٱلْقَلْبِ بِحَقِيقَةِ مَا عَلَيْهِ ٱلأَمْرُ فِي ذَاتِهِ فِي نَفْسِ ٱلأَمْرِ ۞ ٱلْعَقِيدَةُ : هِيَ رَأْسُ ٱلْمَالِ ، وَمَا زَادَ عَلَيْهِ فَهُوَ رِبْحُهُ ۞ ٱلْعَقِيدَةُ : هِيَ ٱلْحُجَّةُ ، وَٱلْعِبَادَةُ : هِيَ ٱلْمَحَجَّةُ ۞ إِذَا كَانَتِ ٱلْعَقِيدَةُ حَقًّا وَصَوَابًا فَلَنْ يَزِيدَهَا مُنَاقَشَةُ ٱلْفِكْرِ إِلاَّ تَأَلُّقًا وَتَمَكُّنًا ۞ آفَةُ ٱلتَّصْدِيقِ ٱلشُّبْهَةُ ، وَآفَةُ ٱلْعِبَادَةِ ٱلشَّهْوَةُ ۞ إِنَّ ٱلْعَقِيدَةَ ٱلْحَقَّةَ هِيَ ٱلَّتِي تَسْتَمِدُّ وُجُودَهَا مِنْ حُرِّيَّةِ ٱلْكَلِمَةِ وَسِيَادَةِ ٱلضَّمِيرِ ۞ كَمَالُ ٱلْعَقِيدَةِ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّ ٱللَّهَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ ۞ ٱلْعَقِيدَةُ وَٱلْمُرَاقَبَةُ : يَحْتَالُ إِبْلِيسُ ٱللَّعِينُ لِفَكِّ عُقْدَةِ ٱلْعَقِيدَةِ مِنَ ٱلْقَلْبِ لِيُخْرِجَ نُورَهَا مِنَ ٱلْقَلْبِ فَيَحْرِقُهُ ، فَيَحْتَالُ عَلَىٰ عُقْدَةِ ٱلْمُرَاقَبَةِ فَيَحُلُّهَا ۞

الفصل السادس

ٱلشَّهادَتانِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلشَّهادَتانِ : أَصلُ ٱلۡعَقيدَةِ ، ونُورُ ٱلۡعِبادَةِ ، وسِرُّ ٱلأَخْلاَقِ ، ومَأْخَذُ حُسْنِ ٱلْمُعامَلَةِ ❁ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ : مَحْوُ ٱلْعالَمِ بِأَسْرِهِ ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ : إِثْباتُ ٱلْعالَمِ بِهِ ❁ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ ٱللَّهُ : إِنَّ كَلِمَةَ ٱلإِخْلاَصِ كَنْزٌ ، لَوْ فُكَّ لأَشْرَقَتْ مِنْهُ تِسْعٌ وتِسْعُونَ جَوْهَرَةً ، نُورُ جَوْهَرَةٍ مِنْها يَسْتُرُ ٱلْكَوْنَ عَنْ أَعْيُنِ ٱلْعارِفِينَ ❁ ٱلتَّوْحِيدُ : أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ قُدْرَةَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلأَشْياءِ بِكُنْ ، وصُنْعَهُ لِلأَشْياءِ بِلاَ عِلاَجٍ ولاَ عِلَّةٍ فِي كُلِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ، ولاَ عِلَّةَ لِصُنْعِهِ ، ولَيْسَ فِي ٱلسَّمٰواتِ ٱلْعُلاَ ولاَ فِي ٱلأَرَضِينَ ٱلسُّفْلَىٰ مُدَبِّرٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ، وكُلُّ ما يُتَصَوَّرُ فِي فَهْمِكَ فَإِنَّهُ بِخِلاَفِ ذَٰلِكَ ❁ ٱلتَّوْحِيدُ : أَوَّلُهُ: تَسْلِيمٌ ، ووَسَطُهُ : ٱتِّحادٌ بِٱلْعَلِيمِ ، وآخِرُهُ : قِيامٌ بِٱلْقَيُّومِيَّةِ عَلَى ٱلنَّهْجِ ٱلْقَوِيمِ ❁ ٱلتَّوْحِيدُ : رابِطَةُ ٱلإِسْلاَمِ ، ورابِطَةُ ٱلنُّبُوَّةِ ، ورابِطَةُ ٱللَّهِ ❁ ٱلتَّوْحِيدُ : تَمْيِيزُ ٱلْحادِثِ مِنَ ٱلْقَدِيمِ حَتَّىٰ يَذُوقَ حَلاَوَةَ ٱلتَّوْحِيدِ ، ولَمْ يَكُنْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ❁ مَشاهِدُ التَّوحِيدِ : تَمْحُو ٱلأَسْبابَ ، وتُخْفِي ٱلنِّسَبَ ، ومَقامُ ٱلْعَبْدِ : يُثْبِتُ ٱلْوَسائِطَ ويَشْهَدُها ❁ ٱلتَّوْحِيدُ : إِفْرادُ ٱلْمَقْصُودِ بِٱلْقَصْدِ ❁ حُلَّةُ ٱلتَّوْحِيدِ : شُهُودُ ٱلْمَعانِي ٱلرَّبَّانِيَّةِ قائِمَةً بِٱلإِنْسانِ ❁ ٱلتَّوْحِيدُ : هُوَ ٱلشَّرابُ ٱلطَّهُورُ ٱلَّذِي سَقاهُ ٱللَّهُ بِيَدِ عِنايَتِهِ مِنْ سَلْسَبِيلِ مَحَبَّتِهِ إِحْسانًا مِنْهُ ﴿سُبْحانَهُ﴾ بِسابِقَةِ ٱلْحُسْنَىٰ أَزَلاً ❁ أَدْنَى مَراتِبِ ٱلتَّوْحِيدِ مَحْوُ ٱلأَسْماءِ وٱلصِّفاتِ ❁ ٱلتَّوْحِيدُ : هُوَ ٱلإِقْرارُ بِٱلْوَحْدانِيَّةِ ، ولاَ يُتَلَقَّىٰ مِنَ ٱلْوَرَقِ ، إِنَّما يُتَلَقَّىٰ مِنْ أَفْواهِ ٱلرِّجالِ ، وٱلْوَحْدانِيَّةُ ثَلاَثٌ : وَحْدَةُ

ٱلذَّاتِ ، وَوحدةُ ٱلأَسْماء وَٱلصِّفَاتِ ، وَوَحْدَةُ ٱلأَفْعال ، وَجهل مَنْ قَالَ : وَحْدَةُ ٱلْوُجُودِ ؛ لأَنَّ ٱلْوُجُودَ لَيْسَ بوحْدَةٍ إِنَّمَا هُوَ سِتٌّ وَسِتُّونَ مَرْتَبَةً ، وَمَا تَاهَ مَنْ تَاهَ إِلاَّ مِنْ وَحْدَةِ ٱلأَفْعَال فَنسَبَ ٱلفِعْلَ لِلأَسْبَاب وَهَٰذَا شِرْكٌ ۞ ٱلتَّوْحِيدُ : ٱثْنَا عَشرَ مَشْهَدًا مِنْ أَعْلَى ٱلْمَرَاتِب ٱلذُّنُوبُ ۞ مُشَاهِدُ ٱلْمَلَكُوتِ ٱلْمَحْجُوبُ عَنِ ٱلْمُلْكِ كَمُشَاهِدِ ٱلْمُلْكِ ٱلْمَحْجُوب عَنِ ٱلْمَلَكُوتِ ۞ تَحْلُو مَشَاهِدُ ٱلتَّوْحِيدِ فِي ثِيَاب ٱلْعَبِيدِ ، وَتُجْمَلُ مَشَاهِدُ ٱلْعَبِيدِ فِي مَقَامَاتِ ٱلتَّفْرِيدِ ، وَٱلْعَبْدُ مَحْبُوبُ ٱللَّهِ يَسْعَدُ بِٱلْحُسْنَىٰ مَنْ وَالاَهُ ۞ ٱلتَّقْلِيدُ فِي ٱلتَّوْحِيدِ كُفْرٌ ، وَٱلاِجْتِهَادُ فِي ٱلصَّرِيحِ شِرْكٌ ۞ ٱلْبَاحِثُ بِٱلدَّلِيلِ جَاهِدٌ ، وَٱلطَّالِبُ ٱلْمُشْتَاقُ فَاقِدٌ ۞ مَنْ شَهِدَ بِعَيْنِ ٱلأَزَلِيَّةِ مَحَا ٱلأَبَدِيَّةَ فَشَهِدَ ٱلْوَاحِدَ ۞ مَا وَحَّدَ مَنْ شَهِدَ عَمَلاً لِنَفْسِهِ أَوْ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۞ مَنْ شَهِدَ ٱللَّهَ فِي كُلِّ جِهَاتِهِ فَنِيَ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ فَنَائِهِ وَحَيَاتِهِ ، وَكَيْفَ يَشْهَدُ لِنَفْسِهِ وُجُودًا وَهُوَ بِهَا مَفْقُودٌ ؟! ۞ مَشْهَدُ ٱلتَّوْحِيدِ : خَفِيٌّ عَلَىٰ أَهْلِ ٱلْعُقُولِ ، وَنُورُهُ جَلِيٌّ لأَهْلِ ٱلْوُصُولِ ، وَلَيْسَ مَنِ ٱرْتَابَ بِأَدِلَّةِ ٱلْعُقُولِ أَهْلاً لأَنْ يَذُوقَ حَلاَوَةَ ٱلتَّوْحِيدِ ، وَلاَ مَنْ بَحَثَ عَنِ ٱلْوَاحِدِ بِٱلدَّلِيلِ مَحَلاً لِشُهُودِ جَمَالِ ٱلْجَمِيلِ ، قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ النساء: ٦٥ ۞ نِهَايَةُ ٱلْعِبَارَةِ عِلْمُ ٱلتَّوْحِيدِ وَعِلْمُ مَا فِي ٱلْمَادَّةِ مِنَ ٱلْخَوَاصِّ وَٱلآيَاتِ ، فَٱلإِشَارَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ، فَٱلإِمْسَاكُ لِلْعَجْزِ عَنِ ٱلْبَيَانِ بِأَيِّ طَرِيقٍ مِنْ طُرُقِهِ ، وَإِنَّمَا هِيَ مُوَاجَهَاتٌ تَصْحَبُهَا مُلاَطَفَاتٌ ، وَمُؤَانَسَاتٌ تَصْحَبُهَا مُنَازَلاَتٌ فَوْقَ ٱلأَرْوَاحِ إِلاَّ إِذَا ٱخْتَطَفَهَا ٱلْفَتَّاحُ ۞ ٱلشُّهُودُ : شُهُودُ ٱلْوُجُودِ فِي ٱلْمُنَازَلَةِ ،بِهِ كَمَالُ ٱلْمُسْتَرْشِدِينَ . وَوُجُودُ ٱلشُّهُودِ فِي مَحْوِ ٱلْمُنَازَلَةِ ، فِيهِ ضَيَاعُ ٱلْمُسْتَرْشِدِينَ . فَٱلْعَارِفُ شُهُودُ وُجُودِهِ فِي ٱلْمُنَازَلَةِ غَالِبٌ عَلَيْهِ فِي

ٱلْمُجْتَمِعِ ، وَفِي خَلْوَتِهِ لِذَاتِهِ شُهُودُ وُجُودِهِ فِي مَحْوِ ٱلْمُنَازَلَةِ ، يَمْحُو وُجُودَهُ ٱلْحَقِّيَّ وَٱلْبَاطِلَ فِي آنٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّ ٱلرُّوحَ ٱلْقُدْسِيَّةَ مُسْتَغْرِقَةٌ ۞ مَشَاهِدُ ٱلتَّوْحِيدِ : فَوْقَ ٱلْعَمَلِ أَلْفَ أَلْفِ مَرَّةٍ ۞ ٱلْمُشَاهَدَةُ : فَضْلٌ لِيَخُصَّكَ بِمَزِيدِ فَضْلِهِ ۞لَيْسَتْ كُلُّ ٱلْحَقَائِقِ ٱلْمَوْجُودَةِ مَشْهُودَةً ، وَلاَ كُلُّ ٱلْحَقَائِقِ ٱلْمَعْلُومَةِ مَوْجُودَةٌ ، وَعَدَمُ وُجُودِهَا حِسًّا لاَ يَقْتَضِي عَدَمَهَا ، وَشُهُودُهَا لاَ يَقْتَضِي تَأْثِيرَهَا ۞ فِي ٱلْوُجُودِ يَحْلُو ٱلشُّهُودُ ، وَفِي ٱلْوُجُودِ يُفْقَدُ ٱلشُّهُودُ ، وَمَنْ قَالَ أَشْهَدُ فِي وُجُودِهِ سَعَىٰ فِي صُدُودِهِ ، وَمَنْ قَالَ : أَفْقَهُ فِي وَجْدِي فَلَيْسَ بِوَاجِدٍ ؛ لأَنَّ ٱلشُّهُودَ ثَانَوِيٌّ وَمِنْزَلَتُهُ ٱلْوَجْدُ ، وَٱلْوُجُودَ وَاحِدِيٌّ وَلاَ يَصِحُّ إِلاَّ بِٱلْفَقْدِ ۞ مَنْ رَأَىٰ ٱلأَشْيَاءَ وَلَمْ يَرَ ٱللَّهَ قَبْلَهَا أَوْ مَعَهَا أَوْ فِيهَا أَوْ بَعْدَهَا حُجِبَ عَنِ ٱللَّهِ ۞ ٱلسُّكْرُ فِي ٱلتَّوْحِيدُ نَجَاةٌ ، وَٱلصَّحْوُ مَعَ كَشْفِ عُلُومِ ٱلتَّوْحِيدِ هَلاَكٌ ، وَقَدْ نَجَا بَهْلُولٌ وَأَبُو يَزِيدٍ مَعَ ٱسْتِغْرَاقِهِمَا بِسُكْرِهِمَا ، وَإِنَّمَا أَضَرَّ ٱلْحَلاَّجَ صَحْوُهُ ، فَاحْفَظِ ٱلأَدَبَ فِي ٱلصَحْوِ وَٱحْذَرْ أَنْ تُبَيِّنَ كُلَّ ٱلْبَيَانِ فَإِنَّ ذَٰلِكَ حِرْمَانٌ ، وَكَشْفُ سِرِّ ٱلرُّبُوبِيَّةِ كُفْرٌ ، فَإِذَا ٱخْتَطَفَكَ مِنْكَ فَقَطَعَكَ لَهُ فَكُنْ كَيْفَ شِئْتَ ، وَإِيَّاكَ وَٱلتَّقْلِيدَ ! ۞ إِنَّمَا يُحِبُّ مَا فِيكَ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا يُقَرِّبُكَ بِمَا يُورِدُهُ عَلَيْكَ مِنْهُ ،فَٱحْذَرْ أَنْ تَرَىٰ تَقَرُّبَكَ تَقْرِيبًا ، وَٱفْنَ عَنْهُ بِمُشَاهَدَةِ ٱلتَّوْحِيدِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ ٱلتَّفْرِيدِ ۞ إِثْبَاتُ وُجُودِكَ شِرْكٌ ، وَإِثْبَاتُ عَمَلِكَ مُزَاحَمَةٌ فِي مَكَانَةِ ٱلرُّبُوبِيَّةِ ۞ ٱلرَّبُّ : هُوَ مُرَبِّي ٱلْخَلْقِ بِجُودِهِ وَنُعْمَاهُ ۞ لاَبُدَّ مِنْ مَوْطِنَيْنِ : مَوْطِنٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ ٱلْعَبْدُ مَوْجُودًا فِيهِ ، وَمَوْطِنٍ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَفْقُودًا فِيهِ ، فَإِنْ وُجِدَ فِي ٱلْمَوْطِنِ ٱلَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَفْقُودًا فِيهِ ؛ كَانَ كَافِرًا . وَإِنْ فُقِدَ فِي ٱلْمَوْطِنِ ٱلَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَوْجُودًا فِيهِ ؛ كَانَ فَاسِقًا . فَٱلْمَوْطِنُ ٱلَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَفْقُودًا مِثْلُ قَوْلِهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾: ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ﴾ الأنفال: ١٧ قَالَ هَٰذَا رَدًّا عَلَىٰ قَوْلِهِمْ إِنَّهُمْ قَتَلُوهُمْ ، لأَنَّهُمْ فِي هَٰذَا

ٱلْمَوْطِنِ مَفْقُودُونَ ، وَهُوَ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ هُوَ ٱلْمَوْجُودُ فِيهِ ، وَإِنَّمَا كَانَ كَافِرًا فِي هَٰذَا ٱلْمَوْطِنِ لِسِتْرِهِ ٱلْحَقَّ وَظُهُورِهِ فِيمَا لَيْسَ لَهُ . وَٱلْمَوْطِنُ ٱلَّذِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَوْجُودًا فِيهِ مَوْطِنُ ٱلْأَمْرِ وَٱلنَّهْيِ ، فَإِذَا فَقَدَ نَفْسَهُ فِيهِ ؛ كَانَ فَاسِقًا ، لِخُرُوجِهِ عَنِ ٱلصِّرَاطِ ٱلْمُسْتَقِيمِ . فَإِذَا آدَمَ ٱللَّهُ لِلْعَبْدِ مُلَاحَظَةَ هَٰذَيْنِ ٱلْمَوْطِنَيْنِ ؛ كَانَ مَحْفُوظًا مِنْ أَوْحَالِ ٱلتَّوْحِيدِ ❁ لَا يَكُونُ ٱلتَّوْحِيدُ ٱلْعِلْمِيُّ إِلَّا بِٱلْأَخْبَارِ وَٱلْمَعْرِفَةِ ، أَمَّا ٱلتَّوْحِيدُ ٱلْإِرَادِيُّ فَبِٱلْقَصْدِ وَٱلْإِرَادَةِ ❁ دَلَائِلُ ٱلتَّوْحِيدِ: عَلِيَّةٌ جَلِيَّةٌ تَقْبَلُهَا ٱلنُّفُوسُ ٱلزَّكِيَّةُ ❁ شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ يُعَامِلُ ٱللَّهَ بِٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَبَيْنَ مَنْ يَعْرِفُ ٱللَّهَ بِٱلْوَحْدَانِيَّةِ ❁ مَحْوُ ٱلتَّوْحِيدِ بِٱلْعُبُودِيَّةِ شِرْكٌ ، وَمَحْوُ ٱلْعُبُودِيَّةِ بِٱلتَّوْحِيدِ هَلَاكٌ ❁

الفصل السابع

ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْإِلَـٰهِيَّةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كَيْنُونُ : حَضْرَةُ أَسْمَاءِ ٱلْجَمَالِ وَٱلْجَلَالِ ،كَانَ : حَضْرَةُ ٱسْمِ ٱلذَّاتِ ، دَهْرُ : حَضْرَةُ ٱسْمِ ٱلظَّاهِرِ ، دَيْهُورُ : حَضْرَةُ ٱسْمِ ٱلْبَاقِي ❁ ٱلْهُوِيَّةُ : هِيَ تَخْصِيصُ ٱلْمَكَانِ مِنْ لَا شَيْءٍ ، وَٱلْمَكَانُ غَيْرُ ٱلْكِيَانِ ، فَفِي ٱلْمَكَانِ نَشْهَدُ ٱلْهُوِيَّةَ ، وَفِي ٱلْكِيَانِ ٱلْوَاحِدِيَّةَ ، فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّصَ لِظُهُورِهِ مَكَانًا وَلَيْسَ لِذَاتِهِ مَكَانٌ ❁ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْإِلَـٰهِيَّةُ: إِذَا خُتِمَتْ بِهَا ٱلْآيَاتُ دَلَّتْ عَلَىٰ أَوْسَعَ مِنْ مَفْهُومِ مَا ٱتَّصَلَتْ بِهِ مِنَ ٱلْكَلِمَاتِ ؛ لِأَنَّ ٱلْفَهْمَ مَحْدُودٌ ، وَأَسْمَاءُ ٱللَّهِ وَكَلِمَاتُهُ لَيْسَ لَهَا حُدُودٌ ❁ أَسْمَاءُ ٱلْجَمَالِ : سَبْعُونَ ، وَأَسْمَاءُ ٱلْجَلَالِ : تِسْعَةَ عَشَرَ ، وَبَيْنَ ٱلْجَمَالِ وَٱلْجَلَالِ ٱلنُّورُ ، وَأَسْمَاءُ ٱلْكَمَالِ : عَشَرَةٌ ، وَبَيْنَ ٱلْجَمَالِ وَٱلْكَمَالِ

ٱلضِّيَاءُ ۞ صِفَةُ ٱلرَّحْمَٰنِ : صِفَةُ ٱلظُّهُورِ لِلْخَلْقِ ، وَصِفَةُ ٱلرَّحِيمِ : صِفَةٌ ذَاتِيَّةٌ لِلَّهِ . ۞ حَقَائِقُ ٱلأَسْمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ جَمَالُهَا يَسْلُبُ ٱلْعُقُولَ عَنْ دَرْكِهَا فَلاَ تَشْتَغِلْ بِغَيْرِ ٱلذَّاتِ ۞ مَنْ تَحَقَّقَ أَنَّ أَسْمَاءَ ٱللَّهِ كُلَّهَا حُسْنَىٰ دَامَ أُنْسُهُ بِرَبِّهِ ، وَإِنَّمَا يَشْهَدُ هَٰذَا ٱلْغَيْبَ ٱلْمَكْنُونَ بِقَلْبِهِ . ۞ٱلْحَقُّ وَاحِدٌ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهُ وَصِفَاتُهُ ، وَٱلْخَلْقُ وَاحِدٌ وَإِنْ تَعَدَّدَتْ أَنْوَاعُهُ وَأَشْكَالُهُ ۞ أَسْمَاءُ ٱلْكَمَالِ : لاَ ظُهُورَ لَهَا بِٱلأَعْيَانِ ٱلْبَارِزَةِ ٱلَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَنْتَهِيَ إِلَيْهَا عُلُومُ ٱلْخَلاَئِقِ ، وَكُلُّ ٱلأَسْمَاءِ مَقْتَضَىٰ كَمَالِ ٱلأَسْمَاءِ ٱلذَّاتِيَّةِ ، وَٱلْكَائِنَاتُ مُقْتَضَى ٱلآيَاتِ ، وَٱلآيَاتُ مُقْتَضَى ٱلتَّجَلِّيَّاتِ ، وَٱلتَّجَلِّيَّاتُ مُقْتَضَىٰ كَمَالِ ٱلذَّاتِ ۞ أَسْمَاءُ ٱللَّهِ ٱلْحُسْنَىٰ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ : مِنْهَا سَبْعُونَ : جَمَالٌ ، وَعِشْرُونَ : جَلاَلٌ ، وَتِسْعَةٌ كَمَالٌ ، وَهَٰذِهِ ٱلأَسْمَاءُ جَمِيعُهَا كَمَالٌ لِلذَّاتِ ٱلإِلَٰـهِيَّةِ ، وَهِيَ مُقْتَضَىٰ حَضْرَةِ ٱلرَّبِّ ٱلْمُعَبَّرِ عَنْهَا بِٱلأَحَدِيَّةِ ۞ مَعَانِي ٱلأَسْمَاءِ ٱلْقَائِمَةِ بِٱلآثَارِ لاَ تَنْبَلِجُ أَسْرَارُهَا إِلاَّ لِمَنْ عَلِمُوا كَيْفَ تَعَلَّقَتْ بِمُقْتَضَيَاتِهَا ۞ مَنَحَكَ أَنْ تَرَاهُ فِيكَ وَفِي ٱلآفَاقِ بِمَا ٱقْتَضَتْهُ أَسْمَاؤُهُ مِنَ ٱلأَخْلاَقِ ۞ حَضْرَةُ ٱلرَّبِّ لَهَا كَمَالٌ ، وَكَمَالُهَا ٱلتَّجَلِّيَّاتُ ، وَكَمَالُ ٱلتَّجَلِّيَّاتِ ٱلآيَاتُ ، وَكَمَالُ ٱلآيَاتِ ظُهُورُهَا فِي ٱلْكَائِنَاتِ ۞ ٱلصِّفَاتُ : مُخْتَلِفَةٌ فِي ٱلْمُتَعَلِّقَاتِ ، مُتَّحِدَةٌ فِي ٱلتَّأْثِيرِ ، وَكُلُّ صِفَةٍ لاَ تَتَفَاوَتُ عَنْ غَيْرِهَا مِنَ ٱلصِّفَاتِ مِنْ كَوْنِهَا قَائِمَةً بِٱلذَّاتِ ٱلْمُقَدَّسَةِ ۞ لاَ مُبَالَغَةَ فِي صِفَاتِ ٱللَّهِ ، لأَنَّهَا غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ وَلاَ مَحْدُودَةٍ .۞

الفصل الثامن

ٱلإِيجَادُ وَٱلإِمْدَادُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْجعْلُ : إيجَـادُ ٱلأَشْيَاء مِـنَ ٱلأَشْـيَاءِ ، وَٱلْخلْـقُ : إيجَـادُ ٱلأَشْـيَاءِ مِنَ ٱلْعدمِ ۞ ٱنْسُبْ إِلَيْهِ ٱلأَمْرَ إيجادًا وتَقْديرًا ، وَقُمْ كمَا أَمرَكَ عَبْدًا لِلَّـهِ ، مُضْطَرًّا إِلَيْهِ حقِيرًا ، لاَ تَنْسَ مَنْ أَنْتَ مَهْمَا أَدْنَاكَ مِنْهُ وقَرَّبَكَ ، وَٱتْلُ قَوْلَـهُ ﴿تعالَىٰ﴾ : ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ مريم: ٩ ۞ مَنْ جَهِلَ حِكْمَةَ إيجادِهِ لَمْ يَفُزْ بِإِمْدَادِهِ ۞ مِنْهُ إيْجادًا وَإمْدادًا وَمِنِّـي ظُهُـورًا وَمَظْهرًا ۞ جعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكوْنَ قَبْلَ ٱلإنْسانِ لِعِنَايَتِهِ بِهِ ۞ مَراتِبُ ٱلْوُجُـودِ : وُجُودٌ مُؤَقَّتٌ وَفَنَاءٌ : ٱلْكوْنُ ، وَوُجُودٌ مُؤَقَّتٌ وبَقَاءٌ : ٱلإنْسَانُ ، وَوُجُودٌ دَائِمٌ وبَقَاءٌ : ٱلْمَلاَئِكَةُ ۞ ٱلْوُجُودُ سِتَّةٌ وَسِتُّونَ مَرْتَبَةً أَدْنَاهَا ٱلثَّـرَىٰ ، وَأَعْلاَهَـا مَرْتَبَةُ ٱلرُّبُوبِيَّةِ ۞ وُجُودُكَ لَكَ لاَ يَتحقَّقُ إلاَّ بكَ ، ولاَ يُثْبِتُ وُجُودُكَ لَكَ إلاَّ بِهِ ، وَهَٰذَا مَعْنَىٰ قَوْلِ ٱلْعارِفِ : ﴿ لَوْلاَيَ مَا عُرِفْتَ وَلَوْلاَكَ مَا وُجِـدْتُ ﴾ وَهَٰذَا سِرُّ قَوْلِهِ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾ : ﴿ٱلْمُؤْمِنُ مِرآةُ ٱلْمُؤْمِنِ ﴾ ۞ مَتَىٰ شَاهَدْتَ ٱلاِتِّصَالَ بَيْنَ مَرَاتِبِ ٱلْوُجُودِ عَلِمْتَ كَيْفَ تَتقَرَّبُ إِلَى وَاجِبِ ٱلْوُجُودِ . ۞ مَا مِنْ ذَرَّةٍ مِنَ ٱلذَّرَّاتِ مِنْ مَرْكَزِ ٱلأَرْضِ إِلَى ٱلعَرْشِ إلاَّ وَهِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِكُـلِّ ذَرَّةٍ أُخْرَىٰ ، مُتَوقِّفَةٌ عَلَيْهَا بِحِكْمَةٍ وَتَدْبِيرٍ وَإِرَادَةٍ ۞ وُجِدَ ٱلإنْسَانُ لِثَلاثَـةِ مَقَاصِدَ : ٱلنَّفْخَةِ ٱلْقُدْسِيَّةِ ٱلَّتِي سَجَدَتْ لأَجْلِهَا مَلاَئِكَةُ ٱللَّـهِ ، وَأَنْ يَكُـونَ خَلِيفَةَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْوُجُودِ ، وَأَنْ يَكُونَ عَبْدًا ۞ كُلُّ ٱلْكوَاكِـبِ ٱلسَّـمَاوِيَّةِ مُرْتَبِطَةٌ بِكُلِّ ٱلْعَوَالِمِ ٱلأَرْضِيَّةِ ۞ خُلِقَ ٱلإنْسَانُ لأَجْـلِ ثَلاثَـةٍ : لِيَسْـتَعْمِرَ ٱلأَرْضَ ، وَلِيَعْبُدَ ٱللَّهَ ، وَلِيَكُونَ خَلِيفَـةً فِـي ٱلأَرْضِ ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ هود: ٦١، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦ ، ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ البقرة: ٣٠ ۞ نَوَّعْتُ لَكَ ٱلأَنْوَاعَ

لِتَثْبُتَ ٱلْوَحْدَانِيَّةُ لِذَاتِي ، وَكَثَّرْتُ فِي عَيْنِكَ ٱلأَعْدَادَ لِتَشْهَدَ مَعَــانِي تَنَــزُّلاَتِ أَسْمَائِي ،لِيَكُونَ أُنْسُكَ أَكْمَلَ ، وَتَقَرُّبُكَ إِلَيَّ أَسْهَلَ ، وَكُلَّ ذَٰلِكَ لَكَ سَــخَّرْتُ وَأَنْتَ لِذَاتِي ، فَلاَ يُسَخِّرْكَ مَا لأَجْلِكَ خُلِقَ ، وَلاَ يَسْتَعْبِدْكَ مَا لأَجْلِكَ وُجِــدَ ، فَكُنْ لِي خَالِصًا أَكُنْ لَكَ خَالِصًا ، وَمَنْ كُنْتُ لَهُ خَالِصًا لاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَجْعَلُهُ لَهُ ۞ مَا ٱقْتَضَتْهُ ٱلضَّرُورَةُ فِيكَ ، هِيَ ٱلَّتِي أَشْهَدَتْكَ جَمَالَ بَارِيــكَ ۞ أَلاَحَ لَكَ مَا بِهِ تَفَضَّلَ عَلَيْكَ ، لِيُشْهِدَكَ إِحْسَانَهُ ٱلْمُتَوَالِي إِلَيْكَ ۞ مَتَىٰ يَغِيبُ وَلَــوْ عَنِ ٱلْمَعِيبِ ؟! قُلْ لاَ يَغِيبُ . ۞ تَغْيِيرُ ٱلْكَوْنِ كَمَالُهُ ، وَكَمَالُــهُ فَنَــاؤُهُ ۞ حِكْمَةُ إِيــجَادِكَ هِيَ لِظُهُورِ عُبُودِيَّتِكَ فِي عِبَادَتِكَ ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦ ، وَحِكْمَةُ تَوْفِيقِهِ لَكَ لِمَا خَلَقَكَ مِنْ أَجْلِهِ لِكَيْ تَكُونَ خَلِيفَةً عَنْهُ فِي ٱلْمُلْكِ ٱلصَّغِيرِ ، وَسَيِّدًا وَجِيهًا مُتَصَرِّفًا فِي ٱلْمُلْكِ ٱلْكَبِيرِ ، وَمَنْ جَهِلَ قَدْرَهُ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ بِٱلْيَدَيْنِ ، وَأَنَّهُ مَظْهَرٌ وَظُهُورٌ لِتَظْهَرَ صِفَاتُ ٱلرُّبُوبِيَّةِ ، وَنَسِيَ أَنَّهُ كَذَٰلِكَ مَظْهَرٌ لِظُهُورِ صِفَاتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ ؛ حُرِمَ ذَٰلِكَ ٱلْمُلْكَ ٱلْكَبِيرَ ؛ وَرُدَّ إِلَىٰ أَسْفَلِ سَافِلِينَ ٱلسَّعِيرِ . إِلاَّ أَنَّ تَفَضُّلَ ٱلْحَقِّ عَلَيْنَا بِٱلايــجَادِ ؛ مُوجِبٌ لِشُكْرِهِ ، وَإِحْسَانُهُ إِلَيْنَا بِخَلْقِهِ لَنَا بِيَدَيْهِ ، وَنَفْخُهُ فِينَا مِــنْ رُوحِــهِ ، وَإِقَامَتَنَــا لِلْخِلاَفَةِ عَنْهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ؛ مُوجِبٌ لِعِبَادَتِــهِ وَدَوَامِ ٱلرَّهْبَــةِ وَٱلْخَشْــيَةِ مِنْــهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ ۞ أَهْلُ ٱلْحِجَابِ يَسْتَدِلُّونَ عَلَيْهِ بِٱلْكَوْنِ ، وَأَهْلُ ٱلشُّهُودِ يُثْبِتُــونَ ٱلْكَوْنَ بِهِ وَيُوَحِّدُونَهُ فِيهِ ۞ لَيْسَتِ ٱلْحَيْرَةُ فِي دَلاَئِلِ ٱلْوَحْدَانِيَّةِ لأَنَّهَــا جَلِيَّــةٌ نَاصِعَةٌ بَيِّنَةٌ ، وَإِنَّمَا حَيْرَةُ ٱلْمُؤْمِنِ وَدَهْشَتُهُ فِي غَرَائِــبِ كَمَــالاَتِ ٱلْقُــدْرَةِ ، وَعَجَائِبُ جَمَالاَتِ ٱلْحِكْمَةِ ، وَمَعَانِي صِفَاتِ ٱلرُّبُوبِيَّةِ ۞ مَنْ شَــهِدَ ٱلآثَــارَ وَشَهِدَ مَا فِيهَا لَهَا وَبِهَا فَقَدْ حُرِمَ مِنْ شُهُودِ ٱلأَنْوَارِ ، وَحُجِبَ عَنْ تَلَقِّي ٱلأَسْرَارِ ۞ لِلْكَائِنَاتِ نَغَمَاتٌ تَبْتَهِجُ بِهَا ٱلأَرْوَاحُ ، مَتَىٰ صَغَىٰ إِلَيْهَا ٱلْقَلْبُ ٱطْمَأَنَّ بِمُقَلِّبِهِ ۞ دَلاَئِلُ ٱلتَّوْحِيدِ : إِيــجَادٌ وَغَايَةٌ ۞

الفصل التاسع

حَلاوَةُ ٱلتَّوْحِيدِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لاَ يَشْعُرُ بِأَلَمِ ٱلتَّجْرِيدِ مَنْ ذَاقَ حَلاوَةَ ٱلتَّوْحِيدِ ۞ ٱلتَّجْرِيدُ : هُوَ أَنْ تَتَخَلَّىٰ عَنِ ٱلأَوْهَامِ وَٱلْخَيَالاَتِ ، وَٱلتَّفْرِيدُ : هُوَ ٱلتَّخَلِّي عَنِ ٱلدَّوَاعِي ٱلْمُلْهِيَةِ عَنِ ٱللَّـهِ . وَكَانَ ٱلتَّفْرِيدُ قَبْلَ أَلَسْتُ لِلأَرْوَاحِ ، وَٱلتَّجْرِيدُ يَكُونُ لِلْجِسْمِ فِي ٱلدُّنْيَا . ۞ مَنْ شَغَلَهُ ٱلْجَدِيدُ ٱلْفَانِي عَنِ ٱلْقَدِيمِ ٱلْبَاقِي طَالَ ٱغْتِرَابُهُ وَدَامَ عَذَابُهُ ۞ إِذَا نَظَرَ ٱلْقَلْبُ إِلَى ٱلْحَادِثِ ٱلْجَدِيدِ صَارَ مَحْجُوبًا بَعِيدًا قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾ ق: ١٥ ۞ أَثْبِتِ ٱلْحَدَثَ مِنْ غَيْرِ لَبْسٍ ، وَنَزِّهِ ٱلْقِدَمَ فِي حَالَةِ ٱلأُنْسِ ؛ لِتَكُونَ مُجَمَّلاً بِحُلَلِ ٱلْحَضْرَتَيْنِ ، نَاظِرًا بِٱلْعَيْنَيْنِ ، مُوَفِّيًا لِلدَّيْنِ ، حَاضِرًا بِٱلرُّوحِ فِي قَابِ قَوْسَيْنِ ۞ مَنْ لَمْ يَذُقْ حَلاوَةَ ٱلتَّوْحِيدِ دَامَ فِي تَرْدِيدٍ ، وَمَنْ كَانَ فِي تَرْدِيدٍ فَلاَ يَصِحُّ لَهُ تَفْرِيدٌ ؛ لأَنَّهُ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ، وَمَنْ كَانَ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ، فَكَيْفَ يَكُونُ شَهِيدًا ؟! ۞ مَتَىٰ أَفْرَدْتَ قَصْدَكَ لِلْعَلِي قَصْدَكَ لأَجْلِهِ كُلُّ شَيْءٍ ۞ بَادِيَةُ ٱلإِلْحَادِ : سَتْرُ ٱلْكَمَالاَتِ ٱلإِلَـٰهِيَّةِ لاِسْتِحَالَةِ تَصَوُّرِهَا بِٱلْقُوَى ٱلإِنْسَانِيَّةِ إِلاَّ بِٱلتَّسْلِيمِ بِخَبَرِ ٱلصَّادِقِ ٱلأَمِينِ جَزْمًا كَمَا قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ آل عمران: ٧ ۞ مَنْ نَظَرَ إِلَى ٱلْجَدِيدِ لاَ يَذُوقُ حَلاوَةَ ٱلتَّوْحِيدِ ، وَٱلْمُوَحِّدُونَ نَظَرُوا بِعَيْنِ ٱلْمَحَبَّةِ ﴿ٱلأَزَلِ﴾ عَلَىٰ أَنَّهُ عَلَىٰ مَا هُوَ عَلَيْهِ لَمْ يَزَلْ ، وَلَـٰكِنَّهُمْ مَيَّزُوا بَيْنَ ٱلْحَادِثِ وَٱلْقَدِيمِ فَلَمْ يَلْتَبِسْ عَلَيْهِمُ ٱلأَمْرُ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۞ إِذَا فَقِهْتَ تَسْبِيحَ نَفْسِكَ

وَٱلْكَائِنَات ، تَجلَّتْ لَكَ ٱلآيَاتُ ، فَسَارِعْتَ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَجَنَّاتٍ ، وَإِذَا أَهْلَلْتَ لِلَّهِ حَجًّا وَعُمْرَةً مُتَجَرِّدًا عَنِ ٱلْمُلْكِ وَٱلْمَلَكُوتِ فَأَتِمَّهُمَا لِلَّهِ وَنَزِّهِ سِرِّكَ وَسَيْرَكَ ، خَشْيَةً مِنَ ٱلْعُدْوَانِ بِحَصْرِكَ ، وَمَتَى أَخْلَصْتَ ٱلْعَمَلَ فَهَاجِرْ مِنْـــكَ ، حَتَّىٰ تَكُونَ بِهِ وَلَدَيْهَا تَبْلُغُ مُرَادَكَ مِنْ مُرَادِكَ ❁ لَيْسَ بَيْنَ أَنْ تَرَاكَ وَبَـــيْنَ أَنْ تَرَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ مُحِيطًا بِكَ إِلاَّ تَنَزُّلٌ بِٱلرِّعَايَةِ ، أَوْ حُضُورٌ بِٱلْفِكْرَةِ ، أَوْ نَظْـــرَةٌ بِٱلْعِبْرَةِ ــ لِتَعْرِفَ مَنْ أَنْتَ ❁ أَيَلِيقُ بِعَبْدٍ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ بِكَثِيرِ ٱلنِّعَمِ ، وَأَبْعَـــدَهُ بِفَضْلِهِ عَنْ مُوجِبَاتِ ٱلْغَضَبِ وَٱلنِّقَمِ ، أَنْ يَبْتَغِيَ غَيْرَ ٱللَّهِ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ؟! ❁ لَيْسَ بَيْنَ ٱلْجَنَّةِ وَٱلنَّارِ إِلاَّ نَظْرَةٌ بِعَيْنِ ٱلسِّرِّ تَسْتَبِينُ بِهَا ٱلْحَقَائِقُ ، وَتَظْهَرُ بِهَا غَوَامِضُ ٱلآيَاتِ لِلأَعْيُنِ جَلِّيَّاتٌ ❁

الفصل العاشر

ٱلشُّغْلُ بِٱلْجَنَابِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَنْ شَغَلَتْهُ ٱلشَّمَائِلُ عَنِ ٱلذَّاتِ ، أَحَاطَتْ بِهِ ٱلْبَلِيَّاتُ ❁ مَنْ شَغَلَتْهُ ٱلْمَحَبَّةُ عَنِ ٱلْمَحْبُوبِ رُدَّ ، وَمَنْ شَغَلَهُ ٱلْكَشْفُ عَنِ ٱلْمَكْشُوفِ رُدَّ ، وَمَنْ شَغَلَهُ ٱلشُّـــهُودُ عَنِ ٱلْمَشْهُودِ رُدَّ ❁ مَنْ شَغَلَتْهُ ٱلشُّئُونُ فِي ٱلْكَوْنِ خَرَجَ مِنَ ٱلدُّنْيَا مَغْبُونًا ❁ مَنْ شَغَلَهُ ٱلْعِلْمُ عَنِ ٱلْمَعْلُومِ حُجِبَ ، وَمَنْ شَغَلَتْهُ ٱلْمَحَبَّةُ عَنِ ٱلْمَحْبُوبِ قُطِعَ ، وَمَنْ شَغَلَتْهُ ٱلْمَعْرِفَةُ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ حُرِمَ ، وَمَنْ شَغَلَتْهُ ٱلْعِبَادَةُ عَنِ ٱلْمَعْبُودِ بَعُـــدَ ❁ مَنْ شَغَلَهُ ٱلْمُتَكَلِّمُ عَنِ ٱلْكَلامِ سَعِدَ ❁ عَظِّمْ أَحْكَامَهُ تَعْظِيمًا لِذَاتِهِ ، وَفِـــرَّ مِنْ رَأْيِكَ وَحَظِّكَ تَصْدِيقًا لآيَاتِهِ ، وَكُنْ عَبْدًا لِلَّهِ تَوَّابًا أَوَّاهًا تَفُزْ مِنْهُ بِمَا تُحِبُّـــهُ وَتَرْضَاهُ ❁ ٱلشُّغْلُ بِٱلدُّنْيَا يَشْغَلُ ٱلإِنْسَانَ عَنِ ٱلآخِرَةِ ، وَٱلشُّغْلُ بِٱلآخِرَةِ يَشْغَلُ

ٱلإِنْسَانَ عَنِ ٱللَّهِ ، مَثَلُ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ كَحُفَرٍ ۞ لاَ يَشْغَلَنْكَ مُقْتَضَى ٱلْمَقَامِ عَمَّنْ أَقَامَكَ ، وَلاَ نَتَائِجُ ٱلأَحْوَالِ مِنْ كَشْفٍ وَجَذْبٍ وَجِهَادٍ وَحُبٍّ ، بَلْ تَجَاوَزْ كُلَّ ذَلِكَ فَٱلْمَحْبُوبُ أَمَامَكَ ، ٱلْحَالُ بُرْهَانُكَ عَلَىٰ صِدْقِ ٱلدَّعْوَةِ ، فَلاَ تَجْعَلِ ٱلْبُرْهَانَ مَقْصِدًا ، وَٱجْعَلْ قَصْدَكَ وَاحِدًا . ۞ نَفسُ شُغْلٍ عَنِ ٱللَّهِ لِلسَّالِكِ قَطِيعَةٌ ، وَلَيْسَ ٱلْمُرَادُ ٱلْعِلْمَ بَلِ ٱلْمُرَادُ ٱلْيَقِينُ ۞ كَيْفَ يَشْتَغِلُ بِغَيْرِ مَوْلاَهُ مَنْ تَحَقَّقَ بِأَنَّهُ أَبْدَعَهُ وَأَنْشَأَهُ ، وَضَمِنَ لَهُ مَا لاَبُدَّ مِنْهُ وَأَكْمَلَ فِي دُنْيَاهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْمَلَ لأُخْرَاهُ ؟! ۞ كَيْفَ يَصِلُ إِلَى ٱلْبَابِ مَنْ شُغِلَ بِٱلرِّحَابِ ؟! وَكَيْفَ يَتَنَاوَلُ ٱلشَّرَابَ مَنْ شُغِلَ بِٱلْبَابِ ؟! وَكَيْفَ يَصِلُ إِلَى ٱلْجَنَابِ مَنْ شُغِلَ بِٱلشَّرَابِ ؟!، وَمَنْ وَصَلَ إِلَى ٱلْجَنَابِ كُتِبَ مَعَ ٱلأَحْبَابِ ، وَآنَسَهُ ٱلتَّوَّابُ ٱلْوَهَّابُ ۞ إِذَا أَرَاكَ تَسْخِيرَ ٱلْعَوَالِمِ فَنَادِ بِأَعْلَىٰ صَوْتِكَ مَطْلُوبِي ٱلْعَالِمُ ۞

الفصل الحادى عشر

ٱلْحُجْبُ وَٱلشُّهُودُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّمَا حَجَبَكَ عَنْهُ شُهُودُ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْهُ ۞ مَنْ حَجَبَهُ جَمَالُ ٱلْجَمِيلِ عَنِ ٱلْجَمِيلِ هَلَكَ ۞ مَنْ حَجَبَتْهُ ٱلعِبَادَةُ عَنِ ٱلْمَعْبُودِ فَقَدْ بَعُدَ ، وَمَنْ حَجَبَتْهُ ٱلْمَعْرِفَةُ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ فَقَدْ قُطِعَ ، وَمَنْ حَجَبَهُ ٱلعِلْمُ عَنِ ٱلْمَعْلُومِ فَقَدْ حُرِمَ ۞ مَنْ حَجَبَهُ ٱلعِلْمُ عَنِ ٱلْمَعْلُومِ هَلَكَ ، وَمَنْ حَجَبَتْهُ ٱلْحِكْمَةُ عَنِ ٱلْحَكِيمِ هَلَكَ ۞ مَنْ كَانَتِ ٱلْجَنَّةُ مُنَاهُ ، بَعُدَ عَنْ مُشَاهَدَةِ مَوْلاَهُ ۞ أَنْتَ ٱلْحِجَابُ وَبِمُوجِبِهِ وَصَلَ ٱلأَحْبَابُ ۞ ٱلْمَعَاصِي ثَلاَثٌ : مَعَاصٍ جَبَرُوتِيَّةٌ : وَهِيَ أَنْ يُزَاحِمَ ٱلْعَبْدُ رَبَّهُ فِي ٱلْكِبْرِيَاءِ وَٱلْعَظَمَةِ وَدَعْوَى ٱلنَّفْعِ لِلنَّاسِ . وَمَعَاصٍ

إبْلِيسيَّةٌ: وَهِيَ ٱلْكِبْرُ وَٱلْغُرُورُ وَحُبُّ ٱلْفَسَادِ وَٱلتَّفْرِقَةُ. وَمَعَاصٍ بَشَرِيَّةٌ : وَهِيَ ٱلْحَسَدُ وَٱلْحِرْصُ وَٱلطَّمَعُ ، وَهَٰذِهِ شَرُّ ٱلْكَبَائِرِ ، وَهِيَ جُحُودٌ ۞ ٱلْمَعَاصِي ثَلاثٌ : مَعَاصِي ٱلْمُخَالَفَاتِ ، وَمَعَاصِي ٱلطَّاعَاتِ ، وَمَعَاصِي ٱلْقُرُبَاتِ . ۞ ٱلذُّنُوبُ أَرْبَعَةٌ : ذُنُوبُ ٱلْجَوَارِحِ بِٱلْمَعَاصِي : وَهِيَ لِلْبَهَائِمِ ، وَذُنُوبُ ٱلْقَلْبِ : وَهِيَ أَنْ يَخْطُرَ غَيْرُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْقَلْبِ وَهَذِهِ لِلسَّالِكِينَ ، وَذُنُوبُ ٱلرُّوحِ : وَهِيَ ٱلتَّقَرُّبُ وَهِيَ لِلْوَاصِلِينَ فَيَتُوبُونَ مِنْ تَقَرُّبِهِمْ ، وَذُنُوبُ ٱلسِّرِّ : لِلْمُتَمَكِّنِينَ ، وَهِيَ ٱلْقُرْبُ فَهُمْ يَتُوبُونَ مِنْهُ ۞ أُصُولُ ٱلْكَبَائِرِ ثَلاثَةٌ : ٱلْحَسَدُ وَهُوَ شَرُّهَا لأَنَّهُ خَطِيئَةُ إِبْلِيسٍ ، وَٱلطَّمَعُ وَهُوَ مَعْصِيَةُ آدَمَ ، وَٱلْحِرْصُ وَهُوَ سيِئَةُ قَابِيلَ . ۞ أُمَّهَاتُ ٱلْخَطَايَا ثَلاثٌ : ٱلْكِبْرُ ، وَٱلْحَسَدُ ، وَٱلْحِرْصُ . نَشَأَ مِنَ ٱلثَّلاثِ سِتٌّ فَصَارَتْ تِسْعًا : ٱلشِّبَعُ، وَٱلنَّوْمُ ، وَٱلرَّاحَةُ ، وَحُبُّ ٱلْمَالِ ، وَحُبُّ ٱلْجِماعِ ، وَحُبُّ ٱلرِّيَاسَةِ ۞ ذُلُّ ٱلْمَعْصِيَةِ عِنْدَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِنْ عِزِّ ٱلطَّاعَةِ ۞ ٱلذَّنْبُ شَرٌّ ، وَشَرٌّ مِنْهُ أَرْبَعَةٌ : ٱلإِصْرَارُ عَلَيْهِ ، وَٱلاِسْتِبْشَارُ بِهِ ﴿ٱلفَرَحُ بِهِ﴾ ، وَٱسْتِصْغَارُهُ ، وَٱلاِفْتِخَارُ بِهِ ۞ أَصْلُ ٱلْمَحَبَّةِ : ٱلْمَعْرِفَةُ ، وَأَصْلُ ٱلطَّاعَةِ: ٱلتَّصْدِيقُ ، وَأَصْلُ ٱلْخَوْفِ : ٱلْمُرَاقَبَةُ،وَأَصْلُ ٱلْمَعَاصِي : طُلُ ٱلأَمَلِ،وَحُبُّ ٱلرِّيَاسَةِ أَصْلُ كُلِّ مُوبِقَةٍ۞ مَنْ حَجَبَتْهُ ٱلْكَائِنَاتُ عَنِ ٱلآيَاتِ رُدَّ إِلَىٰ أَسْفَلِ ٱلدَّرَكَاتِ وَمَنْ شَغَلَتْهُ ٱلآيَاتُ عَنِ ٱلتَّجَلِّيَّاتِ كَانَ مِنَ ٱلأَنْعَامِ وَٱلْبَهَائِمِ وَمَنْ حَجَبَتْهُ التَّجَلِّيَّاتُ عَنِ ٱلصِّفَاتِ سَقَطَ فِي هَاوِيَةِ ٱلْفِرْدَوْسِ وَمَنْ وَقَفَ عِنْدَ ٱلأَسْمَاءِ وَلَمْ يَتَعَدَّهَا إِلَىٰ مَجْلَى ٱلذَّاتِ حُجِبَ فِي مَقْعَدِ ٱلصِّدْقِ عَنْ شُهُودِ ذَاتِ ٱللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ۞ مَنْ جَعَلَ مَوْلاهُ وَسِيلَةً لِسِوَاهُ ، كَيْفَ يَرَاهُ ؟! ، أَوْ كَيْفَ يَحْظَىٰ بِرِضَاهُ ؟! . ۞ ٱلتَّمَنِّي بَابُ ٱلْحِجَابِ ۞

الفصل الثانى عشر

ٱلْيَقْظَةُ مِنَ نَوْمَةِ ٱلْغَفْلَةِ وَرَقْدَةِ ٱلْجَهَالَةِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نَوْمَةُ ٱلْغَفْلَةِ : صَدأُ ٱلْقَلْبِ بِٱلْغَفْلَةِ عَنْ ذِكْرِ ٱللَّهِ ، وَرَقْدَةُ ٱلْجَهَالَةِ : مِنَ ٱلْغُرُورِ بِٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ، وَبِإِطَاعَةِ شَيْطَانِ ٱلْحظِّ وَٱلْهَوَىٰ وَٱلشُّحِّ ، وَٱلْإِعْجَابِ بِٱلرَّأْيِ ❁ كَمَالُ ٱلْغَفْلَةِ : أَنْ يُسيءَ وَيَرَىٰ أَنَّهُ مُحْسِنٌ ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف: ١٠٤ ❁ لاَ نَوْمَ أَثْقَلُ مِنْ نَوْمِ ٱلْغَفْلَةِ ، وَلاَ رِقَّ أَهْلَكُ مِنْ رِقِّ ٱلشَّهْوَةِ ، وَلاَ غَبْنَ أَشَدُّ مِنْ رَجَاءِ ٱلْعَبْدِ لِغَيْرِ مَوْلاَهُ ❁ ٱلْغَفْلَةُ فِي ٱلذِّكْرِ كُفْرٌ ، ٱلْغَفْلَةُ عَنِ ٱلذِّكْرِ ذَنْبٌ ❁ ٱلْمَذْمُومُ غَفْلَةُ ٱلْقَلْبِ وَٱللِّسَانِ ، وَٱحْتِجَابُ ٱلْجَسَدِ وَٱلْجَنَانِ ❁إِنَّ ٱلْغَافِلَ فِي ٱلطَّاعَةِ شَرٌّ مِنْ مُرْتَكِبِي ٱلْكَبِيرَةِ . ❁ وُجُودٌ حَقٌّ وَوُجُودٌ بَاطِلٌ : مَادَامَ الإِنْسَانُ فِي ٱلْوُجُودِ ٱلْبَاطِلِ لاَ يَرَى ٱللَّهَ ، وَٱلْوُجُودُ ٱلْبَاطِلِ ٱثْنَانِ : ٱلأَوَّلُ : ٱلْجَهَالَةُ ، وَٱلثَّانِي : ٱلْغَفْلَةُ ، ٱلْجَهَالَةُ : ٱلَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ، وَٱلْغَفْلَةُ : إِمَّا أَنْ يَنْسُبَ ٱلشَّيْءَ لِنَفْسِهِ ، وَإِمَّا أَنْ يَنْسِبَهُ لِلَّهِ عِلْمًا لاَ شُهُودًا ، وَٱلْوُجُودُ ٱلْحَقُّ لاَ يَكُونُ إِلاَّ بِمُعَلِّمٍ ❁ مَا أَقْبَحَ ٱلْغَفْلَةَ عَنْ طَاعَةِ مَنْ لاَ يَغْفَلُ عَنْ بِرِّكَ ، وَعَنْ ذِكْرِ مَنْ لاَ يَغْفَلُ عَنْ ذِكْرِكَ ! ❁ ٱلْغَفْلَةُ عَنِ ٱلطَّاعَةِ نِقْمَةٌ ❁ يَجِبُ عَلَى ٱلإِنْسَانِ أَلاَّ يَغْفَلَ عَنِ ٱللَّهِ فِي ٱلرَّخَاءِ وَٱلشِّدَّةِ وَٱلصِّحَّةِ وَٱلْمَرَضِ ❁ شَمِّرْ عَنْ سَاعِدِ ٱلْجِدِّ وَدَعْ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ٱلْغَافِلُونَ مِنَ ٱلرَّجَاءِ ٱلْكَاذِبِ ٱلَّذِي لاَ تَحْقِيقَ لَهُمْ فِيهِ ، وَلاَ يَدْرُونَ كَيْفَ ٱلْعَوَاقِبُ ❁ تَنَبَّهْ إِذَا مَا أَرَدْتَ ٱلتَّقَدُّمَ إِلَى ٱلأَمَامِ إِلَىٰ مَا هُوَ وَرَاؤُكَ ❁ قَالَ

﴿تعالَىٰ﴾ : ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ ﴾ الكهف: ١٨ فَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا لِلنُّضْرَةِ ٱلَّتِي تَسْرِي فِي وُجُوهِهِمْ مِنَ ٱلْيَقْظَةِ ٱلْحَقِيقِيَّةِ ، وَٱلْحَالُ أَنَّ أَجْسَامَهُمْ رَاقِدَةٌ وَإِنْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ يَقِظَةً بِدَلِيلِ ﴿ وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ ﴾ الكهف: ١٨ فَهُمْ فِي نَوْمٍ وَهُمْ فِي يَقْظَةٍ وَلاَ يَقْظَةَ إِلاَّ فِي ٱلنَّوْمِ ، وَمَنْ لاَ يَقْظَةَ لَهُ فِي نَوْمِهِ لاَ يَقْظَةَ لَهُ فِي صَحْوِهِ ۞ مَنْ جهِلَ نَفْسَهُ كَيْفَ يَعْرِفُ غَيْرَهُ ؟! . ۞ ٱلْجَاهِلُ مَنِ ٱسْتَصْغَرَ عَدُوَّهُ . ۞ ٱلْجَاهِلُ عَدُوُّ نَفْسِهِ فَكَيْفَ يَكُونُ صِدِيقًا لِغَيْرِهِ ۞ ٱلْجَاهِلُ بِٱللَّهِ ٱلْجَاهِلُ بِنَفْسِهِ يَفْعَلُ ٱلْغَيْرَةَ حَرْبًا عَلَى ٱللَّهِ ۞ ٱلْجَاهِلُ بِٱللَّهِ لاَ يُحِبُّهُ وَلاَ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ ، وَكَيْفَ يُحِبُّ ٱلإِنْسَانُ مَنْ يَجْهَلُ ؟! ۞ ٱلْجَاهِلُ: عَدُوُّ نَفْسِهِ ، فَإِنَّهُ يُنْكِرُ ٱلْحَقَّ ٱلْجَلِيَّ ؛ لِعَمَىٰ عُيُونِ قَلْبِهِ ۞ كَمَالُ ٱلْجَهْلِ : أَنْ تَعْتَقِدَ دَوَامَ مَا يَزُولُ فَتَحْرِصَ عَلَيْهِ ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴾ الفرقان: ٢٣ ۞ ٱلْجَهْلُ : عِلْمٌ ، وَٱلْعَجْزُ : قُدْرَةٌ ۞ مَنْ جَهِلَ صِفَاتِ مَحْبُوبِهِ كَذَبَ فِي دَعْوَتِهِ ۞ مَنْ جَهِلَ نَفْسَهُ ؛ جَهِلَ طُرُقَ ٱلْخَيْرِ لَهَا ، وَعَادَىٰ أَحَبَّ ٱلأَشْيَاءِ ۞ مَا تَرَكَ مِنَ ٱلْجَهَالَةِ شَيْئًا مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُحدِثَ فِي ٱلْمُلْكِ شَيْئًا مَا ، لَمْ يُرِدْهُ ٱللَّهُ . ۞مَا تَرَكَ مِنَ ٱلْجَهْلِ شَيْئًا مَنْ أَتْعَبَ قَلْبَهُ فِيمَا ضُمِنَ لَهُ ، وَأَجْهَلُ مِنْهُ مَنِ ٱلْتَفَتَ قَلْبُهُ عَمَّا كَلَّفَهُ بِهِ رَبُّهُ ۞ مَا أَجْهَلَ مَنْ خَسِرَ ٱلرِّجَالَ لِيَكْتَسِبَ ٱلْمَالَ ، وَأَجْهَلُ مِنْهُ مَنْ خَسِرَ ٱلْمَالَ لِيُخَاصِمَ ٱلرِّجَالَ ، وَشَرٌّ مِنْهُمَا مَنْ خَسِرَ دِينَهُ لِيَكْتَسِبَ ٱلدُّنْيَا ، وَٱلْعَاقِلُ يَبْذُلُ مَالَهُ لِيَكْتَسِبَ إِخْوَانَهُ ، وَيَبْذُلُ نَفْسَهُ لِيَكْتَسِبَ دِينَهُ ۞ ستُ خِصَالٍ يُعْرَفُ بِهَا ٱلْجَاهِلُ : ٱلْغَضَبُ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ، وَٱلْكَلاَمُ مِنْ غَيْرِ نَفْعٍ ، وَٱلْعِفَّةُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا ، وَإِفْشَاءُ ٱلسِّرِّ ، وَٱلثِّقَةُ بِكُلِّ أَحَدٍ ، وَمَنْ لاَ يَعْرِفُ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ .

الفصل الثالث عشر

ٱلنِّفَاقُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مِنْ أَشَدِّ ٱلنِّفَاقِ أَنْ تَدَّعِي مَا لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلأَمْوَالِ وَٱلنَّسَبِ وَٱلْعُلُومِ وَٱلأَعْمَالِ ، لِتَظْهَرَ فِي أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ ۞ مِنَ ٱلنِّفَاقِ نَقْلُ ٱلأَخْبَارِ ، وَإِفْشَاءُ أَسْرَارِ ٱلْمَجَالِسِ ، وَٱلسَّعْيُ بَيْنَ ٱلْخَلْقِ ۞ مِنَ ٱلنِّفَاقِ ٱلْقَبِيحِ : أَنْ تُشِيعَ ٱلْفَاحِشَةَ ، أَوْ تَنْشُرَ مَا يُنْقِصُ مُؤْمِنًا ، أَوْ تَتَعَرَّضَ لإِسَاءَةِ مُسْلِمٍ بِسُؤَالِهِ ، أَوْ مُعَارَضَتِهِ وَتَكْدِيرِ خَاطِرِهِ ۞ مِنَ ٱلنِّفَاقِ ٱلْمُوجِبِ لِسُوءِ ٱلْخَاتِمَةِ : كُفْرَانُ نِعْمَةِ ٱلْمُنْعِمِ مِنَ ٱلْوَالِدَيْنِ ، وَٱلْمُعَلِّمِينَ ، وَٱلأُمَرَاءِ ، وَمَنْ لَهُ فَضْلٌ عَلَيْكَ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا ، أَوْ إِرْشَادٍ لِلْخَيْرِ ، أَوْ سَعْيٍ لِلْخَيْرِ ، أَوْ مُسَاعَدَةٍ ۞ مِنَ ٱلنِّفَاقِ : أَنْ تُظْهِرَ نَفْسَكَ بِحَالٍ لَيْسَ لَكَ ، وَلَٰكِنَّكَ ٱكْتَسَبْتَهُ مِنْ غَيْرِكَ وَلَهُ ٱلْفَضْلُ عَلَيْكَ ، فَتُخْفِي صَاحِبَ ٱلنِّعْمَةِ ٱلْمُبَاشِرَ لَكَ وَتُنْكِرُهُ ۞ مِنَ ٱلنِّفَاقِ تَحْقِيرُ أَهْلِ ٱلْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِمْ ، وَتَعْظِيمُهُمْ فِي مُوَاجَهَتِهِمْ ، وَهُوَ سَبَبُ ٱلْحِرْمَانِ ۞ مِنَ ٱلنِّفَاقِ حُبِّ جَمْعِ ٱلْمَالِ وَٱلْبُخْلُ بِبَذْلِهِ ، لأَنَّهُ يُضْعِفُ ٱلْيَقِينَ ۞ ٱلْمُنَافِقُونَ شَرٌّ مِنْ إِبْلِيسَ ؛ لأَنَّ إِبْلِيسَ لَهُ لَوْنٌ وَاحِدٌ ، وَٱلْمُنَافِقُ لَهُ أَلْوَانٌ كَثِيرَةٌ ۞ مَنْ خَالَفَ مَا عُلِمَ مِنَ ٱلدِّينِ بِٱلضَّرُورَةِ وَلَوْ مُتَأَوِّلاً فَهُوَ مُنَافِقٌ ۞ مَنْ يَعْمَلُ بِجَوَارِحِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ ۞ مَنْ خَالَفَ لِسَانُهُ قَلْبَهُ فَهُوَ مُنَافِقٌ ۞ إِنَّ مِنْ أَقْذَرِ ٱلنِّفَاقِ نِفَاقَ ٱلرَّعَايَا لِلْمُلُوكِ إِذْ يُطْرُونَهُمْ مِنْ قَبِيلِ ٱلتَّمَلُّقِ ، كَقَوْلِهِمْ : إِنَّهُمْ أَوْسَعُ ٱلنَّاسِ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً ، وَحَقِيقَةُ ٱلأَمْرِ أَنَّ ٱلإِنْسَانَ لاَ يُصَدِّقُ أَنَّ ٱلْمُلُوكَ مِنْ أَوْسَعِ ٱلنَّاسِ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً وَحِنْكَةً .

الفصل الرابع عشر

ٱلْكُفْرُ وٱلشِّرْكُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أُصُولُ ٱلْكُفْرِ أَرْبَعَةٌ : ٱلْجَهْلُ ، وَٱلْحِمْيَةُ ، وَٱلْكِبْرُ ، وَٱلْحَسَدُ ❁ إِنَّ ٱللَّهَ مَا مَنَعَ ٱلْكُفَّارَ ٱلْجَنَّةَ بُخْلاً مِنْهُ ؛ بَلْ لِيَصُونَ مَنْ أَطَاعَهُ عَنْ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ ❁ ٱلْكُفْرُ مِنَ ٱلْقَرِيبِ كُفْرٌ وَٱلْكُفْرُ مِنَ ٱلْبَعِيدِ قُرْبٌ ❁ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُعْرَفَ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَيُشْكَرَ بِهِ ، فَقَدْ أَشْرَكَ فِي عِبَادَتِهِ ❁ ٱلشِّرْكُ يَدْخُلُ عَلَى ٱلْمَرْءِ مِنْ جِهَةِ ٱلإِيمَانِ ❁ ٱلشِّرْكُ عَلَىٰ ثَلاثَةِ أَنْوَاعٍ : شِرْكٌ ظَاهِرٌ ، وَشِرْكٌ خَفِيٌّ ، وَشِرْكٌ أَخْفَىٰ ، فَٱلشِّرْكُ ٱلظَّاهِرُ : هُوَ وُجُودُ ٱلنِّدِّ لِلَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ لِقَوْلِهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ١٦٥، وَأَمَّا ٱلشِّرْكُ ٱلْخَفِيُّ : هُوَ ٱلرِّيَاءُ فِي ٱلْعَمَلِ لِقَوْلِهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ النساء: ١٤٢ ﴾، وَأَمَّا ٱلشِّرْكُ ٱلأَخْفَىٰ : هُوَ نِسْبَةُ ٱلْعَمَلِ إِلَىٰ نَفْسِكَ لِقَوْلِهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴾ الكهف: ١١٠. ❁ مَنْ يَعْبُدْهُ لِغَايَةٍ فَهُوَ كَأَجِيرِ ٱلسُّوءِ ، يَطْلُبُ أَجْرَهُ لِلْعَمَلِ ، وَٱلْعَارِفُونَ يَعْبُدُونَهُ تَعْظِيمًا لِهَيْبَتِهِ وَعِزِّ جَلالِهِ ❁ مَنْ ٱهْتَمَّ بِٱلأَجْرِ ؛ عَادَى صَاحِبَ ٱلْعَمَلِ ❁ مَنْ تَرَكَ ٱلْعِبَادَةَ بِٱلْعَادَةِ فَقَدَ ٱلْقُبُولَ ، وَٱلْعِبَادَةُ نِيَّةٌ ، لأَنَّ ٱلْعَمَلَ بِغَيْرِ نِيَّةٍ بَلِيَّةٌ ❁ مَنْ كَانَ عَبْدًا لِحِسِّهِ عَبَدَ غَيْرَ ٱللَّهِ ❁ شِرْكُ ٱلأَغْرَاضِ : هُوَ عِبَادَةُ ٱللَّهِ

﴿تعالىٰ﴾ لِغَايَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ ❁ مَنِ ٱدَّعَىٰ أَنَّهُ يَعْبُدُ مَعَ غَفْلَتِهِ عَنْ سِرِّ ٱلْعِبَادَةِ فَلَيْسَ بِعَابِدٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَامِلٌ لِمُعْتَادِهِ

الفصل الخامس عشر
مَا يَجِبُ تَرْكُهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْغَوَايَةُ : هِيَ ٱلسَّيْرُ فِي ٱلطَّرِيقِ ٱلْمُعْوَجِّ ، وَٱلضَّلَالُ : هُوَ ٱلْوُقُوفُ عَنِ ٱلسَّيْرِ ❁ ٱلْغَوَايَةُ : هِيَ مَعْصِيَةُ ٱللَّهِ شُهُودًا ، أَوْ ذَوْقًا ، أَوْ وَجْدًا ، أَوْ عِلْمًا ، أَوْ بِٱلْجَوَارِحِ ❁ ٱلطَّاغُوتُ : هُوَ كُلُّ مَحْبُوبٍ مِنْ دُونِ ٱللَّهِ ❁ ٱلْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ : هُمُ ٱلَّذِينَ عَرَفُوا ٱلْمَقْصُودَ وَأَخْطَأُوا ٱلْقَصْدَ ﴿ ٱلسَّبِيلَ ﴾ ، وَٱلضَّالُّونَ هُمُ ٱلَّذِينَ جَهِلُوا ٱلْمَقْصُودَ وَلَوْ لَمْ يَخْطَأُوا ٱلسَّبِيلَ أَىِ ٱلْوَسِيلَةَ ، أَىِ ٱلْعَمَلَ بِٱلسُّنَّةِ ❁ إِذَا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قَوْمٍ بَغَّضَ فِيهِمْ كُلَّ مُقَرَّبٍ مِنَ ٱللَّهِ ﴿تعالىٰ﴾ ❁ ٱلظُّلْمُ : هُوَ ٱلتَّصَرُّفُ فِي مُلْكِ ٱلْغَيْرِ بِدُونِ إِذْنِهِ . ❁ كَمَالُ ٱلظُّلْمِ : أَنْ تَنْسُبَ لَكَ مَا هُوَ لِغَيْرِكَ : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾ المائدة: ١٢٠ ❁ ٱسْتَعِنْ بِٱللَّهِ أَلاَّ تَكُونَ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ ، أَوْ تَكُونَ مُدَاهِنًا لِلظَّالِمِينَ ❁ إِذَا أَمْكَنَتْكَ ٱلْقُدْرَةُ عَلَىٰ ظُلْمِ ٱلْعِبَادِ فَٱذْكُرْ قُدْرَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكَ ، وَٱعْلَمْ أَنَّكَ لَا تَفْعَلُ بِهِمْ أَمْرًا مِنَ ٱلظُّلْمِ إِلاَّ كَانَ زَائِلاً عَنْهُمْ بَاقِيًا عَلَيْكَ ، وَأَنَّ ٱللَّهَ يَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ حَقَّهُ مِنَ ٱلظَّالِمِ ، وَإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَظْلِمَ مَنْ لاَ يَنْتَصِرُ إِلاَّ بِٱللَّهِ ﴿تعالىٰ﴾ ، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِٱلْتِجَاءِ عِبَادِهِ إِلَيْهِ بِصِدْقٍ وَٱضْطِرَارٍ ، وَيَنْتَصِرُ لَهُ فَوْرًا ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ﴾ النمل: ٦٢ ❁ إِنَّكُمْ تُسَمُّونَ ٱلْهَارِبَ مِنْ ظُلْمِ ٱلْحَاكِمِ بِٱلْعَاصِي ، أَلاَ وَإِنَّ أَوْلاَهُمَا بِٱلْمَعْصِيَةِ ٱلْحَاكِمُ ٱلظَّالِمُ ❁ أَشْقَى ٱلْحُكَّامِ مَنْ شَقِيَتْ بِهِ أُمَّتُهُ ❁ إِمَامٌ عَادِلٌ

خَيْرٌ مِنْ مَطَرٍ وَابِلٍ ، وَأَسَدٌ حَطُومٌ خَيْرٌ مِنْ إِمَامٍ ظَلُومٍ غَشُومٍ ، وَإِمَامٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ تَدُومُ . ❁ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَسْلُبُ ٱلْمُلْكَ بِٱلْكُفْرِ ، وَلَـٰكِنْ يَسْلُبُهُ بِظُلْمِ ٱلْعِبَادِ ❁ أَكْبَرُ ٱلنِّقَمِ قَبُولُ ٱلتَّقَرُّبِ مِمَّنْ يَعْصِي ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ فَإِنَّهُ يَتَقَرَّبُ بِغَضَبِ ٱللَّهِ قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ هود: ١١٣ ❁ سَهْمُ ٱلظَّالِمِ غَالِبًا رَاجِعٌ إِلَيْهِ ❁ مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِٱلْبَقَاءِ فَقَدْ أَحَبَّ أَنْ يُعْصَى ٱللَّهُ ❁ مَنْ ظَلَمَ يَتِيمًا ظُلِمَ أَوْلاَدُهُ ❁ نَفْيُ ٱلْعَيْبِ ــ حَيْثُ يَسْتَحِيلُ ٱلْعَيْبُ ــ عَيْبٌ ❁ مَنْ تَبَاهَى عَلَىٰ ذَوِيهِ تَنَاهَىٰ فِي تَعَدِّيهِ ❁ مَنْ أَسَاءَ ٱخْتِيَارَهُ قُبِّحَتْ آثَارُهُ ❁ مَنْ أَسَاءَ ٱسْتَعْجَلَ ٱلْوَجَلَ ❁ مَنْ أَكْثَرَ ٱلْعُدْوَانَ لَمْ يَأْمَنْ أَبَدًا ❁ مَنْ أَحَبَّ ٱلشُّهْرَةَ لَمْ يَصْدُقِ ٱللَّهَ فِي أَعْمَالِهِ ❁ مَنْ لَمْ يَخْرُقْ مِنْ طَبْعِهِ ٱلْعَادَةَ لَنْ تُخْرَقَ لَهُ ٱلْعَادَةُ ❁ ٱلنُّفُوسُ : سَرِيعَةُ ٱلاِنْفِعَالِ بِمَا تُورِدُهُ عَلَيْهَا ٱلْحَوَاسُّ . ❁ مَنْ عَمِيَ عَنْ عُيُوبِ نَفْسِهِ ٱنْكَشَفَتْ لَهُ عُيُوبُ ٱلنَّاسِ ، فَهَوَىٰ وَفَقَدَتْهُ النَّاسُ ❁ ٱلْحَسَدُ يُضْعِفُ ٱلْيَقِينَ ، وَيُسْهِرُ ٱلْعَيْنَ ، وَيُكْثِرُ ٱلْهَمَّ ❁ ٱلْحَسَدُ يَأْكُلُ ٱلْجَسَدَ ، وَٱلْمَحْسَدَةُ مَفْسَدَةٌ ، وَٱلْحَسُودُ لاَ يَسُودُ ❁ ٱلْحَسَدُ يَأْكُلُ كُلَّ حَسَنَاتِ ٱلْحَسُودِ ، وَقَدْ يَأْكُلُ ٱلْعَقِيدَةَ مَعَ مَا أَكَلَ ❁ ٱلشُّرُورُ ٱلَّتِي أَدَّتْ إِلَىٰ فَسَادِ ٱلْمُجتَمَعِ هِيَ : ٱلْحَسَدُ ، وَٱلْحِرْصُ ، وَٱلطَّمَعُ ، وَمُقْتَضَيَاتُهَا فِي فِطَرِ ٱلنُّفُوسِ بِٱلْقُوَّةِ يُنْتِجُهَا ٱلْفِعْلُ أَوْ يُلَطِّفُهَا ٱلشَّرْعُ بِٱلْفَضْلِ ❁ سِلَعُ الشَّيْطَانِ ٱلَّتِي يُرَوِّجُهَا فِي أَسْوَاقِ ٱلشَّهَوَاتِ أَرْبَعٌ وَهِيَ : ٱلْحَسَدُ لِلْعُلَمَاءِ ، وَٱلْكَيْدُ لِلنِّسَاءِ ، وَٱلظُّلْمُ لِلْحُكَّامِ ، وَٱلْخِيَانَةُ لِلتُّجَّارِ ❁ عَدُوُّ ٱلإِنْسَانِ ٱلْبَطْنُ وَٱلشَّيْطَانُ وَٱلأَمَلُ ، إِذَا خَلَصَ مِنْهُمْ كَانَ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ ❁ مَا سَرَقَ سَارِقٌ شَيْئًا إِلاَّ ٱحْتُسِبَ عَلَيْهِ مِنْ رِزْقِهِ ❁ ٱلْبَخِيلُ : يَبْخَلُ بِصِحَّتِهِ عَلَى ٱلْعَمَلِ وَيَسْرِقُ ، وَيَبْخَلُ بِمَالِهِ عَلَىٰ ذَوِيهِ وَيَفْسُقُ ❁ لاَ تَفْرَحْ بِمَالٍ تَدَّخِرُهُ يَدُومُ بِهِ ٱلْعَذَابُ وَيَزُولُ فَخْرُهُ ❁ ٱلْبُخْلُ : سَبَبُ عُقُوقِ ٱلْوَالِدَيْنِ ، وَقَطِيعَةِ ٱلأَرْحَامِ ، وَسَبَبُ

هَلاكِ ٱلنُّفُوسِ بِٱلأَسْقَامِ ❁ مَنْ بَخِلَ بِصِحَّتِهِ أَنْ يَعْمَلَ ٱلطَّاعَاتِ ، أَلْقَىٰ بِهِ بُخْلُهُ فِي هُوَّةِ ٱلْبَلِيَّاتِ ❁ مَنْ بَخِلَ بِمَالِهِ وَقَعَ فِي وَبَالِهِ. ❁ لاَ يَجْتَمِعُ بُخْلٌ وَسِيَادَةٌ ، فَكَيْفَ يَبْلُغُ ٱلْبَخِيلُ مُرَادَهُ ؟! ❁ يَحْسُنُ ٱلْبُخْلُ فِي مَقَامَاتِ حِفْظِ ٱلْعِرْضِ ، وَٱلشَّرَفِ ، وَٱلدِّينِ ، فَيَكُونُ وَسِيلَةً لِنَيْلِ رِضَاءِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ❁ ٱجْتَنِبِ ٱلنَّمِيمَةَ فَإِنَّهَا تَجْلِبُ ٱلضَّغِينَةَ ❁ ٱلْكَذِبُ : كَٱلْمَيْتَةِ ، لاَ يُبَاحُ مِنْهُ شَيْءٌ إِلاَّ عِنْدَ ٱلضَّرُورَةِ ❁ كَانُوا يُرَاءُونَ بِمَا يَعْمَلُونَ ، وَٱلآنَ يُرَاءُونَ بِمَا لاَ يَعْمَلُونَ ❁ إِنَّ خِصَالَ ٱلْغَيْرَةِ وَٱلْحِقْدِ وَٱلْحَسَدِ مِمَّا تُوَرِّثُ صَاحِبَهَا ٱلْجُنُونَ ❁ لإِنْ بِتَّ نَائِمًا وَأَصْبَحْتَ نَادِمًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَبِيتَ قَائِمًا وَتُصْبِحَ مُعْجَبًا ❁ كَيْفَ نَشْتَغِلُ بِفَانٍ يَزُولُ ، عَنِ ٱلْخَيْرِ ٱلْحَقِيقِيِّ وَٱلْقَبُولِ ❁ ٱحْذَرْ أَنْ تَنْقَطِعَ عَنِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مَخْدُوعًا ، وَكُلُّ مَنْ تَمَتَّعَ بِعَطَائِهِ وَلَمْ يَنْظُرْ فَهُوَ ٱلْمَخْدُوعُ ❁ ٱحْذَرْ أَنْ تَذُمَّ مَا مَدَحْتَ ، أَوْ تَمْدَحَ مَا ذَمَمْتَ، فَإِنَّهُ دَلِيلُ ظَفَرِ ٱلْهَوَىٰ عَلَى ٱلرَّأْيِ ، وَٱلْجَهْلِ عَلَى ٱلْعَقْلِ ❁ ❁ ٱحْذَرْ زَلَلَ قَدَمِكَ ، وَخَفْ طُولَ زَمَنِكَ ، وَٱغْتَنِمْ وُجُودَكَ قَبْلَ عَدَمِكَ ❁ لاَ يَفْلَحُ مَنْ شُمَّتْ مِنْهُ رَائِحَةُ ٱلرِّيَاسَةِ ❁ ٱلْهَلاَكُ فِي ٱثْنَيْنِ : ٱلْقُنُوطِ ، وَٱلْعَجَبِ ، وَإِنَّمَا جَمَعْنَا بَيْنَهُمَا ، لأَنَّ ٱلْقَانِطَ لاَ يَطْلُبُ ٱلسَّعَادَةَ لِقُنُوطِهِ ، وَٱلْمُعْجَبُ لاَ يَطْلُبُهَا لأَنَّهُ ظَفَرَ بِهَا ❁ أَحْمَقُ ٱلْحَمْقَىٰ : مَنْ وَضَعَ ٱلشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَأَدْفَأَ ٱلثُّعْبَانَ فِي مَضْجَعِهِ ❁ ٱلْهُمُومُ ٱلْكَثِيرَةُ عَقَبَةٌ لِنُمُوِّ ٱلْفِكْرِ وَٱلْجِسْمِ ❁ مَنْ رَأَىٰ نَفْسَهُ مِنْ غَيْرِ ٱللَّهِ كَفَرَ ، وَمَنْ رَأَىٰ نَفْسَهُ بِٱللَّهِ ٱهْتَدَىٰ ❁ مَنْ لَمْ يُفَارِقْ عِلْمَهُ هَلَكَ ، وَمَنْ لَمْ يُفَارِقْ كَشْفَهُ حُجِبَ ، وَمَنْ لَمْ يُفَارِقْ تَأْوِيلَهُ حُرِمَ ، وَمَنْ لَمْ يُفَارِقْ نَفْسَهُ فَارًّا إِلَى ٱللَّهِ لَمْ يَصِلْ ❁ ٱلَّذِي يُحَدِّدُ مَطْلُبَهُ مُبْعَدٌ ، وَٱلَّذِي يَقِفُ عِنْدَ حَقِيقَتِهِ مَقْطُوعٌ ❁ مَنْ ذَاقَ مَرَارَةَ ٱلضِّيقِ فِي نَفْسِهِ فَأَفْضَلُ بِهِ أَنْ يَسْتَشْعِرَهَا فِي غَيْرِهِ ❁ لاَ تَصْغَ لِقَوْلِ إِبْلِيسَ فَإِنَّهُ لَعِينٌ تَعِيسٌ ، أَخْبَرَنَا ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ أَنَّهُ أَعْدَىٰ عِدُوِّنَا ، فَكَيْفَ نَتَّخِذُهُ كَوَلِيِّنَا ؟! ❁ أَنْفَاسُ

ٱلْمُؤْمِنِينَ نَفَائِسُ ، ولَــٰكِنَّ إِبْلِيسَ يُرَخِّصُهَا عَلَيْهِمْ بِٱلدَّسَائِسِ ۞ ٱلنَّزْغُ : عَمَلُ شَيَاطِينِ ٱلإِنْسِ مِنَ ٱلإِنْكَارِ وَٱلْعِنَادِ وَٱلاِسْتِهْزَاءِ بِكَلَامِ ٱللَّهِ ۞ ٱلطَّائِفُ : هُوَ مَا يُلِمُّ بِٱلْقَلْبِ مِنْ وَارِدِ ٱلشَّهَوَاتِ ، وَخَاطِرِ ٱلسُّوءِ ٱلَّذِي يُثِيرُ ٱلْغَضَبَ وَٱلأَحْقَادَ ، وَيَدْعُو ٱلإِنْسَانَ إِلَى ٱرْتِكَابِ ٱلْمَعَاصِي ۞ ٱلإِثْمُ : ٱلاِعْتِدَاءُ عَلَى ٱلْعُقُولِ ، وَٱلْبَغْيُ : ٱلاِعْتِدَاءُ عَلَى ٱلأَبْدَانِ وَٱلأَمْوَالِ ، وَٱلْفَحْشَاءُ : ٱلاِعْتِدَاءُ عَلَى ٱلأَعْرَاضِ ۞ إِذَا نَازَعَتْكَ نَفْسُكَ بِحَسَبِ حَرَكَتِهَا ٱلْفِطْرِيَّةِ إِلَى ٱلْحَرَكَةِ مَعَ أَمْرِهَا بِٱلسُّكُونِ فَسَتَرَتْ عَنْكَ أَنْوَارَ مَشَاهِدِ ٱلتَّوْحِيدِ ، وَحَجَبَتْ عَنْكَ ٱلآيَاتِ فِي ٱلْكَائِنَاتِ ، وَبِذَلِكَ فَقَدْ غَرَّكَ عِلْمُكَ أَوْ حَجَبَكَ عَمَلُكَ ، أَوْ قَطَعَكَ أَمَلُكَ ، فَجَاهِدْهَا بِٱلْوَارِدِ مِنْ أَصْفَى ٱلْمَوَارِدِ وَقُلْ : ﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ آل عمران: ١٧٣ وَهَٰذَا ٱلْحَالُ فِي مَقَامِ ٱلسُّلُوكِ . فَإِذَا وَصَلْتَ ، وَنَفْسَكَ مَلَكْتَ ، وَدَعَاكَ ٱلْعَقْلُ إِلَى ٱلْحَيْرَةِ قَبْلَ ٱلْغَيْرَةِ ، فَٱلْزَمْ أَعْتَابَ ٱلْمُتَمَكِّنِينَ ، وَسَلِّمِ ٱلأَمْرَ لِوَلِيِّكَ ، وَأَطْلِقْ لِرُوحِكَ عِنَانَهَا ، وَكَبِّلِ ٱلْجِسْمَ بِأَغْلَالِ ٱلشَّرِيعَةِ فَفِيهَا ٱلْحِصْنُ ٱلْمَنِيعُ ، وَٱجْعَلْ وِرْدَكَ عَلَى ٱلْحَوْضِ ٱلْمَوْرُودِ تَالِيًا قَوْلَهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ المزمل: ٥ لِيَنْكَشِفَ لَكَ سِرُّ ثِقَلِهِ عَلَىٰ جَوَارِحِكَ لاَ عَلَىٰ لَطَائِفِ قَلْبِكَ ، فَإِنَّ آيَاتِ ٱلْقُرْآنِ أُنْسٌ لِطَائِفِ ٱلْقَلْبِ ، وَسِجْنٌ لِلْجَوَارِحِ ، وَٱلْعَمَلُ بِهَا هُوَ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي يَرِدُهَا أَهْلُ ٱلإِيــمَانِ فِي ٱلدُّنْيَا ، وَمَنْ لاَ يَرِدِ ٱلنَّارَ فِي ٱلدُّنْيَا صَابِرًا رَاضِيًا ، يَرِدْهَا فِي ٱلآخِرَةِ مَقْهُورًا مُخَلَّدًا . ۞ ٱلْوَحْيُ : إِلْقَاءُ مَا فِيهِ خَيْرٌ لِلأَرْوَاحِ ، وَٱلْوَعْظُ : إِلْقَاءُ مَا فِيهِ خَيْرٌ لِلأَشْبَاحِ ، وَٱلْوَسْوَسَةُ : إِلْقَاءُ مَا فِيهِ مَضَرَّةٌ لِلْغَيْرِ ۞ ٱلْحَيَوَانُ وَإِنْ دَخَلَ ٱلْجَنَّةَ لاَ يَشْهَدُ نُورَ ٱلْحَقِّ ، وَٱلشَّيْطَانُ وَإِنْ عَلِمَ لاَ يَنَالُ رِضَا ٱلْحَقِّ ۞ لاَ تَرْضَ عَنْ نَفْسِكَ حَتَّىٰ إِذَا رَضِيَ عَنْكَ ، فَإِنَّهُ يَرْضَىٰ لاَ لِعِلَّةٍ ، فَهُوَ يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْعَبْدِ وَهُوَ فِي لَهْوِ

ٱلْمَعَاصِي ، وَٱللَّهُ لاَ تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُكَ وَلاَ تَنْفَعُهُ طَاعَتُكَ وَٱلسَّابِقَةُ حَاكِمَةٌ ۞ بَوَادِرُ ٱلنَّفْسِ تُنْبِيءُ عَنْ مَقَامَاتِهَا ، وَسَوَابِقُ ٱلْعَزَائِمِ تُبَشِّرُ بِنِهَايَاتِهَا ، فَمَنْ كَانَ ٱلْحَظُّ بَادِرَةَ حَالِهِ ، فَٱلصُّدُودُ عَاقِبَةُ مَآلِهِ ۞ لاَ تَكُنْ خَصْمًا لِنَفْسِكَ عَلَىٰ رَبِّكَ لِتَسْتَزِيدَ مِنْ رِزْقِكَ وَجَاهِكَ ، بَلْ كُنْ خَصْمًا عَلَىٰ نَفْسِكَ لِرَبِّكَ ، فَإِنَّهُ لاَ يَجْتَمِعُ مَعَكَ عَلَيْكَ ۞ ٱتِّهَامُ ٱلنَّفْسِ مَعَ مُلاَزَمَةِ ٱلْمَعَاصِي ٱلْمَحْظُورَاتِ دَلِيلٌ عَلَى ٱلتَّهَاوُنِ فِي تَزْكِيَتِهَا بِٱلرِّيَاضَاتِ ، وَٱتِّهَامُهَا فِي حَالِ ٱلتَّوْفِيقِ لِلنَّوَافِلِ بُرْهَانٌ عَلَىٰ قَبُولِ ٱلْعَامِلِ ۞ كَمَالُ ٱلْمُجَاهَدَةِ : أَنْ تُجَاهِدَ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ فِي ذَاتِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ ﴾ العنكبوت: ٦٩ ۞ لَيْسَ ٱلْمَلِكُ مَنْ مَلَكَ ٱلْمَشْرِقَ وَٱلْمَغْرِبَ ، وَلَـٰكِنَّ ٱلْمَلِكَ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ ۞ مَنْ لَمْ يَتَتَبَّعْ مَوَاضِعَ ٱلضَّعْفِ مِنْ نَفْسِهِ فَيُقَوِّهَا عَاشَ فِي شَقَاءٍ ۞ أَمَرَنَا بِتَنْفِيذِ ٱلْحُدُودِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِنَا ، رَحْمَةً بِنَا أَنْ تَعُمَّنَا ٱلْخَطِيئَةُ فَتُهْلِكَنَا ۞ ٱحْكُمْ عَلَىٰ نَفْسِكَ بِمَا أَقَامَكَ ٱللَّهُ فِيهِ ، وَٱحْذَرْ عَاقِبَةَ مَا عَنْكَ يُخْفِيهِ ۞ ٱسْجُنْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَسْجُنَكَ ۞ تَجَاوَزْ نَفْسَكَ ، تَنَلْ أُنْسَكَ ۞

الفصل السادس عشر

السِّيَاسَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلسِّيَاسَةُ : تَنْهَارُ بِهَا عُرُوشُ ٱلْمُلُوكِ ، وَيُبَاحُ بِهَا عِرْضُ ٱلصَّعْلُوكِ ۞ ٱلسِّيَاسَةُ : فَاتِحَةُ ٱلشُّرُورِ لِبَنِي ٱلإِنْسَانِ ، وَمَصْدَرُ كُلِّ خَرَابٍ وَهَوَانٍ ۞ ٱلسِّيَاسَةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا ٱلسِّيَاسَةُ ؟! ، تُحَيِّرُ ٱلْعُقُولَ بِٱلأَبَاطِيلِ ، وَتَسْتَوْلِي عَلَى ٱلأُمَمِ بِٱلأَضَالِيلِ ، ظَاهِرُ حَالِهِمْ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ، وَهُمْ يُرِيدُونَ لِخَيْرِهِمْ مَنْعًا ۞ كَمْ وَهَتْ

بِٱلسِّيَاسَةِ عُرُوشُ مُلُوكٍ سَادُوا ، وَكَمْ ذُلَّ بِهَا مَنْ لِلْمَجْدِ بِٱلْفَضِيلَةِ شَادُوا ۞ أَهْلُ ٱلسِّيَاسَةِ : أَضَلُّ مِنَ ٱلأَنْعَامِ ٱلسَّائِمَةِ ، وَأَضَرُّ مِنَ ٱلشَّيَاطِينِ ٱلْغَاشِمَةِ ۞ أَهْلُ ٱلعَقْلِ وَٱلْفَضِيلَةِ : يَرَوْنَ ٱلتَّكَلُّمَ فِي ٱلسِّيَاسَةِ ضَيَاعٌ وَرَذِيلَةٌ ، فَكَيْفَ بِٱسْتِعْمَالِهَا بَيْنَ ٱلْعَائِلَةِ وَٱلْقَبِيلَةِ ۞ إِنَّ بَيْنَ ٱلسِّيَاسَةِ وَٱلْعَدْلِ كَمَا بَينَ ٱلنُّورِ وَٱلظُّلْمَةِ ، أَوْ بَيْنَ ٱلْحَمَاقَةِ وَٱلْحِكْمَةِ ۞ أَهْلُ ٱلسِّيَاسَةِ : وَإِنْ سَادُوا فَذُلُّهُمْ قَرِيبٌ ، وَإِنِ ٱبْتَهَجُوا بِحَالِهِمْ فَمُسْتَقْبَلُهُمْ رَهِيبٌ ، وَقَدْ شَنَّعَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ كُتُبِهِ ٱلسَّمَاوِيَّةِ ، وَوَعَدَهُمْ بِٱلدَّرْكِ ٱلأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ٱلْحَمِيَّةِ

الباب السابع عشر

ٱلْفَصْلُ ٱلأَوَّلُ : ٱلْعِلْمُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْعِلْمُ بِٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ هُوَ مِيزَانُ ٱلإِيمَانِ ، بِهِ يَسْتَبِينُ ٱلْمَزِيدُ مِنَ ٱلنُّقْصَانِ ۞ ٱلْعِلْمُ : ظَاهِرُ ٱلإِيمَانِ يَكْشِفُهُ وَيُظْهِرُهُ، وَٱلإِيمَانُ : بَاطِنُ ٱلْعِلْمِ يُهَيِّجُهُ وَيُشْعِلُهُ ۞ ٱلإِيمَانُ : مَدَدُ ٱلْعِلْمِ وَبَصَرُهُ ، وَٱلْعِلْمُ : قُوَّةُ ٱلإِيمَانِ وَلِسَانُهُ ۞ ٱلْعُلُومُ أَرْبَعَةٌ : عِلْمُ ٱلْقُلُوبِ ، وَعِلْمُ ٱلأَجْسَامِ ، وَعِلْمُ ٱلنِّفَاقِ ، وَعِلْمُ ٱلْحُكْمِ ۞ ٱلْعِلْمُ ٱلْحَقِيقِيُّ : هُوَ ٱلْعِلْمُ بِٱللَّهِ ، وَبِأَيَّامِ ٱللَّهِ ، وَعِلْمُ ٱلْمُسْلِمِ بِنَفْسِهِ ، وَعِلْمُ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ، وَعِلْمُ حِكْمَةِ مَا يَعْمَلُ مِنْ أَحْكَامِ ٱللَّهِ ، حَتَّىٰ لَا يَضِيعَ ٱلْوَقْتُ فِي تَحْصِيلِ مَا لَا يَجِبُ عَلَيْهِ ۞ ٱجْتَهِدْ أَنْ تَعْرِفَ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ ٱلأَشْيَاءَ ، وَٱحْذَرْ أَنْ تَعْرِفَ ٱلأَشْيَاءَ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ نَفْسَكَ ، وَإِلَّا كَانَ عِلْمُكَ وَبَالاً عَلَيْكَ ۞ ٱلْعِلْمُ : غِذَاءُ ٱلأَرْوَاحِ ، وَهُوَ عِبْءٌ ثَقِيلٌ عَلَى ٱلأَشْبَاحِ ، لَا تَمِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِخَوْفٍ وَطَمَعٍ ۞ لَيْسَ ٱلْعِلْمُ مَا حُفِظَ ، إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ مَا نَفَعَ ۞ٱلْعِلْمُ : حَيَاةُ ٱلْقُلُوبِ ، وَمِصْبَاحُ ٱلْبَصَائِرِ ۞ عِلْمُنَا هَٰذَا لَا يَنْفَعُ ٱلْكَلَامُ فِيهِ

إلاَّ عَنْ وَجْدٍ۞ ٱلْعِلْمُ لِلْعَمَلِ وَٱلْمَالُ لِلْبَذْلِ ۞ ٱلْعِلْمُ : يُحصَّلُ لِلْعَمَلِ بِهِ ، لاَ لِلرِّفْعَةِ وَٱلْعُلُوِّ فِي ٱلأَرْضِ بغَيْرِ ٱلْحَقِّ ، أَوْ لِلْمُمَارَاةِ وَٱلْجدَلِ ، أَوْ لِلتَّوَسُّطِ إِلَى ٱلأُمَرَاءِ وَٱلْمُلُوكِ . ۞ ثَلاَثَةٌ تَحْجُبُ عَنِ ٱللَّهِ : ٱلْعِلْمُ ، وَٱلْعَمَلُ ، وَٱلْعَقْلُ ، فَٱلْعِلْمُ يَحْجُبُ عَنِ ٱلْمَعْلُومِ ، وَٱلْعَمَلُ يُوقِعُ صَاحِبَهُ فِي ٱلشِّرْكِ ٱلْخَفِيِّ ، وَٱلْعَقْلُ يُحْجَبُ بِٱلْكَائِنَاتِ ، وَلاَبُدَّ مِنْهَا ، فَيَعْلَمُ وَيَتَجَاوَزُ ٱلْعِلْمَ إِلَى ٱلْمَعْلُومِ ، وَيَعْمَلُ وَيَتَجَرَّدُ مِنْ نِسْبَةِ ٱلْعَمَلِ لِنَفْسِهِ ، وَيَعْقِلُ مَا فِي ٱلْكَائِنَاتِ مِنَ ٱلآيَاتِ ٱلدَّالَّةِ عَلَىٰ مُكَوِّنِهَا ۞ أَوَّلُ مَا يُعَذَّبُ عَلَيْهِ ٱلْعَبْدُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ هُوَ ٱلْجَهْلُ ، فَإِنَّ ٱلْعَبْدَ ٱلَّذِي لاَ يُحَصِّلُ ٱلْعِلْمَ ٱلنَّافِعَ لاَ يَقْبَلُ ٱللَّهُ لَهُ عَمَلاً ۞ مَنْ عَلِمَ ٱلْمَطْلُوبَ هَانَ عَلَيْهِ بَذْلُ ٱلنَّفْسِ وَٱلنَّفَائِسِ ۞ ٱلأَكْلُ وَٱلشُّرْبُ مَتَاعُ ٱلْحَيَوَانِ . وَٱلْعِلْمُ وَٱلْعِرْفَانُ مَتَاعُ ٱلرِّجَالِ ۞ مَنْ عَلِمَ أَحْكَامَ ٱللَّهِ وَلَمْ يَعْلَمِ ٱلْعِلْمَ بِٱللَّهِ وَبِأَيَّامِ ٱللَّهِ وَبِحِكْمَةِ أَحْكَامِ ٱللَّهِ كَانَ لِصًّا ۞ مَنْ لَمْ يَتَجَاوَزِ ٱلْعِلْمَ ، لَمْ يَحْظَ بِنَفَسٍ مِنَ ٱلْمَعْلُومِ ۞ ٱلْعِلْمُ : كُفْرٌ إِنْ حَجَبَكَ عَنِ ٱلْمَعْلُومِ ۞ لاَ يُسْتَطَاعُ ٱلْعِلْمُ بِرَاحَةِ ٱلْجِسْمِ ۞ ٱلطَّرِيقُ إِلَى ٱسْتِفَادَةِ ٱلْعُلُومِ : ٱلْوَحْيُ بِمَرَاتِبِهِ ، وَٱلإِلْهَامُ ، وَٱلْفَيْضُ ٱلْمُنَزَّلُ فِي ٱلنُّفُوسِ ٱلْقُدْسِيَّةِ ، وَٱلتَّجْرِبَةُ ٱلْمُسْتَفَادَةُ بِٱلْوَقَائِعِ ، وَٱلأَقْيِسَةُ ۞ ٱلْعِلْمُ فِي ٱلْكَشْفِ حَجْبٌ ، وَٱلْكَشْفُ فِي ٱلْقُرْبِ شَكٌّ ، وَٱلْقُرْبُ فِي ٱلاتِّحَادِ صُدُودٌ ، وَٱلاتِّحَادُ فِي جَمْعِ ٱلْجَمْعِ نَقْصٌ فِي كَمَالِ ٱلشُّهُودِ ، وَجَمْعُ ٱلْجَمْعِ فِي كَمَالِ ٱلشُّهُودِ نَقْصٌ عَنِ ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَٱلْمَطْلُوبُ ٱلتَّحَقُّقُ بِمَشْهَدِ ٱلْعَبْدِ وَٱلرَّبِّ ۞ ٱلْعِلْمُ فِي ٱلْمَلإِ جَمَالٌ ، وَفِي ٱلْوَحْدَةِ أُنْسٌ ۞ خَبَرُ ٱلصَّادِقِ عِنْدَ ٱلْمَمْنُوحِ كَرَفْعِ ٱلْحِجَابِ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْيَقِينِ . ۞ ٱلْعِلْمُ يُنَالُ بِثَلاثَةِ طُرُقٍ : بِٱلْحِسِّ ٱلصَّحِيحِ ، وَٱلْعَقْلِ ٱلسَّلِيمِ ، وَٱلْخَبَرِ ٱلصَّادِقِ ــ ٱلْخَبَرُ ٱلصَّادِقُ فَوْقَ ٱلْحِسِّ ٱلصَّحِيحِ وَٱلْعَقْلِ ٱلسَّلِيمِ ــ وَٱلْخَبَرُ ٱلصَّادِقُ هُوَ رَسُولُ ٱللَّهِ (ﷺ وَآلِهِ) ۞ لَيْسَ ٱلْمَلَقُ لِلْمُؤْمِنِ إِلاَّ فِي طَلَبِ ٱلْعِلْمِ ۞ ٱلْعِلْمُ نُورٌ ، وَٱلنُّورُ حِجَابٌ ،

وَٱلْحِجَابُ وَقْفَةٌ وَٱلْوَقْفَةُ: هَلاَكٌ ۞ ٱلْعِلْمُ مُقَدَّمٌ عَلَى ٱلْحَالِ ، وَٱلْحَالُ : بِــلاَ عِلْمٍ ضَلاَلٌ ، وَلاَبُدَّ لِلْعَالِمِ مِنْ حَالٍ ، وَكُلُّ عِلْمٍ بِلاَ حَالٍ وَبَالٌ ، وَمَتَــىٰ كَــانَ ٱلْحَالُ نَتِيجَةَ عَيْنِ ٱلْيَقِينِ حَكَمَ ٱلْحَالُ عَلَى ٱلْعِلْمِ فِي ٱلتَّمْكِينِ ۞ عِلْــمٌ قَبْــلَ شُهُودٍ وَإِلاَّ فَهَلاَكٌ . وَشُهُودٌ قَبْلَ عِلْمٍ ، وَإِلاَّ فَهَلاَكٌ ۞ ٱلْعِلْمُ: مَا كَشَفَ لَــكَ غَيْبًا عَنْكَ لاَ تُدْرِكُهُ بِقُوَّةِ ٱلْحَوَاسِّ ۞ شَتَّانَ بَيْنَ مَنْ عَلِمَ حِكْمَةَ حُكْمٍ وَاحِــدٍ فَتَفَقَّهَهُ ، وَبَيْنَ مَنْ عَلِمَ جَمِيعَ ٱلأَحْكَامِ وَحَالُهُ لَمْ يُصَدِّقْهَا . ۞ ٱلْعِلْمُ عِلْمَانِ : عِلْمٌ لِمُعَامَلَةِ ٱلْحَقِّ ، وَعِلْمٌ لِمُعَامَلَةِ ٱلْخَلْقِ ۞ ٱطْلُبِ ٱلْعِلْمَ مِنَ ٱلْعَارِفِينَ وَلَــوْ بِٱلصِّينِ ۞ ٱلْعِلْمُ يُورِثُ ٱلْمَخَافَةَ . وَٱلزُّهْدُ يُورِثُ ٱلرَّاحَةَ ، وَٱلْمَعْرِفَةُ تُــورِثُ ٱلإِنَابَةَ ۞ رَكْعَةٌ مِنْكَ بَعْدَ أَنْ تَعَلْمَ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ ٱلْعَالَمِ أَجْمَعَ ۞ كُنْ عَالِمًا ، أَوْ مُتَعَلِّمًا ، أَوْ مُحِبًّا لِلْعُلَمَاءِ ، وَلاَ تَكُنِ ٱلرَّابِعَةَ فَتَهْلَكَ ۞ تَلَقَّ ٱلْعِلْــمَ مِمَّــنْ سَبَقَتْ أَنْوَارُهُم أَقْوَالَهُمْ وَعَزَائِمُهُمْ أَعْمَالَهُمْ ، فَيَكُونُ تَلَقِّي ٱلْعَمَلِ قَبْلَ ٱلْعِلْــمِ ، وَٱلْيَقِينُ قَبْلَ ٱلْجَدَلِ ، وَٱلشُّهُودُ قَبْلَ ٱلشَّكِّ ، وَفِي ٱلأَثَرِ :﴿ ٱلْجَدَلُ مِنْ عَلاَمَاتِ سَخَطِ ٱللَّهِ﴾ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، قَالَ ﴿تَعَــالَىٰ﴾ : ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًاۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ الزخرف: ٥٨ ۞ ٱلْعَالِمُ بِذَاتِهِ هُوَ ٱللَّهُ ، وَٱلْعَلَمُ كُلُّهُ جَاهِــلٌ بِذَاتِهِ ۞ لاَ دَلِيلَ عَلَى ٱللَّهِ سِوَاهُ ، وَإِنَّمَا يُطْلَبُ ٱلْعِلْمُ لآدَابِ ٱلْخِدْمَةِ ۞ أَوَّلُ فَرِيضَةٍ : ٱلْمَعْرِفَةُ ، وَلاَ عَمَلَ قَبْلَهَا ۞ ٱلْوُقُوفُ عِنْدَ ٱلْعِلْمِ وَٱلْعَمَــلِ هَــلاَكٌ ، وَلاَبُدَّ مِنْهُمَا ۞ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ لِلْعَمَلِ وَإِلاَّ ٱرْتَحَلَ ۞ ٱلْعِلْمُ شَجَرَةٌ وَٱلْعَمَــلُ بِــهِ ثَمَرُهَا ۞ مِنْ ثَمَرَةِ ٱلْعُلُومِ ٱلْعَمَلُ بِٱلْمَعْلُومِ ۞ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ لِلْعَمَــلِ لاَ لِلْفَخْــرِ وَٱلأَمَلِ ، وَمَنِ ٱسْتَعْمَلَ ٱلْوَسِيلَةَ فِي غَيْرِ ٱلْمَقْصِدِ أَضَاعَ ٱلْوَسِيلَةَ وَٱلْمَقْصِدَ ، ﴿ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ﴾ الحديد: ٢٩۞ أَنْتَ بِمَا تَعْلَمُ لاَ تَعْمَــلُ فَكَيْفَ تَطْلُبُ عِلْمَ مَا لاَ تَعْمَلُ ؟! ۞ أَوَّلُ ٱلْعِلْمِ : ٱلصَّمْتُ ، وَٱلثَّانِي: ٱلاِسْتِمَاعُ

، وَٱلثَّالِثُ : ٱلْحِفْظُ ، وَٱلرَّابِعُ : ٱلْعَمَلُ بِهِ ، وَٱلْخَامِسُ : نَشْرُهُ ، وَأَفْضَلُهُمْ طَاعَةُ ٱللَّهِ فِيهِ . ۞ كُلُّ عِلْمٍ لَمْ يَكُنْ مِنَ ٱلسَّمَاءِ لاَ يَنْفَعُ ۞ ٱلْعِلْمُ ٱلَّذِي أَخَذَتْهُ ٱلْمَلاَئِكَةُ مِنْ آدَمَ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ ٱلإِنْسَانُ ۞ لَنْ تَذُوقَ قَطْرَةً مِنْ عُلُومِ ٱلْمَعْرِفَةِ إِلاَّ إِذَا فَارَقْتَ ٱلْخَلْقَ ، وَأَوَّلُ ٱلْخَلْقِ نَفْسُكَ ۞ ٱلْعِلْمُ : نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ وَعَدُوُّهَا ٱلْجَاهِلُونَ ، وَٱلنُّقْطَةُ : ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ محمد: ١٩ ۞ كُلَّمَا دَخَلَ عِلْمٌ عَلَى ٱلْقَلْبِ طَرَدَ ٱلآخَرَ ۞ أَوَّلُ خُطْوَةٍ فِي طَرِيقِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ٱلْعِلْمُ ۞ طَلَبُ ٱلْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ صَلاَةِ ٱلنَّافِلَةِ ۞ مَثَلُ ٱلَّذِي يُعَلِّمُ ٱلنَّاسَ ٱلْخَيْرَ وَلاَ يَعْمَلُ بِهِ ، كَمَثَلِ أَعْمَىٰ بِيَدِهِ سِرَاجٌ يَسْتَضِيءُ بِهِ غَيْرُهُ ، وَهُوَ لاَ يَرَاهُ ۞ إِنَّمَا أَوْجَدْتُكَ لِتُكَمِّلَ نَفْسَكَ ، فَعَجَبًا لَكَ تَسعَىٰ أَنْ تُكَمِّلَ غَيْرَكَ وَتَتْرُكَ نَفْسَكَ ۞ كُلُّ عَالِمٍ يُخَالِفُ عِلْمَهُ فَهُوَ شَرٌّ مِنَ ٱلْجَاهِلِينَ ۞كُلَّ عَالِمٍ لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ فَهُوَ مِنْ رَعَايَا إِبْلِيسَ ۞ كَمِّلْ نَفْسَكَ بِغَيْرِكَ ، وَلاَ تُكَمِّلْ غَيْرَكَ بِنَفْسِكَ ، وَإِنَّمَا جُعِلَ ٱلْغَيْرُ لِتَكْمُلَ بِهِ حَتَّىٰ تَصِلَ إِلَى ٱلْعَيْنِ ، وَمَنْ كَمَّلَ غَيْرَهُ بِنَفْسِهِ كَانَ كَٱلسِّرَاجِ يُضِيءُ لِغَيْرِهِ ، وَمَنْ كَمَّلَ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ كَانَ كَٱلشَّجَرَةِ ٱلطَّيِّبَةِ تَتَكَمَّلُ بِكُلِّ مَا حَوْلَهَا ، وَمَتَىٰ كَمُلَتْ نَفَعَتْ غَيْرَهَا ۞ ٱلْعُلَمَاءُ ثَلاَثَةٌ : عَالِمٌ بِٱللَّهِ وَبِأَمْرِ ٱللَّهِ وَهُوَ ٱلْكَامِلُ ، وَعَالِمٌ بِٱللَّهِ لاَ بِأَمْرِ ٱللَّهِ وَهُوَ ٱلْمَجْذُوبُ وَٱلْمُقْتَطَعُ ٱلزَّاهِدُ ، وَعَالِمٌ بِأَمْرِ ٱللَّهِ جَاهِلٌ بِٱللَّهِ وَهُوَ ٱلْفَاجِرُ ٱلْفَاسِدُ ، أَعَذَنَا ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ بِوَجْهِهِ ٱلْكَرِيمِ ۞ ٱلْعُلَمَاءُ أَطِبَّاءُ ٱلأُمَّةِ ، وَٱلْمَالُ دَاؤُهَا ، فَإِذَا جَلَبَ ٱلأَطِبَاءُ ٱلدَّاءَ لأَنْفُسِهِمْ ، كَيْفَ يُعَالِجُونَ غَيْرَهُمْ ۞ ٱلْعُلَمَاءُ قِسْمَانِ : قِسْمٌ خَافَ مِنَ ٱللَّهِ ، وَٱلآخَرُ خَافَ عَلَى ٱللَّهِ فَٱلَّذِي خَافَ مِنَ ٱللَّهِ : هُمُ ٱلْمُصْطَفُونَ أَهْلُ ٱلْخَشْيَةِ وَٱلشُّهَدَاءُ ، وَٱلَّذِي خَافَ عَلَى ٱللَّهِ : هُمْ أَهْلُ ٱلْعُقُولِ الكَلِيلَةِ ، وَشَتَّانَ بَيْنَهُمَا . ۞ إِنَّمَا ٱلْعَالِمُ مَنْ أَخْشَعَ قَلْبَكَ ، وَجَذَبَكَ إِلَى رَبِّكَ ، ۞ ٱلْعَالِمُ ٱلْعَامِلُ ٱلْفَاضِلُ ٱلرَّشِيدُ ٱلْحَكِيمُ لاَ يُرَىٰ إِلاَّ فِي مَكَانَيْنِ ، وَلاَ يَلِيقُ بِهِ غَيْرُهُمَا : إِمَّا مَعَ

ٱللَّهِ حَاضِرًا غَيْرَ غَافِلٍ ، أَوْ مَعَ ٱلنُّسَّاكِ ٱلْعُلَمَاءِ مُتَعَلِّمًا وَمُتَعَبِّدًا ۞ لَيْسَ ٱلْعَالِمُ مَنْ يَحْفَظُ مِنْ كِتَابٍ ، فَإِذَا نَسِيَ مَا حَفِظَ صَارَ جَاهِلاً ، بَلْ مَنْ يَأْخُذُ عِلْمَهُ مِنْ رَبِهِ فِي أَيِّ وَقْتٍ شَاءَ بِلاَ حِفْظٍ وَلاَ دَرْسٍ ، وَهَٰذَا هُوَ ٱلْعَالِمُ ٱلرَّبَّانِيُّ ۞ سَاعَةٌ مِنْ عَالِمٍ مُضْطَجِعٍ عَلَىٰ فِرَاشِهِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ ٱلْعَابِدِ ٱلزَّاهِدِ أَلْفَ سَنَةٍ ۞ ٱلْعَالِمُ ثَلاَثَةٌ : عَالِمٌ بِٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ ، وَهُوَ ٱلْعَارِفُ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَعَالِمٌ بِٱلتَّعْلِيمِ ، وَعَالِمٌ بِٱلشَّهَادَةِ وَلاَ عِلْمَ لَهُ بِٱلْغَيْبِ ۞ ٱلْعَالِمُ مَنْ عَلِمَ ٱلأَمْرَ وَعَمِلَ بِهِ . وَٱلْعَارِفُ مَنْ عَرَفَ ٱلْمُرَادَ وَقَامَ بِمَا أَرَادَ ۞ كَانَ ٱلْعُلَمَاءُ فِي كُلِّ عَصْرٍ أُمَرَاءَ عَلَى ٱلْمُلُوكِ ، يَسْعَىٰ ٱلْمَلِكُ إِلَيْهِمْ صَاغِرًا ۞ لَيْسَ ٱلْعَالِمُ مَنْ حَيَّرَ ٱلأَفْكَارَ ، وَلَٰكِنَّ ٱلْعَالِمَ مَنْ نَوَّعَ ٱلأَفْكَارَ ۞ كَمِّلِ ٱلنَّفْسَ بِٱلْعِلْمِ تَخْشَعُ ، وَكَمِّلِ ٱلْجِسْمَ بِٱلْعَمَلِ يَخْضَعُ ۞ إِنَّمَا يُحَصَّلُ ٱلْعِلمُ لِلْعَمَلِ ، لاَ لِلْمُمَارَاةِ وَٱلْجَدَلِ ۞ مَا قُرِنَ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَحْسَنُ مِنْ عِلْمٍ إِلَىٰ عَمَلٍ ، وَمِنْ عَفْوٍ إِلَىٰ مَقْدِرَةٍ ۞ لاَ يَكُونُ ٱلرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّىٰ لا يَحْسدَ مَنْ فَوْقَهُ ، وَلاَ يُحَقِّرَ مَنْ دُونَهُ ، وَلاَ يَبْتَغِي بِٱلْعِلْمِ ثَمَنًا ۞ رَجُلٌ لاَ يَخْشَى ٱللَّهَ مِنَ ٱلَّذِي يَحْكُمُ لَهُ بِٱلْعِلْمِ

الفصل الثانى

ٱلْعَمَلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَنْ لَمْ يُبَرْهِنْ بِأَعْمَالِهِ عَلَىٰ مَا تَكِنُّهُ سَرِيرَتُهُ فَهُوَ مُدَّعٍ مَغْرُورٌ بِنَفْسِهِ ، يَحْسَبُ أَنَّهُ يُحْسِنُ وَهُوَ مُسِيءٌ ۞ طَالِبُ ٱللَّهِ وَإِنْ أَخْطَأَ قَصْدُهُ يَصْلُحُ عَمَلُهُ ، وَطَالِبُ غَيْرِ ٱللَّهِ وَإِنْ أَصَابَ مَقْصِدُهُ يَفْسُدُ صَوَابُهُ . ۞ عِلْمٌ بِلاَ عَمَلٍ وَبَالٌ ، وَعَمَلٌ بِلاَ عِلْمٍ ضَلاَلٌ . ۞ إِذَا طَلَبَ ٱلرَّجُلُ ٱلْعِلْمَ لِلْعَمَلِ بِهِ ، لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُرَىٰ ذَٰلِكَ فِي

تَخَشُّعِهِ وَزُهْدِهِ وَسَلاَمَةِ بَصَرِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ ۞ إِذَا كَانَ لَكَ ضَمِيرٌ فَعَمَلُكَ مَعَ ٱلرَّحْمَةِ إِنْقَاذٌ ، وَعَمَلُكَ مَعَ ٱلْغَيْظِ تَأْدِيبٌ ۞ مِنَ ٱلْجَهْلِ أَنْ يَعْجَبَ ٱلْمَرْءُ بِعَمَلِهِ ۞ لاَ تَجْعَلْ نَفْسَكَ أَكْبَرَ مِنَ ٱلْعَمَلِ ، وَٱجْعَلِ ٱلْعَمَلَ أَكْبَرَ مِنْ نَفْسِكَ ۞ مِنَ ٱلنَّقْصِ أَنْ تَتَيَقَّظَ لأَعْمَالِكَ ، وَأَنْتَ قَدْ بَلَغْتَ ٱلرُّشْدَ ۞ إِنَّ كُلَّ مَنْ أَتْقَنَ عَمَلاً أَعْطَاهُ ٱللَّهُ مُرَادَهُ ۞ إِذَا شَرَعْتَ فِي عَمَلٍ وَأَرَدْتَ إِتْمَامَهُ ، يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّخِذَ كُلَّ ٱلْوَسَائِلِ فِي كِتْمَانِهِ ۞ ٱلأَعْمَالُ مَحْصُورَةٌ فِي : أَعْمَالٍ بَدَنِيَّةٍ خَاصَةٍ ، أَوْ مَالِيَّةٍ خَاصَّةٍ ، أَوْ بَدَنِيَّةٍ مَالِيَّةٍ ۞ ٱلأَعْمَالُ ٱلْبَدَنِيَّةُ :مَشْهَدُ ٱلْخَلْقِ ، وَٱلأَعْمَالُ ٱلْقَلْبِيَّةُ : مَشْهَدُ ٱلْحَقِّ ۞ كُلُّ حَيٍّ مَشْغُولٌ بِمَا فِيهِ سَعَادَتُهُ فِي غَدٍ ، مَهْمُومٌ فِي تَدْبِيرِهِ مَعَ شَكِّهِ فِي بَقَاءِهُ لِغَدٍ ، فَكَيْفَ بِمَنْ تَيَقَّنَ بَقَاءَهُ فِي دَارٍ سَعَادَتُهُ فِيهَا مُتَوَقِّفَةٌ عَلَىٰ مَا يُحَصِّلُهُ مِنْ هُنَا؟! ۞ ٱلأَيَّامُ : صَحَائِفُ ٱلآجَالِ فَخَلِّدُوهَا بِأَحْسَنِ ٱلأَعْمَالِ ۞ رُوحُ ٱلأَعْمَالِ وَحَيَاتُهَا شُهُودُ ٱلْفَنَاءِ عَنْهَا ۞ كَيْفَ أَفْرَحُ بِعَمَلِي وَذُنُوبِي كَثِيرَةٌ ؟! أَمْ كَيْفَ أَفْرَحُ بِعَمَلِي وَعَاقِبَتِي مُبْهَمَةٌ؟! ۞ ٱلنِّيَّةُ أَصْلُ ٱلأُصُولِ ، وَمَتَىٰ سَلِمَ ٱلأَصْلُ قَبْلَ ٱلْفَرْعُ وَسَلِمَ ۞ مَنْ عَبَدَ ٱللَّهَ فِي ٱلْعَمَلِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْعَابِدِ فِي كَهْفِ جَبَلٍ ۞ ٱلْعَمَلُ بِحَرَكَاتِ ٱلْقُلُوبِ فِي مُطَالَعَاتِ ٱلْغُيُوبِ ، أَشْرَفُ مِنَ ٱلْعَمَلِ فِي حَرَكَاتِ ٱلْجَوَارِحِ ۞ أُنْسُكَ بِٱلإِقْبَالِ بُرْهَانٌ عَلَىٰ وُقُوفِكَ عِنْدَ ٱلأَعْمَالِ ، وَإِنَّمَا يَأْنَسُ بِٱلأَعْمَالِ مَنْ حُجِبَ عَنِ ٱلْكَبِيرِ ٱلْمُتَعَالِي ۞ ٱلْعَامِلُ يَكْسِبُ ٱلْمَالَ لِيَحْفَظَ شَرَفَهُ بِبَذْلِهِ فِي وُجُوهِ ٱلْخَيْرِ ، وَيَبْذُلُ نَفْسَهُ لِيَنَالَ رِضَاءَ ٱللَّهِ ۞ أَعْمَالُ ٱلأَبْدَانِ : إِذَا كَانَتْ عَنْ مُشَاهَدَاتٍ كَانَتْ قُرُبَاتٍ ، وَإِلاَّ فَهِيَ عَلَى ٱلْعُمَّالِ بَلِيَّاتٌ . ۞ أَفْضَلُ ٱلأَعْمَالِ رِعَايَةُ ٱلسِّرِّ عَنِ ٱلاِلْتِفَاتِ إِلَىٰ شَيْءٍ غَيْرِ ٱللَّهِ ۞ إِذَا بَلَغَكَ شَيْءٌ مِنَ ٱلْخَيْرِ فَٱعْمَلْ بِهِ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً ، تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ ۞ ٱغْتَنِمْ فُرْصَةَ ٱلأَجَلِ ، وَإِمْكَانَ ٱلْعَمَلِ ، وَٱقْطَعْ ذِكْرَ ٱلْمَعَاذِيرِ وَٱلْعِلَلِ ، فَأَنْتَ فِي أَجَلٍ مَحْدُودٍ ، ٱلْعَمَلُ ٱلْمَطْلُوبُ غَيْرُ مَحْدُودٍ ۞

ٱللَّهُ ﴿جلَّ جلالُهُ﴾ لاَ يُرْضِهِ عَنْ خَلْقِهِ عَمَلُهُمْ وَلاَ يُغْضِبُهُ عَلَيْهِمْ عَمَلُهُمْ ، وَلَـٰكِنْ نَظَرَ إِلَىٰ قَوْمٍ بِعَيْنِ ٱلرِّضَا أَزَلاً فَأَقَامَهُمْ فِي مَحَابَّةِ وَمَرَاضِيهِ ، وَنَظَرَ إِلَىٰ قَوْمٍ بِعَيْنِ ٱلسَّخَطِ فَأَقَامَهُمْ فِي مُخَالَفَتِهِ وَنَوَاهِيهِ ۞ أَثْقَلُ ٱلأَعْمَالِ فِي ٱلْمِيزَانِ أَثْقَلُهَا عَلَى ٱلأَبْدَانِ ، وَمَنْ وَفَّىٰ بِٱلْعَمَلِ وُفِّيَ لَهُ بِٱلأَجْرِ ، وَمَنْ لاَ عَمَلَ لَهُ لاَ أَجْرَ لَهُ۞

الفصل الثالث

ٱلدُّعَاءُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَا أَذِنَ بِٱلْبَيَانِ فِي ٱلدُّعَاءِ إِلاَّ وَقَدْ تَفَضَّلَ بِٱلإِجَابَةِ ۞ إِنِّي لأَسْتَحِي مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَسْأَلَهُ شَيْئًا، فَأَكُونَ كَٱلأَجِيرِ ٱلسُّوءِ إِذَا عَمِلَ عَمَلاً طَلَبَ ٱلأُجْرَةَ . ۞

الفصل الرابع

ٱلطَّاعَةُ وَٱلْمَعْصِيَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا لَمْ تُطِعْ رَبَّكَ فَلاَ تَأْكُلْ رِزْقَهُ ، وَإِذَا لَمْ تَجْتَنِبْ نَهْيَهُ فَٱخْرُجْ مِنْ مَمْلَكَتِهِ ، وَإِذَا لَمْ تَرْضَ بِقَضَائِهِ فَٱطْلُبْ رَبًّا سِوَاهُ ، وَإِذَا عَصَيْتَهُ فَٱخْرُجْ إِلَىٰ مَكَانٍ لاَ يَرَاكَ فِيهِ ۞ مَنْ أَحَبَّ ٱلْحَقَّ سُخِرَ لَهُ ٱلْخَلْقُ ، وَمَنْ أَطَاعَ ٱللَّهَ أَطَاعَهُ كُلِّ شَيْءٍ ۞ مَنْ كَانَ هَوَاهُ يَدْعُوهُ إِلَىٰ مَعْصِيَةِ مَوْلاَهُ فَيُطِيعُهُ ، كَيْفَ يَطْمَعُ عِنْدَ ٱلشِّدَةِ فِي أَنَّ مَوْلاَهُ يُطِيعُهُ ، وَهُوَ ٱلْغَنِيُّ عَمَّنْ سِوَاهُ ، ٱلْمُفْتَقِرُ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ عَدَاهُ ؟! ، إِنَّمَا يُطِيعُ

بِٱلأَلَمِ ٱلأَطْفَالُ فَكَيْفَ يَتَشَبَّهُ بِهِمْ وَيظُنُّ أَنَّهُ مِنَ ٱلرِّجَالِ ۞ مَنْ أَطَاعَ ٱلآذَانَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱلشَّيْطَانَ ۞ مَنْ أَطَاعَ ٱللَّهَ لِيُرَائِي ٱلْخَلْقَ فَقَدْ عَصَى ٱللَّهَ وَأَطَاعَهُمْ ۞نَسَبَ إِلَيْكَ ٱلأَعْمَالَ ، عِنْدَمَا شَهِدْتَ نَفْسَكَ فِي أَوَجِ ٱلْكَمَالِ ، وَقَيَّدَكَ بِٱلتَّكَالِيفِ ، لِتَعْلَمَ أَنَّ هَٰذَا ٱلشُّهُودَ مُخِيفٌ . ۞ لِطَعَامِ ٱلأَشْبَاحِ صِلَةٌ بِطَهَارَةِ ٱلْقُلُوبِ وَٱلأَرْوَاحِ ، وَٱللَّطَائِفُ ٱلنَّفْسِيَّةُ ٱلْبَاطِنَةُ تُؤَثِّرُ فِي مَعَالِمِ ٱلأَجْسَامِ ٱلْبَشَرِيَّةِ ٱلظَّاهِرَةِ ، لِذَٰلِكَ أَمَرَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ بِتَرْكِ ظَاهِرِ ٱلإِثْمِ وَبَاطِنِهِ . ۞ رُؤْيَةُ ٱلطَّاعَةِ شِرْكٌ ، وَٱلْوُقُوفُ عِنْدَهَا حِجَابٌ ، وَتَرْكُهَا ضَلاَلَةٌ ، وَٱلْمَخْلَصُ مِنْ تِلْكَ أَنَكَ تَعْبُدُ وَلاَ تَرَى ، وَلاَ تَقِفُ عِنْدَهَا ۞ مَنْ تَحَقَّقَ أَنَّ كُلَّ مَخْلُوقٍ فَوْقَ ٱلتُّرَابِ فَهُوَ تُرَابٌ ، فَكَيْفَ تُقَدِّمُ طَاعَةَ مَنْ هُوَ تُرَابٌ عَلَىٰ طَاعَةِ رَبِّ ٱلأَرْبَابِ ؟! أَمْ كَيْفَ يَرْضَى ٱلتُّرَابُ بِسَخَطِ ٱلْمَلِكِ ٱلْوَهَّابِ ؟! . إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۞ إِبْلِيسُ نَزَّهَ رَبَّهُ بِعَدَمِ سُجُودِهِ لآدَمَ ، وَلَـٰكِنَّهُ طُرِدَ لِعَدَمِ طَاعَتِهِ ٱلأَمْرَ ٱلشَّرْعِيَّ ۞ أَطِعْ مَنْ فَوْقَكَ يُطِعْكَ مَنْ دُونَكَ ۞ مَنْ تَجَمَّلَ لِلَّهِ بِٱلطَّاعَةِ جَمَّلَهُ ٱللَّهُ بِٱلْعِنَايَةِ ۞ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ عِنْدَ ٱللَّهِ مَقَامَهُ ، فَلْيَنْظُرْ فِيمَا أَقَامَهُ ۞ ٱلْعَابِدُ : تَاجِرٌ رَأَىٰ تِجَارَةَ ٱلدُّنْيَا دَنِيَّةً فَرَغِبَ فِي تِجَارَةِ ٱلآخِرَةِ ، وَأَمَّا عِبَادَةُ ٱلْعَارِفِ تَمْرِينُ قُوَاهُ عَلَىٰ قَبُولِ ٱلطَّاعَةِ ۞ حَقٌّ لِمَنْ أَعَزَّهُ ٱللَّهُ بِٱلطَّاعَةِ ، أَلاَّ تُذِلَّهُ ٱلْمَعْصِيَةُ ۞ ٱلْمَعْصِيَةُ مِنْ ظُلُمَاتِ ٱلْجَوَارِحِ، وَٱلطَّاعَةُ مِنْ نُورِ ٱلإِيـــمَانِ فِي ٱلْقَلْبِ ۞ ٱلشَّقَاءُ كُلُّ ٱلشَّقَاءِ : أَنْ يَأْمُرَ ٱللَّهُ ٱلْعَبْدَ وَلاَ يُوَفِّقُهُ لِلْخَيْرِ ، وَيَدَّعِي مُتَابَعَةَ رَسُولِ ٱللَّهِ ۞ كُلُّ عَاصٍ مُسْتَوْحِشٌ ، وَكُلُّ مُطِيعٍ مُسْتَأْنِسٌ ۞ عَجَبًا لِضَعِيفٍ كَيْفَ يَعْصِي قَوِيًّا ۞ مَعْصِيَةٌ فِي شُهُودِ ٱلتَّوْحِيدِ خَيْرٌ مِنْ طَاعَةٍ فِي شُهُودِ ٱلشِّرْكِ ۞ لَنْ يَنَالَ ٱلْمُطِيعُونَ لَذَّةً فِي ٱلدُّنْيَا أَحْلَىٰ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ ٱلاِزْدِيَادِ فِي طَاعَتِهِ ، وَلَحَلاَوَةُ سَاعَةٍ مِنْ مُطِيعٍ أَلَذُّ فِي قُلُوبِ ٱلْمُرِيدِينَ مِنْ كُلِّ مَا خَرَجَ إِلَى ٱلدُّنْيَا مِنْ زَهْرَةٍ وَلَذَّةٍ ۞ مَعْصِيَةٌ تُفْقِرُنِي إِلَيْكَ ، خَيْرٌ مِنْ طَاعَةٍ تُوجِبُ ٱلْفَخْرَ عَلَيْكَ ۞ أَمَرَ

ٱللَّهُ ٱلْعِبادَ ونَهاهُمْ فَأَطَاعُوا ، فَخلَعَ عَلَيْهِمْ خلْعًا فَٱشْتَغَلُوا عَنْهُ بِٱلْخلْعِ ، وأَنَا لاَ أُرِيدُ مِنَ ٱللَّهِ إلاَّ ٱللَّهَ ۞ ٱللَّهُمَّ لاَ تَفْقِدْنِي حَيْثُ تُحِبُّ أَنْ تَرَانِي ، ولاَ تُوجِدْنِي حَيْثُ أُحِبُّ أَنْ أُوجدَ ۞ عُكُوفُ ٱلْبَدَنِ فِي ٱلْبِدَايَةِ عَلَى عَمَلِ ٱلصَّالِحَاتِ كَمَالُ ٱلتَّسْلِيمِ لِلْحُكْمِ وَٱلآيَاتِ ۞ مَنْ لَمْ يَكُنْ كَامِلاً فِي ٱلْمُشَابَهَةِ بِٱلْمَحْبُوبِ فَهُوَ بَعِيدٌ غَرِيبٌ وَإِنْ كَانَ حَاضِرًا قَرِيبًا ۞ أَكْيَسُ ٱلنَّاسِ رَجُلٌ ظَفِرَ بِطَاعَةِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ فَعَمِلَ بِهَا ثُمَّ دَلَّ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۞ ٱلْبَلاَيَا مَعَ ٱلطَّاعَةِ عَطِيَّاتٌ ، وَٱلْغِنَىٰ مَعَ ٱلْمَعْصِيَةِ بَلِيَّاتٌ ۞ إِذَا ٱتَّضَحَ ٱلْحَقُّ جَلِيًّا وَجَبَ ٱلاِتِّبَاعُ عَلَيْنَا ۞

الفصل الخامس

ٱلْقُرْبُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْقُرْبُ قُرْبَانِ : قُرْبُ نَسَبٍ ، وَقُرْبُ طَلَبٍ ، فَقُرْبُ ٱلنَّسَبِ لِلْمُصْطَفَيْنَ ٱلأَخْيَارِ ، وَقُرْبُ ٱلطَّلَبِ لِلْمُجْتَبَيْنَ ٱلأَبْرَارِ . ۞ قُرْبُ ٱلنَّسَبِ : قِوَامُهُ ٱلْيَقِينُ وَمِزَاجُهُ ٱلْعِلْمُ ، وَقُرْبُ ٱلطَّلَبِ قِوَامُهُ ٱلْعَمَلُ وَمِزَاجُهُ ٱلْعِلْمُ ۞ أَنْوَاعُ ٱلْقُرْبِ : قَرِيبٌ مِنَ ٱللَّهِ تَعَالَىٰ بِٱلْعُبُودَةِ ٱلْخَالِصَةِ ، وَقَرِيبٌ مِنَ ٱلْجَنَّةِ بِٱلزُّهْدِ وَٱلْوَرَعِ لَهَا ، وَقَرِيبٌ مِنَ ٱلْحِسَابِ لِلشَّوْبِ فِي ٱلدُّنْيَا ، وَقَرِيبٌ مِنَ ٱلْعِقَابِ لِلْغَفْلَةِ فِيهَا . وَلَيْسَ مَنْ قَرَّبَهُ ٱللَّهُ مِنْهُ كَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِنَفْسِهِ ۞ ٱقْتِرَابٌ وَتَقْرِيبٌ : ٱقْتِرَابٌ مِنْكَ ، وَتَقْرِيبٌ مِنْهُ ۞ ٱلتَّقَرُّبُ بَعْدَ ٱلتَّقْرِيبِ مَقَامُ ٱلْعَبِيدِ ۞ قُرْبُ ٱلْقَرَابَةِ : ٱلتَّمَكُّنُ فِي مَقَامِ ٱلْعُبُودَةِ ، وَٱلتَّقْرِيبُ : ٱلتَّمَكُّنُ فِي مَقَامِ ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَٱلتَّقَرُّبُ : ٱلتَّمَكُّنُ فِي مَقَامِ ٱلْعِبَادَةِ ، وَٱلْقُرْبُ : جَذْبَةُ ٱلْوِلاَيَةِ ، وَٱلتَّقْرِيبُ : جَذْبَةُ ٱلْعِنَايَةِ ، وَٱلتَّقَرُّبُ : جَذْبَةُ ٱلرِّعَايَةِ . فَكُنْ فِي مَقَامِ تَقَرُّبِكَ عَظِيمَ ٱلرِّعَايَةِ ، وَفِي مَقَامِ

تَقْرِيبك مُسارِعًا إِلَى مَا فَرضَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ مَهْمَا قَهرَكَ ٱلْحَالُ ٱلْجاذِبُ ۞ عَلامَةُ ٱلْقُرْبِ خوْفُ مَقامِ ٱلْقَرِيبِ ۞ قَرَّبَكَ لَهُ بِمَا فِيكَ مِنْهُ ، وَقَرَّبَكَ إِلَيْهِ بِمَا مِنْهُ فِيكَ ۞ مَنْ كَانَ قُرْبُهُ بِٱلْجَدِيدِ فَهُوَ بَعِيدٌ ۞ قُرْبُ قَرَابَةٍ وَقُرْبُ تَقرُّب : قُرْبُ ٱلْقَرَابَةِ : تَخلُّقٌ بِأَخْلاقِ ٱلْحقِّ ، وَقُرْبُ ٱلتَّقرُّب : مُجاهَدَةٌ وَتَكْلِيفٌ . ۞ ٱلْقُرْبُ : قُرْبُ ٱلْقَرَابَةِ وَقُرْبُ ٱلتَّقرُّب ، قُرْبُ ٱلْقَرَابَةِ : بِفَضْلِ ٱللَّهِ ، وَقُرْبُ ٱلتَّقَرُّب : عِنَايَةُ ٱللَّهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ ، وَٱلْقَرَابَةُ إِيْجادُنا وَإِمْدادُنا ، وَٱلتَّقرُّبُ : هُوَ مَا يَتقرَّبُ ٱلْعَبْدَ بِهِ إِلَى ٱللَّهِ ۞ قُرْبُ ٱلتَّقرُّب: بِٱلْمُجاهَدَةِ، قُرْبُ ٱلتَّقْرِيبِ : بِٱلْفَضْلِ ، قُرْبُ ٱلْقَرَابَةِ : بِٱلضِّلَالِ ۞ ٱلْقَرِيبُ : مِنَ ٱلْحَبِيبِ يُمَثِّلُهُ ۞ ٱلْقُرْبُ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْتَقرُّبُ مِنَ ٱلْعَبْدِ ۞ ٱلْقُرْبُ إِثْبَاتُ حَقِيقَةِ إِثْبَاتًا لاَ يَجْعَلُنِي أَتَغيَّرُ إِذَا كُشِفَ ٱلْحِجابُ ، وَمَا عَدَا ذَلِكَ لاَ يُسمَىٰ قُرْبًا ۞ مَنْ تَقرَّبَ إِلَى ٱللَّهِ بِمَا يَرِدُ مِنْهُ عَلَى ٱللَّهِ بَعُدَ ، وَمَنْ تَقرَّبَ إِلَى ٱللَّهِ بِمَا يَرِدُ عَلَيهِ مِنَ ٱللَّهِ قَرُبَ . ۞ لاَ يَذُوقُ لَذَّةَ ٱلقُرْبِ نَاقِصُ ٱلإِيــمَانِ

الفصل السادس

ٱلاِسْتِقَامَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلاِسْتِقَامَةُ : طَلَبُ ٱلإِقَامَةِ فِي مَحابِّ ٱللَّهِ وَمَرَاضِيهِ ۞ ٱلاِسْتِقَامَةُ : ٱلْخُرُوجُ عَنِ ٱلمَعْهُودِ ، وَمُفَارَقَةُ ٱلرُّسُومِ وَٱلْعَادَاتِ ، وَٱلْقِيامُ بَيْنَ يَدي ٱللَّهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ عَلَىٰ حَقِيقَةِ ٱلصِّدْقِ ۞ ٱلاِسْتِقَامَةُ : أَنْ تَعْمَلَ مَا يُرْضِيهِ سُبْحانَهُ وَمَنْ فَعلَ ذَٰلِكَ ٱنْطَوتِ ٱلنُّبُوَّةُ بيْنَ جَنْبَيْهِ ۞ لاَ يُمْنَحُ ٱلاِسْتِقَامَةَ إِلاَّ مَنْ دَخَلَ فِي ٱلْمَهَانَةِ ۞ مَنْ شَهِدَ مِنْ نَفْسِهِ ٱلضَّعْفَ نَالَ ٱلاِسْتِقَامَةَ ۞ مَنِ ٱسْتَقَامَ مَعَ ٱللَّهِ ﴿تَعالَىٰ﴾ كَانَ

ٱلْكَوْنُ بِيدِهِ وَفِي طَاعَتِهِ ۞ ٱلاِسْتِقَامَةُ فِي ٱلْوَقْتِ: أَنْ تَشْهَدَ قِيَامَهُ ، وَفِي ٱلْأَقْوَال : بِتَرْكِ ٱلْغِيبَةِ ، وَفِي ٱلْأَفْعَال : بِنَفْيِ ٱلْبِدْعَةِ ، وَفِي ٱلْأَعْمَال : بِنَفْيِ ٱلْفِتْرَةِ ، وَفِي ٱلْأَحْوَال : بِنَفْيِ ٱلْحِجْبَةِ ۞ شَتَّانَ بَيْنَ مُرَادِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ مِن ٱلْعَبْدِ وَمُرَادِ ٱلْعَبدِ مِنْ نَفْسِهِ ، فَٱلْعَبْدُ يَطْلُبُ ٱلْكَرَامَةَ ، وَٱللَّهُ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ﴾ يَطْلُبُ ٱلاِسْتِقَامَةَ ، وَمَنْ قَدَّمَ مُرَادَهُ عَلَىٰ مُرَادِ رَبِّهِ كَانَ جَاهِلاً عِنْدَ ٱلْعُلَمَاءِ بِٱللَّهِ وَإِنْ ظَنَّ أَنَّهُ عَالِمٌ. ۞

الفصل السابع
ٱلْكَرَامَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْكَرَامَةُ : أَنْ يُكْرِمَكَ ٱللَّهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ بِأَنْ تَعْرِفَ مَنْ أَنْتَ ، ثُمَّ يُقِيمَكَ بَعْدَ ذَٰلِكَ عَامِلاً مِنْ عُمَّالِهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾. ۞مُنْكِرُ ٱلْكَرَامَةِ مَحْرُومٌ مِنْهَا ۞ ٱلْكَرَامَةُ : مَنْ أَظْهَرَهَا لِيَظْهَرَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ، أَوْ لِيَنَالَ بِهَا خَيْرًا وَقَعَ فِي ٱلنِّفَاقِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ ، فَإِنَّ ٱللَّهَ أَمَرَ ٱلْأَنْبِيَاءَ بِإِظْهَارِ ٱلْمُعْجِزَةِ دَعْوَةً لِلْخَلْقِ إِلَى ٱلْحَقِّ ، وَأَخَذَ ٱلْعَهْدَ عَلَى ٱلْأَوْلِيَاءِ أَنْ يُخْفُوا ٱلْكَرَامَةَ حَتَّى يُظْهِرَهَا ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تَأْيِيدًا لِمَنْ يُحِبُّهُمْ ، وَمَنْ رَاضَ نَفْسَهُ لِتَظْهَرَ لَهُ كَرَامَةٌ فَقَدْ عَبَدَ غَيْرَ ٱللَّهِ. ۞ إِنَّ لِلَّهِ رِجَالاً يُحَاسَبُونَ فِي قُبُورِهِمْ يَبْكُونَ حَسْرَةً وَنَدَامَةً عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ إِظْهَارِ ٱلْكَرَامَةِ ۞ مَنْ دَخَلَ مِنْ بَابِ ٱلْكَرَامَةِ خَرَجَ مِنْ بَابِ ٱلنَّدَامَةِ

الفصل الثامن
ٱلإِقْبَالُ وَٱلْقَبُولُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا أَقْبَلْتَ بِكُلِّكَ عَلَيْهِ جَذَبَكَ بِهِ إِلَيْهِ ۞ إِذَا أَقْبَلَ بِوُجُوهِ خَلْقِهِ عَلَيْكَ ، وَتَقَرَّبَ بِوَاسِعِ ٱلْفَضْلِ إِلَيْكَ ، أَقْبِلْ عَلَيْهِ بِكُلِّيَّتِكَ وَلاَ تَلْتَفِتْ إِلَىٰ سِوَاهُ ، وَأَكْرِمْهُ فِي خَلْقِهِ فِي كُلِّ حَالٍ بِمُقْتَضَاهُ ، وَلاَ تَشْغَلْكَ ٱلنِّعْمَةُ عَنِ ٱلْمُنْعِمِ ، وَلاَ ٱلْخَلْقُ عَنِ ٱلْخَالِقِ ، وَلاَ ٱلْكَوْنُ عَنِ ٱلْمُكَوِّنِ ۞ إِذَا أَقْبَلَ ٱلْعَبْدُ بِقَلْبِهِ عَلَى ٱللَّهِ ، أَقْبَلَ ٱللَّهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ عَلَيْهِ بِوُجُوهِ خَلْقِهِ . ۞ قَبُولٌ وَإِقْبَالٌ : ٱلْجَاهِلِ يَهْتَمُّ ٱلإِقْبَال ، ٱلْعَالِمُ يَهْتَمُّ بِٱلْقَبُولِ ۞لَيْسَ كُلُّ إِقْبَالٍ مُوجِبًا لِلْقَبُولِ ، وَلاَ كُلُّ تَمَسُّكٍ بِٱلصَّالِحَاتِ مُؤَدِّيًا إِلَى ٱلْوُصُولِ ، وَإِنَّمَا تَصِلُ إِلَىٰ مَوْلاَكَ بِنَسَبِكَ ، وَتُقْبَلُ لَدَيْهِ بِأَخْلاَقِهِ ٱلَّتِي تَتَجَمَّلُ بِهَا ، فَنَسَبُكَ لَهُ عَبْدٌ مُفْتَقِرٌ مُضْطَرٌّ ، وَنِسْبَتُهُ إِلَيْكَ رَبٌّ مُمِدُّكَ بِالإِيــجَادِ وَالإِمْدَادِ . ۞ مَنْ طَلَبَ قَبُولَ رَبِّهِ سَارَعَ فِي مَرْضَاتِهِ ۞ ٱلإِقْبَالُ عَلَى ٱللَّهِ تَعَالَىٰ فِي ٱلرَّخَاءِ دَلِيلٌ عَلَى ٱلصَّفَاءِ ، وَٱلاِلْتِجَاءُ إِلَيْهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ عِنْدَ ٱلْبَلاَءِ بُرْهَانٌ عَلَى ٱلْوَفَاءِ ، وَمُخَالَفَتُهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ فِي ٱلْيُسْرِ دَلِيلٌ عَلَى ٱلْجَفَاءِ ، وَٱلرُّجُوعُ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْعُسْرَةِ حِرْمَانٌ مِنَ ٱلْعَطَاءِ ، فَخَالِفْ هَوَاكَ إِلَىٰ طَاعَةِ مَوْلاَكَ مُخْلِصًا لِوَجْهِهِ تَفُزْ بِٱلْخَيْرِ فِي عُقْبَاكَ ۞ مَنِ ٱلْتَفَتَ إِلَى ٱللَّهِ نَفَسًا وَاحِدًا ، كَتَبَهُ عِنْدَهُ كَمَنْ أَقَامَهُ فِي جِهَادٍ أَلْفَ سَنَةٍ ۞ مَنْ أَقْبَلَ عَلَى ٱللَّهِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ ٱلْتَفَتَ نَفَسًا ؛ فَاتَهُ بِقَدْرِ مَا أَقْبَلَ ۞ مَنْ لَمْ يُقْبِلْ عَلَى ٱللَّهِ بِلَطَائِفِ ٱلإِحْسَانِ ، قَادَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ بِسَلاَسِلِ ٱلامْتِحَانِ ۞ مَنْ كَانَ إِقْبَالُهُ لِلنِّعْمَةِ فَإِدْبَارُهُ بِٱلْمَنْعِ ، مَنْ كَانَ إِقْبَالُهُ لِلْمُنْعِمِ ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ﴾ فَلاَ إِدْبَارَ ۞ مَنْ أَقْبَلُوا عَلَى ٱلْعَارِفِ فَهُمْ وُفُودُ ٱللَّهِ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ ۞ ٱلْمَاءُ ٱلَّذِي يُطْفِيءُ نَارَ ٱلْبَشَرِيَّةِ : ٱلإِعْرَاضُ عَنِ ٱلْخَلْقِ بِٱلْكُلِّيَّةِ ، وَٱلإِقْبَالُ عَلَى ٱللَّهِ ۞ لَيْسَ مَنْ أَقْبَلَ عَلَى ٱللَّهِ قَاهِرًا نَفْسَهُ صَبْرًا أَوْ رِضًا ، كَمَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ مَقْهُورًا ، فَٱلْمُقْبِلُ عَلَى

ٱللَّهِ قَاهِرًا نَفْسَهُ فَتًى كَسَّرَ مِنْ قَلْبِهِ ٱلأَصْنَامَ ، وَٱلْمُقْبِلُ عَلَى ٱللَّهِ مَقْهُورًا ٱنْحطَّ عَنْ رُتْبَةِ ٱلإِنْسَانِ إِلَىٰ حَضِيضِ ٱلأَنْعَامِ ، إِذْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ ٱلإِحْسَانِ وَلاَ ٱلإِيـــمَانِ مَنْ لاَ يَنْقَادُ إِلاَّ بِسَيْفِ ٱلسُّلْطَانِ ، إِنَّمَا أَهْلُ ٱلإِيـــمَانِ وَٱلإِحْسَانِ مَن ٱنْقَادَ بِنُورِ ٱلإِيـــمَانِ وَٱلْقُرْآنِ . ۞ إِنَّمَا ٱلإِقْبَالُ إِقْبَالُ ٱلْقُلُوبِ وَإِنَّمَا ٱلْجَوَارِحُ آلاَتُهَا ، وَٱلشَّأْنُ كُلُّ ٱلشَّأْنِ تَصْحِيحُ ٱلنِّيَّةِ وَٱلْقَصْدِ

الفصل التاسع

ٱلصَّلاَحُ وَٱلإِصْلاَحُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فِي مَقَامِ ٱلصَّلاَحِ تُمْنَحُ ٱلْفَلاَحَ ، وَمَتَىٰ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُ بَلَغَ كُلَّ أَمَانِيهِ ، وَمِنَ ٱلأَمَانِي : ٱلْحُضُورُ مَعَ ٱللَّهِ فَعِنْدَهُ فَلَدُنْهُ ۞ ٱلإِصْلاَحُ أَنْوَاعٌ : إِصْلاَحُ نَفْسِكَ : بِٱلْعِلْمِ وَٱلرِّيَاضَةِ ، وَإِصْلاَحُ جَوَارِحِكَ : بِٱلْمُحَاسَبَةِ فَٱلْمُرَاقَبَةِ فَٱلْخَوْفِ ، وَإِصْلاَحُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلْخَلْقِ بِحَسَبِ مَرَاتِبِهِمْ ، ثُمَّ إِصْلاَحُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلْمُرْشِدِ ، ثُمَّ إِصْلاَحُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺوَآلِهِ ﴾ ، فَصَلاَحٌ بِهِ تَكُونُ عَامِلاً مِنْ عُمَّالِ ٱللَّهِ ﴿ تَعَالَىٰ﴾ ٱلصَّلاَحُ: أَكْمَلُ مَقَامٍ يَتَفَضَّلُ ٱللَّهُ بِهِ عَلَىٰ خَاصَّةِ رُسُلِهِ ۞ ٱلصَّالِحُونَ يَبْنُونَ أَنْفُسَهُمْ ، ٱلْمُصْلِحُونَ يَبْنُونَ ٱلْجَمَاعَاتِ ۞ ٱلصَّالِحُونَ هُمْ ضَنَائِنُ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ أَفْرَدَهُمْ لِذَاتِهِ ، وَأَقَامَهُمْ خُلَفَاءَ عَنْهُ فِي ٱلأَرْضِ لإِعْلاَءِ كَلِمَتِهِ وَبَيَانِ مَحَابِّهِ وَمَرَاضِيهِ ۞ لاَ نُبَالِي بِوَخْزِ ٱلشَّوْكِ عِنْدَ تَحَقُّقِنَا وُصُولَنَا إِلَى ٱلْغَرَضِ ، هَلُمُّوا إِلَى ٱلإِصْلاَحِ يَاقَوْمُ وَٱعْجَلُوا فَمَا هُوَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ يَقْبَلُ ٱلتَّأْخِيرَ ؟! . ۞ إِنَّ عَمَلَ ٱلصَّالِحَاتِ دُونَ ٱلإِيـــمَانِ لاَ يُعْتَدُّ بِهِ ۞

الفصل العاشر

ٱلْفَلَاحُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْمُفْلِحُ : هُوَ ٱلَّذِي بَلَغَ كُلَّ مَقَاصِدِهِ ، فَإِنْ طَلَبَ ٱلْجَنَّةَ نَالَهَا ، وَإِنْ طَلَبَ ٱلْخُطْوَةَ بِرَبِّهِ نَالَهَا ، وَإِنْ طَلَبَ ٱلرِّضْوَانَ ٱلأَكْبَرَ نَالَهُ ❁ ٱلْفَلَاحُ: ٱلْفَوْزُ بِأَقْصَى ٱلْكَمَالِ ، وَنَيْلُ نِهَايَةِ ٱلسَّعَادَةِ ، وَبُلُوغُ غَايَةِ ٱلأَمَلِ ❁ ٱلْفَلَاحُ : نَيْلُ وَإِدْرَاكُ جَمِيعِ ٱلْمَقَاصِدِ . ❁ ٱلْفَلَاحُ : نَيْلُ كُلِّ ٱلْمَقَاصِدِ ، وَٱلْفَوْزُ بِجَمِيعِ ٱلرَّغَائِبِ ❁

الفصل الحادي عشر

الجَمَالُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْجَمَالُ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ : جَمَالٌ صِرْفٌ : وَهُوَ ٱلْجَنَّةُ ، وَجَلَالٌ صِرْفٌ : وَهُوَ ٱلنَّارُ ، وَجَمَالٌ جَلَالِيٌّ : وَهُوَ ٱلَّذِي يَكُونُ ظَاهِرُهُ جَمَالاً وَبَاطِنُهُ جَلَالاً كَٱلشَّهَوَاتِ ، وَجَلَالٌ جَمَالِيٌّ : وَهُوَ ٱلَّذِي يَكُونُ ظَاهِرُهُ جَلَالاً وَبَاطِنُهُ جَمَالاً كَٱلنَّارِ فِي ٱلدُّنْيَا ❁ ٱلْجَمَالُ جَمَالَانِ : جَمَالُ ٱلرَّبِّ ، وَجَمَالُ ٱلْعَبْدِ . فَجَمَالُ ٱللَّهِ : ٱلْعِزَّةُ وَٱلْكِبْرِيَاءُ . وَجَمَالُ ٱلْعَبْدِ : ٱلذُّلُّ وَٱلِانْكِسَارُ ❁ ٱلْجَمَالُ جَمَالَانِ : جَمَالٌ تَبْتَهِجُ بِهِ وَإِنْ ٱحْتَقَرَكَ ٱلنَّاسُ وَجَمَالٌ تَحْتَقِرُ بِهِ نَفْسَكَ وَتُعَزُّ عِنْدَ ٱلنَّاسِ . أَمَّا ٱلأَوَّلُ : فَوُضُوحُ ٱلْحَقِّ لَكَ عَنْ عَيْنِ يَقِينٍ ، وَٱنْتِهَاجُكَ عَلَىٰ سُنَّتِهِ ، وَإِنْ خَالَفَكَ ٱلنَّاسُ وَعَادُوكَ . وَأَمَّا ٱلثَّانِي : فَٱنْبِلَاجُ أَنْوَارِ ٱلْحَقِّ عَلَيْكَ حَتَّىٰ تُضِيءَ أَرْجَاءَ

حَقِيقَتِك ، فَتَعْلَمَ مِقْدَارَ نَفْسِكَ فَتَحْتَقِرَهَا وَتَظْهَرَ أَنْوَارُ ٱلْحَقِّ لِلْخَلْقِ فَتُحْتَرَمَ عِنْدَهُمْ ، وَتُعَظَّمَ فِي أَعْيُنِهِمْ ۞ إِذَا جَمَّلَكَ بِٱلْوَجْدِ إِلَيْهِ ، وَحَلاَّكَ بِٱلتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ ، فَقَدْ وَافَتْكَ هِدَايَتُهُ وَطَلَبَتْكَ عِنَايَتُهُ ۞ إِذَا تَجَمَّلَتْ لَكَ ٱلْكَائِنَاتُ فَٱحْذَرْ مِنْ جَمَالٍ هُوَ زُخْرُفُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ، فَهُوَ يَقْطَعُ عَنِ ٱللَّهِ ۞ إِذَا جَمَّلْتَ ز لَهُ سَرِيرَتَكَ جَمَّلَ بِمَعَانِي صِفَاتِهِ عَلاَنِيَتَكَ ۞

الفصل الثاني عشر
ٱلأَبْرَارُ وَٱلْمُقَرَّبُونَ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلأَبْرَارُ : عُشَّاقُ نِعَمِ ٱلْمُنْعِمِ وَجَمَالِهِ ، وَٱلْمُقَرَّبُونَ : عُشَّاقُ ٱلْمُنْعِمِ ٱلْجَمِيلِ ۞ شَرَابُ ٱلأَبْرَارِ : يُنَالُ لَهُمْ فِي كَأْسٍ مَمْزُوجًا بِطَهُورِ ٱلْعَيْنِ ٱلَّذِي هُوَ خَالِصُ شَرَابِ عِبَادِ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلِصِينَ فِي تَوْحِيدِهِ ۞ ٱلأَخْيَارُ : هُمُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۞ ٱلْمُقَرَّبُونَ : لَهُمْ جَمَالٌ ظَاهِرٌ ، بَسْطٌ يُؤَلِّفُ ٱلنَّافِرَ ، وَبَشَاشَةٌ تُلِينُ قَلْبَ ٱلْكَافِرِ ۞ هَلْ يَتْرُكُ ٱلأَبْرَارُ أَعْمَالَهُمْ تَقْلِيدًا لِلْمُقَرَّبِينَ ٱلَّذِينَ شَغَلَتْهُمْ عَنِ ٱلْقُيُودِ ٱلْخُطْوَةُ بِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ؟! . ۞ إِذَا حَجَبَتِ ٱلأَنْوَارُ ٱلآثَارَ فَٱلْمَشْهَدُ لِلأَبْرَارِ، وَإِذَا أُخْفِيَ ٱلْجَمَالُ بِٱلأَسْرَارِ فَٱلْمَشْهَدُ لِلأَخْيَارِ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ أَخْفَى ٱلْخُصُوصِيَّةَ فِي ٱلْبَشَرِيَّةِ ، وَلاَ يَرَاهَا إِلاَّ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۞

الفصل الثالث عشر
ٱلْغِنَىٰ وَٱلْفَقْرُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ عَنِ ٱللَّهِ ٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ عَنْهُ ، وَمَنِ ٱفْتَقَرَ إِلَى ٱللَّهِ أَقْبَلَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ۞ مَنْ عَظَّمَ غَنِيًّا لأَجْلِ غِنَاهُ فَقَدْ ٱسْتَحَقَ غَضَبَ ٱللَّهِ ۞ مَا بَالُنَا نَشْكُو فَقْرَنَا لِمِثْلِنَا ، وَلاَ نَطْلُبُ كَشْفَهُ مِنْ رَبِّنَا ۞ مَثَلُ ٱلأَغْنِيَاءِ ٱلْبُخَلاَءِ كَمَثَلِ ٱلبِغَالِ وَٱلْحَمِيرِ ، تَحْمِلُ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَتُعْلَفُ بِالتِّبْنِ وَٱلْبِرْسِيمِ ۞ تَحَقُّقُكَ بِٱلْفَقْرِ إِلَى ٱللَّهِ يَكْفِيكَ مَؤْنَةَ ٱلْغَيْرِ وَيُسَخِّرُ لَكَ مُلْكَهُ وَمَلَكُوتَهُ ، وَٱسْتِغْنَاؤُكَ عَنِ ٱللَّهِ يُحْوِجُكَ إِلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ ۞ ٱلْفَقْرُ : إِنَّمَا هُوَ فَقْرُ ٱلْقُلُوبِ ۞ ٱلْفَقْرُ مَعَ ٱلْجَهْلِ كُفْرٌ ، وَٱلْغِنَىٰ مَعَ ٱلْجَهْلِ شِرْكٌ ، وَٱلْعِلْمُ مَعَ إِيِّهِمَا كَمَالٌ وَمَعْرِفَةٌ وَرَاحَةٌ ۞ ٱلْفَقْرُ يَنْتِجُ عَنْ ثَلاثَةٍ : قَطِيعَةِ ٱلرَّحِمِ، وَعُقُوقِ ٱلْوَالِدَيْنِ، وَٱلنَّظَرِ إِلَى ٱلنِّسَاءِ ۞ حَقِيقَةُ ٱلْغِنَىٰ أَنْ تَسْتَغْنِيَ عَمَّنْ هُوَ مِثْلُكَ ، وَحَقِيقَةُ ٱلْفَقْرِ أَنْ تَفْتَقِرَ إِلَىٰ مَنْ هُوَ مِثْلُكَ . ۞ ٱلطَّمَعُ: فَقْرٌ ، وَٱلْقَنَاعَةُ : غِنًى . ۞ ٱلْفَقِيرُ ٱلصَّابِرُ: أَفْضَلُ مِنَ ٱلْغَنِيِّ ٱلشَّاكِرِ ، لأَنَّ ٱلْفَقْرَ صِفَةُ ٱلْعَبِيدِ ، وَصِفَةُ ٱلْغِنَىٰ لِلَّهِ . فَٱلْفَقِيرُ مُتَجَمِّلٌ بِصِفَتَيْنِ : صِفَةِ عُبُودِيَّةٍ ، وَصِفَةِ رُبُوبِيَّةٍ وَهِيَ صِفَةُ ٱلْصَّبْرِ ، لأَنَّ ٱلصَّبُورَ هُوَ ٱللَّهُ . وَٱلْغَنِيُّ ٱلشَّاكِرُ : مُتَّصِفٌ بِصِفَتَيْنِ مِنْ صِفَاتِ ٱلرُّبُوبِيَّةِ ، فَيَكُونُ ٱلْفَقِيرُ أَكْمَلَ مِنْهُ ، لأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ صِفَةِ ٱلرَّبِّ وَٱلْعَبْدِ . ۞ مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ بِشَيْءٍ دُونَ ٱللَّهِ جَهِلَ قَدْرَ ٱللَّهِ ۞ مَنْ كَانَ غِنَاهُ فِي ٱلْقَلْبِ ، صَارَ فَوْقَ ٱلْعَيْبِ ، وَطَابَ لَهُ ٱلشُّرْبُ ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرْبِ ۞ مَنْ وَجَدَ ٱللَّهَ مَا فَقَدَ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ فَقِيرًا ، وَمَنْ فَقَدَ ٱللَّهَ مَا وَجَدَ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ مُلْكُ كِسْرَىٰ

الفصل الرابع عشر

ٱلْعِزُّ وَٱلذُّلُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْعِزُّ بِٱللَّهِ لاَ يَزُولُ ، وَٱلْعِزُّ بِغَيْرِ ٱللَّهِ لاَ يَدُومُ ۞ مَنْ لَمْ يَجْلِسْ مَجْلِسَ ذُلٍّ صَغِيرٍ ؛ جَلَسَ مَجْلِسَ ذُلٍّ كَبِيرٍ ۞ ٱلذُّلُّ بِٱلْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ ٱلْعِزِّ بِٱلْبَاطِلِ ۞ ٱلذُّلُّ : فَقْدُ ٱلْعِزَّةِ بِٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ . ۞ مَنْ لَمْ تَكُنْ عِزَّتُهُ بِٱللَّهِ فَهُوَ ذَلِيلٌ ۞

الفصل الخامس عشر

ٱلرَّحْمَةُ وَٱلْعَدْلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلرَّحْمَةُ فَوْقَ ٱلْعَدْلِ ، وَٱلْعَدْلُ وَسَطٌ بَيْنَ ٱلرَّحْمَةِ وَٱلْجَوْرِ ۞ مَنْ سَلَكَ ٱلْعَدْلَ لَمْ يَخْشَ أَحَدًا ۞ مَنِ ٱسْتَعْمَلَ ٱلْعَدْلَ حَصَّنَ مُلْكَهُ وَمَنْ ظَلَمَ عَجَّلَ هَلْكَهُ ۞ٱلرَّحْمَةُ : هِيَ إِرَادَةُ ٱللَّهِ ٱلْخَيْرَ لِعَبْدِهِ فِي ٱلدُّنْيَا ۞ ٱلرَّحْمَةُ : ٱبْتِسَامَةٌ مِنَ ٱبْتِسَامَاتِ ٱللَّهِ ۞ ٱلرَّحْمَةُ : هِيَ خَيْرَاتُ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ ٱلَّتِي تَتَعَلَّقُ بِٱلأَشْبَاحِ ۞ مَنْ نَالَ قِسْطًا مِنْ رَحْمَتِي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ ، وَمَنْ حُرِمَ قِسْطًا مِنْ رَحْمَتِي ضَاقَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ . ۞ رَحْمَةُ ٱللَّهِ بِكَ أَوْلَىٰ مِنْ رَحْمَتِكَ بِنَفْسِكَ ، فَٱلْزَمْ مَا أَمَرَكَ ٱللَّهُ بِهِ ، وَٱرْضَ بِٱخْتِيَارِهِ ، تَكُنْ أَحْسَنْتَ إِلَىٰ نَفْسِكَ ۞ رَحْمَةُ ٱللَّهِ بِٱلْعَبْدِ هِيَ إِسْبَاغُ نِعَمِ ز ٱلْكَوْنِ عَلَيْهِ ۞

ٱلْفَضْلُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِذَا وَاجَهَكَ بِفَضْلِهِ فَٱحْذَرْ أَنْ يَلْتَفِتَ عَنْكَ بِعَدْلِهِ ۞ أَنْتَ عَدَمٌ إِذَا عَامَلَكَ بِعَدْلِهِ ، وَمَلِكٌ إِذَا لاَحَظَكَ بِفَضْلِهِ ۞ مَدَدُ ٱلْفَضْلِ بِٱلْفَضْلِ . وَٱلْفَضْلُ فَضْلاَنِ

: فضلُ مالٍ ، وفضلُ خُلقٍ لِقوْلِهِ ﴿تعالَىٰ﴾ : ﴿ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ ﴾ الأنفال: ٧٢ ۞ ٱلْفضْلُ : بِدايَتُهُ ٱلتّسْليمُ وَٱلتّوْفيقُ ، وَوسَطُهُ ٱلإِخْلاصُ وَٱلصّدْقُ بِعنايَةِ ٱللَّهِ ﴿تعالَىٰ﴾ ، ونِهايَتُهُ ٱلْفضْلُ ٱلْعظيمُ مِنَ ٱللَّهِ ﴿تعالَىٰ﴾ ۞ فضلُ ٱللَّهِ ﴿تعالَىٰ﴾ : مِفْتاحُهُ ٱلتّسْليمُ ، وَبابُهُ ٱلاقْتِداءُ بِٱلْعارِفِين ۞ مَنْ لَمْ تَجْذِبْهُ سَوابِغُ فَضْلِ ٱللَّهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴿تعالَىٰ﴾ قامَتِ ٱلْحُجَّةُ عَلَىٰ أَنَّهُ مِنْ عَوالِمِ ٱلشّيَاطِينِ ۞

الفصل السادس عشر

ٱلْحقُّ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحقُّ : هُوَ غايَةٌ لَيْس وَراءَها نِهايَةٌ ۞ أطِعِ ٱلْحقَّ فِي ٱلْخلْقِ ، وَخالِفِ ٱلْخلْقَ فِي ٱلْحقِّ ۞ ٱلزمِ ٱلْحقَّ يُنْزِلْكَ ٱلْحقُّ مَنازِلَ أَهْلِ ٱلْحقِّ يوْمَ لاَ يَقْضِي بيْنَ ٱلنَّاسِ إِلاَّ ٱلْحقُّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُون ۞ ٱلْحقُّ يُحِبُّ ٱلْحقَّ ، فَمَنْ أَرادَ أَنْ يَكُونَ مَحْبُوبَ ٱلْحقِّ ، قامَ إِلَى ٱلْحقِّ بِٱلْحقِّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ النساء: ١٣٥ ۞ ٱلْحقُّ غنِيٌّ عَنِ ٱلْخلْقِ وَٱلْكُلُّ إِلَى فَضْلِهِ مُفْتَقِرُونَ فَلاَ يُشاهِدُ أَسْرارَهُ إِلاَّ ٱلْمُوقِنُونَ ۞ ٱلْحقُّ إِنْ ظَهَرَ بَهَرَ ، وَإِنْ بَهَرَ جَذَبَ . مَا تَقُولُ فِيمَنْ يَكُونُ ٱللَّهُ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ وَيَدَهُ وَلِسانَهُ ، إِنْ كانَ بَعِيدًا مَا بِحِسِّهِ ؛ فَلَهُ أُنْسٌ بِنَفْسِهِ ۞ ٱلْخلْقُ واحِدٌ وَإِنْ كَثُرَتْ أَفْرادُهُ ، وَٱلْحقُّ واحِدٌ وَإِنْ كَثُرَتْ أَسْماؤُهُ وَصِفاتُهُ ۞ ٱلْحقُّ إِذَا ظَهَرَ قَهَرَ ، فَإِنَّما يَظْهَرُ ٱلْحقُّ ﴿سُبْحانَهُ﴾ فِيمَنِ ٱصْطَفاهُ وَأَعانَهُ ، وَكُلُّ فَرْدٍ ظَهَرَ

ٱلْحَقُّ فِيهِ يُوالِيهِ ، وَمِنَ ٱلْفِتَنِ وَأَهْلِهَا يَحْمِيهِ ، وَإِلَى كَهْفِ حِفْظِهِ يُؤْوِيهِ ، فَٱجتَهِدْ أَنْ تَكُونَ مَعَ ٱلْحَقِّ وَإِنْ عَادَاكَ جَمِيعُ ٱلْخَلْقِ قَالَ ﴿ﷺوَآلِهِ﴾ ﴿ كُنْ مَعَ ٱللَّـهِ تَرَى ٱللَّهَ مَعَكَ ﴾ ❁ مَنْ شَهِدَ ٱللَّهَ فِي ٱلْخَلْقِ شَطَحَ ، وَمَنْ شَهِدَ ٱللَّهَ فِي ٱلْحَقِّ رَبِحَ . ❁ مَنِ ٱسْتَضَاءَ بِنُورِ ٱلشَّمْسِ سَلَكَ طَرِيقَ ٱلشَّهَوَاتِ، وَمَنِ ٱسْتَضَاءَ بِنُورِ ٱلْحَقِّ صَغُرَتْ عِنْدَهُ أَرْقَى ٱلْمَقَامَاتِ ❁ مَنْ طَلَبَ ٱلْمُلْكَ بِٱلاعْتِسَافِ أَضَاعَهُ ❁ ٱطْلُبْ ٱلْمُلْكَ بِٱلْحَقِّ ، وَأَدِمْهُ بِٱلإِحْسَانِ إِلَى ٱلْخَلْقِ ❁ ظُهُورُ ٱلْبَاطِلِ بِكَثْرَةٍ ، وَظُهُورُ ٱلْحَقِّ قَلِيلٌ ❁ ٱلرَّهْبَانِيَّةُ ٱلْحَقَّةُ : هِيَ ٱلَّتِي تُحَوِّلُ قُوَى ٱلإِنْسَانِ إِلَىٰ عَمَلٍ إِيْجَابِيٍّ يُحِقُّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلُ ٱلْبَاطِلَ . ❁

الفصل السابع عشر

ٱلتَّوْفِيقُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلتَّوْفِيقُ : أَوَّلُهُ هِدَايَةٌ ، وَوَسَطُهُ وِلاَيَةٌ ، وَآخِرُهُ عِنَايَةٌ . ❁ ٱلتَّوْفِيقُ : هُوَ أَلاَّ يَكِلَكَ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ إِلَىٰ نَفْسِكَ ❁ ٱلتَّوْفِيقُ وَٱلْهِدَايَةُ مِنَ ٱللَّهِ وَٱلْعَمَلُ مِنَ ٱلْعَبْدِ لاَ تَغْتَرَّ بِنَظَرِ أَعْمَالِكَ ٱلْوَاصِلَةِ إِلَيْهِ مِنْكَ ، فَإِنَّ نَظَرَكَ لَهَا يُحْبِطُهَا ، وَهُوَ ٱلْغَنِيُّ عَنْكَ وَعَنْ عَمَلِكَ . وَلَـٰكِنِ ٱنْظُرْ إِلَىٰ كَمَالِ تَوْفِيقِهِ وَعِنَايَتِهِ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ بِكَ ، وَإِقَامَتِهِ لَكَ فِي مَقَامِ مُطِيعٍ مُوَفَّقٍ تَشْهَدْ عَظِيمَ ٱلنِّعْمَةِ عَلَيْكَ ، وَعَمِيمَ ٱلْمِنَّةِ ٱلْوَاصِلَةِ إِلَيْكَ ، وَإِلاَّ فَمَنْ وَفَّقَكَ وَأَعَانَكَ ؟! ❁ ثَلاَثَةٌ مِنْ عَلاَمَاتِ ٱلتَّوْفِيقِ : ٱلْوُقُوعُ فِي عَمَلِ ٱلْبِرِّ بِلاَ ٱسْتِعْدَادٍ لَهُ ، وَٱلسَّلاَمَةُ مِنَ ٱلذَّنْبِ مَعَ ٱلْمَيْلِ إِلَيْهِ ، وَمُخَالَفَةُ ٱلنَّفْسِ وَٱلْهَوَىٰ . وَثَلاَثَةٌ مِنْ عَلاَمَاتِ

ٱلْخُسْرَانِ : ٱلْوُقُوعُ فِي ٱلذَّنْبِ مَعَ الهَرَبِ مِنْهُ ، وَٱلامْتِنَاعُ عَنِ ٱلْخَيْـرِ مَـعَ ٱلاِسْتِعْدَادِ لَهُ ، وَٱنْغِلاَقُ ة بَابِ ٱلدُّعَاءِ وَٱلتَّضَرُّعِ . ❁

الفصل الثامن عشر
ٱلتَّقْوَىٰ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلتَّقوىٰ : خَوْفٌ جَبَرُوتِيٌّ يَهْجُمُ عَلَى ٱلْقَلْبِ يَجْعَلُـهُ يُرَاعِـي ٱلأَدَبَ ، خَشْـيَةَ ٱلْوُقُوعِ فِي ٱلْغَضَبِ ❁ ٱلتَّقْوَىٰ : خَوْفٌ يَهْجِمُ عَلَى ٱلْقَلْبِ يُخِيفُهُ مِنَ ٱللَّـهِ ، وَيَجْعَلُهُ يُرَاقِبُ رَبَّهُ فِي كُلِّ نَفَسٍ ❁ ٱلتَّقْوَى : ٱنْكِسَارُ ٱلْقُلُوبِ بَيْنَ يَدَىْ مُقَلِّبِ ٱلْقُلُوبِ وَٱلأَبْصَارِ ❁ ٱلتَّقْوَىٰ أَرْبَعَةٌ : تَقْوَى ٱلنَّارِ لِمَقَامِ ٱلإِسْلاَمِ ، وَتَقْوَى ٱلْيَوْمِ لِمَقَامِ ٱلإِيـمَانِ ، وَتَقْوَى ٱلرَّبِّ لِمَقَامِ ٱلإِحْسَانِ ، وَتَقْوَى ٱللَّهِ لِمَقَامِ ٱلإِيقَانِ ❁ ٱلتَّقْوَىٰ : عَمَلُ ٱلْقَلْبِ ❁ مَالُ ٱلوَالِدِ يَنْفَعُ وَلَدَهُ ، وَتَقْوَى ٱلْوَلَدِ تَنْفَعُ وَالِدَهُ ❁ ٱلتَّقْوَىٰ : لِبَاسٌ يَحْفَظُكَ مِنَ ٱلآثَارِ ، وَآخَرُ يَحْفَظُكَ مِنَ ٱلأَبْصَـارِ ❁ لِبَـاسُ ٱلتَّقْوَىٰ : يَحْفَظُكَ مِنْ شَيْطَانِ ٱلْحَظِّ ، وَوَحْشِ ٱلشَّهْوَةِ ، وَبَهِيمِ ٱلْهَوَىٰ ، وَطَمَعِ ٱلنَّبَاتِ ، وَجُبْنِ ٱلْجَمَادِ ، وَهُوَ خَيْرُ لِبَاسٍ يَهَبُكَ ٱللَّهُ ❁ ٱلتَّقْوَىٰ : لِبَـاسٌ بِـهِ تَكُونُ فِي جَنَّةِ ٱلشُّهُودِ وَنَعِيمِ ٱلْوُجُودِ ، مِنْ غَيْرِ كَدٍّ وَلاَ جُهُودٍ ❁ فِـرَّ مِـنَ ٱللَّبْسِ إِلَى لِبْسِ ثِيَابِ ٱلتَّقْوَىٰ ، فَطَهِّرْ لِبَاسَ ٱلإِيـمَانِ ، وَتَجَمَّلْ بِرِيشِ ٱلإِحْسَانِ ❁ ٱلتَّقْوَىٰ : مُرَاقَبَةُ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ مُرَاقَبَةَ حُضُورٍ ،وَ ٱسْتِحْضَارٍ فِي كُلِّ قَـوْلٍ وَعَمَلٍ وَحَالٍ ❁ ٱلتَّقْوَىٰ : هِيَ ٱلتَّجَرُّدُ مِمَّا يُخَالِفُ ٱلشَّـرِيعَةَ فِـي ٱلـنَّفْسِ ، وَٱلْعَقْلِ ، وَٱلْحِسِّ ، وَٱلْجِسْمِ ❁

الفصل التاسع عشر

ٱلْفِقْهُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فَقِيهُ ٱلْقَلْبِ : يَكْفِيهِ قَلِيلُ ٱلْحِكْمَةِ ۞ ٱلْفِقْهُ ٱلأَكْبَرُ : ٱلْقَنَاعَةُ ، وَٱلرِّضَا ، وَكَفُّ ٱلأَذَىٰ ، وَتَرْكُ ٱلْمُزَاحَةِ ۞ ٱلْفَقِيهُ : هُوَ ٱلزَّاهِدُ فِي ٱلدُّنْيَا ، ٱلرَّاغِبُ فِي ٱلآخِرَةِ ، ٱلْبَصِيرُ فِي أَمْرِ دِينِهِ، ٱلْمُدَاوِمُ عَلَىٰ عِبَادَةِ ٱللَّهِ ﴿عَزَّ وَجَلَّ﴾ عِبَادَةٌ عَنْ خُشُوعٍ وَحُبٍّ وَصِدْقٍ ۞

الفصل التاسع عشر

ٱلْهِدَايَةُ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْهِدَايَةُ أَرْبَعَةٌ : هِدَايَةُ ٱلرُّبُوبِيَّةِ ، وَهِدَايَةُ ٱلْبَيَانِ ، وَهِدَايَةُ ٱلْقُبُولِ وَٱلْعِرْفَانِ ، وهِدَايَةُ ٱلدُّخُولِ فِي ٱلْمَكَانِ . فَٱلأُولَىٰ : مَا مَنَحَهُ ٱللَّهُ كُلَّ ٱلْعَالَمِ بِمَا فِيهِ سَعَادَتُهُ وَحِفْظُهُ ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ الأعلى: ٣ وَٱلثَّانِيَةُ : ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ الشورى: ٥٢ جَائِزٌ أَنْ تُنْتِجَ أَوْ لاَ تُنْتِج ، لِأَنَّ ٱللَّهَ هَدَى ٱلنَّاسَ بِٱلْبَيَانِ . أَمَّا ٱلثَّالِثَةُ : ﴿إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ﴾ القصص: ٥٦ هِدَايَةُ ٱلْقُبُولِ عَلَى ٱللَّهِ .وَٱلرَّابِعَةُ: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ يونس: ٢٥ ۞ ٱلْهِدَايَةُ :

خَيْرٌ مِنَ ٱلْجَنَّةِ لِأَنَّكَ بِٱلْهِدَايَةِ تَجْلِسُ عَلَىٰ مِنْبَرٍ مِنْ نُورٍ قُدَّامَ عَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنِ ❁

الفصل العشرون

ٱلسَّعَادَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نَيْلُ ٱلسَّعَادَةِ بِٱلْعِبَادَةِ ❁ لَيستِ ٱلسَّعَادَةُ ٱفْتِرَاسَ ٱلسِّبَاعِ لِلأَجْسَامِ ، وَلاَ ٱدِّخَارَ ٱلْمَالِ ٱلْحَرَامِ ، وَلاَ غَدْرَ لأَهْلِ ٱلذِّمَامِ ، وَلاَ خَتْلَ لِلْعُقُولِ كَخَتْلِ الثَّعَالِبِ أَوِ اللِّئَامِ ، فَإِنَّ السَّبُعَ يَفْتَرِسُ ظُلْمًا ، وَٱلنَّمْلَةَ تَدَّخِرُ غُنْمًا ، وَٱلْفَأْرَ يسرِقُ غُرْمًا ، وَٱلدِّيكَ يَأْتِي ٱلدَّجَاجَةَ رَغْمًا ، هَٰذِهِ سَعَادَةُ ٱلْوُحُوشِ ٱلنَّافِرَةِ وَٱلسِّبَاعِ ٱلْكَاسِرَةِ ❁ لِلإِنْسَانِ سَعَادَةٌ يُنْشِدُهَا ٱلْعُقَلاَءُ ، وَيَأْبَاهَا ٱلأَغْبِيَاءُ ، وَهِيَ بِنَيْلِ ٱلْفَضَائِلِ ٱلَّتِي يَكُونُ بِهَا شَبِيهًا بِٱلْمَلاَئِكَةِ ٱلرُّوحَانِيِّينَ ، مُتَجَمِّلاً بِجَمَالِ ٱلأَنْبِيَاءِ وَٱلْمُرْسَلِينَ ❁ لَيْسَتِ ٱلسَّعَادَةُ مَأْكَلاً شَهِيًّا ، وَمَلْبَسًا بَهِيًّا ، وَمُلاَمَسَةً لِلنِّسَاءِ عَلَىٰ فِرَاشٍ وَطِيٍّ ، هَٰذِهِ سَعَادَةُ ٱلْبَهَائِمِ ٱلسَّائِمَةِ ❁ ٱلسَّعَادَةُ : فِي أَنْ تُحِبَّ ، وَأَنْ تُحَبَّ ، وَأَنْ يُحِبَّكَ مَنْ تُحِبُّ ❁ خَمْسَةٌ مِنَ ٱلسَّعَادَةِ : ٱلْيَقِينُ فِي ٱلْقَلْبِ ، وَٱلْوَرَعُ فِي ٱلدِّينِ ، وَٱلزُّهْدُ فِي ٱلدُّنْيَا ، وَٱلْحَيَاءُ ، وَٱلْعِلْمُ ❁ مِنْ دَلاَئِلِ ٱلسَّعَادَةِ وَسَابِقَةِ ٱلْحُسْنَى ، ٱلتَّسْلِيمُ لِلَّهِ فِيمَا أَخْبَرَ ، وَطَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ ، وَٱلْمُسَارَعَةُ إِلَيْهِ بِمَا يُحِبُّ مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَلاَ رَيْبٍ وَلاَ تَحْكِيمٍ لِلعَقْلِ. ❁ ٱلصَّانِعُ أَعْلَمُ بِمَا بِهِ حِفْظُ وَجَمَالُ صَنْعَتِهِ ، فَٱسْكُنْ إِلَىٰ مَوْلاَكَ وَحَافِظْ عَلَى أَوَامِرِهِ تُحْفَظُ فِي سَعَادَةٍ ❁ ٱلسَّعَادَةُ ٱلْحَقِيقِيَّةُ : هِيَ نَوَالُ خَيْرٍ لاَ يَعْقُبُهُ شَرٌّ ❁ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعِيشَ سَعِيدًا فَعِشْ لِيَوْمِكَ ❁ كَمَالُ ٱلسَّعَادَةِ لَكَ : أَنْ يَأْمُرَكَ وَيُعِينَكَ وَيَنْسُبَ لَكَ ، ثُمَّ

يهب فَضْلَهُ ٱلْعَظِيمَ مِنْ حُسْنِ ٱلْجزاء لَكَ ۞ سَعِيدٌ حقًّا مَنْ أَدْرِكَ مَا فِيهِ ۞ ٱلسَّعِيدُ : مَنْ عرف مَا عَلَيْهِ فَسارَعَ فِي ٱلْوَفاء ، وَٱلشَّقِيُّ : مَنْ جهل مَا عَلَيْهِ وَطَالَبَ غَيْرَهُ بِحُقُوقٍ لَيْستْ لَهُ ، فَأَحبَّ نَفْسَهُ وعَادَاهُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلنَّاسُ أَجْمَعُونَ ۞ ٱلسَّعِيدُ : إِذَا ٱرْتَفَعَ جَاهُهُ زَادَ تَوَاضُعُهُ ، وَإِذَا كَثُرَ مَالُهُ زَادَ سَخَاؤُهُ ، وَإِذَا طَالَ عُمْرُهُ زَادَ ٱجْتِهَادُهُ ۞ ٱلسَّعِيدُ حقًّا : مَنْ سَبَقَتْ لَهُ ٱلْحُسْنَىٰ فَوَفَّقَهُ ٱللَّهُ لِلاِسْتِقَامَةِ وَأَعَانَهُ ، وَٱلْمَحْجُوبُ حقًّا مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يُحْسِنُ عَمَلاً فَطَلَبَ ٱلْكَرَامَةَ ، قَالَ ﴿تعالَىٰ﴾ : ﴿هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الزمر: ٩. ۞ أَسْعَدُ أَهْلِ ٱلتَّسْلِيمِ مَنْ تَفَضَّلَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ بِصُحْبَةِ ٱلْمُرْشِدِ ٱلْكَامِلِ ۞ ٱلسَّعِيدُ حقًّا : مَنْ أَثْبَتَ ٱللَّهُ لَهُ نِسبَهُ بِهِ فَقَالَ : ٱللَّهُ رَبِّي أَوْ رَبِّيَ ٱللَّهُ ، فَإِنْ قَالَ بِوَجْدِ ٱللَّهُ رَبِّي فَهُوَ ٱلْمُتَمَكِّنُ ، وَإِنْ قَالَ بِوَجْدٍ رَبِّيَ ٱللَّهُ ، ز فَهُوَ ٱلْمُتَلَوِّنُ . ۞

الفصل الحادي والعشرون

ٱلْخَيْرُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

هُنَاكَ خَيْرٌ عَامٌّ وَخَيْرٌ خَاصٌّ : فَٱلْعَامُّ : هُوَ مَاءٌ ، وَهَوَاءٌ ، وشَمْسٌ ، وَتُرَابٌ . وَٱلْخَاصُّ : هُوَ ٱلنُّورُ ، وَٱلْمَعْرِفَةُ ، وَٱلْحُبُّ ، وَٱلذِّكْرُ ، وَٱلْعِبَادَةُ ، وَٱلرِّضَا ، وَٱلتَّوَكُّلُ . ۞ ٱلْخَيْرُ ٱلَّذِي لَا شَرَّ فِيهِ وَلَا زَوَالَ لَهُ : هُوَ ٱللَّهُ ۞ خَيْرُ ٱلْخَيْرِ كُلِّهِ : هُوَ ٱللَّهُ ﴿تعالَىٰ﴾ ، وَٱلسَّعَادَةُ : مَحَبَّةُ ٱللَّهِ ﴿تعالَىٰ﴾ وَرَسُولِهِ وَٱلْعَالِمِ ٱلْعَارِفِ ٱلرَّبَّانِيِّ وَرِضَائِهِمْ ۞ مَنْ قَدَّمَ ٱلْخَيْرَ غَنِمَ ۞ لَا سَرَفَ فِي ٱلْخَيْرِ وَإِنْ كَثُرَ ، وَلَا خَيْرَ فِي ٱلسَّرَفِ وَإِنْ قَلَّ ۞ خَيْرُ ٱلنَّاسِ ؛ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي ذَاتِ ٱللَّهِ ﴿تعالَىٰ﴾۞خَيْرُ ٱلذَّاكِرِينَ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَعَرَفَ رَبَّهُ . وَخَيْرُ ٱلشَّاكِرِينَ:

مَنْ عَرَفَ وُجُودَهُ بِٱلْحَقِّ . قَالَ : ﴿ ﷺوَآلِهِ ﴾ : ﴿ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَرَانِي فَلْيَنْظُــرْ إِلَىٰ وَرَثَتِي ، وَمَنْ رَأَىٰ وَرَثَتِي فَقَدْ رَآنِي ، وَمَنْ رَآنِى حَرَّمَ ٱللَّهُ جَسَدَهُ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ ❁ خَيْرُ عَادَةٍ أَلاَّ يَكُونَ لَكَ عَادَةٌ ❁ خَيْرُ كِتَابٍ تَقْرَأُهُ هُوَ أَنْتَ ❁ خَيْــرُ ٱلنَّاسِ عِنْدَ ٱللِّهِ : مَنْ عَمِلَ عَمَلَ ٱلْمَشِيبِ فِي شَبَابِهِ ، وَشَرُّ ٱلنَّاسِ : مَنْ عَمِــلَ عَمَلَ ٱلشَّبَابِ فِي مَشِيبِهِ ❁ خَيْرُ ٱلنَّاسِ : مَنْ نَصَرَ ٱلْحَقَّ بِٱلْغَيْبِ . ❁ خَيْــرُ ٱلنَّاسِ : مَنْ أَعْطَاهُ ٱللَّهُ ٱلْخَيْرَ ، فَٱشْتَرَىٰ بِهِ مَا يُحِبُّهُ ٱللَّهُ ❁ خَيْرُ إِخْوَانِكَ : مَنْ كَانُوا فِي مِيزَانِكَ ❁ خَيْرُ ٱلإِخْوَانِ : مَنْ فَقِهَ إِرَادَتَكَ ، وَفَهِمَ إِشَارَتَكَ ، وَنَفَّذَ أَوَامِرَكَ ❁ خَيْرُ ٱلسُّلُوكِ : ٱلْحَيْرَةُ ، وَخَيْرُ ٱلْوُصُــولِ : ٱلطُّمَأْنِينَــةُ ، وَخَيْــرُ ٱلتَّمْكِينِ : ٱلْعُبُودَةُ . ❁

الفصل الثانى والعشرون

ٱلْجِهَادُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَهْبَانِيَّةُ ٱلإِسْلاَمِ : ٱلْجِهَادُ وَهُوَ مُقَاوَمَةُ ٱلتَّيَارِ ٱلْبَاطِلِ وَمُوَاجَهَةُ ٱلْمُعْتَدِينَ ، قَالَ ﴿ ﷺ وَآلِهِ ﴾ ﴿ رَهْبَانِيَّةُ هَٰذِهِ ٱلأُمَّةِ ٱلْجِهَادُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ ❁ ٱلْجِهَادُ : بَذْلُ مَا فِي ٱلْوسْعِ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ❁ مَرَاتِبُ ٱلْمُجَاهَدَاتِ : تَكْلِيفٌ ، فَتَعْرِيفٌ ، فَمُجَاهَدَةٌ ، فَقُرُبَاتٌ ، فَتَلَذُّذٌ بِٱلشَّدَائِدِ وَٱلْمَتَاعِبِ ❁ ٱلْمُجَاهَدَةُ فِي أَرْبَــعٍ : ٱلْمَالِ ، ٱلشَّهْوَةِ ، ٱلْحَظِّ ، ٱلْهَوَىٰ . ❁ مَنْ جَاهَدَ شَاهَدَ ، وَمَنْ حَاسَبَ عُوفِيَ مِنَ ٱلْعِقَابِ ، وَمَنْ رَاقَبَ أَنِسَ ❁ بِقَدْرِ ٱنْغِمَاسِ ٱلْعَبْدِ فِــي مَعَــانِي ٱلأَسْــمَاءِ وَٱلصِّفَاتِ ؛ تَكُونُ ٱلْمُجَاهَدَةُ . ❁ ﴿بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ﴾ النمل: ٨ ﴿ نَــارِ ٱلْمُجَاهَدَةِ ﴾ وَٱلْوُقُوفُ عَلَى حَدِّ ٱلشَّرِيعَةِ ❁ جَاهِدْ تُشَاهِدْ . ❁ ٱجْتَهِــدْ أَنْ

تَدْفَعَ ٱلشَّرَّ عَنْكَ بِجَلْبِ ٱلْخَيْرِ لَكَ ۞ خَالِفْ عَدُوَّكَ فِي نَفْسِكَ تَسْلَمْ مِنَ ٱلأَسْقَامِ ، وَخَالِفْ عَدُوَّكَ ٱلْخَارِجَ عَنْكَ تَعِشْ فِي سَلَامٍ ۞ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ بِدَايَةٌ مُحْرِقَةٌ ، لَمْ تَكُنْ لَهُ نِهَايَةٌ مُشْرِقَةٌ ۞ لاَ تَزُولُ ٱلْبَشَرِيَّةُ وَزَوَالُهَا حُصُولُ ٱلْبَلِيَّةِ ؛ لِأَنَّ بِهَا ٱلْجِهَادَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ؛ وَلَوْلَاهَا لَمَا ٱمْتَازَ ٱلإِنْسَانُ عَنْ عَالَمِ ٱلرُّوحَانِيِّينَ ،قَالَ ﴿تَعَالَىٰ﴾ : ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ﴾ النساء: ٩٥ ۞ إِذَا تَأَثَّرْتَ مِمَّا يُغْضِبُكَ أَوْ بِمَا يَنْفَعُكَ ، فَجَاهِدْ نَفْسَكَ مُجَاهَدَةَ ٱلْعَبْدِ ٱلآبِقِ مِنْ مَوْلَاهُ ٱلْخَالِقِ ۞ تَلَذُّذُكَ بِٱلْقُرُبَاتِ مَعَ ٱلْغَفْلَةِ عَنْ شُهُودِ ٱلآيَاتِ لَيْسَ مِنَ ٱلْمُجَاهَدَاتِ ، فَقَدْ تَتَلَذَّذُ ٱلنَّفْسُ بِمَا هُوَ حَظٌّ فِي صُورَةِ ٱلطَّاعَاتِ ۞ ٱلْمُجَاهَدَةُ : سَفِينَةُ ٱلنَّجَاةِ تَنْتَهِي بِصَاحِبِهَا إِلَى بَرِّ ٱلسَّلَامَةِ ۞ لاَ تَطِيبُ ٱلْمُجَاهَدَةُ إِلاَّ لِأَهْلِ ٱلْمُشَاهَدَةِ ۞ ٱلنُّفُوسُ وَإِنْ زَكَتْ ، وَٱلْعُقُولُ وَإِنْ كَمُلَتْ ، لاَ تَخْلُو مِنْ هَوًى خَفِيٍّ يَدْعُو إِلَىٰ حَظٍّ وَبِيٍّ ، وَلاَ تَتَنَزَّهُ عَنِ ٱلْغَفْلَةِ وَٱلنِّسْيَانِ ، وَلاَ عَنِ ٱلْخَطَإِ عِنْدَ ٱلْبَيَانِ . ۞ أَمِتْ نَفْسَكَ بِٱلْمُجَاهَدَةِ حَتَّىٰ تَحْيَا بِٱلْمُشَاهَدَةِ ۞ أَدِمِ ٱلْمُجَاهَدَةَ وَلَوْ فِي ٱلْمُشَاهَدَةِ ۞

الفصل الثالث والعشرون

ٱلْفَرَحُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لاَ تَفْرَحْ بِٱلْعَمَلِ إِلاَّ إِذَا تَحَقَّقْتَ بِٱلإِخْلَاصِ فِيهِ ، وَلاَ تَفْرَحْ بِٱلإِخْلَاصِ إِلاَّ إِذَا تَحَقَّقْتَ بِإِصَابَةِ ٱلْحَقِّ فِيهِ ، وَلاَ تَفْرَحْ بِإِصَابَةِ ٱلْحَقِّ إِلاَّ إِذَا تَحَقَّقْتَ بِتَوْفِيقِ ٱللَّهِ فِيهِ وَمَعُونَتِهِ ، وَلاَ تَفْرَحْ بِٱلتَّوْفِيقِ إِلاَّ إِذَا فَرِحْتَ بِٱللَّهِ ٱلَّذِي أَقَامَكَ مَقَامَ ٱلْعَامِلِ لِذَاتِهِ حَتَّىٰ صِرْتَ مِنْ عُمَّالِ ٱللَّهِ ۞ لاَ تَفْرَحْ بِٱلْعَمَلِ وَلَٰكِنِ ٱنْظُرْ لِمَنْ

وَاجهَكَ فِي ٱلْعَمَلِ ، وَآنسكَ فِي مَقَامِ عَامِلٍ لِذَاتِهِ ، وَمَنْ فَرِحَ بِٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ فَرِحَ ٱللَّهُ ﴿تَعَالَىٰ﴾ بِهِ ۞ ثَلاَثَةٌ تَشْرَحُ ٱلصُّدُورَ : فَرَحُ ٱلْمُؤْمِنِ بِٱلْجَنَّةِ لأَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴿ﷺوَآلِهِ﴾ يَقُولُ : ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَسَاءَتْهُ إِسَاءَتُهُ ﴾ . وَفَرَحُ ٱلْمُؤْمِنِ إِذَا وَجَدَ حُدُودَ ٱللَّهِ مُقَامَةً وَلَوْ كَانَ فِي أَذَلِّ ٱلذُّلِّ . وَفَرَحُ ٱلْمُؤْمِنِ إِذَا أَشْهَدَهُ ٱللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ ، وَعَرَّفَهُ قَدْرَ نَفْسِهِ ۞ نَحْنُ نَفْرَحُ بِٱلْمُعْطِي لأَنَّهُ أَعْطَىٰ ، وَمَا أَعْطَى إِلاَّ لأَنَّهُ أَحَبَّ ، وَمَا أَحَبَّ إِلاَّ لأَنَّهُ رَضِيَ ۞ مَنْ كَانَ سُرُورُهُ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ فَسُرُورُهُ يُوَرِّثُ ٱلْهُمُومَ ۞ ٱلْفَرَحُ ٱثْنَانِ : فَرَحٌ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ، وَفَرَحٌ بِنِعْمَةِ ٱللَّهِ . ۞

الفصل الرابع والعشرون

ٱلْحِكْمَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحِكْمَةُ تَرْبِطُ ٱلرُّوحَ بِٱلْعَقْلِ ۞ ٱلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ ٱلْمُؤْمِنِ فَٱطْلُبْ ضَالَّتَكَ وَلَوْ فِي أَهْلِ ٱلشِّرْكِ ۞ مَنْ عَرَفَ ٱلْحِكْمَةَ أَحَبَّهُ ٱلنَّاسُ ، وَمَنْ عَمِلَ بِٱلْحِكْمَةِ أَحَبَّهُ ٱللَّهُ . ۞ مَنْ جَهِلَ حِكْمَةَ كُلِّ شَيْءٍ جَهِلَ كُلَّ شَيْءٍ ۞ ٱلْحَكِيمُ : إِذَا جَلَسَ بَيْنَ أَلْفِ أَحْمَقَ صَارُوا كُلُّهُمْ حُكَمَاءَ ۞ إِذَا رَأَيْتَ مَنْ يَكْرَهُ سَمَاعَ ٱلْحِكَمِ فَفِرَّ مِنْهُ ، لأَنَّهُ يَبْغَضُ ٱللَّهَ ۞ حِكْمَةُ ٱللَّهِ عَلِيَّةٌ لاَ تَظْهَرُ إِلاَّ لأَهْلِ ٱلْخُصُوصِيَّةِ ۞ لَيْسَ ٱلْحَكِيمُ مَنْ هَيَّجَ ٱلأَفْكَارَ ، إِنَّمَا ٱلْحَكِيمُ مَنْ نَوَّعَ ٱلأَفْكَارَ ۞ ٱلْحِكْمَةُ : أَنْ يَكْشِفَ ٱللَّهُ لِلْعَبْدِ ٱلْمُرَادِ مُرَادَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ۞ ٱلْحِكْمَةُ : هِيَ قُوتُ ٱلأَرْوَاحِ ۞ لِلرُّوحِ سِيَاحَةٌ بِٱلْجِسْمِ

، وَسِيَاحَةٌ بِٱلتَّجْرِيدِ ، وَسِيَاحَةٌ بِٱلتَّفْرِيدِ ، وَسِيَاحَةٌ بِٱلإِشْرَافِ عَلَىٰ قُــدُسِ ٱلْعِزَّةِ . ۞

ٱلسِّيَاحَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لِلرُّوحِ سِيَاحَةٌ بِٱلْجِسْمِ ، وَسِيَاحَةٌ بِٱلتَّجْرِيدِ ، وَسِيَاحَةٌ بِٱلتَّفْرِيدِ ، وَسِيَاحَةٌ بِٱلإِشْرَافِ عَلَىٰ قُدُسِ ٱلْعِزَّةِ . ۞ٱلسِّيَاحَةُ ٱلرُّوحِيَّةُ ٱلْحَقِيقِيَّةُ : أَنْ تَعُودَ لِلْبِدَايَةِ حَتَّىٰ تَنْكَشِفَ لَكَ ٱلنِّهَايَةُ ۞ مَتَىٰ سَاحَتِ ٱلنَّفْسُ فِي مَلَكُوتِ ٱللَّهِ ٱلأَعْلَىٰ تَجَافَتْ دَارَ ٱلْغُرُورِ ، وَٱتَّصَلَتْ بِٱلنُّورِ ، فَحَصَلَ لَهَا ٱلْحُضُورُ ۞ ٱلْهِجْرَةُ ثَلاثٌ : هِجْرَةٌ بِأَمْرِ ٱللَّهِ إِلَىٰ بَيْتِ ٱللَّهِ ، وَهِجْرَةٌ بِتَوْفِيقِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلدُّنْيَا إِلَى ٱلآخِرَةِ، وَهِجْرَةٌ بِفَضْلِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ إِلَى ٱللَّهِ ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ غافر: ٤٣، ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ الشورى: ٥٣ ۞ شَتَّانَ بَيْنَ مُهَاجِرٍ إِلَى ٱلْحَبِيبِ ، وَبَيْنَ آنِسٍ بِهِ فِي مَقَامٍ قَرِيبٍ ۞ ٱلآفَاقُ ثَلاثَةٌ : ٱلأُفُقُ ٱلْمُبِينُ : وَهُوَ ٱلْعَقْلُ . وَٱلأُفُقُ ٱلْعَلِيُّ : وَهُوَ ٱلرُّوحُ . وَٱلأُفُقُ ٱلأَعْلَىٰ : وَهُوَ ٱلْقُدْسُ ﴿ ٱلْبَهَمُوتُ ﴾ حَضْرَةُ ٱلإِبْهَامِ عَنِ ٱلرُّوحِ قَبْلَ ﴿كُنْ﴾ . ۞ إِنَّمَا تَكُونُ ٱلسِّيَاحَةُ ثُمَّ تَسْكُنُ ٱلنُّفُوسُ إِلَى ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ، فَٱلْوَصْلُ سِيَاحَةٌ ، وَٱلْفَصْلُ بَعْدَ ٱلْوَصْلِ سُكُونٌ ۞ مَنْ سَافَرَ إِلَى ٱللَّهِ خَرَقَ ٱلْعَادَةَ مِنْ طَبْعِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَخْرِقِ ٱلْعَادَةَ مِنْ طَبْعِهِ لا يَصِلُ إِلَى رَبِّهِ ۞

الفصل الخامس والعشرون

ٱلْفَيْضُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فَيْضٌ قُدْسِيٌّ ، وَفَيْضٌ مُقَدَّسٌ ، ٱلْفَيْضُ ٱلْقُدْسِيُّ : هُوَ مِنْ لَدُنْ ٱللَّهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ ، وَٱلْفَيْضُ ٱلْمُقَدَّسُ : هُوَ مِنْ لَدُنْ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ ، وَٱلْعَارِفُ بِٱللَّهِ ❁ مِفْتَاحُ ٱلدُّخُولِ عَلَى ٱلْحَضْرَةِ ٱلْحَيْرَةُ ، وَلاَ حَيْرَةَ إِلاَّ بَعْدَ عِلْمٍ ، وَلاَ عِلْمَ إِلاَّ بَعْدَ تَمَلُّقٍ لِلْعَالِمِ ، وَٱلْعَالِمُ هُوَ خَلِيفَةُ رَبِّهِ فِي ٱلأَرْضِ ، مُجَمَّلٌ بِسِرِّ قَوْلِهِ : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ الإسراء: ٢٠ وَأُسُسُ تِلْكَ ٱلْخَيْرَاتِ ثَلاَثَةٌ : ٱلْقَابِلُ ، وَٱلْعَالِمُ ، وَٱلْفَيْضُ ٱلْمُقَدَّسُ . فَإِذَا تَوَفَّرَتْ تِلْكَ ٱلْحَقَائِقُ سَعِدَ ٱلْعَبْدُ وَجُمِّلَ بِمَعَانِي ٱلصِّفَاتِ ❁ مَن كَانَ فِي عِلْمٍ فَهُوَ فِي عِلْمٍ ، وَمَنْ كَانَ فِي نُورٍ فَهُوَ فِي نُورٍ . ❁ ٱسْتِعْدَادٌ وَفَيْضٌ ، ﴿ قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴾ الأعلى: ٣، ﴿ سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ ﴾ الحجر: ٢٩، فَٱلتَّصْوِيرُ : هُوَ ٱلإِعْدَادُ لِلْفَيْضِ ، وَٱلنَّفْخَةُ : هِيَ ٱلْفَيْضُ ٱلأَقْدَسُ ، وَٱلْهَيْكَلُ ٱلنَّاسُوتِيُّ : هُوَ ٱلْمِرْآةُ ❁

الفصل السادس والعشرون

ٱلْعَصْمَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْعِصْمَةُ : لِلأَنْبِياء بَعْدَ ٱلْوَحْي ، وَٱلْعِنايَةُ قَبْلَهُ ۞ ٱلْعِصْمَةُ مِنَ ٱللَّـهِ ﴿تَعَالَىٰ﴾ لِلْعَبْدِ بِمُواجَهَةِ ٱلْعَبْدِ بِوَجْهِهِ ٱلْجَمِيلِ ، مُواجَهَةً تَجْعَلُهُ فِي مُراقَبَةٍ دائِمَةٍ ۞

الفصل السابع والعشرون

ٱلْمُعْجِزَةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كُلُّ مُعْجِزَةٍ لِلرُّسْلِ تَنْتَهِي بِٱنْتِهائِهِمْ ، لِأَنَّها مُعْجِزاتٌ مَحْسُوسَةٌ فَتَنْتَهِي بِٱنْتِهاءِ ٱلْجِسْمِ ، وَأَمَّا مُعْجِزَةُ ٱلرَّسُول ﴿ﷺ وَآلِهِ﴾ فَهِيَ باقِيَةٌ بِبَقاءِ ٱلْوُجُودِ ، لِأَنَّها مُعْجِزَةٌ مَعْنَوِيَّةٌ ، وَهِيَ ٱلْقُرْآنُ ٱلْكَرِيمُ ، كَلامُ ٱللَّهِ ٱلْمُقَدَّسِ ۞

إِشْرَاقُ ٱلنُّورِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جهل مَنْ أَوْقَدَ زَيْتَهُ ضُحىً ، خسرَ زَيْتَهُ ، وَأَتْلَفَ حَالَهُ ، وَأَضْحَكَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهِ ❁ إِذَا غَابَتِ ٱلشَّمْسُ أَشْرَقَتِ ٱلنُّجُومُ لِلنُّورِ لاَ لِلظُّهُورِ ، وَكُلُّ نَجْمٍ أَشْرَقَ لِلظُّهُورِ ، حُجِبَ عَنْهُ ٱلنُّورُ ❁ مَنْ شَامَ نَجْمًا فِي ٱلسَّمَاءِ ، وَٱلشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ ضَلَّ وَهَوَىٰ . ❁ إِنْ طَلَعَ ٱلصَّبَاحُ، ٱسْتُغْنِيَ عَنِ ٱلْمِصْبَاحِ ❁ إِذَا ٱشْتَدَّ ٱلظَّلاَمُ رَأَيْتَ ٱلنُّجُومَ ❁

الفصل الثامن والعشرون
ٱلْعَبْدُ وَٱلْعُبُودِيَّةُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْعُبُودَةُ ثَلاَثٌ : بِدَايَتُهَا ٱلرِّضَا ، وَوَسَطُهَا ٱلتَّفْوِيضُ ، وَنِهَايَتُهَا تَرْكُ ٱلتَّرْكِ ❁ ٱلْعُبُودَةُ : رِضَاكَ بِفِعْلِ ٱلرَّبِّ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ ٱلْعِبَادَةُ : قِيَامُكَ بِحَقِّ ٱلسَّيِّدِ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ ، ٱلْعُبُودِيَّةُ : تَحَقُّقُكَ بِكَمَالِ ٱلذُّلِّ ❁ ٱلرُّبُوبِيَّةُ قَدْ تَظْهَرُ لَكَ فِيكَ ، وَقَدْ تَظْهَرُ لَكَ فِيهَا ، فَإِذَا ظَهَرَتْ لَكَ فَٱلْزَمْ أَعْتَابَ ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَإِنْ ظَهَرَتْ لَكَ فِيهَا جَمَّلَتْكَ بِحُلَلِ ٱلْعُبُودِيَّةِ فَضْلاً مِنْهَا ، وَإِنْ ظَهَرَتْ فِيكَ رُبَّمَا أَخْفَتْ مَقَامَهَا عَنِ ٱلْمُشَاهِدِ فَلَمْ يُخْفِهِ ❁ إِذَا لَمَعَتْ عَلَيْكَ أَنْوَارُ قُدْسِهِ ؛ فَقَدْ ٱخْتَصَّكَ بِأُنْسِهِ ، وَإِذَا جَمَّلَكَ بِجَمَالِ ٱلرُّبُوبِيَّةِ ؛ فَظَهِّرْ ثِيَابَ ٱلْعُبُودِيَّةِ ❁ ٱلْعِبَادَةُ : ٱلتَّكَلُّفُ ، وَٱلْعُبُودِيَّةُ : ٱلتَّعَرُّفُ ، وَٱلْعُبُودَةُ : فَنَاءٌ عَنِ ٱلتَّكَلُّفِ وَٱلتَّعَرُّفِ ❁ ٱلْعُبُودَةُ : تَحْقِيقُكَ تَمْكِينًا بِمَنْ أَنْتَ ❁ ﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ القيامة: ٢٢ بِٱلْجَمَالِ ٱلَّذِي يُحِبُّهُ ، هُوَ عُبُودِيَّتُكَ بِمَعْنَاهَا ❁ نِسْيَانُ ٱلْعُبُودِيَّةِ بِٱلتَّوْحِيدِ شِرْكٌ ، وَنِسْيَانُ ٱلتَّوْحِيدِ بِٱلْعُبُودِيَّةِ ذَنْبٌ ، وَلاَبُدَّ مِنَ ٱلتَّخَلُّصِ مِنْكَ بِٱلْفَنَاءِ ، وَٱلإِخْلاَصِ فِي ٱلْعُبُودِيَّةِ بِٱلْبَقَاءِ ، ثُمَّ تَفْنَىٰ عَنِ ٱلإِخْلاَصِ مَعَ ٱلْبَقَاءِ ❁ فِي مَرْتَبَةِ ٱلْعُبُودِيَّةِ ٱلْجَنَّةُ ٱلْعَلِيَّةُ ❁ ٱلْزَمْ أَعْتَابَ

ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَلَوْ مُنِحْتَ أَكْمَلَ ٱلْخُصُوصِيَّةِ ۞ أَحِبَّ ٱلْعُبُودِيَّةَ فِي ٱلْعَبْدِ ، وَأَحِبَّ ٱللَّهَ فِي ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَلاَ تُحِبَّ ٱلْعَبْدَ فِي ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَلاَ تُحِبَّ ٱلْعُبُودِيَّةَ فِي ٱللَّهِ . ۞ ٱلْعَبْدُ عَبْدٌ وَإِنْ عَلاَ وَتَكَمَّلَ ، وَٱلرَّبُّ رَبٌّ وَإِنْ تَفَضَّلَ وَتَنَزَّلَ ۞لَكَ عِنْدَهُ أَكْثَرُ مِمَّا لَهُ عَلَيْكَ ، وَلَهُ عَلَيْكَ أَكْثَرُ مِمَّا لَكَ عِنْدَهُ ۞ لِلْعُبُودَةِ شَرَابٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ، وَلِلْعُبُودِيَّةِ شَرَابٌ مِنْ طَهُورٍ صَافٍ ، وَلأَهْلِ ٱلْعِبَادَةِ شَرَابٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ، وَٱلأَفْرَادُ يَشْرَبُونَ بِٱلْعَيْنِ فِي مَقَامِ مَحْوِ ٱلْبَيْنِ ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ الصافات: ١٦٤ ۞ مَرْتَبَةُ ٱلْعُبُودِيَّةِ لأَجْلِهَا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَكُلَّ ٱلْعَوَالِمِ ، فَحِكْمَةُ ٱلْوُجُودِ أَنْ يَكُونَ ٱلإِنْسَانُ عَبْدًا ، وَكُلُّ ٱلْعَوَالِمِ عَبِيدًا لَهُ ﴿سُبْحَانَهُ﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ يَومُ ٱلْقِيَامَةِ ، يَنْطَبِقُ مَا فِي نَفْسِ ٱلْعَبْدِ مِنَ ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَمَا فِي عِلْمِ ٱللَّهِ مِمَّا هُوَ مَثْبُوتٌ لِلْعَبْدِ مِنَ ٱلْعُبُودِيَّةِ فَيَنْجُو ۞ لاَ تَجْعَلْ لِسَانَكَ لَهِجًا بِذِكْرِ خُصُوصِيَّتِكَ ، وَلاَ تَبْسطْهُ فَيَشْطَحَ بِأَسْرَارِ مَزِيَّتِكَ ، فَيَكُونَ نَقْصًا فِي مَقَامِ عُبُودِيَّتِكَ ، إِذَا جَمَّلَكَ بِجَمَالِ رُبُوبِيَّتِهِ فَٱشْطَحْ بِلِسَانِ ٱلْعِبَارَةِ فِي بُسْتَانِ وَحْدَتِهِ ۞ كُلُّ مَقَامٍ يَمْنَحُهُ ٱللَّهُ لِعَبْدِهِ لَمْ يَكُنْ مُؤَسَّسًا عَلَى ٱلْعُبُودِيَّةِ ، فَهُوَ ٱسْتِدْرَاجٌ ۞ أَوْجَدَكَ لِتَتَوَصَّلَ بِمَعْرِفَتِهِ إِلَى ٱلتَّحَقُّقِ بِعُبُودِيَّتِكَ لِذَاتِهِ ، وَكَلَّفَكَ مَعَ أَنَّهُ ٱلْفَاعِلُ ٱلْمُخْتَارُ ؛ لِتَذُوقَ بِإِطَاعَةِ ٱلأَمْرِ حَلاَوَةَ ٱلأَسْرَارِ ۞ ٱلْعَبْدُ حَظُّهُ رِضَا مَوْلاَهُ ، وَهَوَاهُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ بِدَوَامِ ٱلإِقْبَالِ عَلَيْهِ يَتَوَلاَّهُ ، فَكُنْ عَبْدًا لِلَّهِ ، تَكُنْ مَلِكًا عَلَىٰ سِوَاهُ۞ إِذَا أَقَامَكَ مَقَامَ ٱلْمَحْبُوبِ لِحَضْرَتِهِ ، فَٱحْذَرْ جَنَابَهُ وَعِزَّتَهُ ، وَٱلْزَمْ آدَابَ ٱلْعُبُودِيَّةِ رَغْبَةً فِي ذَاتِهِ لاَ فِي ٱلْعَطِيَّةِ ۞ ٱتَّصِفْ بِصِفَاتِ ٱللَّهِ وَأَنْتَ عَبْدٌ مُتَمَكِّنٌ فِي مُقْتَضَيَاتِ ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَلاَ تُنَازِعْ رَبَّكَ ﴿جَلَّ جَلاَلُهُ﴾ فِي صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِهِ ۞ مَتَىٰ طَلَبَ ٱللَّهُ ٱلْعَبْدَ وَطَلَبَ ٱلْعَبْدُ ٱلدُّنْيَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ ٱلدُّنْيَا ، حَتَّىٰ تَصِيرَ كَسَمِّ ٱلْخِيَاطِ فَلَمْ يَجِدْ لَهَا وِجْهَةً ، فَيَرْجِعَ مَقْهُورًا إِلَى ٱللَّهِ ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ الأنعام: ١٨ ۞ ٱلْعَبْدُ لاَ يَعْرِفُهُ إِلاَّ مَنْ أَحَبَّهُ ٱللَّهِ ، وَلاَ يَتَشَبَّهُ بِهِ إِلاَّ مَنِ ٱخْتَارَهُ

وَٱصْطَفَاهُ ۞ ٱلْعَبْدُ : شُهُودُ ٱلْوَاصِلِينَ ، وَبِشُهُودِهِ مَعِيَّةُ ٱللَّــهِ رَبِّ ٱلْعَــالَمِينَ ۞ نَفَسٌ وَاحِدٌ مَعَ ٱلْعَبْدِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ أَلْفِ سَــنَةٍ ۞ كَمَــالُ ٱلْعُبُودِيَّــةِ : أَرْقَــى ٱلْمَقَامَاتِ ۞ ٱلْعَبْدُ لاَ يَمْلِكُهُ إِلاَّ ٱللَّهُ ۞ ٱلْعَبْدُ مَلَكَ ٱلْكُلَّ ، وَلَهُ مَا لَيْسَ لِلَّهِ ۞

تطلب مؤلفات الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

من مكتبة دار الكتاب الصوفى

تليفون 3901030 022 002

١١٤ش مجلس الشعب

فى جانب تفسير القرآن :

١ـ هذا السفر الجليل " أسرار القرآن ".

٢ تفسير سورة القدر.

فى جانب العقيدة :

١ـ كتاب عقيدة النجاة .

٢ـ كتاب الإسلام دين الله وفطرته التى فطر الناس عليها.

فى جانب العلوم الفقهية:

١ـ كتاب أصول الوصول لمعية الرسول (ﷺ وآله).

٢ـ صيام أهل المدينة المنورة.

٣ـ هداية السالك إلى علم المناسك .

فى جانب السيرة النبوية والرد على المستشرقين:

١- سيرة النبى (ﷺ وآله)
٢- وسائل إظهار الحق .

فى جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :
١- النشأة الثانية.
٢- الوسيلة وما إختلف فيه من السنة والبدعة.
٣- الشفاء من مرض التفرقة.
٤- الجفر.
٥- تحذير الدين من بيع أراضى فلسطين.
٦- النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين.
٧- الرد على نظرية دارون.

فى جانب الأخوة الإسلامية :
١- الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله (ﷺ **وآله).**
٢- الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله.

فى جانب المناسبات الدينية :
١- السراج الوهاج فى الإسراء والمعراج
٢- بشائر الأخيار فى مولد المختار
٣- مشارق البيان فى فضائل شعبان
٤- لبيك اللهم لبيك.

فى جانب المسرحيات الدينية :
١- محكمة الصلح الكبرى.
٢- العالم والتاجر والفلاح.
٣- المقتصد والمسرف والفاسد.
٤- السياسى والحكيم والغشيم.
٥- الصالح واللص والسكرى.

فى جانب الصلوات والأدعية :
١- نيل الخيرات بملازمة الصلوات.

٢- الفتوحات الربانية والمنح النبوية فى الصلاة على خير البرية.
٣- الأدعية والاستغاثات الكبرى.

فى جانب التصوف :

١- شراب الأرواح من فضل الفتاح.
٢- تذكرة المرشدين والمسترشدين.
٣- معارج المقربين.
٤- الطهور المدار على قلوب الأبرار.
٥- من جوامع الكلم.
٦- الطريق إلى الله تعالى.
٧- الفرقة الناجية.
٨- دستور السالكين طريق رب العالمين.
٩- دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك.
١٠- مصطلحات الصوفية
١١- آداب أل العزائم
١٢- دروس تزكية النفوس
١٣- موارد أهل الصفا
١٤- قبس من المضنون
١٥- الصوفية والتصوف

فى جانب المواجيد:

١- مواجيد شهر محرم، صفر، ربيع أول، ربيع آخر، جماد أول، جماد آخر، رجب، شعبان، رمضان.
٢- المواجيد العزمية فى مواجهة الروضة الحسينية.
٣- ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب.

آلفِهْرِسُ

الموضوع	الصفحة
الباب الأول	
في الذات الإلـٰـهية	
الباب الثانى	
الرسول ... النبي ... الولي	
الباب الثالث	
في الذات المحمدية	
الباب الرابع	
في الإمام المجدد	
الباب الخامس	
في الدعوة والدعاة	
الباب السادس	
الشفاء من مرض التفرقة	
الباب السابع	
عودة المجد الإسلامي	
الباب الثامن	
أطوار الحقيقة الإنسانية	
الفصل الأول : النفس	
الفصل الثاني :الحس	
الفصل الثالث : الجسم	
الفصل الرابع : العقل	
الفصل الخامس : القلب	
الفصل السادس الروح	
الفصل السابع : الفضائل والرذائل	

الموضوع	الصفحة

الفصل الثامن : تزكية النفس

الباب التاسع

الفصل الأول القرآن

الفصل الثانى : السنة

الفصل الثالث : الشريعة الطريقة الحقيقية

الفصل الرابع : أهل الفرقة الناجية

الباب العاشر

العبادة الخالصة

الفصل الأول : إقامة الصلاة

الفصل الثانى : الصدقات

الفصل الثالث : الصيام

الفصل الرابع : الحج

الفصل الخامس : الإفراد بالقصد

الفصل السادس : المعاملة الحسنة

الفصل السابع : الصدق والإخلاص

الفصل الثامن : الأخلاق الفاضلة

الباب الحادي عشر

الصوفية والتصوف

الفصل الأول : الصفا والوفا

الفصل الثانى : المريد

الفصل الثالث : السالك

الفصل الرابع : الواصل

الفصل الخامس : المتمكن

الفصل السادس : المرشد

الموضوع	الصفحة

الفصل السابع : الرجل
الفصل الثامن : ضنائن الله
الفصل التاسع : الشيخ
الفصل العاشر : المطلوب
الفصل الحادي عشر : الولى
الفصل الثانى عشر : الأخ
الفصل الثالث عشر : الصاحب
الفصل الرابع عشر : التربية
الفصل الخامس عشر : الأدب
الفصل السادس عشر : العناية
الفصل السابع عشر : كتم الأسرار
الفصل الثامن عشر : مراقى المريدين
الفصل التاسع عشر : المراقبة والرعاية
الفصل العشرون : أنواع الناس
الفصل الحادى والعشرون : الواردات والخواطر
الفصل الثانى والعشرون : الوجد والحال
الفصل الثالث والعشرون : الأغانى
الفصل الرابع والعشرون الذكر
الفصل الخامس والعشرون : التفكر والتدبر
الباب الثاني عشر
مقامات اليقين
أَولا : التوبة
ثانيا : الصبر
ثالثا الشكر

الموضوع	الصفحة

رابعا الرجاء
خامسا : الخوف
الزهد:
سابعا : التوكل
ثامنا : الرضا
تاسعا ١ : المحبة
٢ : الأنس
٣ : الشوق
الباب الثالث عشر
من المكنون في العلم الإلهى
الفصل الأول : الإرادة
من جوامع الكلم (ء) القدرة
الفصل الثاني : القدرة
الفصل الثالث : المشاهد الكونية
الفصل الرابع : الظهور والمظهر
الفصل الخامس : الحياة
الفصل السادس : الجمع والفرق
الفصل السابع : الراح والشراب
الفصل الثامن : الفصل والوصل
الفصل التاسع : الحضور والغيبة
الفصل العاشر : التترية والتشبية
الفصل الحادي عشر : التقييد والإطلاق
الفصل الثاني عشر : التكلف والتعرف
الفصل الثالث عشر : التعريف والتكليف

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع عشر : التلوين والتمكين

الفصل الخامس عشر : البسط والقبض

الفصل السادس عشر : الليل والنهار

الفصل السابع عشر : الوحدة والكثرة

الفصل الثامن عشر : العرش

الفصل التاسع عشر : التحلى والتخلى

الفصل العشرون : التجلى

الفصل الحادي والعشرون : الاجتلاء

الفصل الثاني والعشرون : المواجهة

الفصل الثالث والعشرون : المجلى

الفصل الرابع والعشرون : الاتحاد

الفصل خامس والعشرون :المعية والعندية واللدنية

الفصل السادس والعشرون : الغيب

الفصل السابع والعشرون : النظرة القدسية

الفصل الثامن والعشرون : من المكنون

الباب الرابع عشر

مراتب التوحيد

الأولى : السماع

الثانية : التسليم

الثالثة : التصديق

الرابعة : العلم

الخامسة : الذوق

السادسة : الكشف

السابعة : الشهود

الموضوع	الصفحة

الثامنة : الرؤية
التاسعة : المعرفة
العاشرة : التحقيق
الحادية عشرة : الاطلاع
الثانية عشرة : الفناء
الباب الخامس عشر
أيام الله تعالى
الفصل الأول : البدء
الفصل الثانى : المواجهة والمقابلة
الفصل الثالث : مجلى الذات
الفصل الرابع : الملائكة
الفصل الخامس : حضرتا كن وكان
الفصل السادس : آدم عليه السلام
الفصل السابع : الأمانة
الفصل الثامن : عهد ألست بربكم
الفصل التاسع :أطوار الإنسان
الفصل العاشر : الدنيا
الفصل الحادي عشر : الموت الإرادى
الفصل الثانى عشر : الجنة العاجلة
الفصل الثالث عشر : الموت القهرى
الفصل الرابع عشر : النفخ في الصور
الفصل الخامس عشر : النظر للوجه
الفصل السادس عشر : الجنة
الفصل سابع عشر :الوعد والوعيد
الباب السادس عشر

الموضوع	الصفحة
مقامات الدين الإسلامى	
الفصل الأول : الإسلام	
الفصل الثانى : الإيمان	
الفصل الثالث : الإحسان	
الفصل الرابع : الإيقان	
الفصل الخامس : العقيدة الحقة	
الفصل السادس : الشهادتان	
الفصل السابع : الأسماء الإلهية	
الفصل الثامن : الإيجاد والإمدام	
الفصل التاسع : حلاوة التوحيد	
الفصل العاشر :الشغل بالجناب	
الفصل الحادي عشر : الحجب والشهود	
الفصل الثانى عشر : اليقظة من نومة الغفلة	
الفصل الثالث عشر : النفاق	
الفصل الرابع عشر : الكفر والشرك	
الفصل الخامس عشر : ما يحب ترك	
الفصل السادس عسر: السياسة	
الباب السابع عشر	
الفصل الأول : العلم	
الفصل الثاني : العمل	
الفصل الثالث : الدعاء	
الفصل الرابع : الطاعة والمعصية	
الفصل الخامس : القرب	
الفصل السادس : الاستقامة	
الفصل السابع : الكرامة	

الموضوع	الصفحة
الفصل الثامن : الإقبال والقبول	
الفصل التاسع : الصلاح والإصلاح	
الفصل العاشر : الفلاح	
الفصل الحادى عشر : الجمال	
الفصل الثانى عشر : الأبرار والمقربون	
الفصل الثالث عشر : الغنى والفقر	
الفصل الرابع عشر : العز والذل	
الفصل الخامس عشر: الرحمة والعدل	
الفضل	
الفصل السادس عشر : الحق	
الفصل السابع عشر: التوفيق	
الفصل الثامن عشر: التقوى	
الفصل التاسع عشر : الفقه	
الفصل التاسع عشر : الهداية	
الفصل العشرون: السعادة	
الفصل الحادي والعشرون : الخير	
الفصل الثانى عشر : الجهاد	
الفصل الثالث والعشرون : الفرح	
الفصل الرابع والعشرون : الحكمة	
السياحة	
الفصل الخامس والعشرون : الفيض	
الفصل السادس والعشرون : العصمة	
الفصل السابع والعشرون : المعجزة	
إشراق النور	
الفصل الثامن والعشرون :العبد والعبودية	